فن
التحرير الصحفي



د. حامد عبد القادر الرحاب

فن التحرير الصحفي

تأليف

د. حامد عبد القادر الرحاب

دار أسامة للنشر والتوزيع
الأردن - عمان

نبلاء ناشرون وموزعون
الأردن - عمان

الناشر

دار أسامة للنشر و التوزيع

الأردن – عمان

• هاتف : 5658252 – 5658253
• فاكس : 5658254
• العنوان : العبدلي- مقابل البنك العربي

ص. ب : 141781

Email: darosama@orange.jo
www.darosama.net

نبلاء ناشرون وموزعون

الأردن – عمان- العبدلي

تليفاكس 5664085

الطبعة الأولى

2015م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2981/ 6/ 2014)

070.41 الرحاب، حامد عبدالقادر

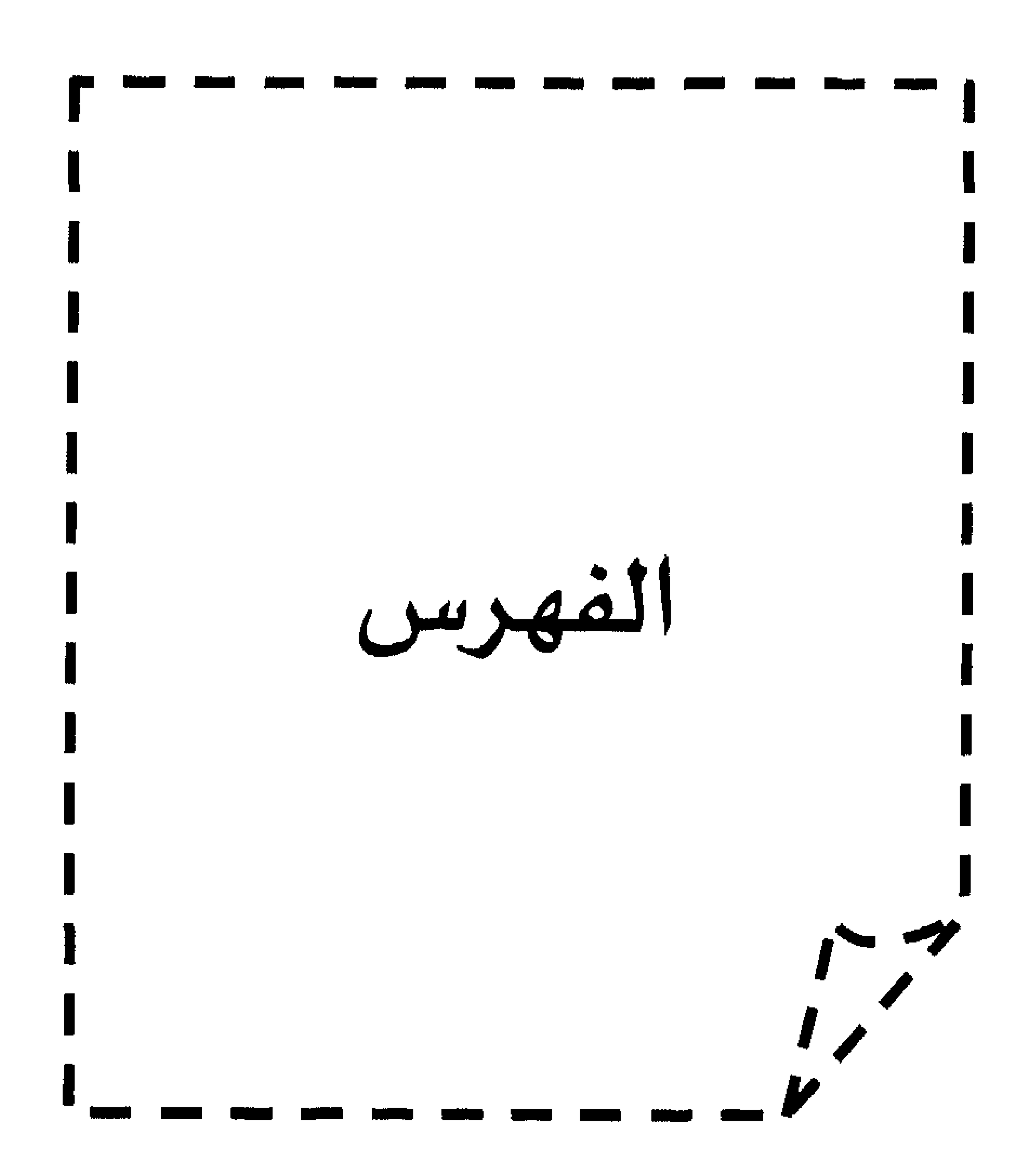
فن التحرير الصحفي/ حامد عبدالقادر الرحاب..- عمان: دار أسامة للنشر، 2014.

( ) ص.

ر.إ: (2014/6/2981).

الواصفات: /التحرير الصحفي//الصحافة/

ISPN: 978-9957-22-608-4


الفهرس

الفصل الأول
مفهوم التحرير الصحفي وصفاته

الفصل الثاني
تأثير التطور التكنولوجي في التحرير الصحفي

الفصل الثالث
تحرير الخبر الصحفي

الفصل الرابع
تحرير المقال الصحفي

الفصل الخامس

تحرير الحديث الصحفي

الفصل السادس
تحرير التحقيق الصحفي

مقدمة

من الواضح أن الحرية التي يتغنى بها الشعراء يحتاجها الإنسان في ممارسته لبعض الأعمال، أو لإنتاجه في مختلف الميادين، ويمارسها في بعض توجهاته الروحية أحيانًا، لكن دون أن ينفصل عن مجتمعه، حيث إن القدرة التي يمارس بها أعماله، تحتاج إذ تحتاج إلى صقل ومهارة، وهذا لا يتأتي للفرد المبدع ما لم يتعرض إلى سنوات طويلة من خلال البرامج التي تعدها المؤسسات لتصقل موهبته وقدراته.

وهنا يبحث المحرر في فنون التحرير الصحفي المتنوعة- بحريته- ليختار ما يريد منها، ويقلد ما يريد، ويبتكر أشكالا وأساليبًا جديدة بعد أن تصقل موهبته ويمتلك مهاراته، ومن المعروف أن المحرر حين يمضي فترة طويلة في عمله هذا يكتسب أسسًا علمية وسيكولوجيه، قد يوظفها في ممارسته لمهنة التحرير، يبدأ بالأشكال التحريرية المأثورة، وحين يمارسها بإبداع وحِرَفية عالية تسمو رؤيته الذاتية وملاحظاته.

فالمسؤولية الأساسية التي تنتظر المحرر تنحصر بماذا يقول، وكيف يقول ؟ فالمحرر يظهر ويجلي الأفكار بطرق وأساليب يستخدمها مع مصادر المعرفة المتعددة في المجتمع، ويعنى بالموضوعات الجديدة التي يطرقها، والذي يقيم عليه جميع العناصر الأخرى، تلك التي يقيم عليها بناءه الإعلامي، وهو بالتالي لا يستطيع أن ينقل مادة التحرير بأحداثها ووقائعها وتطوراتها، ويوصلها للجمهور ما لم تنسج وتتشابك خيوطها وتتواصل، وتصب في قالب أو إطار فني معين، يتضمن النسيج كله، ويتكون أساسًا من بنية لغوية.

فكما أن كاتب القصة لا يستطيع أن ينقل أحداثها ووقائعها وتطوراتها، ولا يستطيع أن ينقل إلى جمهوره من القراء أفكاره الخاصة التي تبرزها الشخصيات التي انتزعها الكاتب من خياله، دون وضع هذا النسج بقوالب، أو إطار فني معين... والمحرر الصحفي أيضًا لا يستطيع نقل المسائل التي يريد توصيلها إلى المتلقي إلا بموجب قوالب كتابية كالخبر، أو التحقيق أو الرسالة أو التقرير... الخ.

والمحرر الجيد هو الذي يتقن بالتالي لغة الصحافة المعاصرة وفي خطابها المعاصر، وهو القادر أيضًا على أن يتكيف مع ظروف العصر الجديد، حين تتحول لغة الصحافة في كل عصر بأساليب جديدة، وهذا أمر طبيعي، فعملية التأثر للغة الصحافة عملية مستمرة، وتلازم أسلوب الكتابة والتركيب تارة، وتارة دخول مفردات وتعبيرات إلى لغتنا التي نوظفها لنقل وتوضيح ما نريد أن نوصله للمتلقي.

لقد بات من الواضح أن أي نص يحرره الصحفي يكون نصًا تقريريًا حياديًا يخاطب فيه العقل، ويحتاج إلى قالب مناسب، وأسلوب مناسب أيضًا، ولغة توصل الرسالة إلى العقول قبل القلوب، وبالتالي فإن كل تحرير يخضع لعدة أمور؛ ليغدو تحريرًا مناسبًا ومؤديًا لوظيفته في بناء النص التحريري، ومن تلك الأمور وأهمها ، القدرات النامية التي ينبغي للمحرر أن يمتلكها، ودرجة تدريبه وخبراته، والوقت المتاح لتحرير الرسائل الإعلامية، واقتناعه بأهمية موضوع التحرير وجدته، وعناصر الجذب الموجودة فيه، والمحرر الخبير يعرف تمامًا متى وكيف وعلى أي صورة يمكنه أن يستخدم التي لا بد أن يجيدها بأساليب شتى، وأعني بالوسيلة السؤال الذي يصوغه من أجل الحصول على المادة التي سيحررها لاحقًا بعد أن ينتهي من

مرحلة الإعداد والتنفيذ، والقوالب التي يوظفها المحرر لنقل الرسائل الإعلامية، ليست وقفًا على نوع واحد من أنواع الفنون التحريرية، بل ترتبط بفنون التحرير الصحفي كلها، ولكن المعول هنا يكمن في مقدرة المحرر وحسن تصرفه من خلال تطويع تلك القوالب، واستخدامها الاستخدام الوظيفي الأمثل في حقل التحرير الصحفي بعامة، ليبرز الأخبار والآراء، والأقوال المقتبسة، وليقيم تصريحات ما يتلقاه من الطرف الآخر من معلومات وآراء أكثر أهمية.

وكل ذلك لا يتأتى إلا بصياغة المادة الصحفية على مستوى المضمون الفكري والتوجه الثقافي، وبالتالي فاعتماد الشخصية المتميزة للصحيفة يتوقف بالدرجة الكافية على المحررين ومساعديهم المجهولين كهيئة تحرير تقوم بعملها دون انقطاع، أكثر من اعتمادها على النجوم والمشاهير الذين يرصعون مقالاتهم بأسمائهم ثم لا يلبثوا في عملهم طويلاً يتركون الصحيفة حيث لا رجعة لهم نحوها، فيشكلون الإحباط للقراء الذين يتابعون مقالاتهم.

وعمومًا، فالتحرير يعني حسن الكتابة ووضع المعلومات والأخبار والآراء والمواقف، ووجهات النظر في القالب الفني الأمثل، واللغة المناسبة، والأسلوب الفعّال، وأن جميعها تتجه إلى هدف التوصيل، إلى إفهام القراء، وما دام الأمر كذلك، وحتى تتحقق هذه الغاية على خير وجه، فإنه ليس شرطًا أن يكتب الحديث مثلاً كأحد الفنون التحريرية بترتيب إجرائه، وبالصيغة التي جرت عليها المقابلة، وإلا لم يكن هناك من داع للتحرير أصلاً.

وفي جميع الأحوال، فالحاجة تبدو ملحة لوجود محررين صحفيين قادرين-

بما يزودون من خبرات وقدرات ومهارات – على تحرير الرسائل الإعلامية وتوصيلها بكفاءة إلى القرّاء متجهة إلى إفهامهم، وحيث يصبح وجود مثل هؤلاء المحررين في الصحافة ضرورة مهنية وفنية معًا للتحرير الجيد الذي يعنى باختيار اللغة الإخبارية المناسبة والقالب الأنموذجي، والمضمون الجاذب للقراء، ولوسيلة النشر الصحفي المناسبة.

الفصل الأول

مفهوم التحرير الصحفي وصفاته

الفصل الأول

مفهوم التحرير الصحفي وصفاته

لعلنا من نافلة القول، وقبل الشروع في توضيح هذا المفهوم، أن نسأل أنفسنا السؤال التالي، هل يمكن للمحرر أن ينقل الأحداث والوقائع، وأقوال الشخصيات إلى الجمهور القارئ دون أن يضعها في قالب أو إطار فني معين ؟ لعل في إجابته ما يضع القارئ في لب هذا المفهوم، ويوصله إلى ما يحتاج النص الصحفي من معايير ومؤشرات لصياغته سواء من الطاقات التعبيرية، التي يوظفها المحرر في نقل الرسائل الإعلامية، أو الأصول والتقاليد العامة في الأساليب التي تتبع في صياغة أشكال التحرير الصحفي المتنوعة، كل ذلك يمنح أشكال التحرير الصحفي ثراءً وأبعادًا، وقدرة على التجدد والاستمرار والمواصلة والتطور.

لذا، فبناء الرسالة الإعلامية الصحفية، بما فيها من وقائع وتفصيلات وتصريحات لا تتأتى للمحرر، دون أن يعنى بصياغة السؤال والإجابة لبعض الفنون الصحفية، كفن الحديث الصحفي مثلاً ، وما يتبع السؤال من معايير في صياغته ومحتواه، ودون أن يعنى أيضًا بوضع العناوين المختلفة، والمناسبة للقارئ، بحيث يحرص المحرر على أن يؤدي العنوان بكلماته وعباراته، وأنواعه التي تجذب القراء، وتلفت أنظارهم إليه، بحيث يدفع القارئ إلى قراءة الرسالة الإعلامية بأي شكل صحفي صيغت فيه، ناهيك عما يحتاجه النص الصحفي في تحريره للمقدمات، بتصنيفاتها المتعددة تبعًا لما تقدمه وتعنى به، وبما ترتبط في استخدامها بفن صحفي دون آخر، ولجسم النص وما يحتاجه من تفاصيل، أكثر أهمية، ومن تفاصيل مهمة، وتفاصيل أقل أهمية. وما يحتاجه الفن الصحفي من تحرير النهايات والمختصرات.

يتبين من محتوى هذا التوضيح المفصل ما يمكن أن يكون جوابًا للسؤال

الذي شرعنا به في الفقرة الأولى، وهو ما يمكن أن يوضح المهمة الملقاة على المحرر في تحريره للرسائل الإعلامية، وتتمثل تلك المهمة، باستخدام المحرر في بنائه للنص باعتماده على قوالب فنية، بعضها يتضمن قسمين يتمثلان في المقدمة التي تحتوى على أهم ما في النص الصحفي من أخبار وآراء، في حين يحتوى جسم بعض الفنون الصحفية كما في قالب الهرم المقلوب على النص الكامل للفن الصحفي، وفيه تحتل التفاصيل مكانها في جسم بعض الفنون الصحفية بحسب أهميتها.

إذن فقد باتت هذه الإضاءة السابقة بما أوضحته من رؤى تتعلق بماهية التحرير الصحفي أن تكون ممهدة للقارئ ، ومساعدة له؛ ليقف على مفهوم التحرير الصحفي، وباستيعابه لهذا المفهوم ابتداءً يسهل عليه عمليات الفهم والاستيعاب بكل ما يتعلق بمهمة التحرير الصحفي، وما يستلزم من عمليات فاعلة تصب في البناء الصحفي للنص المكتوب.

وترى ليلى عبد المجيد ومحمود علم الدين أن التحرير الصحفي، أو عملية الكتابة الصحفية الفنية تشكل الجريدة، أو مجلة المرتكز الأساسي في المزيج الإبداعي الصحفي، الذي يضم إلى جانبه التصوير الصحفي، والإعلان الصحفي، والرسوم ثم الإخراج الصحفي، فبدونه لا تتوافر أداة لعرض المحتوى الصحفي بشكل جذاب وسهل ومقروء[1].

مفهوم التحرير الصحفي

وحتى نسعى لتوضيح مفهوم التحرير الصحفي، لا بد من الإجابة أولاً عن سؤالين أساسيين، ينحصران في : ماذا نقول ؟ وكيف نقول ؟ وحتى يتضح المفهوم عمليًا أكثر، لا بد للمحرر أن يحلل المادة الصحفية في ضوء المعايير والمؤشرات التي تعنى بصقل النص الصحفي فكريًا وفنيًا ، وتأسيسًا على ذلك تتكشف عملية التحرير الصحفي، فيصبح المحرر- وفقًا لذلك- محررًا ناجحًا ، بتلك الكيفية التي اكتسبها ، وبات يوظفها في صياغة الرسائل الإعلامية.

وتأسيسًا على هذا الفهم، فإننا نسعى ابتداءً هنا إلى التعرف على ماهية

التحرير الإعلامي، وليس بخاف علاقة التحرير بالإعلام، حيث يختلف مفهوم التحرير الإعلامي عن مفهوم التحرير الصحفي التقليدي، فمنذ الحرب العالمية الثانية أعطى التغيير التكنولوجي والاجتماعي معنى جديدًا لتعبير قديم، ألا وهو «وسائل الإعلام». ففي وقت من الأوقات كانت كلمة «صحافة» كافية لتعريف وسائل الاتصال ووصفها. ويعد قاموس «ويبستر» من المصادر الأساسية التي عرّفت «الصحافة» بأنها: «عملية الإدارة والتحرير، أو الكتابة للدوريات، أو الصحف، وهي أيضًا الدوريات، أو الصحف بالمعنى الجمعي». أما اليوم فإننا نستطيع أن نتحدث عن «وسائل الاتصال» أو «وسائل الإعلام» وهما اصطلاحان أكثر دقة من اصطلاح «الصحافة» حينما نشير إلى الوسائل الأخرى غير الصحف والمجلات. وكل اتصال – بطبيعة الحال- يستخدم وسيلة؛ أي أنه يلتزم باستعمال قناة للإرسال . فالأوراق أو المذكرات ذات العناوين المستخدمة في المراسلة، والموجات الصوتية المستخدمة في المحادثة تعد قنوات أو وسائل، غير أنه في الإعلام ، تصبح المؤسسة بأكملها حاملة للرسالة – كالصحيفة أو المجلة، أو محطة الإذاعة، وهي تستطيع حمل رسائلها إلى الآلاف والملايين من الناس في وقت واحد تقريبًا. وهي تتعرض أيضًا للمشكلات التي تجابهها بوصفها مؤسسة اجتماعية، والقيود الحكومية، والدعم الاقتصادي وغيرها[2].

وعليه ترتبط ماهية التحرير الإعلامي باصطلاح الإعلام، الذي يمكن تعريفه بطريقتين[3]: «الاتصال عن طريق الوسائل والاتصال بالجماهير...» ومع ذلك، فالإعلام لا يعني الاتصال بكل شخص، فالوسائل تتجه نحو اختيار جماهيرها، مثلما أن الجماهير تختار من بين الوسائل، وعلى ذلك فإن التحرير الإعلامي يعني: «إعداد رسائل واقعية موحدة تبث لتصل إلى أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وينتشرون في مناطق متفرقة» ويعنى بالرسائل الواقعية في التحرير الإعلامي، وهي مجموعة الأخبار والمعلومات والتعليمات التي تدور حول الأحداث، وتنشرها الصحف.

وحتى لا تختلط المفاهيم القريبة من بعضها، ونحن في معرض تعريف مفهوم

التحرير الصحفي، نود أن نشير إلى نقطتين مهمتين في توضيح مفهوم التحرير الصحفي، وما يختلف مفهومه تارة عن التحرير الإعلامي، وتارة أخرى عن مفهوم الكتابة الصحفي بما يأتي:

1. الاختلاف بين مفهوم التحرير الصحفي والإعلامي:

يشمل التحرير الإعلامي على كافة وسائل الإعلام، بينما يختص التحرير الصحفي بالصحف والمجلات فقط ولذلك يرى الدكتور عبد العزيز شرف[4] أن التحرير الإعلامي يعني إعداد رسائل واقعية موحدة تبث لتصل إلى أعداد كبيرة من الناس، ومن أهم الخصائص المميزة للتحرير الإعلامي أنه ذو اتجاه واحد غالبًا، وقلما يكون هنالك طريق سهل، أو سريع للقارئ، أو المشاهد أو المستمع؛ لكي يرد أو يسأل أسئلة، أو يتلقى إيضاحات إذا احتاج إليها، ومن أهم هذه الخصائص المميزة للتحرير الإعلامي أنه يتضمن قسطًا كبيرًا من الأخبار، فالوسيلة مثلاً تختار الجمهور الذي ترغب في الوصول إليه[5].

2. الاختلاف بين مفهوم التحرير الصحفي والكتابة الصحفية.

يرى الدكتور فاروق أبو زيد[6] أن فن الكتابة الصحفية أكثر تحديدًا ووضوحًا من اصطلاح فن التحرير الصحفي، وأعطى دليلاً على ذلك، وهو أن الباحثين في الفن الإذاعي والفن التلفزيوني عندما أرادوا استخدام مصطلح يشير إلى الكتابة الإذاعية والكتابة التلفزيونية، استخدموا اصطلاح فن الكتابة الإذاعية للإشارة إلى الكتابة الإذاعية، وكذلك الأمر بالنسبة للكتابة التلفزيونية، ولم يستخدم أي منهم اصطلاح فن التحرير الإذاعي، أو فن التحرير التلفزيوني، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لبقية المجالات الأخرى مثل الكتابة الأدبية أو المسرحية أو السينمائية.

وإذا أراد القارئ أن يبحث عن معنى كلمة تحرير، فيجدها في اللغة الإنجليزية مترجمة عن كلمة Edit، ومعناها يعد كتابات الآخرين للنشر، والشخص الذي يعد كلمات الآخرين للنشر يسمى في الإنجليزية Editor، وفي العربية يطلق عليها المحرر، وقد تطلق أيضًا على رئيس التحرير في الصحيفة، وهذا

يعني أن عملية الإعداد تنفصل عن عملية الكتابة، فكتابة الحديث الصحفي أو التحقيق الصحفي أو كتابة المقال شيء، وإعدادها لتنشر في الصحيفة شيء آخر، فعملية الكتابة الصحفية يقوم بها كاتب التحقيق أو الحديث أو المقال الخ، في حين أن عملية الإعداد للنشر فيقوم بها رئيس التحرير، أو قسم المراجعة بالصحيفة، أو ما يسمى في الصحافة بالمطبخ الصحفي[7].

تعد عملية التحرير الإعلامي في جوهرها طريقة في التفكير والتعبير، فعملية التحرير هي التي تشمل مجالات التفكير من جهة، وطرق التعبير عن هذه الأفكار من جهة أخرى، وهو على ذلك يعد رؤية خاصة متميزة للحياة.

يبدو مما سبق توضيحه أن كلمة التحرير تختلف عن المعنى اللغوي، الذي يجانس بينها وبين الكتابة، فكتابة الخبر مثلاً هي إفراغه في القالب الكتابي، ومحاولة نقله من باب الفكرة إلى باب التدوين على الورق؛ وفقًا لأساليب الصياغة الإعلامية، والفكرة هنا تعني الموضوع الجديد الذي يطرقه الصحفي، فتكون المادة أو العنصر الأساسي، الذي يقيم عليه جميع العناصر الأخرى، أما تحرير الخبر فيعنى مراجعته، مع احتمال إعادة كتابته، ووضع العناوين الملائمة له، وإعداده للنشر في المكان الملائم له في الصحيفة، أو نشرة الأخبار، ويرى الدكتور عبد العزيز شرف أن عملية التحرير الإعلامي تشمل الكتابة كعنصر من عناصرها، وجزئية من جزيئات الكل؛ لإبراز معطيات الشكل والمضمون في الكيان التحريري كرؤية واتصال، وهذه العملية التحريرية يتداخل فيها التفسير والتحليل والتقويم، وهذه العوامل الثلاثة هي السبيل الذي يسلكه المحرر الإعلامي في طريقه للاستكشاف.

والعلاقة بين التحرير والكتابة هي علاقة الكل بالجزء، وهي تشبه من قريب، علاقة التفكير بالكلمات، فإن الإعلام لا يتم بدون تحرير الرسالة الإعلامية المقصود نقلها وتلقينها، كما أن التفكير لا يتم من غير استخدام للرموز، فالتحرير كعملية تشمل التفكير والتعبير، يعني بصياغة الأفكار من خلال الرموز وصولا إلى الرسالة التي تنقل الأفكار والمعلومات والحقائق من خلال الرموز ليتلقاها

الآخرون[8].

وعلى أية حال، فإننا حين نبحث عن مفهوم لفظة التحرير في معاجم اللغة، فإننا نجد فيها أن «تحرير الشيء »؛ أي كتابته، ومعنى التحرير أي الكتابة، ويقولون تحرير صحفي يعني الكتابة في الصحيفة، والمعنى فن الكتابة للصحف، حيث إنه باستطاعة أي إنسان أن يكتب ويحرر موضوعات، ولكن كل ما تم تحريره أو كتابته يصلح للعمل الصحفي. وقد وردت معاني كثيرة في كتب اللغة لكلمة «تحرير» وبالذات في قاموس المعاني، فكلمة **تحرير** مصدر من حرر، وحرر هذه الرسالة من تحريره؛ أي من إنشائه، وتولى إدارة **تحرير** المجلة؛ أي من يشرف عليها أدبيًا وراقب معاملاتها ويحررها «رئيس التحرير» و «وتحرير النص»؛ أي مراجعته مراجعة دقيقة في قدرته على نقل محتوى الرسالة للجمهور بلغة سهلة وجذابة، وأفكار واضحة ومفهومة لدى العدد الهائل من الجمهور المتلقي.

واستنادًا إلى ذلك يرى صلاح عبد الحميد أن مفهوم التحرير الصحفي يمكن أن يعرّف على أنه: «فن نقل الوقائع والأحداث المهمة على صفحات الجريدة، حيث لا ترصد الصحف إلا كل ما هو مهم، ومثير، ويترجم الأحداث اليومية بصورة أقرب إلى الموضوعية، على الرغم من أن الموضوعية تعد من القيم النسبية في الكتابة للصحف والمجلات، فليست في تحرير الصحف أخبار أو موضوعات يتم تحريرها بموضوعية كاملة، دون حذف أو إضافة بعيدًا عن تدخلات المحرر الصحفي نفسه، أو رئيس القسم المباشر التابع له المحرر الصحفي، أو حتى السياسة التحريرية، والتي تمثل مجموعة المبادئ والقيم والقوانين والتشريعات، التي تحكم عملية الكتابة، لكل العاملين بالصحيفة، بما فيهم رئيس التحرير نفسه، وكتاب المقالات التي تستعين بهم الصحيفة ضمن أبوابها المختلفة»[9].

يفهم من هذا التعريف أن نقل الوقائع والأحداث لا يتم في الصحيفة بموضوعية تنطبق على الواقع كما هو، بل يتم النقل وترجمة الأحداث بصورة أقرب إلى الموضوعية نتيجة للتدخلات المتعددة التي يتعرض لها النص، تلك التدخلات التي يصعب على المحرر أن يتنصل منها، كسياسة الصحيفة التحريرية التي تلزم المحرر

ببعض الشروط في تحريره للنص مثلاً، وهكذا في متغيرات أخرى تقف حاجزًا على أن يأتي النص بموضوعية تامة.

وعند الوقوف على تعريف مانع جامع للتحرير الصحفي، لا يجد الباحث ذلك التعريف الجامع؛ لأن التعريف يعتمد على التصور والفهم ووجهة النظر، وهذه القدرات تمثل كل منها قدرات نسبية لدى الأفراد، بحيث تتنوع التعريفات، وربما تتكامل في التصور، لكن بأي صورة من الصور لا نكاد نعثر على تعريف جامع مانع للتحرير الصحفي، وقد نسأل أنفسنا هل هو فن أم علم؟ وقد يكون من المؤكد أنه بدأ فنًا ثم انتهى إلى العلم الذي يتضمن القواعد التي يوظفها المحرر ليحول الأفكار والأحداث إلى مادة صحفية مقروءة ومفهومة بطريقة شائقة.

ويختلف التحرير الصحفي باختلاف الموضوعات التي تعالجها الصحيفة، ويتأثر بدوريتها وسياسة هذه الدورية، ومدى تخصصها، والهدف من إصدارها، وشخصية المحرر وخبرته والظروف المصاحبة[10].

وفيما يأتي نورد بعض التعريفات لمفهوم التحرير الصحفي؛ لتتكشف عملية التحرير الصحفي في أبعادها، وأهميتها في العمل على صقل النص الصحفي ليبدو في أجمل حلة، فيكون قادرًا على نقل الأحداث والوقائع والاتجاهات إلى الجمهور المتلقي بأبسط لغة، وبلغة جاذبة للقارئ ليقبل على قراءة النص الصحفي. ومن أهم التعريفات:

فهذا محمود أدهم يعرف التحرير الصحفي، بأنه طريقة الكتابة الفنية، التي تتيح للمحرر الصحفي استنادًا إلى فكر متميز، ومن خلال قيامه بمسؤوليات وظيفته، تسجيل الأحداث المهمة الحالية والمتجددة، ونقل الوقائع والتفصيلات والصور والمشاهد المرتبطة بها، والتعريف بما أسفر عنه البحث وراء عللها وأسبابها الظاهرة والخفية، وتقديم المعلومات والبيانات المفيدة وتثبيت ظواهر الأنشطة والمشكلات المختلفة والمؤثرة، وعرض الأقوال والتصريحات والأفكار والآراء والاتجاهات، والمواقف والقضايا والحلول ذات الجدارة والنفع، وتفسير كل ما سبق، ومناقشتها، وتناول ما يستحق من تطوراتها ونتائجها المتاحة والمتابعة، والتعبير عن ذلك كله، تعبيرًا دقيقًا وموضوعيًا في أغلب الأحوال في عبارات قصيرة

متماسكة، وبواسطة لغة صحيحة سهلة وواضحة وجذابة، في شكل عمل فني صحفي، يمثل رسالة إعلامية موجهة للقراء تكون صالحة للطبع والنشر والتوزيع في الوقت المناسب على صفحة أو صفحات جريدة أو مجلة(11).

أمّا محمود علم الدين فقد عرّف التحرير الصحفي بأنه عملية اتصال جماهيرية Mass Communication Process متكاملة الأطراف ومستمرة يقوم فيها القائم بالاتصالCommunicto r أو المرسل Sender، وهو هنا المحرر الصحفي بجمع محتوى Content صحفي معين، سياسي أو اقتصادي أو رياضي، أو نص صحفي Copy في شكل أو قالب صحفي مناسب قد يكون حديثًا أو خبرًا أو مقالاً، ثم يرسل أو يبث Transmit، هذه الرسالة أو المضمون الصحفي من خلال وسيلة اتصال جماهيرية هي الصحيفة جريدة كانت أو مجلة إلى المستقبل Receiver أو الجمهور Audience القارئ للصحيفة، لتحقيق الأهداف التي تسعى الصحيفة لأجل تحقيقها كوسيلة اتصال جماهيرية، والمرتبطة بسياستها التحريرية كالإعلام أو التفسير، أو التركيز على محور اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي معين؛ بغية المساهمة في تشكيل الرأي العام في أسلوب واتجاه معين، ومن خلال ردود الفعل أو رجع الصدى Feed back الذي يحصل عليه المحرر الصحفي من وسائل التقويم الصحفي العديدة، التي تستعين بها الصحيفة بدءًا من رسائل القراء التقليدية واتصالاتها الهاتفية، حتى بحوث الجمهور واستطلاعات الرأي العام، يتم تقويم الرسالة الاتصالية ومعرفة ردود فعلها، وعلى ذلك يعدل المحرر من رسالته وأسلوبه، أو يستمر في أسلوبه الحالي؛ والتحرير الصحفي هو العملية اليومية، أو الأسبوعية بحسب طبيعة الإصدار، والتي يقوم المحرر الصحفي فيها بالصياغة الفنية، والكتابة الصحفية، أو المعالجة لمضمون المادة الصحفية، أو المعلومات التي جمعها من المصادر المختلفة في الأشكال أو القوالب الصحفية المناسبة، والمتعارف عليها، كقوالب فنية تحريرية للجريدة، ثم المراجعة الدقيقة، وإعادة الصياغة لها، وعملية التحرير تبدأ فور بداية عملية الكتابة الصحفية، فالمحرر يكتب المادة في الشكل الذي اختاره بنفسه، وقد يكتب المحرر، ويراجعه المحرر المسؤول؛ أي يحرر ما كتبه(12).

والتحرير الصحفي بهذه المفاهيم لم يعد بناء كلمات ذات نظم بديعي مثلما يظن بعض الصحفيين حين يحررون رسائلهم الصحفية، بل إن التحرير الصحفي قد

أصبح علمًا له أصوله وقواعده تمامًا كغيره من العلوم التطبيقية الأخرى، كالزراعة والهندسة والطب وما إليها، بل إن علم التحرير يتقدمها في الأهمية؛ ذلك لأن أي علم من العلوم التطبيقية يعنى بتقدم جانب مهم من جوانب الحياة؛ لكن علم التحرير الصحفي يؤدي إلى تطور الفرد، الذي يعد المحور الأساسي في تقدم الحياة بكل ما تشتمل عليه من مظاهر.

وعليه يغدو التحرير الصحفي بمثابة العملية، التي يجري خلالها إعادة كتابة المعلومات والبيانات، بحيث يمكن – كما أسلفنا- نشرها في الجريدة أو المجلة، وعليه يصبح التحرير الصحفي أيضًا الأداة أو الأسلوب الذي يمكن المحرر من عرض أي مضمون بشكل صحفي، جذاب وبسيط وسهل ومقروء، والتحرير الصحفي أيضًا هو العملية، التي تعنى بالمادة التي تكتب، وتنشر في الصحف والمجلات، وتهتم بالمعاني والبناء اللغوي، والصياغة والقوة والسلامة، وعملية التحرير تعد العمود الفقري لأي وسيلة إعلامية، والأساس الأول في بنائها، بحيث إذا لزمت معايير البناء نجحت تلك الوسيلة الإعلامية، وإذا لم تلتزم تكون نتيجتها الفشل في نقل رسالتها الصحفية.

إن الإجراءات التي يقوم عليها التحرير الصحفي هي التي تكشف عن جانب كبير من مفهومه، فإعادة كتابة المعلومات والبيانات، ضمن قوالب فنية تحريرية، ثم المراجعة الدقيقة، وإعادة الصياغة لها بلغة جاذبة وبسيطة، كلها إجراءات يقف عندها المحرر ويلتزم بها، وعليه تكون الإجراءات التي يلتزم بها المحرر أثناء تحريره للرسائل الصحفية هي الطريق الذي من خلاله يقف الدارس على مفهوم التحرير الصحفي.

وفي عملية التحرير يبرز دور المحرر، الذي يتولى وضع رسالته الصحفية في شكلها المعين، أو صيغتها المحددة من الرموز أو الكلمات؛ لكي تنشر في الصحيفة أو المجلة، لتحقق عملية التواصل مع الجمهور المتلقي لها عن طريق القراءة ، ومن هنا يتضح لنا موقع التحرير الصحفي من عملية التواصل مع الجمهور.

والصحف كي تنشر؛ لا بد لها أن تحرص وتحقق نجاحها في التواصل الفعّال مع الجمهور القارئ، ويتوقف التواصل الفعّال ابتداءً على مدى التفاهم والإفهام في العلاقة القائمة بين المحرر من جهة والقارئ من جهة أخرى، فإذا كان المحرر ضعيفًا؛ أي تنقصه مهارات نقل الرسالة الصحفية، وقدرته في الصياغة محدودة

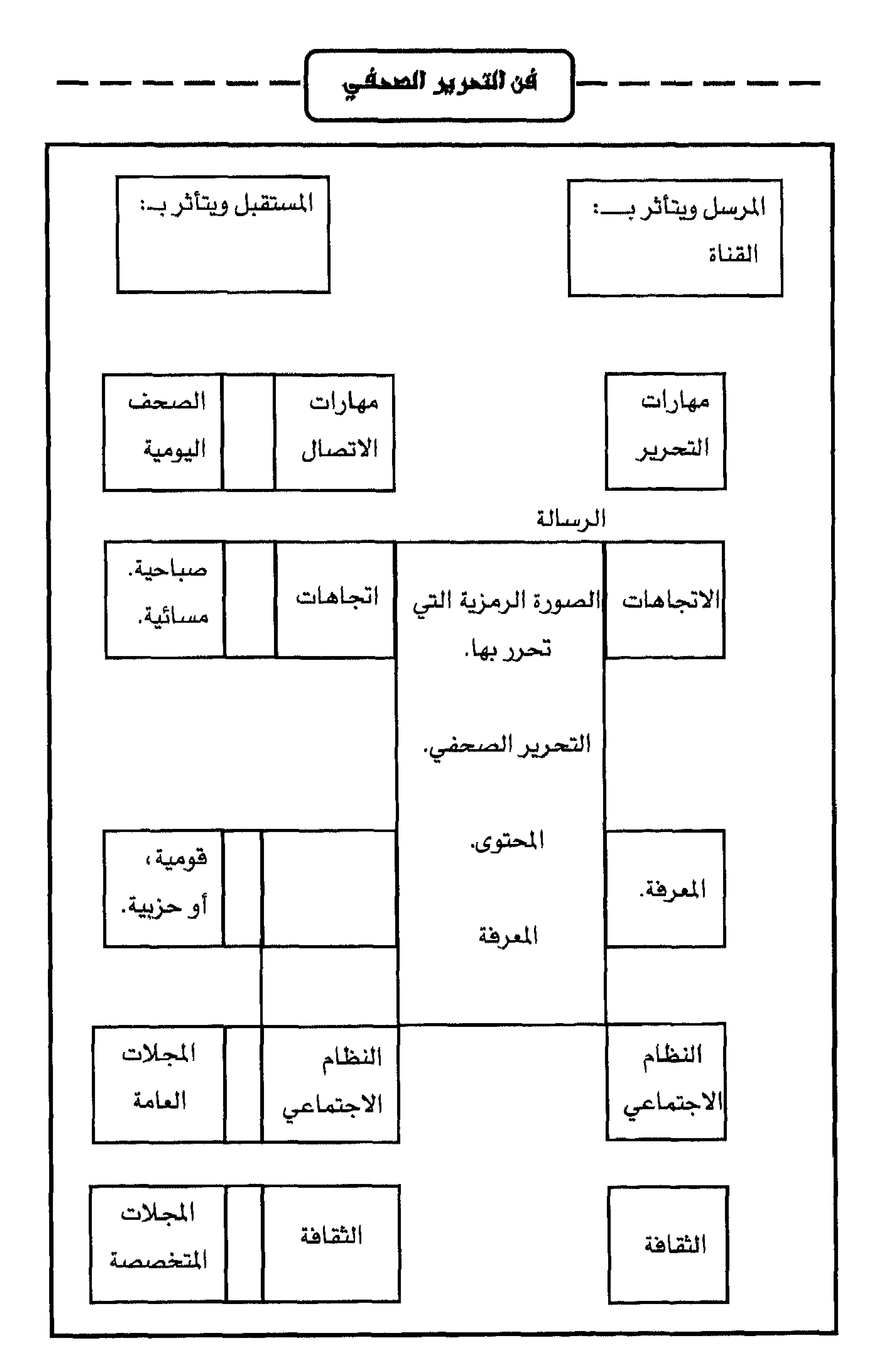
بحيث لا يستطيع نقل المعلومات لتنساب إلى عقول الجمهور، وتكثر ملابساته وأخطاؤه، فإن ذلك يؤثر على عملية التواصل بينهما؛ أي بين المحرر وجمهوره المتلقي، وفي هذا يرى إبراهيم إمام[13] أن الرسالة الصحفية إذا لم تكن محررة بالطريقة الفعّالة فإنها تقف حاجزًا في طريق التواصل بين كل من المحرر والمتلقي، إذ إن عنصر الرسالة في التحرير الإعلامي بشكل عام، وفي التحرير الصحفي بشكل خاص تعد العنصر المحوري في دراسة التحرير الصحفي.

ويدل أسلوب التحرير الصحفي، مثلما يفهم من المصطلح على المعاونة التي يقدمها المحرر لجمهوره؛ ليذلل عليهم صعوبة الفهم عندما يمارسون عملية قراءة الرسائل الصحفية في نقلها للوقائع والمعلومات والآراء.

على أن اللغة في نظرية التحليل الصحفي لا تنفصل عن عناصر عملية الاتصال، ولا بد من اختيار مفردات اللغة بدقة لنقل الأحداث والوقائع بطريقة عالية الجودة، من شأنها أن تحقق الارتباط الوثيق بين معطيات النص الصحفي المحرر بطريقة فائقة، وبين قدرات المتلقي في تواصله مع النص الصحفي، وضرورة التناغم والمشاركة بينهم، بحيث يتلقى الجمهور رموز التحرير ويفهم ما تتضمنه من معلومات وآراء.

ينطلق المحرر في عملية تحريره للنص الصحفي ابتداءً من تصوره لجمهور يقرأ ما يُحرر له في النصوص، والجمهور أو الشخص المتلقي كطرف آخر في العملية التحريرية، الذي يمكن أن تستعير له من علم الاتصال، اصطلاح المستقبل، الذي يمثل بدوره الهدف في عملية التحرير، والمستقبل أو المتلقي هو واحد من الجمهور الذي يختلف أفراده في جوانب عدة، يتصل بعضها بالقدرات والمهارات التي يكتسبها الفرد بطريقة طبيعية تلبي احتياجاته في الحياة التي يعيشها، وأخرى يكتسبها عن طريق التعلم، فيوظف مكتسباتها فيما يحتاج من أمور. وقد يختلف أفراد الجمهور المتلقي في مظاهر عدة أخرى، كالمظاهر الاجتماعية، فمنهم من هو في تفاعل مستمر مع أبناء عصره، مؤثرًا ومتأثرًا، ومنهم من يرضى العزلة فينقطع عن الفعاليات التي تحدث في محيط مجتمعة، فتشكل له سلبية في التواصل مع أبناء جيله.

وعليه يمكن أن نوضح عملية التحرير الصحفي ومفهومها عن طريق كونها عملية اتصال، وفقًا للشكل الآتي:



وتأسيسًا على هذا الفهم مثلما يرى عبد العزيز شرف[14] فإن التحرير الصحفي يمثل صلب العملية الإعلامية الاتصالية، والرسالة الإعلامية هي جوهر التحرير الصحفي، التي تتكون منها الرسالة، ثم يأتي بعد ذلك البناء أو التركيب

الخاص بوضع هذه العناصر معًا؛ لتتيح لنا رسالة معينة مطلوب توصيلها إلى جمهور القراء.

ونحن حين نتأمل مفهوم التحرير الصحفي، ونحاول أن نعرفه عن طريق عملية التواصل مع الجمهور المتلقي، مثلما يبدو للقارئ المتابع لما سبق توضيحه، فإن محاولة أخرى قد تتمم هذا التعريف حين تكون وسائل الاتصال الصحفي تمثل الوجه الآخر للاتصال بالجماهير، وعلى ذلك يصبح التحرير الصحفي ذا وجهين، الوجه الأول وقد فرغنا من دراسته في الفقرات السابقة، والوجه الآخر الذي يعنينا هنا هو محاولة التعرف على ماهيته عن طريق الأجناس الإعلامية.

فالتحرير الصحفي هو وسيلة يجعل الرسالة الصحفية ميدانًا لتطبيق الكلام في نصوص تخاطب القراء على مختلف مستوياتهم بلغة جاذبة وواضحة وسهلة، بحيث يصبح التحرير الصحفي عبارة عن إجراءات يقوم بها المحرر ليغدو النص الصحفي نصًا ناجحًا بمعايير بنائه، وفقًا لموضوع الرسالة الصحفية، ولجنسها الإعلامي؛ ذلك لأن التحرير في وسائل الإعلام بعامة وفي الصحافة بخاصة ينطبع بطابع الوسيلة، الذي يوجه المحرر لاختيار اللغة والأسلوب، فطبيعة الجنس الإعلامي، هو الذي يحدد طريقة المعالجة الفكرية في رموز تتفق وخصائص الوسيلة الصحفية، والتي ترتبط بدورها بقدرات المتلقي وقدرات المصور في آن واحد.

وتأسيسًا على ما سبق فإنه يمكن القول : أن التحرير في الجنس الصحفي، يختلف عنه في الجنس الإذاعي المسموع مثلاً، وليس ثمة تعارض بين الأجناس الإعلامية، فالجنس الإذاعي المسموع، لم يقض على الجنس الصحفي. وقد أثبتت دراسات عديدة أن الاستماع إلى المذياع، لا ينافس بالضرورة مع قراءة المادة المطبوعة، ولكنه يتكامل معها.

فالتحرير عن طريق وسيلة الإعلام، يعني أن نظرية التحرير العامة تتفرع إلى فروع تطبيقية، في كل جنس إعلامي على حدة، وتشير الأبحاث العلمية إلى أن المقدرة الاقناعية تختلف باختلاف الأجناس الإعلامية، كما تشير إلى أن لكل جنس إمكاناته وخصائصه ومميزاته فيذكر الباحث الأمريكي «ستوفر» مثلاً أن

المطبوع يصل إلى جمهور يرتفع مستواه التعليمي عن مستوى جمهور الجنس الإذاعي المسموع، بشكل عام، وإن كان الواقع يشير إلى أن الجماهير تقسم الوقت بين الأجناس الإعلامية للحصول على الإعلام والترفيه والتثقيف والتوجيه، وفقًا لإمكانات كل جنس إعلامي، ورغبات كل متلقي.

وفي معرض تعريف مفهوم التحرير الصحفي ترفض «جان كرم» لفظ تحرير أصلاً من مدخل لغوي، فإذا كانت اللغة تنظيمًا معينًا من الإشارات، ومن أهدافه الممكنة تأمين الاتصال، والصحيفة هي اتصال بواسطة الكلمات، وأن للغة في هذه الحالة سماتها المميزة بارتباطها بهذه الوسيلة، ومن هنا فإن هذه اللغة الإعلامية تسمى إنشاءً إعلاميًا، أو كتابة إعلامية، وهذا من منطلق أن لفظ حرر يعني حسّن أو أصلح، أما أنشأ إنشاءً ؛ أي رباه، أحدثه وضعه أوجده، ومن ثم فالإنشاء اصطلاحًا صياغة الإشارات والرموز في الرسالة اللغوية لتكون اتصال ذا أهداف بين المرسل والمتلقي[15]. وهناك من يجمل تعريفات للتحرير دون مناقشتها[16]، مثل:

فن الكتابة للصحف والمجلات ووكالات الأنباء بأنواعها، أو وضع المادة التي جمعها المحرر من مختلف المصادر في قالب تعبيري فني، ولغة مناسبة؛ لكي تصل إلى القراء في سهولة ويسر.

وتعريف آخر «هو فن التعبير عن الأحداث والأفكار والآراء والمواقف، وألوان النشاط المهم، ومظاهر الكون والحياة والعمران البشري» في لغة مناسبة للنشر على صفحات جريدة أو مجلة.

وهذا «ناصر المعايطة» يرى أن مبادئ التحرير تعتمد على ثلاثة أسس هي: البساطة، والواقعية، والحيوية؛ وذلك لأن هدف الصحفي يمكّن القارئ من رؤية الحدث والسماع به، وإحساسه ، وهذا ما يتحقق من الدقة والموضوعية والواقعية، أما البساطة فإنها تعطي الأسلوب حيوية على جذب اهتمام القارئ؛ لأن الحشو يضيع القارئ ويبعده عن الموضوع الأساسي[17] .

المُسلمات الأساسية في التحرير الصحفي

أما «جان كرم» التي سبق الإشارة إلى تعريفها، فترى أن الإنشاء الصحافي يمر بالمسلمات الأساسية الآتية:

1. **أن لغة الصحافة عملية** فهي ليست أدبية خاصة، وأن زمن المباهاة بالقدرة البلاغية قد ولى، مثلما أنها ليست علمية بحتة، وإن أفادت من موضوعية اللغة العلمية وبعض أساليبها، ولكنها عملية؛ أي يتناول الناس مفرداتها وتراكيبها وأساليبها.

2. **لغة الصحافة تأليف معد للقراءة:** فالقارئ أمام الصحيفة سيد الموقف، فهو قادر على تحديد وقت القراءة، ومدتها، ولديه الفرصة الكافية لإعادة قراءة الرسالة، والتوقف عند مقاطع معينة أو جمل معينة، أو مفردات وصولاً إلى فهم ما يمكن أن يكون فاته فهمه أثناء القراءة السريعة أو القراءة الأولى، وهذا كله له فعله وله تأثيره في كاتب الرسالة وفي القارئ على السواء، فالأول أصبح مدركًا أنه ملتزم بمراعاة شروط التأليف الكتابي، من حيث التأني في صياغة المادة، والاعتماد على فطنة القارئ وقدرته على الربط والتحليل، والثاني صار متيقنًا من أن الرسالة هي ملك له، ولا ضرورة للتسرع في استقبال ما يقرأه.

ولما كانت لغة الصحافة تعتمد على الكلمة كأساس لتأسيس الكتابة، ولكن هناك عناصر أخرى مساعدة تعين على تأمين الوضوح والإفهام منها هندسة العناوين والصفحة والصورة الثابتة، والرسوم البيانية والجداول الإحصائية والرسوم الكاريكاتورية، وهذه كلها يأخذها الصحفي في الحسبان عند التأليف، وصحيح، - تواصل جان كرم حديثها – ليس هناك تأليف مقروء في المطلق، ولكن هناك بعض تمايز يبين الكتابة في الصحيفة اليومية، والكتابة في الدوريات الأسبوعية أو الشهرية أو غيرها. إذ إن نسبة الخلق الإنشائي الإعلامي في الصحيفة اليومية محدودة جدًا، إذ إن الصحيفة اليومية ذات هدف

واضح، وهو إيراد الخبر بسرعة اعتمادًا على ما تصوغه وكالات الأنباء، وصياغة الوكالات هنا موجزة ومبسطة ودقيقة، فلا يضيف الكاتب سوى بعض مقدمات الأخبار، وبعض عبارات الوصل والخاتمة، والكاتب لا يقوم بعمل أساسي في صياغة الرسالة إلا في مجالات الريبورتاج (التقرير) والمقال، أما في المجلات الأسبوعية والشهرية أو الفصلية، فإن الهم الأساسي هو توسيع مدار الخبر وتحليله والتعليق المطول- نسبيًا عليه إذا ما كان التأني في الابتكار الإنشائي متوافرة أكثر، وكذلك إمكانات المناورة الأسلوبية.

3. **البساطة:** السمة الثالثة من الإنشاء الصحفي فهي البساطة خاصة، وأن الرسالة موجهة إلى جميع القراء، دون استثناء إلى العالم والمثقف والجامعي، مثلما أن التاجر، وصاحب المقهى، وربة البيت والنجار والحانوتي والموظف... الخ فلا يجوز هنا أن تمسك الجهة الصانعة للرسالة بوجهة نظر استعلائية، بما يوجب عليها النزول إلى المستوى اللغوي الوسط.

4. **الدقة والتجسي،** وهي تتفق في هذا مع ما سبق وأشار إليه «ناصر المعايطة» فالدقة والتجسيد في استعمال اللغة ضرورية، فكلمة امتعض غير الغضب، أو أثار مع أن فيها كلها معنى ردة الفعل السلبية، والوجنة غير الخد، والجفن غير الهدب، والأكلة غير الوجبة، وخلط غير مزج، وكذلك الدقة في اختيار الفعل، ومتمماته، فرغب في الشيء غير رغب إليه، أو رغب عنه، ومن هنا إذا اجتمع إلى الدقة التجسيد كان الفعل أقوى[18].

5. **تخطى المدلولات التقليدية للألفاظ والتعابير،** فالصحافة تستخدم بعض المقررات والعبارات النموذجية، التي تدل على معنى معين، يتخطى ظاهر اللفظ، مثل السوق السوداء، يناصره الشارع، توتر العلاقات، القوة الضاربة، هذا بالإضافة إلى بعض الاشتقاقات الاسمية، والتراكيب المستحدثة، التي كرستها ظروف طارئة، فتطور الأحداث والقضايا بسرعة، وبروز مشكلات جديدة لم تكن اللغة العادية مهيأة لها مثلما في لفظ التقويم[19].

ونضيف إليها مثل البلقنة، وهو يستخدم في مجال العلاقات السياسية ليشير إلى

تصدير القوى العظمى التفتيت في مجال بعض القوميات، ونشر الحروب الداخلية، أو العولمة، أو نجلزة، وفرنسه... الخ.

6. **الحيوية**؛ أي الابتعاد عن الجمود والجفاف.
7. **الأنسنة**: أي دفع خبر ما أو قصة ما إلى مستوى من التعميم، بحيث يصبح كل من الخبر أو القصة قادر كل منهما على الالتقاء باهتمام الجمهور كله.
8. **سلامة اللغة**[20].

ويتفق مع ما تقدم ما أشار إليه «فيليب جايار» عندما أوضح أن التحرير الصحفي يعمل على تسهيل الفهم على القارئ وجذبه، وتحويله إلى شاهد مباشر للحدث، ولكن لا يوجد أسلوب تحرير واحد ومطلق وروتيني ورتيب، فنحن لا نكتب بالأسلوب نفسه تحقيقاً عن اكتشاف علمي وعرضًا لمباراة، ولا نكتب وقائع جلسة برلمانية بالأسلوب الذي نكتب فيه عن دور فعل مغامرات نجمة سينمائية عاطفية، وحتى في الموضوعات التي تعالج مواضيع متشابهة يترك مجال لكي يعبر عن شخصيته في أسلوبه، ويؤكد أيضًا عن البساطة والواقعية والحيوية، والابتعاد عن الحشو، فالدقة والبساطة تعطي الأسلوب حيوية تساعد على جذب اهتمام القارئ، وعلى الصحفي أن يستخدم في كتابته دائمًا صيغة المتكلم من فعل المضارع، وأن يهتم بالمقدمة التي تحوي الاستشهادات والصور والمقارنات ، وهذه المبادئ وإن كانت واجبة المراعاة، إلا أنه يجب عدم التطرف في تطبيقها؛ لأن هذا يؤدي إلى نتائج عكسية[21]. وكل هذا الاهتمام بتعريف التحرير الصحفي جاء من منطلق الاعتراف بخصوصية هذا النشاط الجماهيري، فإذا كان مارشال ماكلوهان صاحب نظرية « الرسالة هي الوسيلة » من منطلق أن الوسيلة تفرض نظامًا معينًا على الرسالة، ومن هنا كانت الرسالة الصحفية لها كل هذا الاهتمام والخصوصية من المهتمين بهذا المجال.

أهمية التحرير الصحفي

فن التحرير الصحفي هو علم وفن في آن واحد، وهو الركن المهم الذي

ترتكز عليه أية صحيفة أو مطبوعة في عملها وإخراجها، وهو كذلك الأساس لنجاح الصحيفة ورواجها بين الناس، إذ بقدر ما بالصحيفة من فن في إخراجها ودقة في تحريرها يكون رواجها، وتكون قد نجحت في توصيل رسالتها، وهذا بدوره يزيد من إقبال المعلنين عليها وذلك لان المعلن يهمه بالدرجة الأولى أن تكون سلعته وبضاعته معروضة على أوسع نطاق بين الناس.

ويعد الإعلان هو المصدر المالي الأول للصحيفة من أجل تغطية نفقاتها وتكاليفها حتى تصل لأيدي القراء بسعر زهيد، وفي العرف الصحفي يقال أن الصحيفة التي لا تحقق 50٪ من تكاليفها من الإعلانات تعد فاشلة وغير ناجحة ولم تحقق أهدافها.

ومن أولى شروط تحرير الإعلان الناجح هو أن يمر بمراحل مختلفة، وهذه المراحل هي جذب الانتباه، وإثارة الاهتمام وخلق الرغبة، وإقناع المستهلك ثم حثه على العمل، والواقع أن جذب الانتباه، وإثارة الاهتمام هما مرحلتان متلاصقتان.فإذا جذب (الإعلان) انتباه الفرد ولم يثير اهتمامه في الحال، فإن انتباهه ينتقل تلقائيا) إلى شيء آخر، وإيثار الاهتمام هو أن يبين للفرد كيف يمكن إشباع حاجاته ورغباته من دوافعه الفطرية والمكتسبة، ويتم خلق الرغبة للإعلان، من خلال استمالة الحواس؛ أي حاسة البصر والسمع والذوق واللمس، بالإضافة إلى الاتجاه إلى المستهلك وحاجاته وعواطفه واتجاهاته.

أما الإقناع فيكون بتقديم الأدلة التي يقبلها عقل المستهلك، والتنبؤ بما قد يثير من اعتراضات والرد عليها، ومده بالأسباب التي من اجلها يجب عليه شراء السلعة أو استعمال الخدمة، فإذا نجح المعلن في هذه المرحلة أصبح ذهن المستهلك مهيئا لتنفيذ ما يطلب منه، وبالتالي تكون الصحيفة قد أحرزت نجاحا على صعيد إعلاناتها، وقد غطت 50٪ من تكاليفها؛ لكي تكون رائجة بين الجماهير.

وتبرز أهمية التحرير الصحفي من زيادة عدد القرّاء، الذين يقرؤون الصحف لأجل ما يهمهم في الحياة اليومية التي يعيشونها[22]، في شؤون الطقس، وأسعار الحاجيات والأسهم والسندات، وبرامج الإذاعة، ودور المسارح، والسينما، ومواقيت

الصلاة، والقوانين الجديدة المتصلة بتعليم أبنائه، أو بشؤون الضرائب أو التموين والصحة، إن تحرير كل ذلك في الصحيفة توفر على القارئ مشقة البحث، وتساعده في حياته الخاصة، وتبصره بكل ما يمس حياته وحياة أسرته.

إن ما يميز النصوص الإعلامية بعامة والصحفية على وجه الخصوص حسن عرض معلوماتها؛ لأنها تحرر ضمن قوالب فنية تسهّل على القارئ عملية القراءة والمتابعة، بما يعكسه المحرر من مقدرة وموهبة، ناهيك أن فرص التحريف والتغيير والتبديل تتضاءل، ومن ثم تكفل تلك القوالب الفنية للمحرر موضع للأمان، وكل ذلك يكفل أيضًا للنص الصحفي بما يحقق التميز في الأداء.

ويغطي التحرير الصحفي جوانب الحياة المختلفة، سياسية كانت، أو اقتصادية، أو اجتماعية، وما تتفرع منها من فروع تتصل بواقع الفرد والجماعة في هذه الحياة، يغطيها التحرير الصحفي بما يحرر من فنون الصحافة، كالخبر والتحقيق والحديث والتقرير وغيرهما، يخاطب فيها الجماهير على مختلف مستوياتهم بأسلوب شيق وبسيط، ولكافة الفئات كما أشرنا سابقًا.

العوامل المؤثرة في التحرير الصحفي

إذا كانت عملية إنتاج الصحيفة تبدأ من تحرير المواد الصحفية من أخبار وتحقيقات وحوارات ومقالات، وتقارير وغيرها وتنتهي بعملية الطباعة، فإن هناك العديد من العوامل التي تؤثر بالسلب أو بالإيجاب على كفاءة عملية التحرير الصحفي ومن هذه العوامل الآتي:

- سياسة الصحيفة وتوجهها والأيديولوجي.
- طبيعة النظام السياسي والاجتماعي السائد في المجتمع.
- الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.
- المحررين الصحفيين داخل الأقسام الصحفية بالجريدة.
- المصادر الصحفية وطبيعة الحصول على القصة الخبرية.

أولاً: سياسة الصحيفة

الثابت أن سياسة الصحيفة يتم وضعها قبل صدورها، وبالتحديد عند تأسيسها حيث يتم تحديد الخط الفكري والسياسي، الذي تقوم عليه الصحيفة، ثم يتم الحفاظ على هذه السياسة لسنوات طويلة، حيث تتم عملية انتقاء الأخبار والموضوعات وفق الرؤية التي تتضمن سياسة الصحيفة.

وقد يتم تعديل السياسة التحريرية للصحيفة بعد مدة زمنية طويلة من خلال اجتماعات دورية بين الإدارة والمحررين الصحفيين العاملين بالصحيفة، ويتم في نهاية هذه الاجتماعات مناقشة الخطة الجديدة للصحيفة وطبيعة تغطية الأحداث المختلفة والموقف الملائم الذي يجب أن تتخذه الجريدة، وتعبر عنه حيال القضايا المطروحة على الساحة، والوقوف على طبيعة القصور الذي كان في المرحلة السابقة قبل اتخاذ القرار بتعديل السياسة التحريرية للصحيفة، والتي تخضع هي الأخرى لعدد من المؤثرات هي:

- شخصية رئيس التحرير.
- الطابع المميز للصحيفة.
- احتياجات القراء.
- تمويل الصحيفة.
- الضغوط الاجتماعية.
- القوانين الصحفية.
- الولاء الوطني.
- دورية الصحيفة.

- **شخصية رئيس التحرير:** تؤثر شخصية رئيس التحرير في طبيعة المادة الصحفية المنشورة بصفحات الجريدة، حيث يتحكم رئيس التحرير في الأخبار والموضوعات المجازة للنشر من عدمه. وقد يميل رئيس تحرير لصحيفة ما إلى تفضيل الجانب الخبري عن المواد التفسيرية والتحليلية، وقد يفضل آخر المواد التي تميل إلى

السرد والتفاصيل عن المادة الخبرية، حيث أن لكل رئيس تحرير رؤيته في ذلك، وإن كان هذا التوجه لا يخرج عن السياسة العامة للصحيفة، وبالتالي فقد يحقق «جورنال» نسبة توزيع أعلى في فترة رئاسة تحرير شخصية معينة، تهبط هذه النسبة إذا ما تم تبديله برئيس تحرير آخر، بغض النظر عن الصحيفة وهل هي أكثر ميلاً للنظام السياسي للدولة، أم تختلف في رؤيتها عن رؤية السلطة الحاكمة.

وعلى سبيل المثال فقد أكدت شركات التوزيع مدى ما كان يحققه الأهرام اليومي فترة رئاسة الأستاذ محمد حسنين هيكل له من حيث التوزيع اليومي للنسخ، والهبوط الذي أصابها بعد أن تنحى عن رئاسة تحريرها، في حين قد لا تتأثر صحيفة بالتغير الذي قد يطرأ على رئاسة التحرير لها مثل جريدة أخبار اليوم بعد أن ترك الأستاذ إبراهيم سعدة رئاسة تحريرها، وتولى الأستاذ ممتاز القط رئاسة تحريرها حيث إن نسبة التوزيع تكاد تكون ثابتة، بجانب أن سياسة الصحيفة لم تتغير بعد خروج رئيس تحرير وتولى آخر مكانه، وهذا ما حدث كذلك بالنسبة لمحمد على إبراهيم عندما تولى رئاسة تحرير جريدة الجمهورية بعد أن ترك سمير رجب رئاسة تحريرها.

كما يؤثر رئيس التحرير كذلك على طبيعة المعالجة الصحفية من حيث الجدية والاتزان، أو من حيث الإثارة ونشر الفضائح، ويلاحظ أن مجلة (روز اليوسف) كانت تحقق نسبة توزيع مرتفعة عن وضعها الحالي وقت أن كان عادل حمودة نائب رئيس التحرير والقائم بعمل رئيس تحريرها مسئولاً عن سياستها، واستمرت في الهبوط فترة تولى محمد عبد المنعم رئاسة تحريرها، كما لم ينجح مجموعة الشباب الذين تولوا إدارة وتحرير المؤسسة في إيقاف هذا التراجع مما دفعهم إلى إصدار صحيفة يومية بنفس الاسم (روز اليوسف) تصدر يومياً عدا يوم السبت لتفسح المجال واسعاً أمام مجلة (روز اليوسف الأسبوعية) التي تصدر يوم السبت بانتظام.

وعلى هذا يمكن القول إن شخصية رئيس التحرير تلعب دوراً مهماً في طبيعة

المادة المنشورة بالصحيفة من ناحية، واتجاه المضمون بالصفحات من ناحية أخرى في إطار السياسة العامة للصحيفة. فالدور المهيمن الذي يلعبه رئيس التحرير في الصحيفة، قد يتوقف عليه مدى ما تحققه الصحيفة من عائدات التوزيع الأمر الذي ينعكس بالإيجاب على كل العاملين بالصحيفة.

- **الطابع المميز:** تتسم كل صحيفة بطابع تحريري وإخراجي مميز، وينعكس ذلك على معالجاتها للقضايا والموضوعات المنشورة بصفحاتها فهناك الصحف المحافظة أو الرسمية، وهناك الصحف المعتدلة التي تميل إلى الاتزان في المدح والنقد، وأخرى تميل إلى الاتجاه الشعبي واللعب على أوتار الغرائز وتعيش على الشائعات والفضائح لكبار السياسيين ونجوم المجتمع، وكل هذه الصحف ترى في طابعها أنها مميزة عن غيرها، وتلتزم وتتمسك بهذا الميل لفترات زمنية طويلة، فالصحف المصرية على سبيل المثال تتضمن التوجهات المشار إليها سلفاً، حيث أن هناك الصحف المحافظة (كالأهرام – والأخبار – والجمهورية – وروز اليوسف – ورأى الشعب – والسياسي المصري). أما الصحف المعتدلة فيمثلها (الأسبوع، المصري اليوم) بينما الصحف الشعبية فالأقرب لهذا النموذج (النبأ- الأنباء الدولية- الميدان – الخميس)، أما الصحف المعارضة التي تميل إلى نقد الحكومة والنظام السياسي كله (العربي الناصري – الوفد – الأهالي – الدستور – صوت الأمة، والفجر).
- **احتياجات القراء:** ترى كل الصحف أنها تقوم على خدمة القراء، أو قطاع كبير من الجمهور، باعتبار أن القارئ هو المستهلك الأول للصحيفة وبالتالي ترتفع نسبة التوزيع بما يعود على الصحيفة بالربح والفائدة، لذلك تسعى غالبية الصحف إلى إعداد استطلاعات للقراء للوقوف على طبيعة المواد الصحفية التي يرغبون في متابعتها، ورأيهم فيما يتم تقديمه، ومن هنا فإن جانب كبير من سياسة تحرير الصحيفة يتحدد في ضوء احتياجات القراء من منطلق أنها صدرت لإشباع احتياجاتهم في نواحي معينة لا يجدونها في الصحف الأخرى.
- **تمويل الصحيفة:** الصحيفة في الأساس مشروع تجارى، والهدف منها تحقيق عائد

ربح من شأنه أن يطور من شكل الصحيفة والتوسع في الصفحات لخدمة توجه معين، وبالتالي فالمشروع إن لم يحقق ربحاً نتيجة عملية التوزيع فإنه قد يتوقف بعض الوقت لمراجعة السياسة التحريرية المعمول بها في السابق.وقد لا تتأثر الصحف المملوكة للدولة بذلك نظراً لكون الحكومة تقوم بالإنفاق على هذه الصحف بغض النظر عن العائد الوارد منها، وبالتالي فإن الصحف الحزبية والمستقلة إن لم تحقق ربحاً فإنها قد تتوقف وعلى هذا يصبح ولائها لمجموعة من المعلنين وبالتالي فالصحيفة بسياسة تحريرها يتم تطويعها لخدمة أهداف وتوجهات ومصالح الجهة التي تقوم على تمويل الصحيفة.

- **الضغوط الاجتماعية:** يوجد في كل مجتمع جماعات ذات مصالح متباينة، تتنوع في ميولها ما بين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، حيث يتم مراعاة نفوذ هذه الجماعات عند وضع السياسة العامة للصحيفة، فهناك الصفوة السياسية التي تتحكم في مقاليد الحكم والإدارة في المجتمع، وكذلك جماعة رجال الأعمال، وأصحاب الاستثمارات الضخمة والاحتكارات الكبرى، والجماعات الدينية وغيرها، حيث تجد الصحيفة نفسها أمام طرح رؤية جماعة معينة باعتبارها صاحبة النفوذ الأقوى، فضلاً عن أن تباين هذه الجماعات من شأنه يفرض معالجات معينة بما يخدم مصالح الجماعة الأقوى. وعلى سبيل المثال فقد اضطرت جريدة الحياة البيروتية إلى الهجرة إلى لندن بعد تزايد الصراع الطائفي في لبنان، بجانب هجرة العديد من الصحف العربية الأخرى لتعاود الصدور من الخارج بعد تعقب محرريها والاعتداء عليهم وعلى المقرات والمطابع الخاصة بها مثل جريدة (العرب الدولية – والقدس العربي) وهجرة الصحف الكويتية عند اقتحام قوات صدام حسين الكويت والاستيلاء على مقرات الصحف ومطابعها.
- **القوانين والتشريعات الصحفية:** ينص القانون على فرض عقوبة على رئيس تحرير الصحيفة مع المحرر الصحفي، الذي يعمل بذات الصحيفة عند التورط في نشر خبر أو موضوع يحمل معاني الإساءة والسب والقذف لمسئول أو شخصية عامة،

كما ينص على ضرورة البعد عن الموضوعات التي من شأنها إشعال نار الفتنة الطائفية بين طوائف المجتمع، أو نشر الجلسات السرية لمجلس النواب، أو نشر الأخبار التي تخص الجيش والعتاد الحربي للدولة ما لم يكن هناك إذن من الأمن الحربي فضلاً عن ضرورة البعد عن الموضوعات التي تميل إلى الرذيلة وتهدم القيم والتقاليد التي تعد من أصول المجتمع.

وعلى هذا فإن الهدف من وراء القوانين والتشريعات التي يصدق عليها مجلس الشعب ويتم مناقشتها في نقابة الصحفيين هو تنظيم الممارسة الصحفية في ضوء المستجدات التي تطرأ على المجتمع، والتي لم تكن مطروحة في التشريعات والقوانين التي سبق العمل بها.

- **الولاء الوطني:** تميل كل الصحف إلى أن تقوم بوصف نفسها على أنها صحيفة قومية بغض النظر عن التوجه الفكري الذي تقوم على أساسه.

بيد أن هناك ثوابت قد تتفق عليها كل الصحف بغض النظر عن توجهها والجهة التي تقوم على تمويلها مثل المناسبات الدينية القومية التي تحتفل بها كل فئات الشعب مثل انتصار أكتوبر ورؤية هلال رمضان، ومساندة النظام السياسي عندما يتعرض للنقد من أنظمة أخرى، أو نشر ما يسيء إلى الوطن عن طريق منظمات أو جماعات خارجية، ولعل ذلك كان ملحوظاً عندما رفضت مصر التوقيع على معاهدة نشر الأسلحة النووية ما لم توقع إسرائيل على هذه المعاهدة، فضلاً عن وقوف الصحف المصرية والعربية بل والتي تصدر في الخارج ضد الصحف، حيث حرك هذا السلوك كل الصحف بماρالأوربية التي تسئ إلى الإسلام والنبي محمد فيها اليسارية والعلمانية إلى الدفاع عن رسول الله، والمطالبة بأن تتوقف حدود حرية الرأي والتعبير عن الأديان باعتبارها مقدسات لا يجب المساس بها أو التعرض لها بأي لون من ألوان الإساءة.

- **دورية الصحيفة:** الموضوعات والأخبار المنشورة بالصحيفة ذاتها، حيث توجد الصحف اليومية، وهناك الصحف والمجلات الأسبوعية، وكذلك المجلات الشهرية والربع سنوية، وكل نوعية من هذه الصحف لها طابع التحريري المميز،

حيث الاختلاف في المعالجة وطبيعة التناول، أو التغطية التحريرية، حيث تتباين الأشكال أو القوالب المستخدمة، وأسلوب التعبير والألفاظ، إذ إن لكل تعبير ولفظ موقعه وموضعه، فالصحف اليومية يحكمها عامل الوقت والتسابق مع عنصر الزمن حتى تصدر الصحيفة في ميعادها دون أن تتوقف عن الصدور يوماً واحداً، وعليه تميل هذه النوعية من الصحف إلى الإحاطة الخبرية السريعة بالأحداث المختلفة، وقد تميل إلى السرد ونشر التفاصيل في صفحات الرأي والأعداد الأسبوعية التي تصدر عن الصحيفة اليومية مرة في الأسبوع، كما تتجه الصحف الأسبوعية إلى نشر الوقائع والتفاصيل والأخبار التي وقعت على مدار الأسبوع السابق لصدورها، على العكس منهما تماماً تأتي المجلات الشهرية التي تتجه إلى نشر الموضوعات والملفات للموضوعات المطروحة خلال الشهر السابق لصدورها وطرح وجهات النظر المختلفة فيها، وعليه فإن الصحف والمجلات يحكم مضمونها وشكلها الخارجي طبيعة المادة وتوقيت صدورها، فالصيغة التي تصدر يوميًا تعد دورية الصحيفة (توقيت صدورها) من العوامل المؤثرة في عملية التحرير الصحفي لأي صحيفة، وعليه تختلف طبيعة تختلف عن الصيغة التي تصدر أسبوعيًا أو شهريًا أو نصف سنويًا.

السياسة التحريرية للصحافة

وإجمالا يمكن القول أن لكل صحيفة سياسية تحريرية تميزها عن غيرها من الصحف التي تصدر معها في مجتمع واحد، حيث يقصد بها مجموعة المبادئ والقواعد التي تلتزم بها الصحيفة وتسير عليها عند تناولها للأخبار والموضوعات والأحداث المختلفة، بما يعني إضفاء وجهة نظر الصحيفة في كل ما ينشر في صفحاتها من مواد تحريرية، بما في ذلك أسلوب معالجتها للقضايا والمشكلات التي تحدث في المجتمع، ومدى ميلها إلى الإثارة أو الاعتدال والتوازن في العرض والتناول، حيث يصبح على المحرر الصحفي إزاء هذه السياسة أن يلتزم بما عليها، وبالتالي تكون كل هذه المبادئ والقواعد محل انتباه المحرر الصحفي بالجريدة، وهى في

الغالب غير مكتوبة وتأتى من خلال الممارسة الصحفية وتغطية الأحداث والموضوعات بالصورة التقليدية، عندئذ يتم التوجيه بالطرق غير المباشرة إلى طبيعة الحصول على المادة الصحفية، ونوعية المادة المراد الحصول عليها، وطريقة صياغتها، وأسلوب التعبير الصحيح عن المضمون الذي حصل عليه.

أولاً : طبيعة النظام السياسي والاجتماعي السائد في المجتمع

الثابت أن لكل مجتمع من المجتمعات نظامه السياسي، وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وتترجم هذه الأهداف إلى مجموعة من السياسات والإجراءات التنفيذية التي تستهدف معالجة ما يواجه المجتمع من قضايا ومشكلات، وتحديات داخلية وخارجية بما يعنى خضوع المؤسسات الصحفية لهذه التوجهات باعتبارها من الوسائل التي يعتمد عليها النظام السياسي في الترويج لأفكاره، فمن ناحية يحدد النظام السياسي نمط ملكية المؤسسة الصحفية وأساليب إدارتها، ويفرض الأيديولوجية التي تعمل الصحافة في إطارها، ويحدد لها الوظائف والمهام التي تؤديها في المجتمع في الوقت الذي يصبح فيه البناء السياسي والاجتماعي مصدراً مهماً من مصادر المعلومات التي تعتمد عليها الصحافة في استقاء المعلومات والبيانات وبالتالي فإن هذا البناء يؤثر بصورة مباشرة على نوعية ما يطرح من معالجات بالنسبة لمختلف القضايا والمشكلات التي يتعرض لها المجتمع، فضلاً عن أن العديد من الأنظمة العربية أفسحت مجالاً أوسع لصحفها بأن تتناول القضايا التي كان يحظر تناولها من قبل مثل نقد الحكومات وسلوكيات وتجاوزات المسئولين، بما يعنى المشاركة في إصلاح النظام السياسي السائد.

ثانيًا: الأوضاع السياسية والاقتصادية في المجتمع

يؤثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي لفئات المجتمع على تداول ونقل المعلومات، فالمجتمع الذي يعانى غالبيته من الفقر والأمية من شأنه أن يؤثر سلباً على توزيع الصحف، وعدم الاستفادة الكاملة من المضامين الصحفية المقدمة، بجانب أن العامل الاقتصادي قد يدفع القراء كذلك إلى عدم شراء الصحيفة التي يرغبون في

شرائها، فقلة الدخول، وتزايد البطالة وتدنى الأحوال المعيشية تؤدى بغالبية أفراد المجتمع إلى تفضيل البحث عن قوت يومه عن قراءة صحيفة، أو حتى الانتباه إلى ما يقال من تصريحات بصفحاتها. ومن هنا فالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية تؤثر على إنتاج وتحرير المواد الإعلامية المثارة عبر أجهزة الإعلام كما يلعب الوضع الثقافي والقيم السائدة في المجتمع دوراً لا يقل أهميته عن الجوانب السابقة حيث قد تقف التقاليد حجر عثرة ضد أي استفادة حقيقية من المضامين الإعلامية المقدمة بل قد يتدافعون لوقف تغلغلها وسط التجمعات السكانية، وبالتالي قد لا يستطيع المحرر الصحفي الحصول على بيانات أو معلومات من هذه التجمعات المغلقة فيلجأ إلى أسلوب التخمين والتكهن بما يمكن أن يقوله هؤلاء الناس لو حقًا تكلموا.

ثالثًا: المحررون الصحفيون

وهم يمثلون العنصر البشرى في العملية الصحفية، وهم مجموعة الصحفيين العاملين بالصحيفة، حيث تخضع عملية الحصول على الأخبار وصياغتها إلى ثقافة كلٍ منهم وكفاءتهم المهنية والخلقية الاجتماعية التي أثرت في توجهاتهم وسلوكياتهم، فهم يقومون على انتقاء قيماً معينة في القصة الخبرية التي حصلوا عليها وإبرازها دوناً عن القيم الأخرى وقد يحكمهم في عمليتي الانتقاء السياسة التحريرية التي تحكم العمل داخل الصحيفة. كما تأتى الحاجة إلى بيع الصحيفة ورفع معدلات توزيعها سواء للحصول على الربح من خلال التوزيع والإعلان أو للمنافسة في الأسواق، بحيث تفرض على المحرر نشر ما يتصور أنه يحظى باهتمام وإقبال الجمهور، وعلى هذا تلجأ غالبية الصحف من التركيز على مضامين خبرية معينة كالفن والرياضة والحوادث وإهمال المضامين الأخرى كالموضوعات الثقافية والسياسية والاقتصادية، وبالتالي يصبح الملاحظ أن هناك تغطية إخبارية مكثفة لأنواع معينة من الأخبار بغض النظر عن القيم الإخبارية الأخرى.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن المحرر الصحفي تصادفه العديد من الضغوط

التي تؤثر على صياغة الخبر منها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو مهني وعلاقته بزملائه ورؤسائه بالصحيفة، ومنها ما هو يرتبط بالتوجه العام للصحيفة من الهدوء والاتزان والطابع الرسمي. وعلى هذا فإن الضغوط السابقة تتفاوت حدتها وترتيب أولوياتها من مجتمع إلى آخر، ومن صحيفة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد، بيد أن اللافت للنظر أن بعضها لها طابع أخلاقي يتصل بشخصية الصحفي، والبعض الآخر له طابع مهني يتعلق بتكوين الصحفي واستعداده المهني، وهي كلها أمور تؤثر على المعالجة المتزنة للأحداث وتدفع بها في اتجاهات معينة.

الصفات الواجب توافرها في المحرر الصحفي

على الرغم من الاتجاهات المتباينة للمحررين الصحفيين فإن هناك مجموعة من الصفات التي يجب أن يتصف بها كل المحررين، وهي:

اولا: اللغة السليمة

يرتبط المحرر الصحفي بداية باللغة التي يتكلم بها غالبية المجتمع الذي يعايشه، حيث يشترط في المحرر الصحفي أن يجيد اللغة التي يخاطب بها جمهوره، وبلغة عربية سليمة بما فيها قواعد النحو والصرف والأسلوب الجيد في التعبير عن الوقائع والأحداث، حيث إن مهارة إتقان اللغة والتحدث بها من شأنها أن تمكنه من تحقيق الاتصال الفعال مع مصادره، التي تزوده بالبيانات والمعلومات، والجمهور الذي هو في حاجة إلى الإشباع والإحاطة الكاملة بكل ما يحدث داخل وخارج المجتمع.

وعلى هذا فقد يكون من الحكمة أن يتقن المحرر الصحفي بعض اللغات الأجنبية (كالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية مثلاً) حيث إن طبيعة العمل الصحفي قد تدفع رئيس التحرير إلى إرسال أحد المحررين بالصحيفة للسفر إلى دولة أجنبية لتغطية حدث، أو مؤتمر عالمي، ثم العودة مرة أخرى إلى الصحيفة، وبالتالي فقد تكون اللغة أحد المعوقات التي تحول بين المحرر الصحفي، وبين السفر إلى الخارج لبعض الوقت، وعلى هذا فإن إتقان اللغة في هذا الشأن قد تدفع المحرر الصحفي إلى التعرف على ثقافة البلد الذي ذهب إليه، ومحاورة ضيوف المؤتمر أو المهرجان أو

المسئولين في الدولة للإحاطة بالخلفية الكاملة لكل ما حدث على أرض بلاده. ومن هنا فإن الاتجاه الجديد في المؤسسات الصحفية الكبرى في مصر يقوم على ضرورة أن يكون المحرر الصحفي بارعاً في علوم الحاسب الآلي كلغة جديدة، بجانب إتقانه للغة أجنبية أو عدد من اللغات تمكنه من التعامل مع كل شبكات المعلومات الدولية من ناحية والإطلاع على علوم وثقافة الدول الأخرى بما يعود على الصحيفة بالجديد والحديث عن الشعوب المختلفة، بجانب لغة بلاده الأصلية التي قد تمكنه قراءته للقرآن الكريم من التعامل مع مخارج الألفاظ والحروف بصورة جيدة.

ثانيا: الذكاء الفطري

يشترط في المحرر الصحفي أن يكون متمتعاً بقوة الملاحظة والقدرة على رصد وتحليل كل ما يراه ويطلع عليه، وتسجيل كل الوقائع والأحداث بالكامل، وإعادة انتقاء المضامين المطلوبة منها، والقدرة على استرجاع الأحداث مرة أخرى بكل تفاصيلها. وقد لا يكون الذكاء المهني موروث أو فطرى، بل أنه يأتي من طول الممارسة الصحفية، والتعامل مع المصادر والجمهور، فالصحفي الذكي هو ذاك الذي يستطيع أن يتوقع الأحداث قبل حدوثها، عبر تحليله لما يراه من وقائع، ومن هنا فقد يسعى المحرر الصحفي إلى صناعة الخبر وسرعة تقديمه للجمهور قبل غيره، أو نشره في صحيفة أخرى.

ثالثا: الأمانة الصحفية

وهي من الصفات التي تعنى بالمحافظة على أسرار الآخرين، وعدم المساس بها، وأن تكون الموضوعات المنشورة أكثر تركيزًا على الوقائع والحدث موضوع النشر، وبالتالي فقد يكون التجريح، وتناول الأعراض من الأمور التي يحاسب عليها القانون ، ويعاقب المحرر على إيذائها، بالغرامة والحبس، حيث قد تكون على هامش اللقاءات الصحفية التطرق لموضوعات أخرى تتضمن آراء شخصية عن قضايا ومشكلات جاءت على هامش الموضوع الأصلي يحذر نشرها من باب الأمانة، بجانب أن هناك ألفاظًا ومعاني قد لا يرغب المصدر في نشرها، فيجب احترام رغبته،

وبالتالي لا يجوز نشرها.

رابعا: حب القراءة والإطلاع

تؤدى القراءة المستمرة إلى تنمية قدرات المحرر الصحفي عند صياغة الموضوعات المختلفة، وتدعم قدرته على الفهم وتحليل القضايا والمشكلات والتعبير عنها بطريقة منطقية بجانب أن القراءة والإطلاع المستمر على كل ما هو جديد وحديث في مختلف مجالات الحياة من شأنه أن ينمى قاعدة معلوماتية عند المحرر الصحفي يحتاج إليها عادة في الكثير من الموضوعات المكلف بتغطيتها ومتابعة كل تطوراتها، فقد لا يكتفي الصحفي بما قرأه قبل الالتحاق بالعمل الصحفي بل يسعى إلى النهم من كل مصادر المعلومات المتاحة أمامه وخاصة بعد أن أصبحت المعلومات متاحة بصورة كبيرة عبر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وأصبح التسابق بين الوسائل المختلفة هي الأسرع في الحصول على الخبر وإحاطة القارئ أو المستمع أو المشاهد به قبل الآخر.

خامسا: معايشة الجمهور والتكيف معه

تقوم الصحافة على نقل نبض الجماهير إلى المسئولين عن الأزمات والكوارث، وهى أيضاً التي تحمله بالأخبار التي تسعده وتضفى على قلبه البهجة والسرور بالتعيينات وزيادة المرتبات ورفع الضرائب وتوفير المساكن والعيادات الطبية والمستشفيات بالمجان، وعلى هذا يلجأ الصحفي في المعتاد إلى التقرب من الناس ومعايشة آلامهم وأفراحهم وتطلعاتهم وآمالهم نحو حياة أفضل، وبالتالي فلا يجب أن يكون المحرر الصحفي في ناحية ومشاكل وقضايا الناس في ناحية أخرى، فنجاح الصحيفة متوقف على مدى تعبير الصحيفة عن مشاكل الناس وأفراحهم وعلى المستوى الآخر قد يتعرض المحرر الصحفي لأزمات ومواقف صعبة من شأنها أن تحول بينه وبين الحصول على الخبر الصحيح من مصدره إذ يصبح من الأمور التي يجب أن يتحلى بها المحرر الصحفي قدرته على التعامل مع المصادر المختلفة، والدقة في نقل الوقائع والأحداث مهما كلفه ذلك من متاعب وصعوبات، حيث إن من حق الجمهور

على المحرر الصحفي أن يأتي إليهم بكل ما هو حقيقي وصادق.

سادسا: القدرة على التحرير الصحفي

من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المحرر الصحفي عند التحاقه بالعمل فى الصحافة أن يكون دارساً للصحافة، ولديه الدراية الكاملة بكل تفاصيل وصعوبات هذا العمل، إذ يصبح خريجو كليات الإعلام وأقسام الصحافة هم الأقدر على العمل في مثل هذه المهنة، وخاصة وأن الاشتغال بالصحافة أصبح علماً له أصوله وقواعده، التي يتم تدريسها عبر مقررات دراسية لمدة أربع سنوات، فكما أنه لا يجوز لخريجي الإعلام والصحفي الاشتغال بالمحاماة، أو الطب أو فتح صيدلية، أو فتح مكتب للاستشارات الهندسية وغيرها، يصبح من المحتم أن يكون هناك قانون يحد من تزايد أصحاب المهن الأخرى من الاشتغال بالصحافة، إذ لا توجد مهنة أخرى لخريجي الإعلام والصحافة العمل بها، وإن كان ذلك لا يعفى خريجي الإعلام من إجادتهم لفنون الكتابة الصحفي، الأمر الذي يميزهم عن التخصصات الأخرى الراغبة في العمل بمهنة الصحافة.

المصادر الصحفية وطبيعة الحصول عليها

يلجأ الصحفي عند حصوله على المعلومات المختلفة إلى مصادر عديدة تقوم على تزويده بكافة المعلومات التي يحتاج إليها عند تناول قضية أو موضوع ما من الموضوعات، ورغم تنوع هذه المصادر من (مندوبين – مراسلين – وكالات أنباء – إذاعات أجنبية – قنوات فضائية – مواقع الانترنت المختلفة – شهود عيان – صحف أجنبية...) إلا أن هذه المصادر تصنف على أنها الجهات أو الأشخاص الذين ساهموا في إنتاج المادة المقدمة إلى الصحيفة، وبالتالي فإن المصادر الصحفية من العناصر الأساسية اللازمة للمحرر الصحفي حتى يؤدى مهمته الصحفية على الوجه الأكمل، كما تتنوع وتختلف حسب طبيعة العمل الذي تؤديه، فهناك المصادر السياسية والعلمية، والرياضية، والفنية، والاقتصادية وغيرها. وعلى هذا فهي تنقسم إلى عناصر مهمة هي:

- مصادر حية.
- مصادر مطبوعة
- مصادر إلكترونية.

أولاً: المصادر الحية

وهى المصادر التي يشترك في صنع أخبارها عناصر بشرية حيث يوجد نوعان من المصادر الحية هما:

1. **مصادر داخلية:**

وهم المصادر الحية التي تعمل على إعداد المادة الخبرية من مندوبين في الوزارات والمصالح والهيئات الحكومية المختلفة، ومراسلين في المدن والمحافظات داخل إطار الدولة.

2. **مصادر خارجية:**

وهي المصادر التي تأتي بالأخبار والقصص الخبرية على لسانها، وتوجد في أماكن عملها، ويقصدها المحرر الصحفي للحصول على معلومات جديدة، أو تأكيد معلومات وبيانات متداولة أو نفيها، وهي كالآتي:

- **المندوب الصحفي:**

وهو من المصادر الحية حيث يقوم بدور مهم في الحصول على المعلومات الخاصة بجهات معلومة ومكلف من قبل الصحيفة بتغطية كافة الأنشطة، التي تقوم بها هذه الهيئات حيث يتم توزيع الصحفيين بالمقر الرئيسي للصحيفة على الوزارات المختلفة، حيث يوجد مندوب وزارة التعليم، وآخر مندوب الداخلية، ومندوب للخارجية، ومندوب لوزارة التموين، ومندوب لوزارة الصحة، وآخر لوزارة الإسكان والمجتمعات العمرانية الجديدة وينضم إلى هؤلاء مندوب رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء ومجلس الشعب والشورى والهيئات القضائية المختلفة.

- **مندوب المحافظات:**

يطلق عليه (مراسل المحافظات) وهو في الأصل مندوب صحفي مكلف

بتغطية كافة الأحداث التي تقع في إطار الإقليم المكلف به بما في ذلك القرى والنجوع والمدن التابعة للإقليم، وبالتالي فكل مندوب يختص بالمحافظة التي يعمل بها، بحيث لا يتعدى الأول على عمل الآخر المجاور له في الإقليم، فالمندوب المكلف بتغطية كل الأنشطة بأي محافظة لا يجب أن يتعدى نطاق زميله الذي يعمل مندوباً صحفياً لمحافظة أخرى، فكل مندوب له حدود في التغطية لا يتعداها، وقد تكتفي الصحيفة بإرسال مندوب لها لتغطية الحدث بأي إقليم بالدولة، والعودة بعد تغطية الحدث دون أن يكون لها مندوباً معتمداً للصحيفة بالإقليم، وربما تلجأ بعض الصحف الكبرى من وجود أكثر من مندوب في الإقليم الواحد، فالمحافظة الكبيرة يقوم على تغطية أخبارها وما يحدث بها من أنشطة عدد من المندوبين.

- **المراسل الصحفي:**

وهو المحرر الصحفي المكلف بتغطية أحداث وقعت خارج نطاق الدولة، وقد يكون له صفة الدوام ويسمى المراسل المقيم، وإما أن يكون لتغطية حدث معين ثم العودة إلى مقر عمله بالصحيفة.فالأول:

- **المراسل المقيم:**

وهو المكلف من الصحيفة بتغطية ما يحدث في دولة ما، وله صفة الإقامة الدائمة، بمعنى أنه لا يعود إلى مكتبه بالصحيفة بعد انتهاء طبيعة عمله، بل يقيم في العاصمة الكبرى للدولة فيتابع ويرصد ويسجل، ثم يصيغ ويرسل الأخبار والموضوعات لمقر الصحيفة، ولكن نظراً للتكلفة المرتفعة في إقامة صحفي بدولة أخرى، تهتم الصحيفة بأن يكون لها مراسلاً مقيماً في البؤر الساخنة في العالم والعواصم الكبرى، فالأهرام لها مراسلاً مقيماً في واشنطن، وآخر في موسكو وثالث في باريس، ورابع في ألمانيا وهكذا يحدث في جريدة أخبار اليوم، إلا أن الملاحظ أن هؤلاء المراسلين المقيمين، هم أنفسهم مراسلو القنوات التليفزيونية المصرية الأرضية والفضائية، وبالتالي تتحمل هذه القنوات جزء من التكلفة حيث أن عمل المراسل المقيم موزع بين الصحيفة التي يعمل بها والقنوات الفضائية التي يزودها بالمعلومات عن الدولة المقيم فيها.

- المراسل المتجول:

وهو الذي يقوم على تغطية أحداث معينة طرأت في مكان ما في العالم، ومطلوب من الصحيفة أن تزود قرائها بالمزيد من المعلومات عن الحادث، أو الإحاطة الكاملة به بكافة تفاصيله، وعليه تقوم الصحيفة بإرسال أحد محرريها ممن يجيدون لغة البلد المطلوب تغطية الحدث بها فيقوم بتغطية الحدث ثم إرساله إلى مقر الصحيفة ويعود بعد ذلك إلى مكتبه بقر الصحيفة. وتلجأ الصحف إلى المراسل المتجول في حالة عدم وجود مراسل مقيم للصحيفة بهذا المكان من ناحية، وأن الحدث جاء بمكان لم يكن متوقعاً حدوث ذلك فيه من ناحية أخرى.

ثانياً: المصادر الإلكترونية

وهى المصادر التي طرأت في نقل المعلومات بطريقة آلية دون الحاجة إلى المندوبين والمراسلين الصحفيين مثل متابعة الإذاعات، ووكالات الأنباء، والقنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية.

ثالثاً: المصادر المطبوعة

وهى المصادر التي يتم إنتاجها عبر المطابع المختلفة مثل الصحف والمجلات الأجنبية، والمطبوعات، والدوريات، والمطويات، والمنشورات، والتقارير السنوية، والبيانات.

واستنادًا على ما تقدم فإن العمل الصحفي يقوم على دعائم ثلاثة تتحدد إجمالاً في كل من:

- فن التحرير الصحفي.
- فن الإخراج الصحفي والطباعة.
- فن إدارة الصحف.

حيث يمثل التحرير الصحفي العمود الفقري للصحيفة، وذلك على أساس أنه لا توجد صحيفة، أو مطبوع منشور دون مادة تحريرية، وعليه يمكن التأكيد على أن النشاط الصحفي ونجاح الصحيفة في أداء دورها ورسالتها يتوقف في المقام

الأول على كفاءة الجهاز القائم بالتحرير بأقسامه الفرعية المختلفة، والتي تضم كتاب ومحرري المقالات الافتتاحية والأعمدة الثابتة ومراجعي الأخبار، ومن يقومون بإعادة الصياغة (الديسك)، والذين يتلقون الأنباء من الخارج ويعدونها للنشر، وكذا مجموعة المحررين، والباحثين الذين يتولون كتابة التحقيقات الصحفية ومن يقومون بتصوير الأحداث والتقاط جميع الصور اللازمة للموضوعات والتحقيقات الصحفية، فضلاً على دور المخرجين الصحفيين في إعداد التصاميم المختلفة للصفحات بحيث يتم وضع الأخبار والموضوعات في أماكنها المناسبة على الصفحات بجانب التصور الإخراجي الملائم لموضوع كل صفحة، حيث تأخذ الصفحة الدينية، تصور إخراجي معين مختلف بطبيعة الحال عن التصور الإخراجي لصفحات الفن والرياضة، والمنوعات، وعليه فإن نجاح عملية التحرير الصحفي تتوقف على إيمان إدارة المؤسسة بالرسالة التي تقدمها الصحيفة للقراء، وإدراك الجهاز الإخراجي والطباعي بأهمية وضع هذا المضمون في الشكل الإخراجي المناسب.

لقد مرت عملية التحرير الصحفي بعدة أطوار، منها:

الطور الأول في النصف الأول من القرن العشرين غلب عليه الصياغة الأدبية وقراءة النص الآن أمر غير سهل .النصف الثاني.

أمّا الطور الثاني وما بعده بدأت تميل عملية التحرير الصحفي إلى السهولة والبساطة والسرعة في الفهم ومن سماتها الحديثة ما يأتي:

سمات أطوار التحرير الصحفي

أولا: الشكل جملة قصيرة

- فقرات صغيره .
- العناوين.
- الصور التي تغني عن آلاف الكلمات.
- الإخراج الذي سهل القراءة.

ثانياً: المضمون

- موضوعات قصيرة وغير طويلة.
- تناول الموضوعات بسطحية.
- بدائل أخرى للتعبير غير الكلمة كالكاريتير والصور والرسوم الإيضاحية والتعبيرية... بحث يتناسب مع إيقاع العصر الذي يعتمد على السرعة.

الصحافة واللغة:

1. طورت الصحافة لغة خاصة بها, والصحافة أوجدت لها أسلوب خاص بها وكيفت اللغة بما يتلاءم مع طبيعتها الخاصة في الانتشار والتوزيع والتنوع وطبيعة العصر في الإيقاع والسرعة.
2. أثر الصحافة على اللغة حدث بعد انفصال الصحافة عن الأدب فظفرت الكتابة الصحفية بأسلوبها المتميز وفنونها الخاصة, ونتيجة لاتصال الصحافة بمراكز المعلومات ومصادرها وبالتوجيه و بالأخبار توسعت دائرة معاجمها بالألفاظ المعربة والمركبة والجديدة.
3. سمات التحرير الصحفي كثيرة منها السهولة والتركيز والوضوح والتنوع والتشويق والآثار والألفاظ المستحدثة.
4. تحرير المادة الصحفية ليست حروف وكلمات وجمل فالرسوم والصور والعناوين والألوان وأحجام الحروف (البنط) وشكل المادة وتصميمها وموقعها على الصفحات وطرق تحريرها وكتابتها.
5. الكتابة الصحفية مثل غيرها من أنواع الكتابة عطاء يجب أن يسبقه أخذ. أي قراءة متكررة ومتواصلة.
6. اللفظ المستحدث ذر الرماد في العيون , لعب دورا. اصطاد في الماء العكر.
7. الذروة نهاية القصة قبل بدايتها. ذروة الحدث قبل تفاصيله.

ثوابت التحرير الصحفي

- الاتصال المباشر بموقع وشخصيات الأحداث يثري التحرير الصحفي.

- الفنون الصحفية الشكلية أو المتصلة بالشكل هي فنون مرتبطة مع بعضها البعض ففي فنون التحرير الصحفي لا يمكن الاستغناء عن الصورة لصالح الكلمة ولا عن الخط لصالح الحرف ولا عن اللون لصالح الفراغ الأبيض فهي فنون مرتبطة بعضها ببعض وتجسد المضمون وتخدم أهدافه.
- فنون الكتابة الصحفية هي أيضا فنون ترتبط بعضها ببعض، ففي الخبر بعض سمات الحديث وفي التحقيق بعض سمات الخبر ومثلما ترتبط فنون الشكل مع بعضها فان فنون التحرير هي أيضا مرتبطة مع بعضها.
- هنالك أيضا علاقة قوية بين الفنون الصحفية المرتبطة بالشكل والفنون الصحفية المرتبطة بالمضمون... فالمضمون الجيد يحتاج إلى إخراج جيد لإبرازه والخلل في التوازن بين جودة المضمون وجودة العرض يقلل من قيمة تحرير المادة الصحفية.
- أهمية ودور الصورة والرسم والخريطة... في التحرير الصحفي، حيث إنها تكسب المادة المكتوبة فاعلية وأهمية ومصداقية.
- من ثوابت تحرير المادة الصحفية معرفة الكثير عن تفاصيل الموضوعات من خلال مراكز المعلومات الصحفية وأرشيف الصور.
- لا بد من الالتزام بالموضوع الذي يتناوله المحرر الصحفي وعد القفز من موضوع لآخر حتى لا يتحول إلى ثرثرة.
- احترام سمعة الآخرين وعدم تدمير حقوقهم.
- التعامل مع تحرير المادة بالدقة والحذر من الوقوع في الأخطاء والقذف.
- التفريق بين الإثارة الموضوعية والإثارة الرخيصة مثل الكذب وخدش الحياء وبذاءة الأسلوب.
- كل ما يكتب في الصحافة له عنوان ويجب الاهتمام به وبقواعد صياغته وتحريرها.
- الكتابة بأسلوب الارتجاع الفني فالمقدمة يجب إن تحتوي أهم ما في الموضوع ثم تأتي التفاصيل التي تدعم ما ورد في المقدمة.

وأخيرا فان التحرير الصحفي هو العمود الفقري للعمل الصحفي والمرتكز

الأساسي له وهو معيار الحكم على نجاح الصحيفة.

بعض متطلبات التحرير الصحفي:

ثقافة الكاتب الصحفي ومن عناصر ثقافته:

- المعرفة باللغة وثرواتها اللفظية (القرآن الكريم, المعرفة باستخدام المعاجم اللغوية, المتابعة والقراءة المستمرة, التقليد في البداية لكبار الكتاب, معرفة التاريخ والجغرافيا واللغات, الاتصال بذوي الخبرة والمعرفة للاستفادة من خبراتهم. (الأخلاق, الأمانة, المصلحة العامة, الجرأة استثمار الوقت, تقبل النقد, كتمان السر...).
- الإلمام بسياسات التحرير واتجاهاتها... الصحفي في هذا العصر لا تواجهه ندرة الأخبار والمعلومات والصور بل مشكلة الانتقاء والاختيار من الكم الهائل من هذه المواد. جودة المادة . مصداقية المعلومات وحداثتها لا تعطي دائما للموضوع القابلية للنشر... سياسة التحرير لا بد أن يضعها الصحفي في اعتباره حتى لا يضيع ما يقوم به من جهد.
- المعرفة باعتبارات الفروق بين الكتابة للجريدة أو للمجلة ففي الجريدة السرعة وفي المجلة التأني وتكثيف التفاصيل, العنوان في الجريدة يعطي أهم العناصر أما في المجلة فانه يستحث القارئ ويستثيره للقراءة, وفي الجريد مطلوب الأخبار أما في المجلة فما وراء الأخبار وتحليل وخلفيات في الجريدة لا يركز على لماذا بعكس المجلة, التحقيق في الجريدة إخباري بينما في المجلة بحثي والمقابلة في الجريدة إخباري بينما في المجلة يعتبر حديث الرأي والشخصي أهم.
- الإعداد والتخطيط قبل البدء في الكتابة ولابد من متطلبات منها – تحديد مصدر الموضوع, تحديد عناصره, تحديد نوع المعلومات المطلوبة, تحديد شخصيات الموضوع, تحديد عناصر الإيضاح صور ورسوم... كتابة التعليقات المصاحبة لعناصر الإيضاح.
- حسن توظيف الرسوم. حرير المادة الصحفية ومنها (العناوين, طريقة العرض)

بحيث توضع الحقائق الأهم فالأقل أهمية... الصور والرسوم...

معايير التحرير الصحفي

على المحرر الصحفي سواء كان صحفيا في الميدان أو محرر في الدسك أن يراعي عددا من المعايير وهي تعتمد على الحاسة الصحفية المتباينة بين الصحفيين ومن بينها :

1. حقيقة... أن يكون المادة حقيقية وليست خيالية... أي إنها مادة تعتمد على الواقع الملموس والمحسوس والعبيد عن التناقض . الإشارة إلى إنها شائعة , وإنها متوقعة , أو أن هنالك وجهتي نظر... وإذا وقع في خطأ فعليه تصحيحه في العدد الثاني والإشارة إلى المصدر... يتجنب تصديق كل ما يرد ويتجنب أيضا تكذيب كل ما ورد أو الشك فيه.
2. دقيقة... الدقة مهمة في التحرير الصحفي بحيث يتجنب التهويل والتهوين في الأشخاص أو الأحداث... والدقة في الكوارث مطلوبة بل واجبة... وليس عيبا مصارحة القراء انه المحرر في انتظار معلومات دقيقة من نشر معلومات كاذبة باسم السبق الصحفي مصارحة القراء بكل الاحتمالات والتوقعات ولابد من الدقة في القضايا المنظورة أمام المحاكم لان الصحافة قد تشكل راي عام ضاغط على الهيئات القضائية وهنا لابد من رصد الوقائع في المحاكم دون رأي.
3. الحياد لان الصحافة تتعامل مع الحقائق وليس مع الآراء وخصوصا مع الأخبار والتقارير والتحقيقات وسائر الفنون الصحفية عدا المقال... والتصريحات لابد أن توضع كما هي ويتحمل مسئوليتها من صرح بها كما أن عنوان التصريح يجب أن يكون منه دون أي تصرف ويجب التفرقة بين الإعلان والإعلام فقد يرد من بعض المؤسسات والشركة مادة إعلانية على شكل خبر ولابد من الصحفي ان يضع هذه المادة في خانة الإعلانات المدفوعة .
4. الرقي ولابد للمحرر من أن يكون راقيًا ومهذبا في أسلوبه... حتى ترتقي بالقارئ وبذوقه وفكره ونظرته للحياة.

أن التعبير اللغوي الراقي المهذب لا يعني عدم تصوير جوانب الشر والقبح في المجتمعات إذ لا بد من القارئ أن يعرف كل وجوه المجتمع ولكن هذا النشر لا يعني تمجيد الشر (الجريمة الإرهاب , الإدانة قبل صدور الحكم , أي عدم التشهير ونشر البراءة مثل نشر الاتهام) .

5. الاهتمام.. إثارة اهتمام القارئ وجذبه إلى ما ينشر إذ أن ذلك يؤثر على التوزيع... لابد أن يتميز أسلوب التحرير الصحفي بالسلاسة والرشاقة والجاذبية والإيجاز... ولابد للمحرر الناجح حتى يكون متفوقا من القراءة ثم القراءة وبعد ذلك تأتي مرحلة التحرير أو الكتابة.

أنواع التحرير(23)

لم تعد مهمة الإعلام محدودة في الصياغة الإنشائية، بل تعدتها إلى جميع العناصر التي يشملها الإعلام، ولقد كانت بهذا الوضع قبل أن تتطور فنون الإعلام إلى الحد الذي وصلت إليه اليوم، والاتجاه يسير نحو اعتبار الكلمة المطبوعة، أو المذاعة مجرد عنصر من عناصر التحرير الصحفي، خاصة وأن الآراء والأفكار، وعلى الأخص تلك التي تتصل بالأحاسيس، التي يمكن أن تنقلها فنون الإعلام عن طريق الرسم واللون والصوت والصورة، ولقد اكتسب التحرير الإعلامي معنى أعم، فأصبح ينطوي على الرسالة الإعلامية بجميع عناصرها.

ونحن نعلم أن الكتابة العربية إنما تأثرت منذ نشأتها إلى الآن بعاملين كبيرين، هما: ديوان الإنشاء في العصر الوسيط، وظهور الصحافة ووسائل الإعلام في العصر الحديث، ولقد وجدنا في تراثنا الإسلامي أبا العباس القلقشندي(24) يتعرض في موسوعه «صبح الأعشى» لفنون شتى من التحرير الرسمي أو الديواني كفن تحرير«الولايات» وتحرير «العهود والمبايعات» وتحرير«الإيمان» وتحرير «عقود الصلح» وتحرير «كتب الهدنة» وتحرير «الوصايا الدينية» التي تلقى باسم الخليفة من أعلى المنابر العامة، وهكذا إلى ما يقرب من عشرين فنًا.

ويتعرض التحرير الصحفي الحديث لفن تحرير المقال بأنواعه المختلفة،

وتحرير «العمود» بصوره المتعددة، وتحرير «التحقيق الصحفي» و «الماجريات»... الخ.

ويمكن في هذا المقام تناول التحرير الإعلامي من وسائل الإعلام جميعًا، ويتخذ منه مصطلح عام، عندما يشار التحرير في وسائل أخرى غير الصحف والمجلات، على أنه يمكن التمييز بين ثلاثة «أنواع من التحرير»، يمثل كل منها نوعًا قائمًا بذاته، وهذه الأنواع تقوم أساس من تصنيف الاتصال، وفقًا لأهدافه ووظائفه، وما يحاول فعله للجمهور، وتقوم هذه الأنواع على أساس من الفهم القائل، بأن اللغة في حقيقتها ليست سوى نشاط إنساني، يتمثل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الأفراد، ومن جانب آخر في عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون[25]، فاللغة أمر وسط بين الغناء والكلام، أو بين مجرد التنغيم الصوتي، وبين كونها وسيلة لنقل الأفكار والمعلومات بين فرد وآخر، ولو صح كما يقول اتوجسبرس[26] هذا هو الوضع المبكر للغة، فليس هناك ما يمنع من أن تكون اللغة البشرية قد تطورت في العصور اللاحقة تطورًا جعل منها وسيلة دقيقة للتفاهم ونقل الأفكار.

فالتحرير الإعلامي أسلوب من أساليب الاتصال بالجماهير، التي تضم: التحرير الاقناعي، والإقناعي التعبيري، وهو يتوسل بعدة وسائل، يصل من خلالها إلى الجمهور. ومن هذه الوسائل الصحافة والمطبوعات، وغيرها، ولكل وسيلة من تلك الوسائل خصائصها ومميزاتها، فالتحرير الإعلامي بين التحرير التذوقي المستعمل في الأدب والفن، والتحرير العلمي والنظري التجريدي المستعمل في العلوم، والتحرير الاقناعي المستعمل في الإعلان والدعاية، والعلاقات العامة – هو بطبيعة الحال- مثلما تشير الدلالة العربية «أوسطها وأطيبها»؛ لأن التحرير الإعلامي، يتوسل بما يسميه المحدثون[27] المستوى العملي الاجتماعي العادي في التعبير، وهو الذي يستخدم في وسائل الإعلام.

وإذا كان التحرير يعني دائمًا أمرين هما: التفكير من جهة، والتعبير من جهة أخرى، فإن تعريف التحرير الإعلامي يذهب إلى أنه جزء من عملية الإعلام، ويقصد به إعداد «الرسالة الإعلامية» التي تنتقل إلى الجماهير عن طريق إحدى

وسائل الإعلام، بهدف تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة، ومن خلال عملية عرض فني تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم، ومعنى ذلك أن غاية التحرير الصحفي هي تيسير عملية الإقناع عن طريق عرض المعلومات والحقائق والأرقام، والإحصاءات، ونحو ذلك. ويقدم أوتوجروت تعريفًا للمفهوم، يشمل التحرير بالضرورة، فيقول: «الإعلام هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت»[28].

وعلى هذا الأساس، فإن الكلمة المكتوبة والمنطوقة تمثل القاسم المشترك الأعظم بين هذه الأنواع، ولذلك نجد ، رغم التمييز التعسفي بينها ، وأن هنالك تداخلاً بين هذه الأنواع التحريرية ، وبعضها الآخر:

وهذه الأنواع تتمثل فيما يأتي :

- التحرير الاقناعي persuasive.
- التحرير التعبيري Evocative .
- التحرير الإعلامي Informative.

إن هذه الأنواع الثلاثة يتداخل بعضها في بعض على طول السلم التحريري، على الرغم من ظهورها اليوم أنواعًا يستقل كل منهما عن الآخر، ولكن هذا التصنيف التعسفي إنما يقصد به التأكيد على وظيفة كل فن من فنون التحرير.

فالكلمة المنطوقة أو المكتوبة، تكون النمط الإعلامي إذا كانت الوظيفة السائدة من نوع التحرير تضيف إلى معرفة الجمهور معلومات جديدة مبسطة، من خلال النظرة العلمية للجمهور، أو التقرير الإعلامي الخالص حول حادث سيارة، وسوف يحدد ما هو معروف من أسباب الحادث، وكيفية حدوثه، ونتائجه أو آثاره... إلخ. وليس في مقدورنا أن نتكهن بما سيحدثه الحادث من أثر في حياة القارئ، أو اقتناعه بشيء ما، على الرغم من أن التقرير قد يؤثر تأثيرًا عرضيًا في بعض القرّاء.

فالتحرير الصحفي تعبير موضوعي، وابتعاد تام عن الذاتية، التي يتصف بها

الأديب، كما في النمط التعبيري من التحرير- مثلاً- فالأديب – كما يقول الدكتور إبراهيم إمام – يعني بنفسه، ويقدم لنا ما يجول بخاطره، ويسجل ما يراه وفقًا لرؤيته الخاصة، ويرموز تنم عن ثقافته وعقليته، وهو في هذا الصنيع إنما يصف النفس الإنسانية، ويتعمق أسرارها، ويكشف عن حسناتها وسوآتها، ويكون لأوصافه صدى في نفوس القراء من كل جنس وفي كل عصر، ما داموا قادرين على قراءته وفهمه والاستفادة منه، فالأديب حر في اختيار ما يقول، والقراء أحرار في قراءة ما يكتب الأديب.

ولكن التحرير الصحفي ملتزم بالموضوعية؛ لأنه يعكس مشاعر الجماعة وآراءها، وهو مقيد بمصلحة المجموع، وفي حرية الأديب وذاتية التحرير، وموضوعيته، يقول حمزة:

«يجب أن يكون الصحفي (أو الإعلامي اليوم) حاضر البديهة، حاضر الجواب على كل ما يدعى لأن يكتب فيه، وهو في كل ذلك لا يختار- مثلما يفعل الأديب- الحوادث بل الحوادث هي التي تختار له كل يوم ألوانًا جديدة، وندعوه ليتجه إليها، وينتهي به الأمر إلى أن يتسع أفق الأديب بالعلم والخبرة عنده فيصبح وكأنه موسوعة، بينما يكون الأديب بجانبه وكأنه كتاب في فن معين».

فالتحرير التعبيري إذن يبحث عن الحقيقة الخالدة على المستوى الجمالي، في حين أن التحرير الإعلامي فن موضوعي يقرر الواقع المشاهد ويرصده بصدق وأمانة وفن؛ لأنه يقوم على الوقائع المشاهدة، وينأى عن المبالغات والتهويل، وهو يميط اللثام عن الأحداث الآتية فورًا، بحيث يجعلها ملكًا مشاعًا للأمة، فواجب المحرر هو واجب المؤرخ نفسه- أن يبحث عن الحقيقة ويقدمها – فوق كل شيء، وأن يقدم إلى جمهوره لا تلك الأشياء التي يتمنى من الساسة أن يقدمها إليهم، وإنما – بتعبير بوند- الحقيقة كأوثق ما يستطيع تقديمها.

إن التداخل الحاصل بين أنواع التحرير أمر يجعل من العسير التمييز بينها، ولذلك يجد الجمهور العادي نفسه مرتبكًا في التمييز بينها. فهو يجد إنتاج كبار الكتاب المعاصرين في مجلاته وجرائده، ويدعوه صحافة، وبعد مضي أشهر يجد

المادة نفسها مغلقة بين دفتي كتاب ويدعوه أدبًا ، وتقف التعاريف عاجزة – كما يقول بوند- دون تقديم العون الكافي له. فإن الأدب مثلما يقول جورج سانتيانا« هو عملية تحويل الأحداث إلى أفكار» ويحاول جمع الكتاب في فضليات الجرائد والمجلات ووسائل الإعلام، والاتصال بالجماهير أتباع المنهج نفسه.

أما التحرير الإقناعي فإنه يتوسل بأساليب التحرير الأدبي والتحرير الإعلامي، ولكنه يتوسل بهذه الأساليب بهدف التأثير على الناس عن طريق النواحي العاطفية والانفعالية؛ لإقناعهم بوجهة نظر معينة، أو برأي أو بفلسفة محددة.

وهكذا نجد أن التقسيم الوظيفي للتحرير هو أنسب أنواع التصنيف العلمي، على الرغم من أن الفصل بين الأهداف المعرفية التي يؤديها التحرير الصحفي من حيث توصيل المعلومات أو الخبرات إلى الجمهور، وبين الأهداف الإقناعية، وأهداف التحرير التعبيري، وهي أهداف جمالية في المحل الأول، فإن الفصل بين هذه الأهداف قد لا يتحقق في الحياة العملية، فالتحرير الصحفي من حيث وظيفته الإعلامية لا يمكن أن يحقق أهدافه ما لم يصاحبه بعض الجوانب الإقناعية، مثلما أن التحرير الأدبي عادة ما يتضمن بعض جوانب المعرفة وجوانب الإقناع .

ويبين التداخل بين أنواع التحرير كذلك حين ننظر إليها كرسائل منقولة عن طريق وسائل الاتصال بالجماهير، وتثير اهتمام أكبر قدر من الناس، ولهذا فقد بذلت جهود كبيرة لبحثها، وفي الفصل الذي كتبه فرانكلين فيرنج Fearing بعنوان التأثير الاجتماعي لوسائل الاتصال الجماهيرية، في الكتاب السنوي الثالث والخمسين (الجزء الثاني) للجمعية القومية لدراسة التعليم، نجد الشواهد المتعددة والمتعلقة بهذا الجانب، كما يلي:

- إن الاستجابات لمضمون وسائل الاتصال بالجماهير تتحدد بواسطة عدد كبير من العوامل، والمضمون ليس إلا واحدًا منها.
- وعلى وجه التخصيص فإن علاقة المفسر- ويقصد به فيرنج : الجمهور مستقبل الرسالة بالنسبة لها الخصائص المميزة للإدراك الذي يحدد منهجه نظام :

«الحاجة- القيمة- الدافع» الخاص بالمستقبل، والموقف الذي تحدث فيه عملية الاتصال والمضمون نفسه.

- إن نتائج التعرض لمضمون معين متباينة جدًا، ولا يمكن التنبؤ بها في أي حالة خاصة، إلا على أساس المعرفة الشاملة بالمضمون نفسه، ونظام «الحاجة – القيمة» بالنسبة للمفسر، أو مستقبل الرسالة، التي تحوي المضمون، والخصائص المميزة للموقف الكلي مثلما يدركه هذا المستقبل.
- إن نتائج التعرض لمضمون رسالة إعلامية قد يأخذ، أو قد لا يأخذ صورة السلوك الصريح.
- مهما كانت صورة الاستجابة للمضمون صريحة أو غير صريحة Overt et Covert فهي تتميز دائمًا بأنها تخدم الحاجات النفسية والاجتماعية لمستقبل الرسالة.
- يعكس مضمون وسائل الاتصال الجماهيري- بصيغة عامة- نظم القيمة السائدة في المجتمع الذي تحدث فيه الاتصالات.

ومن بين النتائج المقبولة للاتصالات الجماهيرية ، يفترض بصفة عامة ما يأتي[29]:

- تكامل المجتمع Integrating Society تنمية الاتفاق بين أفراده وجماعاته، على السياسات الأساسية.
- تثبيت المجتمع Stabilizing Society بتأييد الأغلبية ضد الأقليات المخالفة في الرأي.
- تيسير الإدارة العامة Facilitating Public Administrating .
- تدعيم قوى الدفاع القومية بإعلام المواطنين بالتهديدات الخارجية، والداخلية المواجهة للأمن القومي.
- توسيع مجال الحديث أو التخاطب، بترويج الاصطلاحات الجديدة، والمتعلقة بالنواحي التكنولوجية والثقافية.
- تدعيم العادات الاجتماعية مثل آداب السلوك، وأساليب المحافظة على الصحة

النفسية.

- إثارة البدع وموضات الأزياء.

ومن خلال هذه الشواهد المختلفة للتأثير الاجتماعي لوسائل الإعلام، والاتصال بالجماهير، يظهر التداخل الوظيفي بين أنواع التحرير المختلفة من حيث تحقيق هذا التأثير.

على أن التحرير الصحفي يتميز بتأثيره الكبير في الرأي، وهذا تأثير يفوق التأثير الإقناعي، بمعنى أن الإخبار تكون ذات قوة أكبر في تشكيل الاتجاهات العامة من المقالات والأعمدة السياسية، والأخبار قد تسجل الأحداث، وقد تغير الأحداث التي تقدمها أكثر مما تغير أنماط التحرير الإقناعي، وهي الإعلان والعلاقات العامة والدعوة المقصودة: كالمقالات الافتتاحية والرسوم الكاريكاتورية، والأعمدة والمقالات التفسيرية، التي تؤدب بالقارئ للوصول إلى استنتاجات، وكذلك النمط الذي يراد به أساسًا الترفيه، أو الإعلام، بحيث يكون الإقناع منتجًا فرعيًا محتملاً.

ويقدم هودلي كانتريل في كتابه «قياس الرأي العام» قاعدة عامة تقول: «إن الرأي يتحدد عمومًا بالأحداث أكثر مما يتحدد بالكلمات، ما لم تفسر هذه الكلمات ذاتها على أنها حدث»، ويضيف ريفرز وزملاؤه إلى ذلك أن الأحداث تنزع إلى ترسيخ تغيرات الرأي العام الناتجة عن الكلمات، وقد يكون التغيير في الرأي قصير العمر ما لم تسانده بعض الأحداث.

وتتضمن الظروف التي تساعد التحرير الصحفي على تحقيق التغيير ما يأتي:

1. عندما يكون الاتصال بالجمهور المخاطب مباشرة بواسطة وسيلة الإعلام، وعندما يكون الجمهور متفتحًا ذهنيًا للموضوع.
2. عندما يركز مضمون التحرير وأسلوبه على الأحداث أكثر مما يركز على الآراء، وعندما تخاطب العاطفة أكثر مما يخاطب العقل، وعندما يتم التحدث لجمهور بلغته «استخدام المفهومات المألوفة لديه في إطاره الدلالي»، و عندما لا تحجز الرسالة العلمية اتصالات أخرى منافسة، وعندما تتم مواجهة الآراء

المعارضة بصورة غير مباشرة.

3. عندما تكون الوسائل أو القنوات المستخدمة ذات طابع شخصي Personal وموجهة إلى قادة الرأي، ومتخصصة؛ أي مركزة على الجماعات المقصودة موضوع الاهتمام.

4. عندما يكون الموضوع (أو المشكلة) موضوع التحرير بعيدًا زمانيًا أو مكانيًا، وقليل الأهمية نسبيًا فيما يتعلق بالأفراد والمخاطبين، ومؤكدًا للشخصيات المتضمنة.

التحرير جزء من عملية الإعلام

إن الاتصال بالجماهير يمكن تعريفه بأنه « بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس، يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وينتشرون في مناطق مختلفة في العالم»[30].

ويقصد بالرسائل الواقعية مجموعة الأخبار والتعليمات التي تدور حول الأحداث، وتنشرها الصحف، وتذيعها الإذاعة المسموعة والمرئية. أما الرسائل الخيالية فهي القصص والتمثيليات والروايات والأغاني، وغيرها من المبتكرات الفنية، التي قد ترتكن إلى الواقع، وتنسج منه صورًا فنية، أو قد تكون من نسج الخيال، وحتى في الحالة الثانية لا بد من ارتباط التحرير الاتصالي بواقع المجتمع، وما فيه من اتجاهات ومبادئ ومعتقدات وقيم، وفي الاتصال الجماهيري الحديث تتعرض الجماهير المختلفة باختلاف الحالة الاقتصادية أو السن أو المكانة الاجتماعية أو الثقافية لنفس المؤثرات الإعلانية والفنية. الموحدة مهما تباعدت مناطق إقامتهم[31].

والإعلام شكل من أشكال الاتصال الجماهيري التي تضم الدعاية والإعلان والتعليم والعلاقات العامة، والإمتاع الفني إلى جانب الإعلام، وللإعلام عدة وسائل يصل من خلالها إلى الجمهور، ومن هذه الوسائل: الصحافة والمطبوعات، والإذاعة والتلفزيون والسينما، ولكل وسيلة من هذه الوسائل خصائصها ومميزاتها

التي توفر الباحثون على دراستها[32].

وتأسيسًا على هذا الفهم، فإن التحرير الصحفي جزء من عملية الإعلام، والإعلام بدوره جزء من كل أكبر هو «الاتصال بالجماهير» Mass Communication ، ويقصد بالتحرير الإعلامي إذن إعداد الرسالة، التي تنتقل إلى الجماهير عن طريق إحدى وسائل الإعلام بهدف تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة، من خلال عملية عرض فني تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير وميولهم واتجاهاتهم.

والإعلام يخاطب العقول لا الغرائز، وكذلك يقوم على التنوير والتثقيف، ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس، وترفع من مستواهم، وتنشد تعاونهم من أجل المصلحة العامة، ويذهب الدكتور إبراهيم إمام إلى أنه لما كان الإعلام يتوسل في تحريره بأسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي، فقد أخذت الدول تنبذ كلمة الدعاية، وتفضل عليها كلمة الإعلام، على اعتبار أنها تعبر عن الدقة والموضوعية والصدق.

فالإعلام في اللغة من مادة «علم» والعلم نقيض الجهل، ورجل عالم وعليم من قوم فيهما علماء جميعًا. وهكذا يمكن اعتبار التحرير الصحفي رؤية جديدة للعالم، تنطبق مع رؤية الشخص العادي، بمعنى أن الفنان الإعلامي يترجم المصطلحات الجامدة المجردة المعقدة إلى مصطلحات الواقع العملي النابض بالحياة. وهنا نجد أن التحرير الإعلامي فن ابتكاري بمعنى الكلمة. فالسؤال الذي يطرحه المحرر الإعلامي دائمًا هو:

كيف يمكن أن تصل هذه المعلومات إلى الجمهور بطريقة مفهومة

ومستساغة؟ ومن أهم الخصائص المميزة للتحرير في وسائل الإعلام أن جماهير المستقبلين يختارون من بين تلك الوسائل، فهم يقررون ما إذا كانوا سوف يشاهدون التلفزيون، أو يقرأ كل واحد منهم كتابًا، أو صحيفة، وهم يختارون ما يشاءون من المضمون المتاح لهم، فقد يشاهدون برنامجًا تلفزيونيًا إخباريًا، أو أنهم قد يختارون الأوقات التي يستخدمون فيها وسائل الإعلام[33].

وثاني الخصائص أن التحرير في وسائل الإعلام عمل جماعي وليس فردي، يصدر عن منظمة هي الصحيفة، أو محطة الإذاعة أو التلفزيون... إلخ، فالصحيفة مثلاً تحل الرموز الواردة إليها عن الأخبار والتقارير، وتحدد صورتها، ثم تعيد صياغتها، وتحدد مكانها من أعمدة الصحيفة بعد تحريرها، ثم تتولى طباعتها وتوزيعها، وتلك العملية يقوم بها الفرد في الاتصال الشخصي بمفرده على حين تقوم جماعة العاملين في الصحيفة بكل ذلك[34].

وثالث هذه الخصائص أن التحرير في وسائل الإعلام يشتق طابعه من طابع الوسيلة وخصائصها، ومميزاتها في إرسال آلاف الرسائل في وقت واحد لجمهور ينعدم التفاعل المباشر أو رجع الصدى بينه وبين وسيلة الإعلام، كما أن التحرير الصحفي يحكمه قانون الاختيار في تحقيق النفقة للجمهور، وبأقل جهد يبذل، والقانون الذي وضعه «فرانك موت» يبين أن الاختيار يتوقف على العلاقة بين الفائدة التي ينتظرها المستقبل من جهة، والجهد الذي يبذله من جهة أخرى.

ورابعة هذه الخصائص أن الأمر يحتاج فعلاً إلى عدد من وسائل الإعلام أقل مما كان مستخدمًا من قبل؛ ذلك لأن الوسائل تستطيع الوصول إلى جماهير ضخمة، ومنتشرة انتشارًا عريضًا، فلكي تحرر رسالة صحفية لتبعث بها عبر البلاد العربية كلها عن طريق الصوت البشري وحده، يحتاج الأمر إلى أعداد هائلة وهائلة

من المتحدثين، ولكن شبكة إذاعية واحدة تستطيع أن تصل إلى الملايين من الناس في نفس الوقت[35].

وخامس هذه الخصائص أن وسائل الإعلام في سعيها لاجتذاب أكبر عدد ممكن من الجمهور تتوجه إلى نقطة متوسطة افتراضية يتجمع حولها أكبر عدد من الناس . ونادرًا ما تكون هذه النقطة هي من أدنى المستويات، غير أنها ترتفع تمامًا إلى المستوى المتوسط في كثير من أجهزة الإعلام.

وهنا يغدو التحرير الإعلامي تفكير ورؤية خاصة متميزة للحياة، فالإعلامي دائمًا ينظر إلى جمهوره، ويقرر إذا ما كان قادرًا على فهم ما يقول، أو غير قادر على ذلك، وقد درج رؤساء تحرير الأخبار على توجيه المندوبين الناشئين في الكتابة إلى ذلك[36] «الشخص الذي يحرك شفتيه عندما يقرأ» وهو الشخص الذي يمثل أدنى مستوى بين قراء الصحف، وإذا كان هذا الشخص يستطيع فهم الأخبار الصحفية، فإن القراء الأكثر تعليمًا يستطيعون ذلك أيضًا. والإعلامي لذلك يضفي على عمله الفني أبعاد ما كان ليضفيها عليه لولا هذه النظرة العلمية للجمهور. إن فن التحرير هو جعل الأحداث والمعلومات والثقافة، بل والفلسفة والعلم في متناول الجميع بطريقة واضحة مشوقة ودرامية[37].

ولذلك يسعى التحرير بدورية وسائله وعموميتها وشمولها واستمرارها، إلى إضفاء اهتمام إنساني على أحداث العالم بطريقة تثير الجمهور، وتشحذ قواه، وتملك مشاعره، على أساس من الافتراضات اليومية، وتأكيد الوجه الدرامي، والاهتمام الإنساني عن طريق أحداث العالم اليومية[38].

وسادسة خصائص التحرير: أنه يتم في الإعلام بواسطة مؤسسة اجتماعية تستجيب إلى البيئة التي تعمل فيها، وهناك تفاعل بين وسائل الإعلام والمجتمع، ولا

تؤثر وسائل الإعلام في النظام السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، الذي تعمل فيه فحسب، وإنما تتأثر بذلك النظام، فينظر الكثير من الدارسين والمهتمين بأن الفنون الإعلامية على أنها أجناس إعلامية؛ أي قوالب عامة فنية، تختلف فيما بينها لا على حسب محرريها أو عصورها أو مكانها، أو لغاتها فحسب، ولكن كذلك على حسب بنيتها الفنية ، وما تستلزمه من طابع عام يشتق أساسًا من طابع الوسيلة الإعلامية ومقوماتها المميزة لها عن غيرها من الوسائل، وهو الطابع الذي يفرض نمطًا من التعبير مميزًا من حيث الصياغة التعبيرية الجزئية، والتحرير الإعلامي العام، الذي ينبغي ألا يقوم إلا في ظل الوحدة الفنية للجنس الإعلامي، وهذا واضح كل الوضوح في الفن الإذاعي والفن الصحفي والمرئي، بوصفها أجناسًا إعلامية، يتوحد كل جنس منها على حسب خصائصه، مما اختلفت اللغات والأشكال التي ينتهي إليها.

فالأجناس أو الفنون الإعلامية إذن صيغ أو قوالب فنية عامة، ترتبط بوسائل الإعلام وتقوم على أساس من هذا الارتباط مميزاتها وقوانينها الخاصة وهي تحتوي على فصول أو مجموعات ينتظم خلالها الإنتاج الفني الإعلامي على ما فيه من اختلاف وتعقيد، فالفن الصحفي يحتوي على فصول من التحرير، مثل فن الخبر الصحفي، وفن الحديث، وفن المقال، وفن التحقيق... إلخ من فنون التحرير وقوالبه في الصحافة، كما نجد أن الفن الإذاعي يحتوي على مجموعات أخرى مثل: فن الخبر الإذاعي، والحديث الإذاعي، وفن المقال والتعليق، والتمثيلية الإذاعية، والبرامج الخاصة والثقافية، إلى آخره من الفنون التي تمثل في مجموعها جوهر «الجنس الإعلامي» في أجناس الإعلام. وفي الأدب يحدث نفس الشيء تقريبًا حيث تجد الأجناس الأدبية[39] تضم من الشعراء من يؤلف الملحمة، ومن يؤلف المأساة،

ومن يؤلف ديوانًا من الشعر التعليمي.

وتأسيسًا على هذا الفهم، يمكننا أن نميز بين «الجنس الصحفي» و«الجنس الإذاعي» و«الجنس المرئي» في الأجناس الإعلامية على وجه الإجمال.

ولكل جنس صحفي مقوماته الخاصة، وقوانينه، واستعدادات يتطلبها وفقًا لطبيعة وسيلة الإعلام التي ينتسب إليها، وطبيعة الفن الذي يتوسل به، وعلى هذا تشبه الأجناس الإعلامية إلى حد ما الكائنات والأجناس والأسر... إلخ.

هوامش الفصل الأول

1. ليلى عبد المجيد ومحمود علم الدين (2004). فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات الطبعة الأولى، القاهرة: السحاب للنشر والتوزيع، ص 2.
2. وليام م. ريفرز وزميلاه (ترجمة الدكتور: إبراهيم إمام): وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، ص30.
3. المرجع السابق نفسه، ص 1.
4. عبد العزيز شرف (1987). فن التحرير الإعلامي. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص 15.
5. المرجع السابق، ص 15.
6. فاروق أبو زيد (1996). فن الكتابة الصحفية. الطبعة الخامسة، القاهرة: عالم الكتب، ص 8.
7. المرجع السابق، ص 9.
8. عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 45-46.
9. صلاح عبد الحميد (2013). فن التحرير الصحفي. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع. القاهرة: الطبعة الأولى.
10. إبراهيم عبد الله المسلمي (1999) . مدخل إلى الصحافة، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ص: 287.
11. محمود أدهم (د . ت) . الموضوع الإخباري. القاهرة، ص 88.
12. محمود علم الدين (2000). الصحافة في عصر المعلومات، الأساسيات والمستحدثات، القاهرة: مطابع الأهرام، بكورنيش النيل، ص 107.
13. إبراهيم إمام (1971). الإعلام والاتصال بالجماهير. القاهرة: دار المعارف، ص 135.
14. عبد العزيز شرف (2000). الأساليب الفنية في التحرير الصحفي. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
15. جان كرم (1992). مدخل إلى لغة الإعلام. بيروت : دار الجبل، ص 22.
16. محمود أدهم (1989). الموضوع الإخباري، فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، ص87-88.

17.ناصر المعايطة (1996). أسس الكتابة الصحفية ، الطبعة الأولى، عمان: مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، ص 5-6.
18.جان كرم، مرجع سبق ذكره، ص 82-83.
19.المرجع السابق نفسه، ص 85.
20.المرجع السابق نفسه، ص 88 -89.
21.فيليب غايار (1997). تقنية الصحافة. ترجمة فادي الحسيني، بيروت: منشورات عويدات. ص 98-99.
22.محمد خضر (د . ت). مطالعات في الإعلام. ص 438.
23.عبد العزيز شرف (1987). فن التحرير الصحفي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
24.عبد اللطيف حمزة: القلقشندي، صبح الأعشى، ص 8.
25.أوتوجسبرس: ترجمة عبد الرحمن أيوب، اللغة بين الفرد والمجتمع، ص5.
26.المرجع السابق نفسه، ص 6.
27.إبراهيم إمام (1970). دراسات في الفن الصحفي. القاهرة: دار المعارف، ص 41.
28.إبراهيم إمام (1970) . الإعلام والاتصال بالجماهير. القاهرة : دار المعارف، ص 12.
29.أمين عطوة (1969). الاتصال. مجلة الفن الإذاعي. القاهرة.
30.الإعلام بمناقب الإسلام، ص: 86 .
31.المرجع السابق، ص 28.
32.المرجع السابق نفسه، ص 29.
33.ريفرز وزميلاه، نفس السرعة، ص 31.
34.إبراهيم إمام ، المرجع السابق نفسه، ص 15.
35.أحمد حسين الصاوي (1965). طباعة الصحف وإخراجها.ص، 33.
36.ريفرز وزميلاه ، المرجع السابق، ص 33.
37.إبراهيم إمام ، المرجع السابق، ص27.
38. Folyed k. Baskett and Tack z. Sisocr. The Art of Editing p.2.
39.نظرية الأنواع الأدبية لمؤلفه M. I. Abbe ci Vincent.

الفصل الثاني

تأثير التطور التكنولوجي في التحرير الصحفي

الفصل الثاني

تأثير التطور التكنولوجي في التحرير الصحفي

مقدمة

بدأ العالم يأخذ منحى تطوريا أساسه العلم والمعرفة حتى القرن الواحد والعشرين الذي شهد ثورة معرفية كبير أساسها وعمادها ومادتها المعلومات لا غير، حيث أصبح السلاح الذي يتيح لمن امتلكه القدرة والسيطرة على العالم لأن هذا القرن هو خلاصة مركزة لتطور التراكم العلمي والمعرفي لتاريخ البشرية[1]. كما شهدت الفترة الأخيرة ظهور مجموعة من البرامج التي يمكن أن تخدم في بعض جوانب المعالجة التحريرية للنصوص الصحفية ومن أبرزها برنامج سيبويه الذي يقوم بأداء عدة وظائف تشمل تصحيح الأخطاء النحوية وتدقيق الإملاء وفحص علامات الترقيم والإعراب والتشكيل وهو أحد الجوانب الرئيسية في علمية التحرير الصحفي خصوصا في ظل ارتفاع المستوي التعليمي للقراء ورغبتهم في قراءة نصوص صحفية أكثر صحة ووضوحا من الناحية اللغوية[2].

فدخول المعلوماتية إلى غرف التحرير أثر كثيرا على صناعة الصحف وأساليب الكتابة الصحفية، وإمكانية الاستفادة من الطرق السريعة للمعلومات، التي تعرض بواسطة الصحافة المكتوبة لقرائها صحفاً الكترونية على شبكة الانترنت وهو ما يشكل من الناحية التقنية تقدما لأن تقنيات الوسائط المتعددة تمكن الصحفي من إرفاق الرسومات والصور، والبيانات المكملة للنص، مثلما أنها تمكن القارئ من الحصول على أشكال مميزة لصحيفة بفضل إمكان اختيار موضوعات محددة[3].

علاقة تكنولوجيا الاتصال بالمجال الصحفي

في ضوء التطورات التكنولوجيا الراهنة والمتسارعة في مجال الاتصال عامة، والصحافة خاصة، بات من الصعب التنبؤ بمحتوى وشكل صحيفة اليوم، وأصبحت التكنولوجيا المسؤول الأول، بل والرئيسي عن صناعة الصحافة بكافة مراحلها، وقد تعقدت هذه الصناعة لدرجة بعيدة بحيث لم تعد مجرد آليات حديثة لإنتاج وإنما مجموعة متكاملة من الأبعاد البشرية والاقتصادية والتشريعية والتقنية الفنية التي توضع في الاعتبار، وتقدر لها معدلات الأرباح في ضوء تكلفة الإنتاج(4).

ولم تلغ تكنولوجيا الإعلام الجديد وسائل الاتصال القديمة، ولكن طورتها، وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة، والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل، وأصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية تتسم بالطابع الدولي، أو العالمي، وأفادت الأخبار كأبرز محتويات وسائل الاتصال بشكل كبير من التطورات الراهنة في تكنولوجيا الإعلام الجديد مما أدى على زيادة فاعلية وسائل الاتصال لمهامها الإخبارية على الصعيدين المحلي والدولي، وأثرت التطورات الراهنة في تكنولوجيا الإعلام الجديد– خاصة في مجال الإرسال والاستقبال التليفزيوني والإنترنت – على بعض الوسائل الأخرى كالسينما والصحافة(5).

ولتكنولوجيا الاتصال الحديثة علاقة واضحة بالمجال الصحفي، ويمكن توضيح هذه العلاقة من خلال ما يأتي:

- فقد زادت في الآونة الأخيرة قيمة المعلومات وأهميتها.
- وزادت من سرعة جمعها.
- وأثرت من طرق معالجاتها، ووسائل إنتاجها.
- ونوعت من سبل انتقالها وتوزيعها.
- وضاعفت من القدرة علي تخزينها واسترجاعها، واستقبالها، وعرضها، وحفظها، وتوظيفها(6).

وتأسيسا على ذلك يتضح لنا شكل العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال والعمل الصحفي فقد استفاد التحرير الصحفي على وجه الخصوص من التكنولوجيا بصورة كبيرة أدت إلى تطور كبير في أدائه مما ساهم في قدرة التحرير الصحفي على الوصول للجماهير بصورة أجود وأسرع من السابق.

واعتقد أن العلاقة بين التطور التكنولوجي والتحرير الصحفي هي علاقة طردية؛ أي كلما زاد التطور التكنولوجي زادت مساحة استفادة التحرير الصحفي، فقد أسهمت الثورة التكنولوجية الحديثة التي شهدتها أنظمة المعلومات والاتصالات، بشكل كبير في زعزعة المفاهيم التقليدية للمجال الصحفي، وأوجدت مساحة كبيرة من الاستفادة.

إسهامات التطور التكنولوجي في التحرير الصحفي

تطورت عمليات التحرير الصحفي مرحليا باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة القائمة على تقنيات متطورة فاعلة يسرت عملية نقل وجمع المعلومات والكتابة الصحفية وغيرها ولم تعد المسافة والمكان عائقين في عملية الاتصال والتواصل، كما أن هذه التقنيات يسرت عملية تخزين البيانات وبثها واختصرت كثيرا من الوقت المطلوب في عمليات التحرير الصحفي على النحو التالي:

أولا: تقنيات جمع المادة الصحفية

تطورت عملية جمع المعلومات بالنسبة للصحفي من الاتصال اللفظي، إلى البريد والحمام الزاجل، حتى أنظمة التلغراف وأنظمة الهاتف والفاكسيميلي، حتى وصلنا الآن إلى توظيف أنظمة اتصالات الحاسب الإلكتروني: المتمثلة في نهاية طرفية للحاسب الإلكتروني، يحملها المحرر معه في ميدان العمل، مكان التغطية الإخبارية ويرسل منها عن طريق ربطها بخط هاتفي ومعدل (Modem) إلى مقر الصحيفة[7].

ويمكن رصد التحولات التي شهدتها طرق جمع المعلومات الصحفية من المصادر المتعددة بفضل استخدام تكنولوجيا الاتصال على النحو التالي[8]:

- **الحصول على المعلومات الصحفية من وكالات الأنباء:**

حيث تعد وكالات الأنباء من المصادر المهمة للمؤسسات الصحفية، والتي تمدها بالأنباء والمعلومات فضلاً عن الصور التي ترسلها عن بعد، وبفضل التطور في التكنولوجيا تطورت طرق الحصول على خدمات وكالات الأنباء التي أصبحت تقدم خدماتها لمشتركيها من خلال الشبكات، التي تبث عبر الأقمار الصناعية.

- **الصحف والمجلات الوطنية والأجنبية :**

وهي تمثل مصدرًا مهمًا للأخبار، وبالنسبة للمحرر الصحفي خاصة فيما يتعلق بالتعليقات الخبرية حول الأحداث والقضايا الوطنية والعالمية، بالإضافة إلى التقارير الدولية والتغطية التحليلية للأحداث.

- **الأرشيف (قسم المعلومات):**

ويستطيع المحرر من خلال الوصلة الطرفية الموجود أمامه أو الحاسب الشخصي المتصلة بشبكة محلية أن يفتح خطا مع الأرشيف للحصول على المعلومات التي تساعده في إعداد وتحرير المادة الصحفية بدرجة كبيرة من السهولة والسرعة والكفاءة كما يمكن للمحرر الاتصال بالأرشيف دون التواجد في مقر الصحيفة في حالة ما إذا كان حاسبه الشخصي متصلا مع الصحيفة.

- **أجهزة الاستماع السياسي:**

تحصل الصحف على الأخبار من الإذاعات ومحطات التلفزيون المحلية والإقليمية والعالمية من خلال قسم الاستماع السياسي في الصحف، والذي يضم مجموعة من الكبائن المزودة بأجهزة استقبال إذاعية وتلفزيونات، وأجهزة تسجيل دقيقة.

- **المصادر الالكترونية:**

أدت ظاهرة تفجير المعلومات المتزامنة مع ثورة تكنولوجيا الاتصال إلى ظهور وسائل اتصال جديدة في عقد التسعينات وذلك لتسهيل الاقتراب من مصادر المعلومات وسهولة استرجاعها ومن بين هذه الوسائل[9]:

- التليتكست:

وهو نظام لنقل المعلومات في اتجاه واحد عبر إشارات تلفزيونية أو إشارات (FM)، والكيبل، لتعرض مكتوبة على شاشة تلفزيونية معدة لذلك ومتصلة بجهاز فك الشفرة، وتظهر هذه البيانات في شكل صفحات من النص ويستطيع المحرر استحضار صفحة الفهارس على الشاشة حيث تظهر أمامه صفحة العناوين الرئيسية مثل الطقس، أخر النتائج الرياضية، الأخبار السياسية... إلخ.

- الفيديو تكس السلكي:

وهو نظام تفاعلي يستخدم عارضًا للصور غالباً ما يكون جهاز الحاسب الآلي، ويستطيع المحرر الصحفي المشترك في خدمة الفيديو تكس الاتصال المباشر بالحاسب المركزي، الذي يحتوي عن طريق شبكة الهاتف أو شبكة الكابلات، ويستجيب الحاسب فورًا لما يطلبه المحرر من معلومات، ويرسلها على جهاز استقباله.

ثانيا: نقل المادة الصحفية وتوصيلها إلى مقر الصحيفة(10)

لقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين طفرة هائلة نتيجة التطور العلمي في التكنولوجيا المستخدمة في البنية التحتية لأنظمة الاتصالات، والتي تتمثل في ثلاث طبقات:

- **الطبقة الأساسية للاتصالات:** والتي تتمثل في:
  - التليفونات.
  - وشبكة الكوابل التقليدية. والكوابل الضوئية
  - وشبكة الاتصالات اللاسلكية.
  - وأنظمة الاتصالات المعتمدة على الأقمار الصناعية.
- **الطبقة الثانية:** والتي تتمثل في:
  - برامج الاتصالات الخاصة بعمل الأنظمة التكاملية القائمة على تكنولوجيا الحاسبات الآلية والأجهزة المتصلة بها متمثلة في الأشرطة المغناطيسية والأقراص المرنة والصلبة والضوئية الأمر الذي ساعد في التزايد المذهل في نقل

المعلومات وتبادلها.

- **الطبقة الثالثة:** والتي تصبح قائمة عندما يكتمل بناء الطبقتين الأولى والثانية، حيث يصبح لدى الدولة البنية التحتية لتداول المعلومات الضوئية والرقمية والصور، والتي تسمح بتداول المعلومات بأقصى سرعة ممكنة مع السماح بتبادل الخدمات المتكاملة لجميع الكيانات المعنية بالأمر بداية من مستوى الفرد والمنشأة الخاصة إلى الجهات الحكومية والدولة.

وهناك العديد من المعدات التكنولوجية، التي أفرزتها ثورة الاتصالات، واستفادت منها الوسائل الإعلامية عامة، والصحافة خاصة في تطوير عملية نقل المعلومات والبيانات وأبرزها(11):

- **الهاتف:** الذي يعد من أقدم وسائل الاتصال الالكتروني المستخدمة في العمل الصحفي حيث يستطيع المحرر إرسال المعلومات المنطوقة إلى مقر الصحيفة عن طريق نظام التبادل، كما يمكن للمحرر إرسال موضوعه جاهزًا للنشر من خلال التليفون الذكي المزود بلوحة مفاتيح كاملة للتراسل النصي وبعض البرامج والتطبيقات كمعالج الكلمات والجداول الالكترونية.
- **التلكس:** وهو أكثر المعدات شيوعا في الصحف ويمكن المحرر الصحفي أو المراسل أو المندوب الموجود على مسرح الحدث إرسال المعلومات التي قام بجمعها عن طريق خطوط التلكس التي تغطي اليوم العالم بكامله.
- **التليتكست:** وهي خدمة غير مركزية يستطيع المحرر الصحفي أو المندوب أو المراسل من خلال كتابة الرسائل المعلوماتية، وإرسالها عبر منافذ طرفية معيارية، تربط المراسل والمستقبل ذات نظام موحد للترميز.
- **ماكينة نقل المستندات عن بعد (الفاكس ميلي):** وفيه يستطيع الصحفي إرسال المواد الطباعية من الصور الفونغرافية، أو الرسوم والخرائط والنصوص المكتوبة، بخط اليد أو الآلة الكاتبة بواسطة خطوط الهاتف حيث يتم استقبال الوثيقة الأصلية من الطرف المستقبل في الصحيفة في سرعة عالية.
- **التلي فوتو:** هو جهاز اتوماتيكي لنقل الصور ضمن نظام متكامل يستخدم

طريقة البث المباشر من خلال الأقمار الصناعية، ويستقبل الصور الكترونيًا دون تدخل العنصر البشري.

- **الحاسبات الآلية المحمولة:** أصبحت الحاسبات الآلية المحمولة أساس الأدوات الوظيفية للصحفي في الوقت الحالي لما لها من خصائص متطورة فيستطيع المحرر حملها في أماكن عديدة غير المكاتب لإرسال مادته إلى موقع الصحيفة عن طريق الانترنت .

وهناك طرق عديدة يستطيع الصحفي إرسال مادته باستخدام الحاسب المحمول وهي[12]:

- نقل المادة الصحفية من حاسبة المحمول إلى الحاسوب المركزي في مقر الصحيفة وذلك باستخدام المودم في حالة ما إذا كانت الأجهزة متصلة بشبكة متسعة (WAM) تمتد إلى خارج الصحيفة.
- نقل المادة الصحفية باستخدام البريد الالكتروني (الاميل) عبر الشبكة العالمية عن طريق خطوط الهاتف ويتم ذلك بسرعة عالية.

ثالثا: معالجة المادة الصحفية[13]

عملية معالجة المادة الصحفية أو تحريرها، هي العملية التي تبدأ فور جمع المادة وكتابتها، ومع اتجاه العمل الصحفي بشكل سريع ومتزايد نحو الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال، وقد أصبحت هذه العملية تتم آليا على إحدى شاشات الحاسب الآلي ضمن أنظمة النشر المكتبي داخل مقر الصحيفة فيما يعرف بالتحرير الالكتروني، والذي يتم في إطار أنظمة شبكية.

ومن هنا تبرز أهمية الحاسب الآلي (الكمبيوتر) في الصحافة حيث يلعب دورًا مهما في تطوير الاستخدامات الصحفية للتكنولوجيا.

رابعا: تأثير الحاسب الآلي على عملية التحرير الصحفي

ويمكن افتراض وجود ثلاثة رؤى أساسية لاستخدام الحاسبات في مجال تحرير الصحف المطبوعة، تعالج كل رؤية منها أحد الجوانب أو الوظائف الأساسية

في مجال التحرير، وتتمثل هذه الرؤى الثلاث في[14] :

- رؤية تنظر إلى الحاسب كجهاز Hardware يستخدم في إدارة العملية التحريرية داخل الصحيفة ، ويتعلق بهذه الرؤية استخدام الحاسب في مجال التحرير الالكتروني .
- رؤية تنظر إلى الحاسب كوسيلة اتصال شبكية Telecommunication Network قادرة على الوصول إلى مصادر معلومات شديدة التنوع على المستويين الكمي والكيفي ، ويتعلق بهذه الرؤية استخدام الحاسب في دعم التغطية الصحفية للمادة عند القيام بتحريرها .
- رؤية تنظر إلى الحاسب كبرامج Software جاهزة Packages وخبيرة Expert System قادرة على أداء العديد من الوظائف التحريرية الذهنية التي يقوم بها المحرر، ويتعلق بهذه الرؤية استخدام برامج الحاسب في تحرير المادة الصحفية المطبوعة بالنيابة عن المحرر ذاته .

تأثيرات تكنولوجيا الحاسب في التحرير الصحفي

وفيما يلي شرح لتأثيرات تكنولوجيا الحاسب الآلي في مجال التحرير الصحفي في إطار الرؤى الثلاث السابقة :

اولا: استخدام الحاسب في مجال التحرير الالكتروني[15]

بدخول الحاسب الآلي في مجال التحرير الصحفي انتقلت تلك العملية من التحرير بالطريقة التقليدية القديمة بالكتابة على الورق إلى الكتابة بشكل الكتروني، ففي حالة رغبة المحرر في إجراء أية تعديلات على المادة الصحفية فمن الممكن أن يقوم بذلك بسهولة من خلال استخدام لوحة المفاتيح الملحقة بشاشة العرض المرئي، وبالتالي فإن عملية التحرير هنا، تعني القيام بواحد أو أكثر من الإجراءات التالية:

- إضافة معلومات جديدة على المادة الموجودة بالملف.
- حذف بعض المعلومات الموجودة بالملف.

- نقل بعض المعلومات من مكان إلى آخر بالملف.

كما أصبح هناك وصلات طرفية موجودة أمام المحررين بصالة التحرير ترتبط بشبكة محلية تدار بواسطة جهاز مركزي، ومن خلال الاعتماد على هذا النظام الشبكي الذي يعمل ضمن أنظمة النشر المكتبي يستطيع المحرر القيام الإجراءات التالية[16]:

- كتابة المادة الصحفية بنفسه عن طريق استخدام لوحة المفاتيح أو استخدام ميكروفون يدخل من خلاله النص على شكل رسالة صوتية ثم إجراء التعديلات عليها.
- إجراء مراجعة لغوية على المادة الصحفية بعد كتابتها لتصويب ما بها من أخطاء باستخدام برامج المدققات الإملائية واللغوية.
- إضافة معلومات جديدة على المادة الموجودة في الملف أو حذف بعض المعلومات أو تغيير ترتيب فقرات.
- تعزيز النص الأصلي بالصور الفوتوغرافية أو الرسوم التعبيرية أو التوضيحية إذا ما احتاج الأمر وذلك عن طريق استدعاء الصور من ذاكرة الحاسب الالكتروني.
- التأكد من صحة الحقائق والأرقام والتواريخ الوثائقية التي يتضمنها النص الصحفي وكذلك التأكد من صحة البيانات للأشخاص والأماكن عن طريق الاتصال الشبكي بأرشيف الصحيفة الالكتروني.
- يستطيع نظام التحرير الالكتروني الشبكي أن ينبه المحرر المسئول عن إعادة التحرير إلى المواد الأخرى المتشابهة والمرسلة من عدة مصادر والتي كتبت بنفس الطريقة.

وهناك فوائد لاستخدام التحرير الالكتروني القائم على تكنولوجيا الحاسبات والشبكات ضمن أنظمة النشر الالكتروني[17]:

- تقليل التكلفة: فالمحرر أو الكاتب يقوم مقام جامع النصوص على الآلة الكاتبة حيث يقوم بإدخال موضوعه الصحفي بنفسه في النظام الالكتروني.
- الحصول على نسخة محرر نظيفة خالية من الشطب الذي يتم آليا بعد كل تغير.

- انخفاض احتمالات الخطأ الإملائي والنحوي مما سهل عمل المراجعين.
- السرعة في إنجاز العمل نتيجة السرعة في الجمع والسهولة في الاستدعاء والعرض.
- الأرشفة المناسبة للموضوع الصحفي فبمجرد أن توضع المادة الصحفية بشكلها النهائي يمكن أن ترسل نسخة من الملف الخاص بها بشكل مباشر إلى أرشيف الصحيفة.

اولا: استخدام الحاسب في دعم التغطية الصحفية أثناء تحرير المادة الصحفية(18)

وقد أثرت هذه التكنولوجيا على عملية التغطية الصحفية خصوصاً وأن المكتبة الالكترونية تتميز بالسرعة والشمول والتنوع ، كما أنها تشكل تحولاً شديد الدلالة في البنية التحتية للمعلومات الصحفية، حيث توفر للصحيفة إمكانية أن تبيع مواد صحفية من المكتبة الالكترونية الخاصة بها . وقد تم إدخال فكرة الملف الالكتروني Electronic File بحيث يتم التواؤم بشكل مناسب مع فكرة التحرير الالكتروني، حيث يتم تخزين المادة الصحفية بعد إعدادها على شاشة العرض المرئي في الملفات التي تتولى أرشفتها الكترونياً لكي تكون ميسرة للاستخدام في المستقبل.

ثانيا: استخدام البرامج الخبيرة في تحرير المواد الصحفية المطبوعة(19)

يستفيد محررو اليوم من العديد من البرامج التي تخدم عملهم عند التعامل مع مادة صحفية معينة. وقد أصبحت معظم برامج معالجات النصوص التي تستخدم في أنظمة التحرير الالكتروني، وكذلك برامج النشر التي تستخدم في مجال تصميم صفحات الجرائد والمجلات مزودة بقائمة خاصة بالدعم اللغوي لكاتب المادة الصحفية يمكن من خلالها إجراء العديد من التصويبات على المادة، بل وقبل ذلك تنبيه المحرر إلى الأخطاء التي يقع فيها أثناء الكتابة بشكل مباشر.

وتعتمد البرامج التي تخدم أهداف المحرر في صياغة المادة الصحفية في أغلب

الأحيان على مداخل لغوية، فالبرامج الخاصة بالتصحيح الهجائي للكلمات التي تتكون منها المادة تعتمد على قاموس لغوى ثابت ملحق بها، وعند تشغيل البرنامج فإنه يقوم بنوع من المضاهاة بين المفردات بالمادة والمفردات التي يتضمنها القاموس، فإذا وجد نوع من التضارب بين مفردة معينة بالمادة الصحفية وبين أقرب المفردات لها داخل القاموس (طبقاً لقواعد الاشتقاق في اللغة العربية)، فإنه يقوم بإعطاء تعليمات بوجود خطأ في هذه الكلمة، ويعطى قائمة تحتوى على أقرب هذه المفردات للمفردة الخاطئة كاقتراحات للتصويب يختار من بينها المستخدم الكلمة الصائبة والمعبرة داخل النص.

فالبنية اللغوية هي مفتاح التعامل الموضوعي مع النص الصحفي، حيث تمثل اللغة الحامل الموضوعي لمضمون المادة الصحفية ، كما تمثل أداة نقل هذا المضمون إلى القارئ، بمعنى أنه من الممكن تصور البنية اللغوية كحلقة وصل بين المضمون والقارئ. كذلك فإن العديد من الوظائف التحريرية التي يؤديها المحرر الصحفي على المادة الصحفية هي وظائف لغوية في الأساس، وبالتالي فإن المرتكز الأولّى الذي يمكن أن يستند إليه خبراء التحرير الصحفي في خلق الأنظمة الخبيرة Expert System في عملهم هو مرتكز لغوى في الأساس.

وتواجه عملية إنشاء أنظمة خبيرة في مجال التحرير الصحفي بالصحف العربية بمشكلتين أساسيتين[20]:

1. المشاكل الخاصة بضرورة تحليل النصوص الصحفية بأنواعها المختلفة لكشف مجموعة القوانين الشاملة التي تحكم صياغتها ، وخصوصاً على المستوى اللغوي والأسلوبي. على أساس أن عملية التحرير الصحفي تتم في إطار معطيات لغوية وأسلوبية في الأساس. فتحليل النظام System Analysis خطوة أساسية في عملية إعداد البرنامج الخاص بالتحرير الصحفي.

وتعتمد كفاءة البرنامج المنتج في هذه الحالة على درجة كفاءة التحليل وشموليته، والقدرة على بلورته في مجموعة من الخطوات المنهجية الدقيقة، الأمر الذي ييسّر صياغتها في شكل برنامج ناجح بإحدى لغات الحاسب الآلي. والمشكلة

التي تبرز في هذا الصدد تتمثل في ندرة الدراسات العلمية التي تقوم بتحليل النص الصحفي تحريرياً كنظام بهدف كشف القوانين اللغوية والأسلوبية التي تحكمه والتفاوتات التي تبرز في هذا الإطار ما بين مدرسة صحفية وأخرى، وفن صحفي وآخر، وفترة صحفية وأخرى، وكاتب صحفي وآخر.

2. المشاكل الخاصة بطبيعة اللغة العربية في ذاتها وقضية تعاملها مع الحاسب الآلي في إطار مجموعة من البرامج . فاللغة العربية ظاهرة معقدة، مثلها في ذلك مثل العديد من اللغات، يحتاج من يفكر في التعامل معها في إطار الحاسب أن يقرر كيفية التصدي لمرونتها واتساع مفرداتها وتعدد معانيها وتباين استخداماتها، وفى كيفية التعامل مع لبسها وغموضها.

فبناء الأنظمة الخبيرة القادرة على أداء العديد من الوظائف الذهنية التي يقوم بها المحرر إزاء المادة الصحفية يجب أن يستند إلى مدخل لغوى ، على أساس أن اللغة هي العنصر الذي يمكن تقنينه داخل النص. وهناك دور مهم تلعبه شبكة الانترنت في المجال الصحفي حيث أصبحت شبكة الانترنت بفضل انتشارها الواسع من ناحية وغزارة المعلومات التي تحولها من ناحية أخرى أحد أهم المصادر الالكترونية للصحيفة والصحفيين على حد سواء.

ويمكن إجمال الطرق التي يستخدمها الصحفيون لشبكة الانترنت في[21]:

- الاتصال بمصادر الأخبار باستخدام البريد الالكتروني : وذلك للحصول على المعلومات أو لإجراء المقابلات.
- إجراء المقابلات الصحفية مع المصادر من خلال مؤتمرات الفيديو كونفرنس حيث يستطيع المحرر من خلال استخدام حاسبه الشخصي المجهز ببرامج النشر المكتبي وكاميرا ويب إجراء مقابلات مع عدد من المصادر في بلد واحد أو في عدد من بلدان العالم المختلفة وجها لوجه.
- البحث في قواعد المعلومات المنتشرة حول العالم للحصول على معلومات عن أي موضوع أو فكرة أو قضية أو دولة أو مدينة أو حدث تاريخي وغيرها.

وهناك مصادر للأخبار تتوجه إليها الصحف الإخبارية على شبكة الانترنت

للحصول على الاخبار حيث تسعى المؤسسات الصحفية إلى الاستفادة من خدمات الانترنت اقتصاديا وإعلاميا وأصبح هناك الكثير من المواقع والصفحات الالكترونية العامة والمتخصصة تؤدي خدمات ومهمات إعلامية منوعة وعلى وجه الخصوص مصادر الخدمات الإخبارية أو ما يسمي بالخيارات لمستخدمي الانترنيت ومن أهم هذه المصادر[22]:

- الصحف الالكترونية.
- المواقع الإخبارية على الانترنت .
- القوائم البريدية.
- مجموعات الأخبار على الانترنيت.
- منتديات أو ساحات الحوار.
- خدمة الويب الإخبارية.

تأثير عملية التحرير الصحفي على المحرر

حين اخترعت تكنولوجيا الطباعة منذ حوالي خمسمائة عام كان كُتّاب الصحافة سواء كانوا أدباء أو علماء أو مفكرين أو محررين أو مراسلين يسلمون ما يكتبوه إلى المسؤولين عن الطباعة تاركين لهم مسئولية، أو حرية إخراج طباعة هذه المادة الصحفية. وبعد إدخال تكنولوجيا الالكترونيات والليزر فيما بعد أصبح واجبًا على هؤلاء أن يقحموا أنفسهم في موضوع إعادة تقييم دورهم في عملية النشر نفسها، فأصبحت لأول مرة منذ بدء عصر الصحافة مسئولية تنسيق الصحيفة، ونوعية الإنتاج، وكذا عملية إدخال المادة الصحفية إلى الحاسب الآلي تعود في النهاية إلى المحررين أنفسهم[23].

وقد فتحت ثورة الوسائط التقنية الحديثة آفاقا جديدة لاستخدامات وظائف الإعلام، كما حطمت الفواصل التقليدية بين الإعلام والاتصال الجماهيري من جهة، والاتصال الشخصي من جهة ثانية، وقادت نحو نمو اتصالي جديد يتسع لكل أنماط الاتصال التفاعلي القائم على التفاعل الحر والمباشر بين المرسل والمستقبل

وتبادل أدوار الاتصال بين الطرفين، علاوة على اتساع حرية المستقبل وتنوعها في الاختيار[24].

ولا يفوتنا هنا أن نقر ونعترف بأن الكثير من الكتاب الصحفيين يجدون صعوبة بالغة في التكيف مع هذه النظم الجديدة الدقيقة، وما يترتب على ذلك من إجراءات عليهم أن يتعلموا من جديد ومن ثم أصبح غريب على وسط يقوم أحيانا بالربط بين الإمكانيات الذهنية، إلا أننا نستطيع أن نؤكد هنا أن اتجاه هذه التكنولوجيا الحديثة شأنه شأن طول بقاء أو استمرار أي من الصحف لا بد وأن يستفيد من العاملين من الكتاب الصحفيين[25].

ولقد أحدثت الصحافة الالكترونية قفزات كبيرة ونوعية في التطور في مجال الإعلام بحكم التقدم الهائل و المتسارع، الذي يشهده عالم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وما وفرته هذه الشبكة العنكبوتية من سبل سهلة ومرونة كبيرة في الحصول على الخبر، ومتابعة الحدث أولا بأول ليصبح العالم وكأنه قرية صغيرة[26].

ومن هنا ظهر مصطلح الصحفي الالكتروني، أو المحرر الذي يستخدم الوسائل الالكترونية في عملية التحرير لإيصالها إلى الجماهير المستهدفة.

ومن هنا ظهر مصطلح الصحفي الالكتروني فمثلما أحدثت التطورات التكنولوجية انقلابا في الصحافة وتحرير الخبر قامت بنفس الشيء مع صانعي الأخبار ومحرريها فقد أصبح هناك الصحفي الالكتروني وهو الصحفي الذي يستطيع التعامل والكتابة في الصحيفة باستخدام الوسائل الالكترونية.

وقد أثر الأخذ بنظام التحرير الالكتروني كبديل للتحرير اليدوي على عمل المحرر بالصحيفة المطبوعة من عدة زوايا[27]:

1. زاوية الدقة في التحديد التيبوغرافى لبنط العنوان طبقاً لدرجة أهمية المادة الصحفية:

عند قيام المحرر الصحفي بتحرير موضوعه على شاشة العرض المرئي، فإنه يقوم بالتوازي مع ذلك ببعض الإجراءات التيبوغرافية على حروف المادة، فيحدد

الأنباط الخاصة بها، وخصوصاً أبناط العناوين.

وعندما يقوم المحرر- من خلال استخدام آليات التحرير الالكتروني - بتحديد بنط معين لأحرف العناوين الخاصة بمادته الصحفية، فإن هذا الحجم يحدد إدراكه لدرجة أهمية هذا الخبر من وجهة نظره . والقارئ في هذه الحالة يدرك أهمية الخبر من حجم حروف عنوانه بناء على إدراك المحرر له.

فموقع المادة الصحفية على الصفحة وحجم حروف العناوين الخاصة بها كما يوصفها المحرر من خلال برنامج التحرير الالكتروني تتحكم- إلى حد كبير- في إدراك القارئ لدرجة أهميتها، وقد كانت الفواصل بين أحجام الأبناط قبل دخول برامج الكمبيوتر في عمليات الجمع متسعة لتصل إلى ستة أبناط . وقد اختلف الوضع بالنسبة لبرامج الكمبيوتر حيث أمكن للمحرر أن يتحكم في حجم حروف عناوين مواده الصحفية دون التقيد بفواصل معينة ، وأصبح من السهل استخدام أي حجم حرف أو بنط معين بغض النظر عن حجم الحرف أو البنط الذي يسبقه أو يليه.

2. زاوية العلاقة بين المحررين والكتاب والمراسلين خارج مقر الصحيفة:

ينتج أيضاً عن التحول إلى نظام التحرير الالكتروني المعتمد على شبكات محلية داخل الصحف تعديل العلاقة بين المحررين بالصحيفة والكتاب من خارجها (المصاحفين) من ناحية ومراسليها من ناحية أخرى.

فالمحررون اليوم يستخدمون الأدوات التكنولوجية الحديثة في التعامل مع المصاحفين ويطالبونهم بالإلمام بالطرق المختلفة للتعامل مع هذه التكنولوجيا الجديدة، فالمحرر المسئول عن صفحة الرأي بأية صحيفة يمكن أن يستقبل المواد التي يرسل بها الكتاب من داخل الصحيفة والكتاب من خارجها على مخطط الصفحة بشكل مباشر من خلال تحميل كل مادة رأى على ملف بالفاكس أو البريد الالكتروني، بحيث يتولى المحرر المسئول القيام بفتحه وتحديد موقع المادة الصحفية التي يحتويها على الصفحة.

وينطبق الأمر نفسه على مراسلي الصحيفة الذين يعملون في مكاتبها

المحلية أو في مكاتبها بالعواصم العالمية حيث يمكنهم إرسال موادهم الصحفية بشكل مباشر عبر أنظمة الفاكس الملحق بالحاسب أو باستخدام البريد الالكتروني إلى جهاز الحاسب المركزي بالصحيفة حيث يتم وضعها مباشرة في موقعها على صفحات الجريدة.

ومن هنا أصبح هذا الصحفي له أيضا مواصفات دونها لا يمكنه التعامل مع مثل هذه النوعية من الصحف الالكترونية مثل[28]:

- التمكن من استخدام الحاسب الآلي وبرامجه خاصة برامج الكتابة وبرنامج الصور لزوم إدخال الصور على الكمبيوتر وإرسالها إلكترونيا إلى الصحيفة .
- التعامل مع شبكة الانترنت فيعرف كيف يبحث عليها وكيف يتحول على مواقعها المختلفة.
- يكون له بريد الكتروني يرسل منه للصحيفة ويستقبل من خلاله الرسائل من المصادر المختلفة ولا بد أن يكون مدركا لحجم بريده الالكتروني وسعته حتى لا يتسبب جهله في منع وصول رسالة بها خبر مهم لصحيفته في الوقت المناسب.
- لدية خبرة بطرق حماية وأمن الحاسب الآلي مثل البرامج المضادة للفيروسات والبرامج المضادة للتجسس وما إلى ذلك حتى يتمكن من التعامل مع أي طارئ يسيطر على جهازه.
- متابعة ما يقوم بنشره وردود الفعل حتى يمكنه الرد عليها إن احتاج الأمر أو نشرها على حسب طبيعة صحيفته .

السلبيات والإشكاليات التي أوجدها التطور التكنولوجي على الصحافة

ساهمت التكنولوجيا وبشكل كبير في تطور عملية التحرير الصحفي كما طورت مهارات الصحفيين واعتقد أنه كما أن هناك تأثيرات إيجابية كبيرة أثرت على أداء الصحفيين من خلال استخدامهم للوسائل التكنولوجية الجديدة فإن هناك مشكلة تواجه صحافتنا فالتطور الالكتروني في صحافة اليوم تعدى مرحلة

أن التطور في تكنولوجيا الاتصال بشكل عام وتطور تكنولوجيا الصحافة بشكل خاص قد وفر للصحافة إمكانية كبيرة في أداء وظيفتها الدولية من جهة، وإيجاد وظائف جديدة من جهة أخرى ، ولكن في نفس الوقت أوجد كثير من السلبيات والإشكاليات التي نجملها في التالي:

1. الآثار السلبية لاستخدام الوسائل التكنولوجية في العمل الصحفي:

- أن التكنولوجيا قدمت أجهزة لكبت حرية التعبير: التي هي منع حرية الصحافة والإعلام وهكذا شهدنا سباقا شديدا بل قضايا سياسية وقانونية بين الصحافة ووسائل الاتصال الأخرى في الحصول على المعلومة ونشرها وبين حماية الحياة الخاصة بفضل حصول الصحافة ووسائل الاتصال على أجهزة تقنية حديثة أنتجتها التكنولوجيا تساعد في التصوير الفوتغرافي السري وتسجيل الأحاديث الخاصة والحصول على المعلومات بطرق حديثة والتقاط الأسرار بأجهزة دقيقة وبطريقة غير مباشرة الأمر الذي فجر قضية جديدة وهي مدى حرية الصحافة مثلا في انتهاك الحرية الخاصة وفي استخدامها هذه الأجهزة التقنية الحديثة للتجسس على حياة الزعماء السياسيين ومصادر الأنباء بل والتدخل بشكل خفي ومثير في الحياة الخاصة لأي إنسان[29].
- وإذا كانت قضايا الحرية والثقافة والتبعية للعالم المتقدم من القضايا العامة ومن التبعات الرئيسية المصاحبة لنقل تكنولوجيا الاتصال للدول العربية فإن هناك سلبيات أخرى تمس صميم العمل الصحفي إنتاجا وصناعة فمع نقص المال والمهارات من غير المتوقع أن تحقق الاستفادة الكبيرة من نظم استرجاع المعلومات أو استخدام الحاسب داخل البلد وربما كان هناك تدريب قد تم وفنيون قد أرسلوا عندما أتت الآلات لأول مرة وبعد عدة سنين يحدث خلل أو عطل مفاجئ ربما تتوقف الآلة لمدة أيام أو أسابيع حتى يأتي رجل فني أو ترسل قطعة غيار للإصلاح وكم من الممكن أن يكون الوضع أفضل وأكثر كفاءة إذا كان فني الإصلاح بالداخل على اتصال مباشر مع المكان الذي تم تصنيع الآلة فيه[30].

2. إشكاليات استخدام التكنولوجيا على الصحافة:

يثير استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في العمل الصحفي العديد من الإشكاليات منها[31]:

- **التغيرات السريعة والمتلاحقة في عالم التكنولوجيا**: إن التغيرات السريعة والمتلاحقة في عالم التكنولوجيا والاندماج بين وسائل الاتصال جعل من الصعوبة وضع إطار محدد لفهم طبيعة وشكل الوسائل الجديدة وتأثيرها بصفة عامة على العمل الصحفي بخاصة.
- بينما جلبت التكنولوجيا معها أسلوبا جديدا في العمل الصحفي تعدلت بمقتضاه وتغيرات الممارسات الصحفية القديمة فإنها أثارت في الوقت نفسه العديد من التساؤلات: مثل هل ستؤدي إلى إلغاء الممارسات الصحفية القديمة أم ستتعايش معها ؟
- بينما كانت مشكلة الصحافة دائما هي ندرة المعلومات فإنها الآن أصبحت تعاني من الوفرة والتخمة المعلوماتية وهو ما يثير قضية المعايير المستخدمة في تقرير طبيعة ونوعية المعلومات المهمة والملائمة للعمل الصحفي والجمهور ؟ وكيف يمكن التخلص من المعلومات المهمة وغير المفيدة ومدى حاجة الجمهور لمثل هذا الكم من المعلومات ومدى رضاه عن هذه الوفرة المعلوماتية .
- إن العمل الصحفي حاليا في ظل التكنولوجيا الجديدة يقوم على إعادة إنتاج الكم المعلوماتي المتوفر وهو أمر يثير التساؤل حول وظيفة العمل الصحفي هل هو مجرد إعادة إنتاج لمضمون سابق ؟ أم خلق منتج معلوماتي جديد مع السعي لاختيار أفضل الطرائق لتوظيفه.
- إن الوسائل الجديدة تركز على شكل المادة الصحفية وطرق إخراجها وهو ما يثير من جديد قضية المضمون المقدم وطبيعته وتوجهاته وأيهما أولى بالاهتمام الشكل أم المضمون .

اولا: مشكلات استخدام الانترنت صحفيا[32]

- أن المعلومات على الانترنت يمكن أن تضلل ولا يمكن التأكد من دقتها ولا معرفة مصدرها كما أن مصادرها يمكن أن تزيف المعلومات أو تستخدم الادعاءات الملفقة أو يكتفي بها بديلا عن المصادر الأساسية كما تختلط بها الحقائق بالإعلانات والدعاية.
- استعراض مواد الانترنت يمكن أن يستهلك وقتا كبيرا بلا جدوى بدون معرفة وقت ومكان التوقف عن البحث فالبحث عن المعلومات يقتضي تطوير المهارات البحثية ولا تقرير إذا كانت ذات مصداقية أم لا أو ما إذا كانت يجب أن تدرج ضمن المادة الصحفية أم لا.
- يعرض الاستخدام المتزايد لتقنيات متعددة لجمع الأخبار ومواجهة أ،واع جديدة من مشكلات أخلاقيات العمل الصحفي مثل الملكية الفكرية والرسائل الصحفية المفخخة فضلا عن القضايا التقليدية المتعلقة بتوافر الدقة والعدالة والخصوصية والصحة والموضوعية .
- معظم المواد الصحفية الموجودة على الانترنت مكتوبة باللغة الانجليزية ومعدة وفقا لمناهج الفكر الغربي وفلسفتها الصحفية والإعلامية وهو أمر يضع قيودا على انتشار استخدام الانترنت من قبل الصحفيين الذين لا يجدونها .
- تثير علاقة الصحافة بالانترنت ظاهرة العولمة وتخطي الحدود الوطنية وتهديد هويات العديد من المجتمعات الصغيرة لصالح اكتساح ثقافة وتقاليد المجتمعات العربية.

مستقبل الصحافة المطبوعة في ظل منافسة الصحافة الالكترونية

إن الصحافة المطبوعة ستظل حافظة لموقعها وسط الوسائل الالكترونية الأخرى، وإنها لن تؤثر عليها بالشكل الذي يروج له البعض، وبخاصة الانترنت، كما أن الانترنت يساعد على انتشار الصحافة، فالصحيفة التي تقرأ عبر الانترنت

هي الصحيفة الورقية جنبا إلى جنب الصحف الالكترونية ولكن تظل القراءة عبر الورق أسهل وأيسر وأكثر عمقاً[33].

ويرى العديد من الباحثين في هذه المجال أن الوسائل الالكترونية والانترنت لا تمثل خطرا على مستقبل الصحافة وذلك لعدة أسباب منها[34]:

1. أن غالبية الصحف اليومية في الغرب والعالم العربي يتم الإطلاع عليها من خلال المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت.
2. وهناك عدد لا بأس به من الصحف في أمريكيا وأوروبا واليابان قد فصل الصحف المطبوعة عن النسخ الالكترونية من حيث الإدارة وجود المحتوى وطبيعة مصادر الدخل ونفقات كل واحدة.
3. هناك عدد من المواقع الالكترونية التي يملكها عدد من الناشرين المختصين الكترونيا بعيدا عن الصحافة المطبوعة هي اليوم واحدة من انجح البوابات الالكترونية على الشبكة العالمية من حيث عدد الزوار أو المشتركين ودخلها من الإعلان أرقام لا تصدق.
4. هناك كثير من الصحف والمجلات ظهرت على شبكة الانترنت وحققت نجاحا كبيرا إلى درجة أنها تخطت علام النشر التقليدي.
5. يجب أن نذكر أن العامل المشترك بين النشر التقليدي أو النشر الالكتروني هو المحتوى المميز وبدون ذلك تفقد الصحيفة أو الموقع الالكتروني أهميته إذ يجب التركيز على المحتوى المميز من أجل الانتشار من قبل الجمهور.

وأمام هذه التقدم الكبير في الوسائط التكنولوجية الصحفية التي أدت إلى ظهور المواقع الالكترونية الصحفية التي أوجدت منافسة كبيرة بين الصحافة المطبوعة والصحافة الالكترونية، وضع عدد من الباحثين بعض من الآليات والتصورات التي تدعم صمود الصحافة المطبوعة في ظل منافسة الوسائل الالكترونية وهي على النحو الأتي[35]:

1. ضرورة الاتجاه نحو المحلية:

لأن الكثير من الصحف الورقية لا تستطيع الاتجاه إلى العالمية من خلال

النشر الالكتروني عبر الانترنت ، ومن ثم فإنه ينبغي عليها التركيز على تحقيق مكانة مرموقة محليا.

2. الاتجاه إلى التخصصية:

وحيث يتطلب الحفاظ على صناعة الصحافة المطبوعة في المستقبل مزيدا من تنوع المطبوعات الورقية التي تلبي الاحتياجات الخاصة لكافة نوعيات القراء على مختلف ميولهم وأذواقهم واتجاهاتهم.

3. ضرورة الاستفادة الصحفية من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الراهنة:

ومواكبة الجديد في مجالات تكنولوجيا الإنتاج الطباعي وتقنيات معالجة المعلومات والبيانات إلخ...

4. ضرورة العناية الفائقة بتطوير المحتوى الإعلامي للصحافة المطبوعة:

بالشكل الذي يجعله يصب في خدمة القارئ وذلك من خلال التركيز على قيم الدقة والمصداقية والتركيز على القضايا والأحداث ذات الصبغة المحلية باعتبارها مجالات يصعب على الانترنت أو حتى وسائل الإعلام التقليدية الأخرى منافسة الصحافة فيها.

لقد أفرزت التطورات التكنولوجية الراهنة نمطًا اتصاليًا جديدًا، وهو نمط الاتصال المنقول، وذلك بوساطة وسائل تقنية حديثة، أضيفت إلى الوسائل الاتصالية التقليدية السابقة، مثل الاتصال الذاتي، الاتصال الشخصي . الاتصال الجمعي والاتصال الجماهيري.

ويبدو ما هو ظاهر للعيان أن العلاقة بين التطور التكنولوجي والعمل الصحفي هي علاقة طردية، أي كلما زاد التقدم التكنولوجي زاد حجم التقدم في الأداء الصحفي في مختلف المجالات . وعمومًا يمكن القول أن الصحف قد استفادت بشكل كبير من التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال مما أدى إلى زيادة فاعلية أدائها لمهامها الإخبارية. وتوسيع نطاق تغطيتها الجغرافية للأحداث إضافة إلى السرعة وقوة الانتشار. وقد زادت المنافسة بين الصحف المطبوعة وسائل الإعلام الالكترونية وخصوصا المواقع الإخبارية الالكترونية.

أن الصحافة المطبوعة ستظل محافظة على قوة تأثيرها على الرغم من منافسة نظيرتها الالكترونية بسبب رغبة الكثير من الجماهير في قراءة الصحف المطبوعة، وقد أظهرت بعض الدراسات الميدانية أن قدرة الصحف المطبوعة على

تقديم الموضوعات التفسيرية والمقالات التحليلية والنقدية كان أكثر من الصحف الإلكترونية.

إن معظم مستخدمي الصحف الإلكترونية لم يعدوا حريصين على قراءة الجرائد اليومية وقت صدورها. فكثير من الصحف والمجلات حين ظهرت على شبكة الانترنت، كان الحال أنها حققت نجاحا كبيرا إلى درجة أنها تخطت عالم النشر التقليدي . لذا فتكنولوجيا الاتصال ساعدت الصحف على أداء الكثير من المهام الصحفية بجودة أفضل.

سمات صحافة عصر المعلومات

إن التحليل المتعمق لما يحدث في صناعة الصحافة في بعض دول العالم المتقدم يحدد لنا الخصائص والسمات التالية لصحافة عصر المعلومات.

اولا: الحوسبة الكاملة للعملية الصحفية

وصلت هذه الحوسبة إلى الدرجة التي جعل البعض يطلق على صحافة 90 الصحافة الإلكترونية أو الصحافة المستعينة بالحاسبات الإلكترونية، فقد دخلت الحاسبات الإلكترونية متزاوجة مع تكنولوجيا الاتصالات المتمثلة في التيلكس، والفاكس ميل، والأقمار الصناعية كل مراحل العمل الصحفي بحيث، أصبح الصحفي يعتمد عليها في عمليات جمع المعلومات من الميدان واستكمالها وتوصيلها إلى مقر الصحيفة، وفي صفها، وإخراجها وفي تجهيز الصفحات.

لقد تحول المحرر الصحفي إلى معالج للمعلومات عبر الوسائل الإلكترونية، كما أصبحت الصحف تنتج الآن ليتم قراءتها على شاشات الحاسبات الإلكترونية المرتبطة بشبكات المعلومات وقواعد البيانات وسهل ذلك على العملية الصحفية الآن من خلال الحاسب الإلكتروني المحمول، الذي يكتب الموضوع الصحفي في أي مكان داخل البلد الذي تصدر منه الصحيفة أو خارجها، ويرسله للصحيفة من خلال أقرب خط هاتفي، وكذلك بالنسبة للصور التي يمكن الآن بفضل تكنولوجيا التصوير الرقمية أن تلتقط بواسطة كاميرا الفيديو، أو تأخذ من التلفزيون وتنقل إلى الحاسب الإلكتروني لكي تدمج بالنص، كما ساعدت الحاسبات الإلكترونية عملية التحرير الصحفي وطورتها.

ثانيا: الاهتمام بالتفسير والتحليل

ففي ظل منافسة القنوات الفضائية التلفزيونية إضافة إلى الشبكات الإذاعية، لم يعد الحصول على الخبر هو الهدف الأول للصحيفة، بل الوصول إلى الخلفيات والتفاصيل والأسباب التي يمكن من خلالها فهم الخبر واستيعابه، ووضعه في إطاره الأشمل.

ثالثا: العمق المعلوماتي

لم يعد هناك مكان في صحافة عصر المعلومات للتحرير الصحفي التأملي، أو الانطباعي المعتمد على الرأي الشخصي، أو الرؤية غير المستندة إلى ما يدعمها من المعلومات، وذلك بسبب الانفجار الضخم في المعلومات الذي يشهده العالم، وما يتعرض له القارئ يوميًا، وقد ساعد على ذلك تطوير أقسام المعلومات بالصحف، وتحويلها إلى بنوك معلومات مرتبطة بشبكات وبنوك المعلومات المحلية والدولية.

رابعا: الميل للتخصص

نتيجة ازدهار صناعة الصحافة، وتعدد قنواتها، وتنوع أشكالها ومضامينها، فقد أصبح أحد البدائل الرئيسية أمام الصحافة، هو البحث عن جمهور أكثر تحديدًا، يسعى إلى مضمون معين يرضي اهتماماته لذا فقد ظهرت الجرائد والمجلات المتخصصة التي تغطي الآن كل الاهتمامات الآن، بدءًا من الاقتصاد والسياسة، وشؤون الطبخ، حتى الكلمات المتقاطعة. أما الجرائد فقد زادت مساحة المواد المتخصصة بها وتنوعت أشكالها ما بين الركن المتخصص، والصفحة المتخصصة، والقسم المتخصص، والملحق المتخصص الذي قد يتطور فيصبح في شكل جريدة مستقلة متخصصة اقتصادية، أو رياضية أو غير ذلك من الاهتمامات الآن أو تفضيلات القراء.

خامسا: الميل للإقليمية

نتيجة المنافسة الشديدة للـTV فقد سعت الجرائد والمجلات إلى مزيد من تحديد الجمهور المستهدف، فاتجهت إلى إصدار الطبعات الإقليمية، أو المحلية من صحفها ذات الطابع القومي مستفيدة في ذلك من تطور تكنولوجيات المعلومات والاتصال، وموفرة نفقات النقل والشحن بالسيارات والقطارات والطائرات.

سادسا: الميل للدولية

لقد صاحب الميل للإقليمية أيضا الانتشار الدولي بطبع الجريدة في أكثر من بلد- في أكثر من قارة- في الوقت نفسه من خلال إصدار الطبعات الدولية والإقليمية خاصة بالنسبة للصحف ذات الطابع الدولي أو الإقليمي في التغطية خاصة الصحف ذات الإمكانات الإقليمية والتكنولوجية العالية.

سابعا: المحرر المؤهل للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة

حيث يتطلب التطور التكنولوجي في عملية إصدار الصحف والتطور في أسلوب التغطية الصحفية والتحرير، والإخراج توافر المحرر الصحفي والمخرج المؤهل للتعامل مع هذه التكنولوجيا ومن خلال الأساليب التحريرية، والإخراجية المتطورة، عندها فقد أصبح المحرر الصحفي مطالب باستيعاب أساليب استخدام الحاسبات الإلكترونية بكل تجهيزاتها وبرامجها المستخدمة في العمل الصحفي، وكذلك أجهزة الفاكس ميل وكاميرات التصوير الرقمية، وأساليب الإرسال والاستقبال للمواد الصحفية، وللمعلومات من وكالات الأنباء، والخدمات الصحفية المختلفة، وبنوك المعلومات وشبكاتها المختلفة.

ثامنا: المعالجة العلمية لبعض القضايا الجماهيرية

تتجه بعض الصحف الآن إلى معالجة بعض المواد الصحفية من خلال توظيف بعض أدوات البحث العلمي في جمع المعلومات الخاصة بموضوع الصحفي، وفي معالجتها وفي تحليلها، والوصول إلى خلاصات، منها مثل:

- أداة تحليل المضمون.
- أداة الاستقصاء.
- الملاحظة بالمشاركة.
- التجارب الميدانية.
- قياسات الرأي العام.

وذلك من أجل الوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية تستند إلى محكات علمية منهجية، مما يعطى المضمون الصحفي مصداقية أكبر، ويتضمن ما سبق أيضا توظيف الحاسبات الإلكترونية في تصنيف البيانات وتحليلها ويصف البعض ذلك بأنه التغطية الصحفية المستعينة بالحاسبات الإلكترونية.

تاسعا: الدراسة المستمرة لاتجاهات القراء

هناك اهتمام كبير بالتعرف المستمر على اتجاهات القراء نحو الأداء الصحفي للجرائد والمجلات من خلال دراسات القراء الميدانية، وكذلك من خلال تحليل مضمون رسائل، القراء وعقد حلقات نقاش مع عينات ممثلة لجمهور الصحيفة، والتعرف على استخدامات القراء للصحف ومدى إشباعها لرغباتهم، وهذا مفيد تحريريًا وإعلانيًا في الوقت نفسه.

عاشرا: التصحيح الذاتي لسلبيات الممارسة الصحفية

نتيجة للتعددية والتنوع النسبي، الذي وفرته تكنولوجيا الاتصال داخل مجوعة المعلومات، وإتاحة الحصول على المعلومات، والتحري عن صدقها من خلال أكثر من وسيلة، وفي ظل انهيار القدرة على التحكم في المعلومات أو حجبها فما لا تنشره جريدة ما، قد تنشره وسيلة أخرى، وما قد ينشر محرفًا أو مختلفا في وسيلة معينة، قد ينشر صحيحًا أو يكذب في وسيلة أخرى، لذا فقد أصبح لزامًا على الصحف تحري الدقة والموضوعية في نشر أخبارها وموضوعاتها، وإذ حدث خطأ ما تسارع الصحيفة بتصحيحه أو بنشر الرد، مثلما تقوم بعض الصحف الآن بتعيين كبار محرريها المخضرمين في وظيفة يطلق عليها ombudsman، أو محكم يكون بمثابة المقوم اليومي لأداء الصحيفة، إضافة إلى الأدوار التي تقوم بها المجالس الصحفية التي تفصل في الممارسات الصحفية وتصدر أحكامها المعنوية بالإدانة أو البراءة في بعض القضايا الصحفية الأخلاقية هذا إلى جانب الحق القانوني التقليدي للصحيفة أو للمحرر إن استخدام الصحافة للتكنولوجيا الإتصالية الحديثة أدى إلى سرعة تغطية الأحداث وتوسيع نطاق التغطية الجغرافية والتغطية التفسيرية والموضوعية وإتساع مجالات الفنون الصحفية. وعلى الرغم من استفادة الصحافة العربية من التكنولوجيا في المجال الصحفي إلا أنه لا يزال هناك فجوة كبيرة بالنسبة لاستفادة الصحافة من التكنولوجيا الحديثة.

هوامش الفصل الثاني

1. عبد الأمير مويت الفيصل (2006). الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 52.
2. محرز غالي (2008). صناعة الصحافة في العالم تحديات الوضع الراهن وسيناريوهات المستقبل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ص 108.
3. السيد بخيت (د . ت). تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الممارسات الصحفية في الصحافة العربية: دراسة ميدانية على الصحف الإماراتية، رسالة دكتوراه منشورة ضمن أبحاث المؤتمر العلمي الخامس لكلية الإعلام المنشورة في كتاب: تكنولوجيا الاتصال : الواقع والمستقبل. ص 3-6.
4. سمير محمود (1997). الحاسب الآلي وتكنولوجيا صناعة الصحف. دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 12.
5. سميرة محي الدين شيخاني (1999). أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في تطور فنون الكتابة الصحفية، دراسة تطبيقية على الصحف المصرية والسورية اليومية. رسالة دكتوراه، القاهرة، قسم الصحافة والنشر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص435.
6. المرجع السابق نفسه، ص 44.
7. محرز غالي (2008). مرجع سابق، ص86.
8. أمل محمد أمين يوسف خطاب (2007). دور تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير الأداء الصحفي، دراسة تطبيقية على عينة من الصحف اليومية والحزبية المصرية، رسالة دكتوراه، القاهرة: قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 68.
9. المرجع السابق نفسه، ص 72.
10. المرجع السابق، ص 75.
11. المرجع السابق، ص 76.
12. المرجع السابق، ص 80.
13. المرجع السابق، ص 81.
14. محمود فهمي خليل (1999). الاتجاهات الحديثة في استخدام الحاسب الآلي في التحرير الصحفي. المجلة العربية لبحوث الإعلام، العدد السادس، القاهرة: كلية الإعلام بجامعة القاهرة.
15. المرجع السابق نفسه، ص186-187.

16. أمل خطاب، مرجع سابق، ص 82.
17. أمل خطاب، المرجع السابق، ص 84.
18. محمود فهمي خليل، مرجع سابق، ص184.
19. المرجع السابق نفسه، ص 186.
20. المرجع السابق نفسه، ص 188.
21. أمل خطاب، المرجع السابق، ص 73.
22. عبد الرزاق الدليمي (2011). الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية. عمان: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ص 105.
23. محمود سري طه (1999). الكمبيوتر في مجالات الحياة. القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، ص 144.
24. رحيمة عيساني (2010). الوسائط التقنية الحديثة وأثرها على الإعلام. جهاز وتلفزيون الخليج لدول مجلس التعاون ، الطبعة الأولى، ص104.
25. محمود سري طه، مرجع سابق، ص 144.
26. عبد الرزاق الدليمي (2010). الإعلام العربي ضغوطات الحاضر وتحديات المستقبل. عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، ص41.
27. المجلة العربية لبحوث الإعلام ، مرجع سابق، ص 182-183.
28. عبد الرزاق الدليمي، الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية، مرجع سابق 99.
29. سمير محمود، مرجع سابق، ص 18.
30. سمير محمود، مرجع سابق، 185.
31. عبد الأمير مويت، مرجع سابق، ص 37.
32. عبد الأمير مويت، مرجع سابق، ص48.
33. عبد الأمير مويت، مرجع سابق، ص49.
34. عبد الرزاق الدليمي، الإعلام العربي ضغوطات الحاضر وتحديات المستقبل، مرجع سابق، ص193.
35. محرز غالي، مرجع سابق، ص 145.

الفصل الثالث

تحرير الخبر الصحف

الفصل الثالث

تحرير الخبر الصحفي

ماهية الخبر

الخبر في لغتنا العربية: واحد الأخبار، وهو: «ما أتاك من نبأ عمّن تستخبر».

1. والخبر: النبأ، والجمع أخبار.. و«أخابير» جمع الجمع.
2. فأما قوله تعالى «يومئذ تحدث أخبارها » فمعناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها.
3. وخبره بكذا، أخبره: نبأه.
4. واستخبره: سأله عن الخبر، وطلب أن يخبره، ويقال تخبرت الخبر، واستخبرته، ومثله، تضعفت الرجل واستضعفته، وتخبرت الجواب واستخبرته، وتخبرت الجواب واستخبرته..، والتخبر يعني السؤال عن الخبر.. وفي حديث الحديبية : أنه بعث عينًا من خزاعة يتخبر له خبر قريش؛ أي يتعرف، ويقال تخبر الخبر واستخبر إذا سأل عن الأخبار ليعرفها.. ويقال من أين خبرت هذا الخبر؛ أي من أين علمت ؟ وقولهم: لأخبرن خبرك ؛ أي لأعلمن علمك.
5. يقال: «صدق الخبر الخبر».

فكل ما ورد هنا من تعريف لغوي قد صدر من «لسان العرب» لابن منظور.

أما ما ورد في المعجم الوسيط فيذهب إلى أن الخبر..

- الخبر ما ينقل ويحدّث به قولاً وكتابة.
- وعند المناطقة، قول يحتمل الصدق والكذب لذاته.
- وفي معجم ألفاظ القرآن[2] نجد أن استخدام «النبأ» استخدامًا دقيقًا، يفتح مغاليق التعاريف، ويتكرر أكثر من مرة:
  - نبأه بالشيء: أخبره به، وذكر له قصته.

- ويقال: نبئني هل تزورني غدًا. ونبئ عليًا أنه لعلي القدر.
- «نبأت»: «فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض» 3/ التحريم.
- «نبأتكما»: «قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله» 37/ يوسف.
- «نبأنا»: «قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم، فقد نبأنا الله من أخباركم»؛ أي شيئًا من أخباركم، أو أخباركم على زيادة من. 94/ التوبة .
- «نبأني»: «قالت من أنبأك قال نبأني العليم الخبير» 3/ التحريم.

إن ما ورد في ألفاظ الآيات القرآنية الكريمة تحديدات جامعة مانعة، تيسر لها سبيل الفهم، وتضيء معارفنا الحديثة- التي تعد الخبر- النبأ، جزءًا من طبيعة الحياة، طالما وجد رجل يقول: وآذان تسمع.

إن الخبر- النبأ عند المحدثين[3] تقرير عن حادث يستطيع القارئ، أو جمهور وسائل الإعلام أن يفهمه، وهو عندهم أيضًا: كل جديد يهم أكبر عدد ممكن من الناس، ويذهب «ولزلي وكامبل» إلى أن الخبر تقرير عن فكرة أو حادث، أو صراع له صفة الحالية، أو الجدة ويهم المستهلكين (جمهور وسائل الإعلام). وهناك من يقول: « إن الأخبار هي بعض أوجه النشاط الإنساني التي تهم الرأي العام وتوجهه وترشده وتسليه وتعلمه » أو «الخبر إيراد لحادث وقع حالاً يبعث على اهتمام جمهور المستقبلين لوسيلة الإعلام، ليعلم هذا الجمهور ما يريد، بشرط ألا يخالف الخبر قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة، وكلما أثار الخبر مزيدًا من التعليقات زادت أهميته» و «الخبر هو كل ما تلوكه ألسنة الناس» وهو «سرد صحيح موقوت لأحداث وكشوف وآراء وأمور من أي نوع تؤثر في القراء أو تثير اهتماماتهم»، والخبر «هو كل ما حدث من أمور، وكل ما توحي به الأحداث، وكل ما يترتب على مثل تلك الأحداث».

وقد قال: «اللورد نور تكيف»- منشئ الصحافة الإنجليزية- إن الشيء الوحيد الذي يساعد على زيادة توزيع الجريدة هو الخبر، والخبر هو كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية المألوفة، ويكون مدار حديث العامة والخاصة[4].

ومهما يكن من شيء فنحن إذ ننظر إلى الصحافة الحديثة ندرك بوضوح أن أهم العناصر الأساسية لصحيفة من الصحف هي:

أولاً: الخبر.

ثانيًا: المقال.

ثالثًا: التقرير.

فالخبر هو الوظيفة الأولى للصحف، والمهمة الأساسية لها، والمقال تالي في المرتبة الثانية مباشرة بعد الخبر؛ لأنه كثيرًا ما يكون تعليقًا على هذا الخبر، أو بيانًا لمغزاه السياسي، أو الاجتماعي، أو الثقافي ونحو ذلك.

والقارئ الحديث لا يكتفي بأن يعرف الخبر؛ بل يتوق دائمًا إلى معرفة معناه، ومقدار تأثيره في المجتمع، وإن كانت حاجة الطبقة التي تمثل الرأي المنقاد في الأمة إلى قراءة المقال أشد من حاجة الطبقة التي تمثل الرأي النابه بها، ومع ذلك لا تجد هذه الطبقة المنقادة من يقرأ لمقال في الجريدة.

وإذن فعلى الصحافة الحديثة واجب عظيم في العصر الحاضر هو توجيه الأمة عن طريق المقال توجيهًا صحيحًا في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعليها كذلك واجب آخر لا يقل عن الأول في الأهمية. هو تثقيف الشعب نفسه تثقيفًا يعينه على المشاركة القوية في الحياة السياسية والحياة الاجتماعية، والحياة الاقتصادية؛ وطريق ذلك كله هو المقال، وهنا يجوز لنا أن نستطرد قليلاً لنقول عن صحف الرأي : إنها نوعان، صحف مستقلة، وصحف حزبية.

والاستقلال في الصحافة ليس معناه الحياد، والوقوف موقف المتفرج حيال المشكلات العامة في المجتمع، لا تبدي الصحيفة فيها رأيًا، ولا تعبر عن فكرة، وإلا أثّر ذلك في انتشارها، وربما أفضى إلى موتها واندثارها.

وأما الصحف الحزبية فهي التي تعبر عن آراء حزب معين، وتفرض على نفسها اتجاهًا معينًا، ومع ذلك لا ينبغي أن تسرف الصحف الحزبية في الدعاية.

نعرض هنا مثالاً يظهر أن الصحف حينما تسرف في عرض دعايتها الحزبية

فإنها لا محالة صحف زائلة تنتظر لحظة ذبولها، مثلاً خذ جريدة « الديلي هرالد الإنجليزية» وهي جريدة حزب العمال في انجلترا، فقد كانت في أول أمرها تملأ كل صفحاتها بالدعاية لحزبها، فسرعان ما منيت بالفشل، وقل انتشارها إلى درجة لا تحتمل، فلم يكن في مجلس الإدارة إلا أن اجتمع وقرر ألاّ تزيد نسبة الدعاية الحزبية في الصحيفة عن عشرة في المائة، وفي النسبة الباقية من هذه الجريدة تنتشر الموضوعات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما يعنى به الجمهور عناية كاملة.

وهناك أمران يتصلان اتصالاً قويًا بما للخبر من خطورة كبيرة في الصحف، أما أول الأمرين: فهو «الحاسة السادسة»، التي لا بد منها للصحفي، حتى يكون أقوى من غيره من الناس فهمًا لقيمة الخبر، وتقديرًا لأهميته، ويكون أعظم قدرة على التمييز بين خبر جدير بالنشر وآخر لا يستحق هذه الصفة. والحق أنه مثلما يمتاز الشاعر بأنه رجل مرهف الحس أكثر من غيره من الناس؛ فهو إذا فرح كان فرحه أكثر من فرحهم، وإذا حزن كان حزنه أشد من حزنهم، وهو إذا انفعل بالأحداث، كان انفعاله بالأحداث أعمق، وهكذا.

فكذلك ينفرد الصحفي بقدرته على فهم الأحداث الجارية، والتمييز بين الأخبار العامة. ومن الخطأ كل الخطأ – مثلما يقول الصحفيون المجربون- القول بأن الأنباء إنما تولد من غير أن نشعر بها، فإن هذه الحاسة الصحفية – أو الحاسة السادسة- التي نتحدث عنها هي التي ترشد الصحفي دائمًا إلى أهمية الخبر من ناحية، وإلى المصادر الصحيحة التي يستقي منها الخبر من ناحية ثانية.

وأمّا ثاني الأمرين اللذين يتصلان اتصالاً وثيقًا بالخبر من حيث هو: «قدسية الخبر» وواجب الصحف نحو الأخبار، وإنما هو الواجب الذي يمليه عليه الشرف، وتحض عليه الأمانة والنزاهة، وهذا الواجب هو نقل الأخبار نقلاً صحيحًا، وتسجيل المعلومات المتصلة بهذه الأخبار تسجيلاً صحيحً كذلك. فلو قدر للصحفي أن الخبر هو الأساس الأول لكل ما يكتب في الصحف، من تعليق، وعمود، وطرائف، وحديث، وتحقيق ونحو ذلك، ولو قدر للصحفي أن الخبر هو الأساس الأول لكل تصرف يبدو من جانب الحكومة، أو الأفراد، أو الهيئات، أو الشعوب- لو قدر

للصحفي كل ذلك لأدرك أن عليه واجبًا لا مفر من أدائه، وهو تحري الصدق والأمانة في الحصول على أخبار من مصادرها الصحيحة ، ثم المحافظة التامة على سرية هذه المصادر، حتى رأى أصحابها ذلك. ثم الأمانة الكاملة في نقل الخبر ذاته، ومعنى ذلك أنه لا ينبغي للصحيفة – حرصًا منها على ما يسمى بالسبق الصحفي- أن تستهين بهذه الأمانة، أو تعبث بسرية الأخبار.

واستنادًا لذلك يورد عبد العزيز شرف هذا المثال ليوضح ما سبق طرحه أنه «حدث في أمريكيا أن اختطف طفل رضيع من عربته الصغيرة، ووضع الخاطف ورقة صغيرة يطلب فيها الفدية، وأبلغ الحادث أن البوليس الذي رأى من المصلحة إذ ذاك عدم إذاعة الخبر، إلى أن يعاد الطفل إلى والديه، ووعدت الصحف بعدم النشر، إلا صحيفة واحدة رأت في الموضوع خبرًا مثيرًا للقراء فنشرت الخبر، وتبعتها الصحف الأخرى في ذلك بعد أن أصبح الخبر معروفًا، وكان من أثر ذلك أن فشلت خطة رجل البوليس، وعثر على الطفل ، الذي كان وحيد والديه بعد أيام جثة هامدة، وضاع كل أثر من آثار هذه الجريمة، وهكذا أفسد هذا السبق الصحفي، الذي حرصت عليه الصحيفة خطة البوليس للتعرف على الجناة، وانحطت قيمة الصحيفة، التي سعت، إلى ذلك»[5].

ونحن إذ نعرف الخبر ونعرف جوهره ، حينها ندرك ما لأهمية هذا التعريف من قيمة في كل المراحل التحريرية، التي يتعرض لها إلى أن يصل إلى الفن الذي يميزه عن فنون التحرير الأخرى. إن إدراك المحرر لمفهوم الخبر قد يظهر بعض الإجراءات، التي لابد للمحرر أن يعيها أولاً لتشكل بمجموعها النهج في التحرير ابتداءً بجمع المادة وانتهاءً بوضع آخر اللمسات، التي تسبق بقليل نشر الخبر عبر الوسيلة الإعلامية التي يرغب المحرر نشر خبره عبرها.

وبالتالي، هل حرص المحرر على فهم الخبر وجوهره، له صلة ما بطريقة اختيار الخبر الذي ينشر في الجريدة ؟ والحق مثلما هو واضح للعيان أن أغلب الصحف تختلف في طعومها ومشاربها لدى القارئ باختلاف فهمها للخبر من حيث هو:

فهناك صحيفة من الصحف ترى أن حوادث الجريمة وأخبارها أهم من سواها من الأخبار والحوادث، ولذلك تختار لهذه الأخبار أحسن الأمكنة في الصحيفة، وهناك جريدة أخرى ترى أن الأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل أولى بالنشر عما عداها من الأخبار الأخرى، ولذلك تتوخى الأماكن الجذابة في الجريدة، وتخص بها هذه الأخبار الكبيرة أو الصغيرة، واختلاف الصحف في تقدير الأخبار على هذه الصورة – هو المؤثر الحقيقي في اتجاهات الشعب واتجاهات الحكومة، فكثيرًا ما تؤثر في الصحف من ناحيتين هما:

- ناحية اختيار الأخبار.
- ناحية التوزيع والانتشار.

وهكذا يصبح اختيار الأخبار عملاً مهمًا في نظر الحكومات، ونظر الشعوب، معًا، كما سبق القول في ذلك، ومن أجل هذا وجب أن يدرس الصحفيون موضوع «تعريف الخبر» دراسة جيدة، ويكونوا لأنفسهم رأيًا واضحًا في هذه المسألة.

«الخبر الصحفي هو الجديد الذي يتلهف القراء إلى معرفته؛ والوقوف عليه بمجرد صدوره في الجريدة، ومعنى ذلك أن أحسن الأخبار الصحفية هو ما أثار اهتمام أكبر عدد ممكن من القراء». هذا التعريف للخبر الصحفي هو ما ذهب إليه « ويلارد بلاير، Willard G. Bleyer» في كتابه «الصحافة وتحريرها».

وذهب أستاذ آخر هو وليم مولسبي William Maulsby في تعريف الخبر الصحفي إلى أنه وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للحقائق المهمة حول واقعة جديدة تهم القراء، لهذا تبقى أن تتوفر للخبر خصائص الدقة والإثارة، والتجاوب مع الوقت، والوضوح التام، ونحو ذلك.

وهناك تعريف آخر ثالث للخبر الصحفي يمثل الناحية الواقعية أو العملية Pragmatic للصحيفة، وهو تعريف ماكدوجل Mac Donegal، وفيه يقول: «الخبر الصحفي تقرير عن حادث معين ترى الصحيفة في نشره وسيلة للربح المادي».

وثم تعريف للأخبار يقول إنها: «أي حادث أو فكره، أو رأي ابن ساعته يمكنه أن يفهم، أو يؤثر في عدد كبير من الأشخاص في مجتمع ما ويكون مفهومًا

منهم».

«لـورنس كـامبـل، وولـسلي» ﻓﻲ كتابهمـا «Exploring Lournsliam» فيـذهبان إلى أن الخـبر «وصـف أو تقريـر عـن حـادث أو موقـف أو فكـرة تنـشره الصحيفة؛ لأنه يهم القراء؛ ولأنه يدر الربح على الناشرين».

ويقـول كـارل واريـن ﻓﻲ وصـف الأخبـار الـصحفية: « أنهـا ﻓﻲ بعـض وجـوه النـشاط الإنـساني الـذي يهـم الـرأي العـام ويـسلبه، ويـضيف إلى معلومـاته جديـدًا»، وتفسير ذلك: إن الذي تعتبره موسكو خبرًا ربما كـان شيئًا تافهًا ﻓﻲ بلاد الهند وأن المادة التي تهتم بها صحيفة المحافظين ﻓﻲ إنجلترا تلقي بها صحيفة الأحرار ﻓﻲ سلة المهملات.

وبوجه عام فإن «الأخبار هي كل شيء لم تعلم به أم». ومعنى ذلك إن تعريف الخبر الصحفي أمر ليس بالهين، فقد عقدت مجلة كولبير الأسبوعية الأمريكية ندوة جمعت إليها عددً كبيرًا من محرري الصحفي ﻓﻲ أمريكـا؛ لكي يمدوا المجلة بتعريف صحيح للخبر، الـذي ينـشر ﻓﻲ الـصحف، ولكـن أعـضاء النـدوة اختلفـوا اختلافًا كبيرًا ﻓﻲ ذلك.

فظهرت المجلة وفيها عدد كبير من التعريفات، منها على سبيل المثال:

- «الخبر هو كل ما يهم القراء أن يعرفوا عنه شيئًا ما».
- «الخبر هـو كـل شـيء يرغب عـدد كـان مـن النـاس ﻓﻲ قراءتـه بـشرط ألا يكـون خارجًا على قواعد الذوق العام، وقوانين السب والقذف».
- «الخبر هو كل شيء يحدث ويهتم به الناس».
- «الخبر هو كل ما قد يتحدث عنه الناس، وكلما كان الاهتمام الذي يثيره فيهم أكبر، كانت قيمته أعظم».
- «الخبر هـو الاسـتطلاع الـدقيق لـلأحداث الإنـسانية، والـكشوف والآراء الـتي تهـم الناس وتؤثر فيهم».
- «الخبر كل ما يحدث وكل ما توحي به الأشياء، وكل ما ينجم عنها».
- «الخبر هو الوقائع الأساسية الـتي تتعلـق بـأي حـدث أو مناسـبة أو فكـرة تـستحوذ

على اهتمام الناس، وتوثر على الحياة وعلى السعادة البشرية».

- «الخبر قائم في أساسه على الناس، ويجب ألا يكون محدودًا بما يعينهم وما يرضيهم دائمًا».
- «الخبر كل ما يتعلق بالصالح العام ، وكل ما يهم القراء، أو يترك أثرًا في علاقاتهم ونشاطهم وآرائهم وأخلاقهم وسلوكهم».
- «الخبر هو الذي تقول الصحيفة عنه أنه خبر».

ويرى عبد اللطيف حمزة (6) أن النتيجة من كل هذه التعاريف تشير إلى أن الخبر الصحفي مادة من أهم مواد الصحيفة، وأنها تهم القراء من جانب، وتهم الصحيفة من جانب آخر، وأنها تعد موردًا من مواد الثروة للصحف.

والحق أن الأخبار لم تعد حاجة من حاجات الصحف وحدها، وإنما أصبحت حاجة من حاجات الأمة كلها، ولذلك اتخذت الأخبار مكانها المتاز في جميع وسائل النشر، ومنها الصحف والإذاعة والتلفزيون والسينما... الخ.

لقد حدث أن أضرب العمال في إنجلترا حوالي سنة 1930 فاضطرت الحكومة إلى وقف إصدار الصحف، ولكنها- أي الحكومة- لم تجد مقرًا من إذاعة الأخبار على الجمهور، فأصدرت باسمها نشرة إخبارية أطلقت عليها اسم «الجازيت البريطانية Britanic Gazette». ودلت بها النشرة على أن مسؤولية الإعلام – من حيث هي- تعد إحدى المسؤوليات التي تقع على عاتق الحكومات.

وأن هذه الحكومات والشعوب التي تخضع لها لا تستغني عن الخبر بحال ما، وإلا أحست بنقص ظاهر في حياتها لا يمكنها أن تعبر عليه ومن أجل هذا أثر عن عملاق الصحافة الإنجليزية «اللورد نور ثكيلف» أنه قال: «الشيء الوحيد الذي يساعد على زيادة توزيع الجريدة هو الخبر، والخبر هو كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية المألوفة، ويكون مدار حديث العامة والخاصة».

ومن ثم كان للخبر أهميته، وأصبحت رسالة الصحفي تنحصر أو تكاد تنحصر في جمع الأخبار بأمانة، وسردها ونشرها بأمانة، ثم التعليق عليها بأمانة، حتى أن الصحفي الذي يخل يومًا بهذه الأمانة يصبح في نظر الحكومة والجمهور أشبه بالصانع الغشاش، أو التاجر المطفف، أو المعلم الذي هان عليه العبث بشرف

المهنة.

وهنا يعود الباحث ليواجه المشكلة مرة أخرى، وهي إلى أي حد يجب أن يتصف الصحفي المسؤول بالأمانة التامة حيال الخبر الذي ينشره في الجريدة؟ هل يحق له أن يساير عواطف الجماهير، فيعمد من أجلهم إلى نشر الخبر حينًا، وإلى تشويهه حينًا آخر، حتى يصبح الخبر متفقًا والرأي العام.

والصحيفة ليست إلا عقدًا اجتماعيًا بين ناشريها من جهة، وقرائها من جهة ثانية، وفي هذا العقد الاجتماعي اتفاق بين هذين الطرفين على أمور كثيرة، من أولها أداء هذه الأمانة. وهذا الاتفاق الضمني- مثلما يقول: «ويكهام استيد» في كتابه المعروف في الصحافة- أنه من نوع العلاقة الصحفية التي الطبيب والمرضى مع فارق واحد، هو أن رجال الطب يعملون طبقًا لنظام خاص، بينما الصحافة لا تزال مهنة حرة لا تخضع إلا لعدد محدود من القيود الخارجية، ومن القيود الداخلية.

وباختصار شديد يجب على الصحفي أن يدرك أن الخبر ليس ملكًا له، ولا ملكًا للصحيفة التي يعمل بها، ولا ملكًا للرأي العام، ولكنه ملك للحقيقة فقط.

وتبدأ مرحلة تحرير الخبر في سبيل الحصول عليه، إذ تبدأ الجريدة بتحصيلها للأخبار الداخلية عادة بطريق المخبرين والإدارات المختلفة، وتجعل كل واحد منهم مختصًا بمصلحة أو وزارة أو إدارة، ونادرًا ما يقع الخبر على موضوع يكتبه من تلقاء نفسه، فإن تسعة أعشار الأعمال التي يقوم بها لا المخبر الصحفي يكلف بها من قبل رئيس قسم الأخبار، وهو الشخص المكلف من قبل الجريدة بوضع خطة يومية يسير عليها المخبرون، تكون مبنية على الحس الصحفي الدقيق عند هذا الأخير، فبهذا الحس الصحفي، يستطيع أن يعرف بواطن الأخبار الجديرة بالنشر في الصحيفة، التي يعمل بها، ومع هذا وذاك، قد يحدث أن يجد المخبر في طريقه شيئًا يستحق الإخبار عنه، وإذ ذاك يتجه إلى أقرب هاتف، ويبادر إلى تبليغ الجريدة هذا الخبر، الذي عثر عليه بطريق المصادفة، ثم يعود إلى تنفيذ الخطة التي وضعها له رئيس قسم الأخبار، ومعنى ذلك أن المصادفة تلعب دورها أحيانًا في الحصول على الخبر، وفي السبق الصحفي إلى هذا الخبر، وكثيرًا ما تريح الجريدة

ماديًا من وراء ذلك.

ويضيف عبد اللطيف حمزة قائلاً: أن هذا كله من حيث الأخبار الداخلية، أما الأخبار الخارجية فتأتي إلى الصحف عن طريق وكالات الأنباء، أو عن طريق المراسلين الخارجيين للصحيفة في مختلف الأنحاء (ولكل صحيفة قسم خاص بالمترجمين الذين يتولون ترجمة هذه الأخبار ليعيد سكرتير التحرير أو من يقوم مقامه إذ ذاك قراءتها، ويحدد مكانها في الجريدة، وأخيرًا يعرض الأخبار الخارجية على رئيس التحرير لعله يجد فيها ما يستحق التعليق بكلمة خاصة، هي في الغالب كلمة الجريدة، أو ما يسمى (بالمقال الافتتاحي) أو (العمود الرئيس) فيها.

ولا خلاف إذن أن وكالات الأنباء هي المصدر الرئيس لجميع الأخبار الخارجية، التي تنشر في صحيفة من الصحف، ولكن إلى جانب هذا المصدر الرئيس يجد هناك مصادر أخرى.

فمن ذلك «القسم الإذاعي» للصحيفة، فقد تصنع المحطات الخارجية نبأ له أهمية خاصة، فإذا صادق أن سمعه بعض رجال الصحيفة، وسارع في تسجيله وتوصيلة إلى قسم الأخبار، فإنه يكسب لصحيفته سبقًا صحفيًا.

ومن تلك المصادر بعض الشخصيات الكبيرة التي يلتقي بها الصحفيون بطريقة المصادفة، ويستطيعون الحصول منهم على بعض الأخبار المهمة، وقد تكون الشخصيات الكبيرة : سفراء لدولهم في البلاد الأجنبية، ورجال السلك السياسي، حتى أمكن للصحفي أن يحصل منهم على معلومات أو أخبار مهمة، وقلما يتمكن الصحفيون من ذلك في الحقيقة.

ويمكن أن نذكر المصادر الرئيسة هنا للحصول على الخبر فنجملها فيما يأتي:

- مندوب الأخبار في الصحيفة.
- مراسل الصحيفة في الداخل، ومراسلها في الخارج.
- وكالات الأنباء المحلية والدولية أو العالمية.
- وكالات الأعمدة الصحفية.
- المتطوعون بالأخبار من أصدقاء المحرر أو المخبر وغيرهم.

- أماكن الشرطة (أو نقط البوليس).
- دور الخدمة، وبها (إدارات في الشؤون العامة) الخاصة بإعطاء الأخبار
- المؤسسات العامة، وفيها كذلك (إدارات الشؤون أو العلاقات العامة. ومن عمل هذه الأخيرة إعطاء الأخبار الخاصة بالمؤسسة.
- المحاكم على اختلافها.
- الشخصيات العامة أو الكبيرة في المجتمع .
- الاجتماعات العامة والنوادي العامة، ونحو ذلك.
- المؤتمرات الصحفية على اختلاف أنواعها
- المصادفة في الطريق العام.

والمهم أن الصحفي هو الذي يدعم المصادر الروتينية بمصادر ذاتية أو شخصية، ولا يتيسر هذا التدعيم إلا عن طريق الصداقات والعلاقات الطيبة بالشخصيات الكبيرة ، التي يمكن أن تكون مصدرًا للخبر، ويمكننا في هذا المقام أن ننظر إلى مرحلتين، يمثلهما كل من المخبر والمراسل.

المخبر الصحفي أو مندوب الأخبار(7)

إن مندوب الأخبار هو العنصر المهم في عملية جمع الأخبار، ووظيفته واحدة، وهي أن يذهب بنفسه إلى مسرح الحياة، ويحصل بنفسه على المعلومات التي يتكون منها النبأ، الذي يهم القراء، وقد يتذرع المخبر إلى ذلك بصفتين هما:

1. صفة الاهتمام الشديد بعملية الصحفي، وهو العمل الذي جعل فيه مراقبًا للركب الإنساني في مروره بطريق الحياة وجعله مضطرًا إلى مشاهدة المسرحيات السياسية من خلف الكواليس لما يقول رجال التمثيل.
2. وأما الصفة الثانية فهي صفة الفضول ما دام الصحفي ينطوي على شيء من المشقة، ويحتاج إلى شيء من المزاحمة، ولذلك يقول أحد رجال الصحف "إن المندوب الذكي أغلى عند صحيفته بكثير من المحرر الذكي.

أما المراسل الصحفي فمهمته إمداد الصحيفة بمواد غزيرة من حقله بداخل

البلاد، إن كان مراسلاً داخليًا، أو بخارج البلاد إن كان مراسلاً أجنبيًا، غير أن العمل الذي يقوم به المراسلون في الخارج أشد صعوبة وخطورة من العمل الذي يقوم به المراسلون في الداخل. فأشد ما تكون مهمة المراسل الخارجي خطورة حين يشترك في مؤتمر صحفي في بلاد أجنبية، ويحاول أن يعطي أخبار هذا المؤتمر، وأن يشترك في توجيه الأسئلة إلى رئيس المؤتمر، أو الشخص المسؤول في الدولة المضيفة للمؤتمر.

والمراسل الخارجي هو المسؤول عن بيان قيمة الأحداث التي ينقلها إلى صحيفته، وعن تفسير هذه الأحداث وإعطاء صورة دقيقة للشخصيات الكبيرة، التي تقترن بكل حادثة منها، ومن ثم أصبح لهذا المراسل الخارجي أهمية عظيمة يعرف بها في المسرح الدولي.

والمراسل الخارجي كالمراسل الحربي – تواجهه صعاب كثيرة- ينبغي له أن يواجهها بشجاعة تامة، وهذه الصعاب تنحصر فيما يأتي:

- سوء المعاملة التي يتلقاها أحيانا من أهل البلد أو من حكومته.
- الشعور بالوحشة وبالريبة في كل ما يلتقي بهم في هذه البيئة الجديدة.
- ومنها الرهبة الشديدة من الوقوف في المعركة، التي يجمع منها الأخبار؛ ليبعث بها إلى الصحيفة.

وحسب كل ذلك لكي يكون شخصًا فدائيًا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى[8].

الأسس الصحفية لتحرير الأخبار

يراعي المرء في قوله ثلاثة أشياء : أولها وسائل الإقناع، وثانيها الأسلوب أو اللغة، التي يستعملها، وثالثها ترتيب أجزاء القول[9]، وهكذا يذهب أرسطو إلى تبيان أنواع الحجج التي تنتج الإقناع [10]. ومقتضيات الأساليب اللغوية وترتيب أجزاء الكلام، وقد عني علم البلاغة الحديث بعملية الإقناع عناية كبرى، توفر لها ما لم يتوفر لأرسطو من حقائق علمية توصل إليها علم النفس الحديث عن السلوك

الإنساني، وقد أجريت معظم التجارب السيكولوجية الخاصة بتغيير الاتجاهات خلال الربع الثاني من القرن المنصرم، ويرجع الفضل قدر كبير من المعلومات إلى هوفلاند وزملائه وتلاميذه في جامعة ييل الأمريكية، فقد ساعدته دراساته على بناء نظرية اتصال، وعلم وبلاغة حديث يقوم على أساس علمي[11].

وحين نتحدث عن الأسس الإعلامية لتحرير الأخبار، فإننا نتحدث عن مصطلح «الرسالة الإعلامية» في نظرية الاتصال، مدركين أن الشكل التحريري لا ينفصل عن مضمون الرسالة بحال من الأحوال، الأمر الذي يحدد للمحرر الإعلامي مثلاً : الأدلة التي يعتمدها والتي يستبعدها، والحجج التي يفصل فيها القول، وتلك التي يجب عليه استبعادها، ونوعية الاستمالات التي سوف يستخدمها، ومدى قوتها، وذلك أن فن الخبر كرسالة إعلامية- نتاج عديد من القرارات بالنسبة للشكل والمضمون على السواء. وأغلب تلك القرارات لا يمليها الهدف الاقناعي للرسالة الإعلامية فحسب ، وإنما تمليها خصائص الجمهور ومهارات المحرر وما إلى ذلك[12].

إذ لا يكفي «أن يعرف ما ينبغي أن يقال، بل يجب أن تقول كل ما ينبغي» على حد تعبير أرسطو في «الخطابة».

ولكل كلام جزءان جوهريان، هما عرض الحالة، ثم البرهنة عليها، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما بالآخر، ولا تقديم ثانيهما على أولهما؛ لأن البرهان لا بد أن يلي الحالة، التي يراد أن يبرهن عليها، وقد يزداد عليهما مقدمة في البدء، وخاتمة في آخر الكلام، وبهذا تكون أجزاء القول عامة ثلاثة:

- المقدمة.
- الغرض، ويقصد به ما يشمل عليه عرض الحالة والبرهنة عليها.
- الخاتمة.

وتقتضي وحدة العمل الفني إدراك الموضوع. بما يتضمنه من أفكار، ثم تنظيم المعاني، أو وحدات المضمون بحيث تكون مرتبة منسقة لتتجلى وحدتها. وفيما يخص النثر أدرك العرب إدراكًا عامًا هذا الترتيب، كما في الخطابة والرسائل مثلاً

(13).

إن الوحدات الأساسية في أي رسالة إعلامية تتمثل في المعلومات، والحقائق والأفكار، وعناصر الأحداث، وما إلى ذلك مما يكوّن مادة الخبر ومضمونه، ثم تأتي المرحلة التالية لاستقاء الأخبار، وهي مرحلة صبها في الرموز اللغوية في قالب إعلامي يمثل شكل الرسالة التي يستقبلها القارئ، أو المستمع أو المشاهد.

ويمكن التعبير عن مادة الخبر بألفاظ ورموز مختلفة، وعن طريق استخدامات متنوعة، تتيح للغة فعالية أكثر في تحقيق التأثير الاتصالي للرسالة الإعلامية، ولكن اللغة تظل مع ذلك أساسًا من أسس التحرير الإعلامي؛ لأن الرسالة لا تقوم على اللغة وحدها، وإنما تقوم كذلك على استخدام اللغة في قوالب فنية، وأشكال تحريرية تشمل الأسلوب والإقناع، وتنظيم أجزاء القول جميعًا في بنية الخبر الصحفي ذاته.

وتشير نتائج الأبحاث إلى أن الإقناع يصبح أكثر فاعلية إذا حاولت الرسالة أن تذكر نتائجها، أو أهدافها بوضوح بدلاً من أن تترك للجمهور عبء استخلاص النتائج بنفسه، فقد وجد الباحثان هوفلاند وماندل أن نسبة الأفراد الذين عدلوا اتجاهاتهم إلى الناحية التي ناصرتها الرسالة بلغت الضعف، حينما قدم المتحدث نتائجه بشكل محدد، وذلك بالمقارنة إلى نسبة الذين غيروا اتجاهاتهم بعد أن تعرضوا للرسالة ترك المتحدث نتائجها ليستخلصها الجمهور(14).

ولكن بعض الباحثين يشيرون إلى أن نتائج هوفلاند وماندل ترجع إلى الاختلافات في فهم الجمهور للرسالة، وذهبوا إلى أنه بالسيطرة على مستوى الفهم لم يحدث اختلاف في تغيير الرأي، الذي يسببه تقديم النتائج بشكل محدد، إذا قورن بتركها ضمنية. فقد أظهرت دراسات كثيرة أن الإعلام الذي يهدف إلى تغيير الاتجاهات، ينجح حينما تنتقل حقائق دون أن يحاول تغيير الاتجاهات، التي كان من المفروض عليها أن تتغير بعد التعرض لتلك الحقائق. وفي هذه الحالة، فإن المعلومات الواضحة، والحقائق التي تذكر بوضوح، يتم نقلها بنجاح أكبر. في حين أن ترك هدف الرسالة ضمني قد لا يحقق التأثير المرغوب(15).

وقد وجد كاتز ولازار سفيلد أنه «كلما كان المضمون الذي يقدمه الاتصالي محددًا، ازداد احتمال التأثر به» .

تنظيم أجزاء الرسالة الصحفية

ومما لا شك فيه أن المضمون الإعلامي وأساليب تقديمه، وتنظيم أجزاء الرسالة الإعلامية من أهم عوامل النجاح في التحرير الصحفي بعامة، وفي التحرير الصحفي بخاصة، ومن التساؤلات المهمة في هذا المجال، هل يجب أن يبدد الفرد بالحجج القوية، أم يحتفظ بها حتى النهاية ؟ وهل المضمون المحدد للهدف بوضوح أكثر فاعلية من المضمون الذي يترك هدفه ضمنيًا ليستنتجه المتلقي؟

وفي حقيقة الأمر، هناك العديد من الاعتبارات التي تكمن خلف اختيار هذا التنظيم، أو ذاك، تتصل بموقف الجمهور من الموضوع ودوافعه واهتماماته[16].

ولقد تطور الخبر في وسائل الإعلام مستجيبًا لمتطلبات الحياة مثلما يحياها جمهور المتلقين يوميًا، وأصبح يعتمد على عناصر الجدة والأسلوب المباشر، والسرعة والتنوع، إلى أنه يسعى إلى نقل المعلومات بشكل يتفق تمامًا مع سرعة عصرنا هذا، وأصبح يستهدف الإفضاء بالحقائق التي ينطوي عليها بسرعة ووضوح[17].

ويمكن تقسيم أجزاء الرسالة الصحفية في فن الخبر إلى قسمين رئيسين، هما: المقدمة أو صدر الخبر، ثم هيكل الخبر وصلبه العام.

ويضاف إلى هذين القسمين قسم ثالث لا يقل عنهما أهمية في الخبر الصحفي، ونعني به «عنوان الخبر».

وتعني هذه العناصر جميعها في الرسالة الإعلامية بتحقيق غرض عام، هو نشر الأخبار بدقة ووضوح تساعد القارئ، أو المتلقي على الفهم، وفي جميع الأحوال، يعبر الإعلامي عن الحقيقة الموضوعية، ويبتعد تمامًا عن الذاتية في اختيار الألفاظ، أو في بناء الخبر، والإجابة عن الأسئلة الستة المعروفة[18].

ولقد كانت الأخبار في القرن التاسع عشر تروى بالطريقة الأدبية، فيسير الكاتب بالقصة رويدًا رويدًا حو حل العقدة في نهاية الخبر، ولكن الخبر الإعلامي

الحديث له قوالبه الجديدة القائمة على السرد المباشر، وإعطاء كل الحقائق في أقصر عبارات ممكنة، والابتداء بالعقدة، أو أهم عناصر الخبر في البداية مباشرة، وهذا ما يسمى بأسلوب الهرم المقلوب[19].

وقد جاء هذا الأسلوب العام في تنظيم الرسالة الإعلامية متأثرًا بعوامل تشكيل الهيكل، الذي يتكون منه الخبر، وهي :شكل الخبر والوقت والمساحة المتوفران لتسجيله، ومهارة المحرر.

القوالب الفنية لصياغة الخبر

الهرم المقلوب:

ويعد هذا الأسلوب من أقدم أشكال الأخبار، وأكثرها ملاءمة، وأعظمها نفعًا، وأقلها ضررًا، ويقتضي هذا الأسلوب بأن نبدأ في تحرير الخبر بالعناصر المهمة أولاً ، وهذا يتطلب حاسة إعلامية ذواقة وتدريبًا ومرانًا طويلين، ولا بد أن تحرك هذه البداية انتباه القارئ، وأن تثير اهتمامه، والفرق بين المحرر الناجح وغير الناجح يكمن في هذا الاختيار الدقيق لمقدمة الخبر، فقد يكون هنالك تناقض في موقف إنساني مثير، كالرجل الذي يلقي القبض عليه ليلة زفاف، أو العالم الذي يموت قبل استلامه جائزة الدولة التقديرية بأيام، وهناك المقدمة التي تحتوي على تصريح مقتبس من رئيس الجمهورية، أو رئيس الوزراء[20].

ويمكننا تصور هرمين، واحدًا في وضع طبيعي، والآخر مقلوبًا، وهنا نجد أمامنا صورتين واضحتين للفروق الرئيسة بين رواية الخبر والقصة الخيالية أو الأدبية، فقاعدة الهرم المقلوب تتمثل الفقرتين الأول والثانية من القصة الإخبارية، فالمقدمة أهم جزء في الخبر، حيث تتركز فيها عناصره.

وهذه الطريقة في رواية الأنباء ، جاءت نتيجة للتنافس على القراء ومحاولة لفت أنظارهم، وهنالك ثلاثة أسباب لاتباع أسلوب الهرم المقلوب في تحرير الخبر[21].

1. الهدف الأول لوسيلة الإعلام، صحيفة أو إذاعة إلخ، هو تقديم الأنباء للرجال والنساء الذين ليس لديهم سوى وقت قليل لمعرفة الأحداث.
2. ويرى رؤساء التحرير – وهم على حق- أن المقدمة الخبرية تدفع القارئ إلى

صلب الخبر. وهذا القارئ نفسه لا يهتم في قليل أو كثير بالخبر إذا كانت المقدمة جافة لا حياة فيها.

3. والعامل الثالث هو ضيق المكان في الصحيفة والخبر الزماني في الإذاعة والتلفزيون، فنظرًا لكثرة المواد نجد أن كل موضوع يختصر وهو ينتقل من مكتب إلى مكتب، قبل أن ينزل إلى غرفة الجمع، أو نشرة الأخبار. وقد تضطر الحاجة إلى اختصاره في اللحظات الأخيرة. وفي هذه الحالات يمكن الاختصار من المؤخرة حتى لا تعاد كتابة الموضوع من جديد، ويضيع بعض الوقت.

ومع ذلك فكثيرًا ما نرى بعض وسائل الإعلام تخرج على أسلوب الهرم المقلوب، ونجد المحرر يثير اهتمام القارئ، ولا يشبع فضوله بمعرفة السر إلا في الفقرة الأخيرة. ولكن هذه الطريقة كما يقول كارل وارين[22].

ومع ذلك فإن 90٪ من القصص الإخبارية تتبع أسلوب الهرم المقلوب، فالأسلوب الهرمي إذن، يختلف عن الأسلوب الأدبي في القصة والمسرحية مثلاً، فالأسلوب الأخير يبدأ بالتفاصيل، ويتدرج في سرد تفاصيل القصة، أو تطورات المسرحية حسب حبكة القصة حتى يصل في النهاية إلى «فالكاتب هنا يحاول أن يستدرجك معه من التفاصيل الأقل أهمية هابطًا بك إلى التفاصيل المثيرة في اهتمام متزايد؛ ليترك في نفسك الرغبة في معرفة ما ستصل إلى الذروة»[23].

أما الأسلوب الهرمي في الخبر الإعلامي فالوضع «مقلوب» مثلما رأينا، فنحن في المقدمة نحاول أن نقدم له أهم ما في الخبر من معلومات في صورة مركزة، محددة بحيث تثير في القارئ الرغبة الشديدة في معرفة تفاصيل هذه الكلمات القليلة المهمة، ثم نحاول بعد ذلك أن نقدم له في هيكل الخبر تفاصيل ما أجملنا وأبرزنا في المقدمة المهمة في اهتمام متناقض[24].

على أن العاملين حديثًا في ميدان الصحافة والإعلام، وبصورة خاصة أولئك الذين يسعون إلى تحسين العمل في هذا الميدان، لا يكتفون عن انتقاد أسلوب الهرم المقلوب على أساس أنه يتضمن أخطاء في التسلسل الزمني لتاريخ الأحداث، ويقولون: إن هذا الأسلوب برغم المحرر على ذكر القصة الإعلامية ثلاث مرات، مرة في

العنوان، وأخرى في المقدمة، وثالثة في هيكل الخبر ذاته. وهم يصفون أسس هذا الأسلوب بأنه مضحك؛ لأنهم يعتقدون بأنه يعرقل رواية الخبر طالما أن جوهره يأتي في المقدمة بدلاً من أن يأتي قبيل النهاية. وهناك انتقاد آخر يوجه إلى أسلوب الهرم المقلوب هو أن هذا الأسلوب لا يتقيد بتاريخ ولا يضيره أن تكون القصة قد حدثت قبل أيام من تاريخ صدور الجريدة[25].

وعلى الرغم من وجاهة هذه الانتقادات فإن أسلوب الهرم المقلوب الذي يقوم على أساس ترتيب الأحداث وفق وقوعها، وهو الترتيب الزمني- وبين المادة ترتيبها بمعرفة المندوب والمحرر، ثم إن المصطلح- كما يقول جونسون وهاريس[26] يحمل في تضاعيفه معنى خافيًا هو إعادة ترتيب الأحداث بحيث لا تتم خبط عشواء، بل تتم وفقًا لخطة ومبدأ معقولين، والمبدأ الذي يتبع هو ترتيب الأهمية قياسًا على ذوق الجمهور المتلقي. وصدر الخبر أو مقدمته، الواجهة الأساسية في هذا الأسلوب الهرمي؛ لأنه يشتمل على أهم ما يحتويه الخبر من مواد.

ويرتبط استعمال الأسلوب الهرمي عند مراسلي الصحف عمومًا باختراع التلغراف، وهو الاختراع الذي فرض إرسال الأنباء بسرعة ودقة، ولقد أدرك المحررون منذ سنوات أسباب القصور في أسلوب الهرم المقلوب، الأمر الذي أدى خلال السنوات الأخيرة إلى إتباع أساليب جديدة في كتابة التحقيقات، والأخبار المحللة والحملات الصحفية والأخبار ذات الطابع الأقل أهمية، أو تلك التي تتميز بأهمية متوسطة [27].

ولقد استعارت الصحف بعض الأساليب المتبعة في تحرير الخبر الإذاعي، وكذلك الأخبار الأسبوعية، والمجلات المصورة، وغير ذلك من وسائل الإعلام، أما بالنسبة لهؤلاء الذين يريدون من الصحف أن تتخلى عن دورها الإعلامي كوسيلة لنقل الأخبار؛ لأن الراديو أسرع من الصحف، فإن الدرس الذي تعلمه المحررون في القرن المنصرم يدل على أن الجماهير ما تزال تريد قراءة كل ما تسمه أو تشاهد من أحداث، وليس هناك محرر يعتقد أن الجمهور يعرف كل شيء عن حادث معين لمجرد أن الحادث قد أذيع في الراديو أو التلفزيون لمدة دقائق قليلة، قبل صدوره في الصحيفة.

وهناك أساليب تحرير الخبر يمكن أن تكشف وفقا لمتطلبات الجمهور. ولكن طبيعة الجنس الصحفي من بين أجناس الإعلام تحتم استخدام أسلوب الهرم المقلوب الذي يعد أفضل الطرق لرواية الأخبار، التي تتفق مع العنوان في الجنس الصحفي والإعلامي.

مقدمة الخبر الصحفي

لم يُكتب الخبر الصحفي حين ظهر لأول مرة وفقًا لمعايير محددة، أو قواعد تحكمه في بناء مؤثر وشائق يجذب القرّاء، بل كانت تكتب دون أن تراعي قواعدًا قد اتفق عليها، أو معاييرًا قد وضعها الباحثون وحكّموها. بقي هذا الحال عما كان علية حتى كتب أحدهم في نهاية القرن الثامن عشر خبرًا ظهرت فيه بوادر المعايير، حين قتلت إحدى الشخصيات العالمية، وهي تحضر مسرحية، فكان أول خبر كتبه مندوب وكالة الأسوشتيدبرس، وكان عنوانه: «أطلق الرصاص على الرئيس هذا المساء وهو في المسرح، ومن المحتمل أن تكون الإصابة قاتلة».

وحين يتلقى القارئ مثل هذا الخبر البسيط، فإن مجموعة من التساؤلات تزدحم في ذهنه، بعضها يتعلق بالفاعل؛ أي مَنْ هو القاتل ؟ وبعضها يتعلق بالمفعول؛ أي مَنْ هو المقتول ؟ وبعضها يتعلق بزمن وقوع الخبر، متى قتلت الضحية؟ وبعضها يتعلق بالمكان، أي، أين أصيب المقتول ؟ ولعل سؤالاً آخر «من العيار الثقيل» يريد أن يعرفه المتلقي للخبر، وهو لماذا أطلق الرصاص على الضحية ؟ وحين يخلص القارئ من معرفة الإجابة عن هذه الأسئلة التي تعتمل في ذهنه، يحس أن حاجته لمعرفة الخبر وما يحيطه قد اكتملت، وأن ما يزيد في النص عليها يكون من باب التفاصيل، التي تميز صحفي عن صحفي آخر.

إذن، ما يسمع أحدنا من خبر إلا وتشرع الأسئلة الستة تتوالي في ذهنه، وإن ما يحتاجه من إجابة لها، هو كل ما يريد معرفته عن ذلك الخبر، الذي استمع له أو قرأ عنوانه المثير، المحرك لرغبته الفاعلة نحو المزيد من المعرفة عن الخبر الذي تلقى عنوانه سامعًا له أو قارئًا، وتلبية لرغبة المتلقي في معرفة الخبر وتفصيلاته، بات من

الواجب على الصحفي ملازمة هذه الاستفهامات ملازمة أكيدة وهو يكتب الخبر، ومن جهة أخرى يتمكن الصحفي من تغطية الحدث تغطية مناسبة وهو يتعامل ضمن ما يحتاجه المتلقي في استفساراته الستة، وإذ وجد الصحفي نفسه قد أهمل واحدة منها، تكون النتيجة أنه قد حصل في المادة الإخبارية نقص لم يغطيه الصحفي، وأن هذا النقص سيشكل حلقة غامضة في الخبر لدى القارئ.

ولعل أول مرحلة في بناء كتابة الخبر الصحفي تبدأ في مقدمته، ولا تترك العشوائية أن تأخذ طريقها في كتابة مقدمات الأخبار، بل لا بد أن يلتزم كاتب الأخبار في مقدماته بشروط ومعايير تلزمه معرفتها ومراعاتها عند الشروع في كتابة المقدمة، وحين يأخذ الصحفي بتلك الشروط والمعايير في كتابة المقدمة فإن حالة من الشعور المشوق تعترى القارئ، وتجعله أكثر اندفاعًا وجاذبية في قراءاته للأخبار الصحفية.

وعلى الصحفي أن يدرك أن هنالك مجموعة من الأنواع في المقدمات يستطيع أن يختار منها وفقًا لنوع للخبر الذي يكتبه.

فمقدمة الخبر أو الصنارة مثلما تشير لها وكالة الأنباء (AP) التي تُحدّث القارئ عما يدور الخبر حوله هي الاستهلال. المقدمة الجيدة تجذب اهتمام القارئ للاستمرار في القراءة، وفي الأخبار الساخنة يكتب الاستهلال عادة بجملة واحدة- الجملة الأولى من الخبر- تقدم فيها أهم المعلومات عن الحدث.

وحتى الخبر الأساسي يمكن أن يبدأ باستهلال بديع، يسمى Soft Lead؛ أي الاستهلال الشفاف، الخفيف.

تبرز كفاية الخبر الصحفي في بدايته من خلال الاستهلال الذي يعد أشبه بالمقبلات التي تذكي الشهية، شهية القارئ نحو قراءة الخبر، فالاستهلال الموفق هو الاستهلال الذي يمس جوهر الموضوع، ولا يكتف من الاستهلال أن يشبع فضول القارئ فحسب، بل لابد أن يفتح شهيته إلى الاستزادة من القراءة.

وكما هو معروف بأن تغيرات كل عصر تمس الكثير من جوانب الحياة البشرية، فتتلون كل فترة زمنية بإيقاع وتحولات جديدة، فينزع القرّاء وفقًا

لاتجاهاتها إلى قراءة الأخبار ذات الطابع الجاد والطريف حينًا، والمثير حينًا آخر، وقد أصبح من الواجب على كتّاب الأخبار أن يراعوا الكثير من عناصر الخبر في كتاباتهم الصحفية في قالب متجانس العناصر، ولغة نابضة بالحياة معبرة عن المعنى المقصود بأوجز عبارة وألطف إشارة.

ولما كان الاستهلال أو مقدمة الخبر، هو بمثابة المطلع ، ومطلع أي نص صحفي ينبغي أن يكون آسرًا وجذابًا، يستحوذ على اهتمام المستمع والقارئ بأقل قدر من الكلمات، وأكبر قدر من المعاني في بناء محكم. وانطلاقًا من اهتمام الصحف بالقرّاء، فقد بات لزامًا على الكاتب الصحفي أن يضبط مقدمته ليشد انتباه القارئ بأفضل الاستهلالات، التي تتطلب بعض المهارات الأساسية، كانتقاء مفرداتها المناسبة، التي قد لا تتجاوز الثلاثين كلمة، وفكرتها الآسرة الجذابة.

وللحضور المهم الذي يشكله الاستهلال في بناء النص الخبري، فقد أصبحت العناية بكتابته، واختيار ألفاظه وفكرته من المهارات الأساسية في الفن الصحفي، إلى حدّ أن بعض الصحف كانت توكل مهمة كتابة الاستهلال إلى الكتاب القادرين على تلخيص جوهر مضمون الخبر في المقدمة الموجزة.

وحين تكون المقدمة، أو الاستهلال في بداية الخبر موجزة، فإن هذا الإيجاز يستدعي أن يكون الاستهلال في بداية الخبر يتألف من جملة واحدة مستقلة ضمن فقرة معينة، وقد يتألف من أكثر من جملة. فالاستهلال في لغة الصحافة هو وحدة تتألف من فقرة أو أكثر تتضمن جملة قصيرة واحدة أو جملتين في معظم الأحوال (29).

وحين يستعرض المرء كل التعريفات التي أدلى بها الكثير ممن تناولوا الاستهلال بالتعريف، يجد إن من يقف محللاً لأي رسالة إعلامية يجدها في الغالب تتكون من جزأين رئيسين، يكون أولهما المقدمة، وثانيهما الهيكل أو صلب الخبر، ويرى المحررون أن أي نبأ يرد في المقدمة يجب أن تعاد كتابته بشيء من التفصيل في الهيكل، إذ إن لكل خبر مقدمة توجزه في عبارات قصيرة كل منها يحتوي عليه الخبر في تفاصيل مهمة، بحيث يستطيع القارئ المتعجل بأن يلم بأهم الأخبار في وقت

قصير، أما القارئ المتمهل فيتشوق بالمقدمة الناجحة إلى متابعة بقية الرسالة الصحفية، مثلما لو جاء في مقدمة خبر ما عن سقوط طائرة ومقتل طاقمها بأكمله، فيجب أن يتضمن صلب الخبر أسماء القتلى وأعمارهم، وجنسياتهم، وعناوينهم، والأسباب التي كانت وراء سقوط الطائرة. وبهذا تحمل المقدمة ملامح الرواية الخبرية؛ إذ تكشف عن هوية الأشخاص، والأماكن ذوي العلاقة، مبرزة طابع الخبر وحاليته، وآخر ما انتهى إليه؛ أي تطوراته. وهناك أسئلة تقليدية، تدور حول من، وماذا، ولماذا، ومتى، وكيف، وهي أسئلة يتحرى المخبر دراستها ومقارنتها، والمفاضلة بينها؛ليتخير أنسبها للإبراز في المقدمة

إذن فشأن المقدمة الصحفية، أنها تفتح شهية القارئ أولاً، ثم تشجع الاستمرار في عملية القراءة ثانيًا، ونجاح أي جريدة يقاس في بعض الأحيان بالوقت الذي يقضيه القارئ في قراءتها؛ لذلك يذهب أساتذة الصحافة إلى أن المقدمة والقدرة على كتابتها بمهارة ودقة وجاذبية، هي مفتاح النجاح في تحرير الأخبار، وبالتالي تحرير الموضوعات الإعلامية الكبيرة ، ولهذا فإن المقدمة يجب أن تلقى عناية كبيرة في التمرن عليها، ومن كل إعلامي ناشئ يرغب رغبة صادقة في أن يتعلم التحرير على أصوله السليمة[30].

ولنفرض أن جمعًا من المارة قد احتشد حول تدهور سيارة كبيرة مملوءة بمشتقات الألبان في منعطف أحد الشوارع النافذة من البلدة، وبرز رجل من الجمع، ووقف أمام السائق، وعاجله بسؤال سريع، قائلاً:

- السلام عليكم أيها السائق... والحمد لله على سلامتك.. وما الذي حدث معك حتى كانت هذه النتيجة المشاهدة ؟
- سكبت مشتقات الحليب على الشارع كما ترى... قفزت السيارة مسرعة من فوق جزيرة الشارع؛ لأنني كنت مشغولاً بمكالمة أخذت مني وقتًا طويلاً.

وحقيقة الأمر أن سائق السيارة في إجابته هذه قد قام بدور المحرر، الذي يلخص الأخبار، فهو قد أجاب عن السؤال المهم الذي يمكن أن يوجه لأي شخص يعمل في تحرير الأخبار[31].

أنواع المقدمات[32]

تبرز المقدمة الناجحة في وجه المتلقي للخبر كالضوء اللامع، وقد تكون من جملة واحدة، أو فقرة واحدة، أو عدة جمل وفقرات. وللروايات الإخبارية بصفة عامة طابعها وخصائصها، حيث لا يراعي في ترتيب أحداثها الترتيب الزمني، بل يؤخذ فيها بالترتيب المنطقي، أي ترتيب الوقائع حسب الأهمية، فيبدأ بأكثر الأحداث أهمية، وينتهي بأقلها شأنًا، والقاعدة الهرمية لصياغة الرواية الخبرية، تعني أن يبدأ بذروة الحدث، أي قمته أي مقدمته، وبذلك يمكن، إذا ما اقتضى الأمر، اختصار الرواية، بحذف فقرة أو فقرتين من نهايتها، دون المساس بجوهر الخبر أو الإساءة إلى عناصره الرئيسة.

وإذن للمقدمة مهمة محددة تؤديها، ونجد أن أنواع المقدمات لا تنتهي، ويمكن للمخبر القدير أن يبتكر مقدمات مشوقة جذابة تؤدي وظيفتها الخبرية بقدر من الجودة والكفاية، إذ قد يسرد في المقدمة عناصر الرواية بكاملها، لتحوي إجابات عن المكان والزمان والعلة والكيفية والفعل والفاعل، وقد يقتصر على عرض عنصر واحد من هذه العناصر، على أن تحمل بقية الرواية توسعًا في ذكر البيانات لأن وظيفة المقدمة هي تحريك اهتمام القارئ ليقرأ القصة الصحفية إلى نهايتها على أساس التدرج من المقدمة إلى تسلسل الوقائع، فالمقدمة تعد طبقًا شهيًا يضاف إلى أطباقًا شهية أخرى، فالمقدمة تكشف هوية الأشخاص، والأماكن المتعلقة بالموضوع في جمل قصيرة وإجابة واضحة على أكثر الأسئلة التقليدية.

ومن أنواع المقدمات التي يلجأ إليها المحررون حينما يشرعون في تحرير نصوصهم الصحفية ما يأتي[31]:

أولا: المقدمة المفردة العنصر

وهي التي تبرز فيها عنصر واحد من عناصر الخبر، ويؤخذ بها حين يكتسب هذا العنصر أهمية نسبية تميزه عن بقية العناصر، وتجعله يقفز إلى المقدمة، من بين هذا الحشد الحاشد من التفاصيل. وإبراز عنصر من عناصر الخبر

في المقدمة، يعني تصديره على ما عداه، وإلباسه ثوب الأهمية، ويحجب هذا العنصر البارز بذلك العناصر، ويمنع ظهورها في المقدمة.

فحين يكون لمكان حدوث الحادث أهمية، بسبب تكرار وقوع الحادث فيه، أو حين تكون شهرته ذائعة، فإن عنصر «أين» ؛ أي المكان، يقفز إلى المقدمة. ويحتل عنصر الزمان؛ أي « متى » مكان الصدارة إذا ما ارتبط الحادث بعنصر الوقت.

وهناك روايات يبرز فيها التساؤل حول سبب الحادث، فتتضمن المقدمة عنصر «لماذا»؛ أي تتعرض للعلة، أو الأسباب التي دعت إلى وقوع الحدث. وأحيانًا يدور التساؤل حول كيفية وقوع الحدث، فتتضمن المقدمة عنصر «كيف».

على أنه إذا تعلق الخبر بشخص له شهرته ومكانته، فإن الأمر يقتضي تصدير عنصر «من» في المقدمة. ويتقدم عنصر ماذا، حتى يكون للحادث أهمية، تفوق أهمية العناصر الأخرى.

وهكذا فإن إعداد المقدمة المفردة العنصر يقتضي دراسة شتى العناصر المكونة للغير، والمفاضلة بينها، لاختيار أكثرها قيمة وأهمية، فالمقدمة الظرفية تؤكد على الفعل الذي سبب الحادث.

ثانيا: مقدمة التلخيص

إذا ما تساوت جميع عناصر الخبر في القيمة والأهمية، فإنه يجري تلخيصها في المقدمة، على أن يراعى، عدم إغفال النقط المهمة والبارزة الباعثة على الاهتمام، وفي مقدمة التلخيص قد لا يقتصر على فقرة واحدة، والقاعدة العامة هي الوضوح والإيجاز، والتلخيص البارع لعناصر الخبر، مع مراعاة عدم زحمة المقدمة بالبيانات ذات القيم الثانوية، فالمقدمة الملخصة توجز بوضوح وبساطة الحقائق الرئيسة للموضوع، وهي سهلة وسريعة الاختيار.

ثالثا: مقدمة التساؤل

وهي تكسب الرواية الإخبارية قدرًا من الجدية والاهتمام والطابع العام،

وهي بعيدة الأثر، متى كان قوام الخبر مشكلة يرجى عرضها، أو عقبة يطلب إزالتها، أو نقص يراد الاهتداء إلى استكماله، ويزيد من قيمتها اتصالها بمسائل عامة، ومناقشات عامة، تهم القراء، وتشغل أذهانًا كثيرة. فالمقدمة الاستفهامية تبغي إثارة القارئ للإجابة عن السؤال وحثه على متابعة القراءة حتى يعرف ما إذا كانت إجابته صحيحة.

رابعا: مقدمة الاقتباس

تضفي هذه المقدمة على الخبر الصحفي قيمة، بما تحمله من أقوال مقتبسة، مباشرة أو غير مباشرة، منسوبة إلى مصادر مسؤولة، تعطي للخبر الصلاحية الكاملة للتصديق. فإن تقديم الخبر مستوفيًا بياناته، ومدعمًا بالتصريحات الصادرة من المسؤول الذي يملك حق الكلام، يُكسب النبأ قوة وواقعية، ويجعله محل ثقة القراء. وفي أغلب الحالات نجد أن صاحب الاقتباس شخصية مشهورة، ذات وزن وحيثية، وهذا ما يجعل تصريحاته ذات أثر وموضع ثقة وقبول.

ومن الأهمية أن تكون جمل الاقتباس قوية ومعبرة ومؤثرة، وهناك قاعدة عامة، هي أن كثرة الاقتباس تبعث على الملل، كما أن الاقتباس الضعيف يفسد الخبر، وخير للمخبر أن يكتب ملخصًا مختصرًا من أن يستهل الخبر باقتباس ضعيف. فالمقدمة المقتبسة تبدأ بين هلالين صغيرين بذكر جملة مأخوذة من مضمون الموضوع الصحفي وهي سهلة وشائعة.

خامسا: مقدمة التباين

وهي لون من ألوان المقدمات المبتكرة، وتعتمد على عنصر التباين، أو المقارنة في حَبْكِ عناصرها كالمقارنة بين الماضي والحاضر، والصغير والكبير، والغني والفقير، وتلعب المقارنات بدورها في ربط عناصر المفارقة كأسلوب لمقارنة ما تعرضه الرواية، بما هو كائن قبل حدوث الخبر. فمقدمة التناقض تقوم على تصادم الحقائق المتعارضة.

سادسا: المقدمة الوصفية

وهي المقدمة التي تعد المسرح، أو تصور المشهد، وتصف الأشخاص المعنيين، الذين تدور حولهم الأحداث. ومن الأهمية أن يكون المخبر قوي التعبير دقيق الملاحظة، حتى يستطيع أن يستخدم هذا الأسلوب الوصفي بكفاية. ويطلق على هذه المقدمة مقدمة التصوير أو التعبير، وتعتمد الأولى على رسم عناصر الصورة للزمان والمكان، والفعل والفاعل، وتعتمد الثانية على التعبير عن الصلة والنسبية والعلاقة والانفعالات والصور الذهنية. وتستخدم المقدمة الوصفية في أخبار الحوادث القنبلة.

سابعا: المقدمة الصاعقة أو المثيرة

وهي المقدمة التي تعتمد على عنصر الإثارة في عرض تفاصيلها، وهي أشبه بالشيء الساخن، الذي يتحسس المرء حرارته من خلال المعاني القوية، والألفاظ المنتقاة، والعبارات المؤثرة، ويمكن على سبيل التجاوز أن نطلق عليها اسم «المقدمة الصاعقة» من حيث أنها تلقي على القارئ أخبارًا مدوية، ينفعل بها، ويكون وقعها وقع الصاعقة.

والمقدمة الصاعقة، إذن هي المقدمة، التي تتفجر بالقوة والأهمية، ولطالما تحمل بين ثناياها مفاجآت، أو أحداثًا عظيمة الأثر، وهي غالبًا قليلة الكلمات رغم أن أثرها يكون كأثر القنبلة، وتكون في جملة واحدة قصيرة.

ثامنا: المقدمة الأدبية أو الإيجاز

وهي المقدمة التي يظهر فيها المحرر قدرته وبراعته في تطويع الأدب لاستخدامات العرض الإخباري البحت. وغالبًا ما يبتدعها الصحفي الأديب للتعبير عن معنى، مستعينًا بالأساليب الأدبية، من شعر منظوم، أو كلام منثور، أو تورية، أو جناس؛ لتوكيد المعنى الذي يحمله الخبر.

تاسعا: مقدمة الحوار

وهي من المقدمات التي لا يقوى على استخدامها إلا المخبر القدير، وهي تحتوي على عنصر الحوار، وتدور حول مشاكل وقضايا، تتعدد فيها وجهات النظر،

ويكثر فيها القيل والقال، والنقطة المهمة هي أن تكون لغة الحوار قوية ومعبرة ومؤثرة، وأن يكون الحوار في ذاته ممتعًا ملفتًا للنظر، وثمة مقدمة الحالة، أو الجو، ومقدمة الغرابة، والمثل والحكمة.

عاشرا: مقدمة الشرط

وهي المقدمة التي تعلق فيها حدثًا طارئًا على حدث قائم، وتعرضها في جملة شرط تعلق عليها حدوث الحدث.

وهكذا نجد أن المقدمات لا نهاية لها، والخبر القدير هو الذي يبتدع ألوانًا مختلفة من المقدمات، والمهم في الأمر أن تؤدى المقدمة وظائفها من تشويق القارئ، وإثارة اهتمامه، وتحريك شهيته، الأمر الذي يقتضي حسن الاختيار والتنظيم والتبويب لعناصر الرواية الإخبارية، بحيث تحتوي المقدمة أقوى العناصر وأهمها.

ويختلف طابع المقدمة باختلاف طابع الصحيفة، فالصحف الوقورة المتزنة تقتصد في استخدام المقدمات المثيرة، وهناك صحف تحفل بعناصر الجدة في المقدمة، وأخرى تهتم بالمقدمات الطريفة، التي تحمل الغريب والشاذ عن المألوف.

على أن المقدمات مهما اختلفت ألوانها، لا تشذ عن قاعدتها العامة، من حيث أنها مداخل للروايات الإخبارية. فإذا كان المدخل مشرقًا مشوقًا وملائمًا تابع القارئ الخبر حتى نهايته، وإذا ازدحمت العناصر في المقدمة ازدحاما يثقل على الأذن والعين والفهم، توقف القارئ عن متابعة الخبر بحثًا عن رواية أخرى، تكون أكثر إشراقًا، وإذن فالمقدمة الجيدة هي المقدمة التي يشعر القارئ من خلالها بالرغبة في الإمساك بنهاية الخيط ؛ أي متابعة القراءة حتى النهاية، وهي كذلك التي تكشف عن هوية الأشخاص والأماكن، وتبرز جوهر الخبر.

ومن الثابت أن طابع الرواية الإخبارية يحدد إلى حد كبير نوع المقدمة الملائمة، ولعل هذا ما يدفعنا إلى القول بأن لكل خبر مقدمته.

ومن الأهمية ألا يتكرر لون المقدمة في أكثر من موضوع واحد في العدد الواحد، حيث أن تنويع المقدمات يشوق القارئ، ويكسب الصحيفة حياة وذوقًا

وجاذبية. ويحسن الحرص على قدر من التوازن عند اختيار مقدمات العدد الواحد؛ أي لا يحمل العدد الواحد أكثر من مقدمة واحدة قوية متفجرة. على أن اختيار المقدمة الملائمة لكل من الصحيفة الواحدة، أمر يرجع حتمًا إلى القدرة أو الخبرة أو المران.

والسؤال المفصلي والمهم في هذا المقام هو: كيف يمكن للصحفي أن يكتب مقدمة خبره البسيط، أو القصير؟ وكيف يمكنه أن يجعل تلك المقدمة مقدمة مشوقة للمتلقي؟

حين تكون الرغبة الأكيدة لدى كاتب الخبر هي تفعيل القدرة الذهنية للقارئ في قراءته للخبر من بدايته حتى النهاية دون ملل أو خمول، فإن هذا يتوقف على مدى عملية التشويق بطبيعة الحال التي تبدأ باستهلال الخبر، أو مقدمته، فصياغة المقدمة بمهارة ودقة، وشفافية تنبض بالحياة، هي من أهم مفاتيح النجاح في كتابة الأخبار الصحفية، ولهذا تحتاج المقدمة من كاتب الخبر الصحفي أن يمارسها بالتمارين التي من شأنها أخيرًا أن تكسبه مهارات في كتابتها.

إن أهم وظيفة تبرزها المقدمة الناجحة من خلال أسطرها القليلة هي إيجازها لما في المادة الصحفية من معلومات، أو بيانات، أو تفصيلات، ثم جذبها للقارئ وتشجيعه على متابعة قراءة المادة الصحفية حتى النهاية، ثم إن ما تشتمل عليه المقدمة من تشويق لدليل على أهمية المادة الصحفية.

ويجب أن نشير هنا إلى القول الآتي: إنه إذا أردنا صياغة مقدمات مشوقة تستحوذ على ذهن المتلقي، وتوجز المادة الصحفية بكلمات قليلة، فإنه لا بد أن نبحث عن المواصفات، التي ينبغي أن تتوافر في المقدمة الناجحة.

ولمقدمة الخبر الصحفي أهمية كبيرة في البناء الفني للخبر الصحفي، فهي تشترك مع العنوان في جذب القارئ ودفعه إلى متابعته حتى النهاية[33].

مواصفات المقدمة الناجحة

وهناك عدة مواصفات لا بد من توفرها في المقدمة الناجحة لأي خبر صحفي وهي[34]:

1. أن تشد انتباه القارئ.
2. أن تدفع القارئ إلى متابعة قراءة الخبر حتى نهايته.
3. أن لا تزدحم بالمعلومات حتى لا تشتت ذهن القارئ.
4. أن تركز المقدمة على الوقائع والمعلومات والبيانات وأن تحذر الوقوع في إبداء الرأي.
5. أن تكون نابضة بالحركة مليئة بالصراع.
6. أن تكون المقدمة قصيرة وأن تطبق القاعدة الذهبية التي تقول: أكبر كمية من المعلومات في أقل عدد من الكلمات.

إذ كلما كانت المقدمة قصيرة كلما سهل أمر قراءتها بالنسبة للقارئ بحيث يمكن أن يستوعبها في نظرة واحدة، كذلك فالمقدمة تكون أوضح، وأكثر تحديدًا وتخلو من الحشو.

7. أن يكون حجم المقدمة متناسقًا مع حجم الخبر نفسه إذ من غير المعقول أن يكون حجم المقدمة أكثر أو مساويًا لحجم الخبر نفسه.
8. أن تكون المقدمة ملائمة لمضمون الخبر، فلا يمكن كتابة مقدمة ضاحكة أو هزلية لموضوع جاد قد يتعلق بسقوط طائرة، ووفاة العديد من ركابها.
9. أن تحاول المقدمة الإجابة عن الأسئلة الستة المعروفة، وهي: من، ماذا، متى، أين، كيف، لماذا.

وليس شرطًا أن تجيب المقدمة عن الأسئلة الستة كلها مرة واحدة، فقد تجيب على عدد قليل منها، ولكن اختيار السؤال يجب أن يقوم على ماهية العنصر المهم في الخبر، فإذا كان أهم عنصر في الخبر هو اسم الشخصية التي يدور حولها الخبر وجب أن تبدأ المقدمة بالإجابة عن السؤال: من.

أما إذا كان أهم عنصر في الخبر هو الطريقة التي وقع بها الحدث، وجب أن تبدأ المقدمة بالإجابة عن سؤال : كيف. وهكذا الأمر بالنسبة لبقية الأسئلة الستة.

10. أن تركز المقدمة على أهم المعلومات الجديدة في الخبر.

استهلال الخبر بالاستفهامات الستة

تتوقف عملية التشويق في الأخبار البسيطة القصيرة على البراعة في استهلال الخبر بالإجابة عن أقوى الاستفهامات الستة (من ؟، ماذا ، متى ، أين ، لماذا؟، كيف؟)، أو بمعنى آخر فإن الصحفي عليه أن يجري مقارنة ، ومفاضلة بين تلك الاستفهامات الستة ، ليتخير أنسبها ، وأقواها أثرًا وتشويقًا؛ لإبراز إجابتها وجعلها مقدمة للخبر البسيط القصير الذي يكتبه وإلقاء الضوء القوي على هذا الاستفهام، وجعله يحتل مكان الصدارة على أن يأتي ما عداه من إجابات للإستفهامات الأخرى متأخرًا في سياق الخبر؛ لعدم تعلق الغرض الأساسي بذكره.

ومجمل القول يجب على الصحفي ألا يكون متأثرًا في عملية المفاضلة والاختيار بين الاستفهامات الستة بعامل شخصي، بل يتحتم أن يكون المؤثر هو واقعية الخبر ذاته، وما فيه من وقائع، وما يرضي ذوق القارئ.

والاستهلال في المقدمة بكتابة إجابة الاستفهام «من ؟» يعرف بالاسم أو بالشخص أو المكان المشهور الذي يدور حوله الخبر، ويكون عموده الفقري، والاستهلال بكتابة إجابة الاستفهام «ماذا؟» يعرف بالحدث، والاستهلال بإجابة الاستفهام «متى؟» يبرز عنصر الزمان، والاستهلال بإجابة الاستفهام «أين؟» يبرز عنصر المكان، والاستهلال بإجابة الاستفهام «لماذا؟» يوضح سبب الحدث، والاستهلال بإجابة الاستفهام «كيف؟» يبين كيفية الحدث.

إن الاستخدام الأفضل للاستفهامات الستة في استهلال الخبر يخلق حالة من التشويق تدفع القارئ إلى متابعة القراءة بفاعلية واهتمام، وأن لا يكون الصحفي متأثرًا بعملية المفاضلة بين الاستفهامات الستة بعامل شخصي، وإنما يكون العامل المؤثر هو واقعية الخبر ذاته، وفيما يلي نستعرض ما يمليه واقع الخبر في اختياره إحدى الاستفهامات دون غيرها، وإبرازها في المقدمة.

- **مقدمة مَنْ؟**

فالاسم، أو الشخص في بداية الخبر، هو ما يعنيه الاستهلال بتقديم إجابة

الاستفهام (مَنْ)، باعتباره أهم عنصر يدور حول، وعليه يكون الاسم هو كافي في جذب اهتمام القارئ، وفي حال عدم وجوده في الخبر فسرعان ما يسأل القارئ: من هو ؟، وللتوضيح أكثر فإننا سنورد المثال الآتي:

وقّع وزير المياه والري الأردني حازم الناصر أمس اتفاقية دراسة تخفيض الطاقة في قطاع المياه مع شركة فيختر العالمية بقيمة 26 مليون دينار تقريبًا.

في هذا المثال نجد أن وزير المياه والري (حازم الناصر) قد جاء في أول الخبر مباشر كمقدمة له، ومعنى ذلك أن الإجابات جاءت عن الاستفهام (من هو ؟) لأننا لو بحثنا وراء الاستفهامات التي تضمنها الخبر لوجدنا أن أهم ما في الخبر هو حضور شخصية مهمة لتوقيع الاتفاقية، فمن هو ذلك الشخص ؟.

- **مقدمة ماذا؟**

أن يبرز في المقدمة سؤال (ماذا)، باعتبار ذلك أهم ما يدور حول الحدث. وهذا المثال:

طيور كثيرة تحلق قريبة من سطح الأرض تكشف عن شيء..كان المزارع يبحث عن أفعى سامة شاهدها لحظة فاختفت، وحينما رأى مكان الطيور سارع فرأى الأفعى وأطلق عليها الرصاص.

في هذا المثال نرى أن أهم ما في الخبر هو (الأشياء) التي تحلق قريبة من سطح الأرض، وكشفها عن سر يبحث عنه المزارع لفترة ليست بالقصيرة... وعلى هذا فإن الناس عندما يسمعون خبر كشف ذلك السر الغامض لدى المزارع، يتساءلون «ما هي الأشياء التي أدت إلى كشف الأفعى السامة؟ والجواب هنا هي «الطيور المحلقة» ولذلك جاءت هذه الأشياء (الطيور) في مقدمة الخبر، واحتلت مكان الصدارة.

- **مقدمة متى ؟**

وتعني الاستهلال بإبراز إجابة الاستفهام (متى ؟) أي الوقت أو الزمان في بداية القصة الإخبارية، باعتبار الزمن هو أهم ما يدور حوله الحدث، ولذلك يقدم هذا العنصر على ما عداه من العناصر الأخرى، وللتوضيح أكثر نورد هنا المثال الآتي:

بالأمس أطلقت منطقة النصر بحضور رئيس اللجنة المحلية مجدي الشويكي، وبالتعاون مع وكالة الغوث الدولية «الأنوروا» المبادرة البيئية «أنا ساهمت ماذا عنك ؟ نعمل من أجل النصر 2014».

حين تحاول أن تروي هذا الخبر دون أن تحدد له الوقت والزمن الذي حدث فيه، فإن أول سؤال سيوجه إليك هو " متى حدث ذلك ؟"

- **مقدمة أين ؟**

وتعني الاستهلال بكتابة الاستفهام (أين ؟) أي المكان في بداية الخبر، عندما يكون مكان الحدث له معنى خاص، باعتباره أهم ما يدور حوله الخبر، ولذلك يتقدم ما عداه من الاستفهامات الأخرى. وللتوضيح أكثر نورد هنا المثال الآتي:

مصر القديمة هي حضارة قديمة في الشمال الشرقي لإفريقيا، كانت مصر القديمة متركزة على ضفاف نهر النيل فيما يعرف بجمهورية مصر العربية، بدأت الحضارة المصرية في حوالي 3150 قبل الميلاد، عندما وحّد الملك مينا مصر العليا والسفلى.

- **مقدمة لماذا ؟**

وتعني الاستهلال بكتابة إجابة الاستفهام (لماذا؟) ومزيدًا من التوضيح نورد المثال الآتي:

انقطع التيار الكهربائي عن حي معصوم في منتصف ليلة أمس... عجز طبيب معروف عن مواصلة العملية الجراحية التي يجريها للأستاذ الدكتور (...) عميد كلية الهندسة.

إن إجراء عملية جراحية في وقت متأخر من الليل أمر عادي، بينما يتوقف الطبيب الكبير عن مواصلة هذه العملية لسبب... فهذا ما يجب أن نعرفه على الفور، وعلينا أن نقدم الإجابة عن (لماذا؟) على كل ما عداها..

- **مقدمة كيف؟**

وتعني الاستهلال بكتابة إجابة الاستفهام (كيف ؟) أو الطريقة التي وقع بها الحدث في مقدمة الخبر باعتبارها أكثر تشويقًا، وأهم ما يدور حوله الحدث، ولذلك تتقدم ما عداها من الاستفهامات الأخرى، وتحتل مكان الصدارة. ويمكن التوضيح بالمثال الآتي:

دعا سائق سيارة أحد الأطفال الذين يلعبون في الشارع، وأمره بأن ينادي له صاحب المتجر، ويقول له في باب المتجر سائق سيارة مقعد لا يستطيع النزول من السيارة يريدك في بعض الأسئلة، وحين خرج التاجر تسلل لص إلى البقالة قد اتفق مع سائق السيارة الذي ادّعى أنه مقعد، وسرق منها ما يعادل 600 دينار.

ففي هذه الحالة لا بد أن تتقدم (كيف ؟) على كل ما عداها، لأن كل إنسان يهمه أن يعرف (كيف) تسلل هذا اللص إلى البقالة ليسرق المبلغ...

يبدو أن اختيار واحدة من الاستفهامات الستة، وتقديمها على غيرها، لا تعد عملية صعبة، بل تحتاج إلى مران وخبرة. ولنفترض أن شجار عنيف قد حدث بين طرفين من الناس، وأراد الصحفي في استهلاله لهذا الحدث باستفهام (أين ؟) فإنه يبدأ استهلاله قائلاً: حدث شجار عنيف جدًا في الشارع المحاذي لصيدلية... فيكون السؤال: أين وقع الشجار العنيف؟

وإذا أراد الصحفي في استهلاله للحدث باستفهام (متى) فإنه يبدأ استهلاله قائلاً: حدث شجار عنيف في وضح النهار والمارة يملئون الشارع في الشراء والبيع، فيكون السؤال: متى حدث الشجار العنيف ؟

وإذا تمكنت مجموعات من كلا الطرفين في بداية الأمر برفع صوتها على

بعضها بالسب والشتم والإهانة، فكان الشجار. فإن (كيف)... فيكون السؤال: كيف حدث الشجار؟ وهكذا في بقية الاستفهامات الستة.

صلب الخبر الصحفي

بعد أن ينتهي محرر الخبر الصحفي من كتابة المقدمة ، وينجح في كتابتها وفقًا للأسلوب والمعنى، يخلص بعد ذلك لكتابة تفاصيل الخبر، وتأتي تفاصيل الخبر على شكل فقرات متكاملة في بنائها، فكل فقرة منها تؤلف وحدة كاملة، ومستقلة بذاتها، بحيث يمكن حذف أي فقرة عندما تحتاج الصحيفة لذلك، بشرط أن لا يخلق ذلك الحذف أي إخلال في المعنى العام.

وهذه الميزة الحقيقية التي تحقق الفرق بين الأدب والصحافة، ففي حذف فقرة من النص الأدبي، فإن هذا الحذف يضر بالمعنى العام، لكننا في الخبر الصحفي نستطيع أن نحذف من الفقرات ما نشاء.

وسنضرب المثل هنا بخبر من الأخبار علينا أولاً أن نحكي خلاصته كما يلي[35].

في إحدى نقابات العمال جاء المرشح الجديد لمركز النقيب واتهم النقيب السابق بأنه أساء استعمال أموال النقابة، وتصرف فيها لمصلحة مؤيديه.

وفي اليوم التالي للانتخابات تجمهر أفراد هذا الفريق أمام دار النقابة يريدون اقتحامها بالقوة، وإذ ذاك تحصن النقيب السابق ومؤيدوه بمبنى النقابة.

وقد وصلت الشرطة إلى مكان الحادث وأخذت تحاول التدخل. ولكن المرشح الجديد أدلي بتصريحات مهمة.

وخشيت الشرطة أن يفلت الأمر من يدها فتستعمل الغازات المسيلة للدموع، ثم تضطر بعد ذلك إلى إطلاق بعض الأعيرة النارية، فيصاب عدد من العمال وينقلون إلى المستشفى.

والسؤال الذي لا بد أن يطرح هنا هو: كيف نكتب صدر هذا الخبر؟

إن خبرًا كهذا لا بد أن يكون صدره طويلاً؛ لأنه يشتمل على وقائع

كثيرة، ولا بد في خبر مثله أن تتركز نقطة البداية في تجمع العمال حول دار النقابة؛ لأن هذا التجمع هو الذي أدى إلى إلقاء الخطب والتصريحات المثيرة، وإلى الصدام بين الشرطة والعمال، وإلى وجود ضحايا.

بعد ذلك يمكن للمحرر الصحفي أن ينتقل إلى الإجابة عن سؤال ماذا؟ أي ما الذي حدث إلى هذه النتائج.

وفي فقرات قصيرة ومركزة بعد ذلك يذكر المحرر وقائع الحدث واحدة بعد الأخرى، ويقدم للقارئ (هيكلاً هرميًا) لهذه الوقائع، وكل ذلك دون أن يغرق القارئ في مزيد من التفصيلات التي لا مكان لها إلا في صلب الخبر.

وعلى هذا يمكن كتابة (صدر الخبر) على النحو الآتي:

صدر الخبر

حاول ألف عامل من عمال نقابة... اقتحام دور نقابتهم بعد ظهر أمس، متأثرين بأن أحد زملائهم... متهم باسم النقيب السابق، وتصرف في مبالغ كبيرة من أموال النقابة لمصلحة مؤيديه.

وقع تصادم بين الشرطة وبعض النقابيين أدى إلى حدوث إصابات من الفريقين، والسبب في ذلك أن الاتهام جاء في الليلة السابقة لموعد اجتماع الجمعية العمومية لإجراء انتخاب النقيب وأعضاء مجلس النقابة.

بادرت الشرطة إلى محاصرة مبنى النقابة، وفي داخل المبنى تحصن النقيب السابق ومعه مؤيدوه.

حاولت الشرطة إبعاد العمال قليلاً عن مبنى النقابة، ولكن العمال رفضوا ذلك.

اضطرت الشرطة إلى استخدام الغازات المسيلة للدموع، ثم إلى إطلاق بعض أعيرة نارية أصابت عشرة من العمال بجروح بالغة ونقلوا إلى المستشفى.

بنى زعيم العمال الثائرين ... اتهامه للنقيب السابق على تقرير وضعته لجنة خاصة كلفتها الجمعية العمومية غير العادية، وبحثت في الإعانات العمالية التي

صرفت في العام الماضي.

وقد جاء في هذا التقرير أن اللجنة تشك في أن هذه الإعانات أتبعت في صرفها الإجراءات التي نص عليها قانون النقابة:

وأخيرًا نأتي إلى:

صلب الخبر

وفيه يأتي الصحفي بالتفصيلات الكثيرة لما تضمنه الصدر من الوقائع الكثيرة، فيبدأ مثلاً في شرح المزيد من البيانات المتصلة بالحادث، ويتكلم عن الطريقة التي حدث بها التجمع أمام دار النقابة، فهل كانت هناك دعوة سابقة، أم أن التجمع جاء محض الصدفة؟

ثم يأتي بتفاصيل أخرى عن الصدام الذي وقع بين المتظاهرين ورجال الشرطة، ويشرح للقارئ كيف نصح رجال الشرطة بالامتناع عن التظاهر، ثم يصف حالة المصابين، الذين نقلوا إلى المستشفى، ويذكر أسماءهم واحدًا واحدًا كلما استطاع ذلك، ثم ينتقل بعد ذلك إلى وصف زعيم العمال الساخطين، وهو يقف بينهم وبيده نسخة من تقرير اللجنة يلوح بها لمؤيديه، وينذرهم بأن النقابة على وشك الإفلاس بسبب تصرفات المجلس السابق والنقيب السابق.

وهنا يجب على المحرر أن يقتبس من كلام زعيم العمال الساخطين بعض أقواله، ومنها على سبيل المثال:

إن ما وصلت إليه حالة النقابة المالية يهددنا جميعًا بخطر كبير، ويحتم علينا جميعًا أن نتخذ الإجراء الحازم لحفظ حقوقنا.

ومثل قوله: «لقد سرقوا أموالنا وأنتم الضحايا، بل إن أولادكم أيها العمال هم الذين سيدفعون الثمن» وهكذا.

ويعود المحرر الصحفي بعد كل ذلك إلى سرد الوقائع الباقية واحدة بعد الأخرى، ثم يعود إلى المزيد من الأقوال المقتبسة من تقرير اللجنة، وهي الأقوال التي استشهد بها زعيم العمال الثائرين في تحريضهم ضد الثورة.

وأخيرًا يصل المحرر الصحفي إلى:

الفقرة النهائية أو الختامية للخبر

وهذه ليست لها قواعد مضبوطة، على الرغم من أن لها أهمية كبيرة، لأنها آخر ما يقرع سمع القارئ من القصة الإخبارية، ويتوقف اختيار الفقرات الختامية على طبيعة الموضوع الصحفي ذاته، والمهم ألا يترك الصحفي قراءة معلقين أو حائرين، فإن كلمة واحدة في هذه الحالة تزيل الشك والتردد، وعلى ذلك يمكن أن تكون الفقرة الختامية لهذه القصة الإخبارية بصورة من هذه الصور فمثلاً:

الصورة الأولى:

وما زال الخلاف بين الفريقين المتنازعين على أشده، وستحسم هذا النزاع نتائج الانتخابات التي ينتظرون إعلانها في ساعة متأخرة من مساء اليوم.

الصورة الثانية:

وتواصل النيابة التحقيق، وستسمع إلى أقوال رئيس النيابة السابق في الساعة التاسعة من صباح اليوم.

الصورة الثالثة:

وإذا ظلت الاضطرابات مستمرة اليوم كذلك فقد يصدر وزير الشؤون الاجتماعية قرارًا بتأجيل الانتخابات إلى وقت آخر.

وفي هذا المثال المتقدم من أمثلة الخبر الصحفي وجدنا المحرر يصطنع الطرق الفنية الثلاثة المتبعة إلى الآن في تحرير الأخبار، وهي طريقة السرد، وطريقة الحديث المنقول، وطريقة القصة الإخبارية.

فاستخدم طريقة السرد، لأنه سرد وقائع الحدث واحدة بعد الأخرى، وبالترتيب الذي وقعت به تمامًا، واستخدم طريقة الحديث المنقول؛ لأنه أورد كثيرًا من كلام زعيم العمال الساخطين، ومن كلاك التقرير الذي كتبته اللجنة، واستخدم طريقة القصة الإخبارية، لأن الخبر كان له صدر أجاب عن الأسئلة التقليدية.

أشكال صياغة الخبر الصحفي

عندما يطلب من المحررين أن يفكروا بمنطق عند ترتيب أخبارهم، فإن عملية الترتيب بهذا التفكير المنطقي تسمى بالمفهوم «التتابع» Sequencing، فتنظيم المحرر للمعلومات بعملية التتابع تساعد بدورها القراء على فهم كيف تؤدي فكرة واحدة إلى فكرة أخرى، وهكذا.

ثم إن عملية التتابع تساعد أيضًا الكتّاب على تصور شكل أخبارهم، وتمدهم بنماذج من التنظيم، ويعطونها مسميات يرجعون لبعضها عندما يشرعون بتنظيم أخبارهم.

يقول أحد المهتمين بدراسة قوالب الخبر الصحفية: «أعتقد أننا فقراء مُعجميًا، إذ ليس لدينا أسماء كثيرة لقوالب الخبر. إنني أعتقد جازمًا بأنك لو مشيت في الغابة وكنت تعرف أسماء الأشجار كلها، فإنك ستشاهد المزيد. فكثير من الكتّاب يصلون إلى منتصف الطريق في الخبر ولا يدركون أنهم يكتبون في قالب معين».

وعلى الرغم من أن الكثير من الكتاب الآخرين لا يؤكدون أسماء الخبر وأشكاله كما يفعل بعض المتخصصين في ذلك، فإن معظم مدربي الكتابة يتحدثون عن القالب، والمنطق ورواية الخبر، وهؤلاء يطلبون من الكتّاب تصور ما يحتاج القارئ معرفته وبأي قالب، وغالبًا ما يطلبون من محرري الخبر أن يدعوا الخبر ينساب بشكل طبيعي.

وعند بناية الخبر وفقًا لتلك القوالب، يجب على كل الأخبار أن تساعد القراء على فهم النقطة المركزية، والنزاع، وخلفية الحدث، وحلول الموضوع الرئيسي، ويمكن تنظيم الأخبار بحسب موضوعاتها، ووجهات النظر فيها، أو في تتابع زمني لجزء، أو كل أجزاء الخبر، وفي الحقيقة تساعد قوالب الخبر المحرر في تصميمه لما يريد كتابته من أخبار.

إن نوع المادة التي لدى الكاتب، هي- في الغالب- التي تحدد نوع القالب

المناسب لها. وعلى الرغم من أن هنالك العديد من القوالب، فإن القوالب السبعة الآتية هي الأكثر شيوعًا:

أولا: الهرم المعكوس

هذا واحد من أشكال الأخبار بساطة، ويستخدم كثيرًا في الأخبار الجادة، أو الساخنة، وهذه البنية تقوم على استهلال تلخيصي يطرح النقطة المركزية، يتبعه نقاط مدعّمة في تدرج نازلي الأهمية.وهذا القالب ينظم الخبر في أكثر المعلومات أهمية إلى أقلها أهمية. ويبدأ بالعادة باستهلال تلخيصي، تقدم فيه بعض الأساسيات: من ؟، ماذا؟، متى؟، أين؟، لماذا؟، أما العناصر التي لا مكان لها في الاستهلال فتذكر في المعلومات المدعمة backup.

وهذا واحد من أشهر قوالب الأخبار الساخنة. وكيف تحدد ما هو الأكثر أهمية، وما الذي يجب أن يلي ذلك في نظام تنازلي من الأهمية؟

وهنا تأتي مهمة الكاتب في إثارته لبعض الأسئلة، تلك التي يثيرها في استهلاله، وتحتاج إلى إجابات مباشرة، وبالتالي ما هي النصوص المساندة الأكثر قوة ؟

إن مزية هذا القالب هي أن القارئ يحصل بسرعة على المعلومات المهمة جدًا. أما عيب هذا القالب فينحصر في أن القارئ قد لا يمر على المعلومات المهمة جدًا. وفي حقيقة الأمر أن هذا الشكل من القوالب هو البنية الأساسية للأخبار المفاجئة، وهو شكل مهم بالنسبة لصحافة نظام خدمات الاتصال المباشر online حيث يجد القراء أمامهم اختيارات غير محددة، ويحققون سيطرة أكبر على اختيار موضوعاتهم. وبسبب حجم المادة المتوفرة في نظام الاتصال المباشر، فإن الهرم المعكوس هو طريقة مفيدة تدع القراء يقررون مباشرة ما إذا كانوا متشوقين للخبر.

إن صحافة نظام الاتصال المباشر لا تواجه تحديدات المساحة التي تواجهها الصحف، ولذلك فإن القراء المهتمين حقيقة في موضوع معين قد يقرأون الكثير من الخبر حتى أنهم يتابعون المعلومات الإضافية، التي قد تقدمها وصلات إلى أخبار

أخرى.

وبغض النظر عن الوسيلة، يجب أن تكتب الأخبار بشكل جيد لاستهواء القراء، إن إضافة فقرة تأثير- توضح كيف يؤثر الخبر في القراء- هي طريقة لتقوية الهرم المعكوس.

- وهذا مثال لخبر بسيط كتب بقالب الهرم المعكوس.

مراهق يعاقب بالسجن لقراءته كتابًا عن مجزرة بشرية	عنوان.
عليه أن يكتب تقريرًا عن «يوميات آن فرانك» لدوره في إحراق صليب في حديقة عائلة سوداء.	عنوان تلخيصي.
سياتل- بدلاً من أن يرسل إلى السجن، أرسل أحد المراهقين إلى المكتبة ليقرأ الحكاية المحزنة «يوميات آن فرانك» وذلك لدوره في إحراق صليب في حديقة تعود لعائلة سوداء.	استهلال تلخيصي
حكم يوم الجمعة على ماتيو ريان تول (18 سنة) بأن يقرأ القصة الشهيرة لفتاة يهودية صغيرة عن فشل محاولة عائلتها الهرب من المحاكمات النازية خلال الحرب العالمية الثانية.	من (متأخر التعريف) ماذا ، لماذا.
أنتوني وورتنك قاضي المحكمة العليا في مقاطعة كنك ذكر أن تول تلقى حكمًا خفيفاً؛ لأنه لم يكن أحد قادة إحراق الصليب في بوثل إحدى ضواحي شمال سياتل.	معلومات مساندة لماذا
إن كتاب آن فرانك عظيم للذي يريد الحصول على صورة لأسوأ ما يمكن أن يحدث، إذا كان الناس غير راغبين في اتخاذ خطوة إلى الأمام، وأن يقولوا هذا خطأ، آمل أن يجعله ذلك أكثر إحساسًا.	نص مساند
طلب منه ورتنك أن يكتب تقريرًا عن كتاب " يوميات آن فرانك " خلال ثلاثة أشهر.	مزيد من الإيضاح
اعترف تول بذنبه في تقديم المساعدة في حرق الصليب، الذي تورط فيه على الأقل مجموعة من اثني عشر طالبًا من مدرسة بوثل الثانوية.	خلفية الحدث
لقد شيد الصليب خلال حفلة في منزل تول. لم يساعد تول في بناء أو إحراق الصليب، إلا أن بعض المواد المستخدمة تعود له. The Associated Press	نهاية معلوماتية

يقوم هذا البناء على صياغة مقدمة للخبر تحتوي أبرز ما فيه، وأهم ما فيه،

بحيث تستوعب بكلماتها القليلة حيزًا واسعًا من مضمون الحدث، فكأنها هي القاعدة المقلوبة للهرم، الذي يمثل الخبر، فالقالب الفني للهرم المقلوب شبيه بالبناء المعماري للهرم مقلوبًا ؛ أي إبراز أهم حقيقة في الخبر، ثم المهمة، فالأقل أهمية.

وبعد هذه المقدمة تتدرج التفاصيل والمعلومات الأقل أهمية فالأقل... وهكذا دواليك حتى نصل إلى آخر القطعة، وليس بين أيدينا إلا التفصيل الأقل أهمية من جميع التفاصيل الأخرى.

ويمكننا أن نعرض المثال الآتي لنبين من خلاله كيف يصوغ المحرر الرسالة الصحفية ويبنيها وفق قالب الهرم المقلوب، الذي يبرز أهم حقيقة في الخبر أولاً ثم ثم المهمة فالأقل مهمة وهكذا حتى ينتهي من تحريره للرسالة الصحفية وفق هذا القالب. (النهار، 6/4/ 1987).

- **المقدمة: القاعدة المقلوبة:**

نقلت وكالة أخبار لبنان عن مصدر رسمي مأذون له أن الإمدادات العسكرية العراقية للمقاومة الفلسطينية قد توقفت فعلاً.

- **جزء أقل أهمية:**

وقال المصدر: إن هذا التوقف كان نتيجة ثلاثة عوامل:

- **تفاصيل هذا الجزء:**

– ثبات وقف إطلاق النار، ووصول قوات الأمم المتحدة. – رغبة مشتركة لبنانية- سورية – » فلسطينية في إعطاء الأولوية للانسحاب الإسرائيلي. – وضع المقاومة الحالي الذي لم يعد في حاجة إلى رجال وسلاح.

- تفاصيل أقل أهمية:

وضمن هذا الإطار صدر بيان عن قيادة قوات الردع العربية بمنع وصول المساعدات العسكرية.

- تفصيل ثانوي جديد:

وإذا كان قد لوحظ أن بعض المساعدات قد وصل، فإن ذلك كان في إطار الموافقة السابقة التي تمت خلال حرب الجنوب.

- تفصيل ثانوي آخر:

وأضاف المصدر أن العناصر المتطوعة من الفلسطينيين التي جاءت في أثناء الحرب وبعدها مباشرة بدأت بالعودة إلى حيث أتت.

- تفصيل من هذا التفصيل:

وقد غادرت القافلة الأولى من هذه العناصر مركز المصنع من تاريخ الأحد 2 نيسان الجاري والثانية في تاريخ كذا.

إن أهم ما في هذه التفاصيل كلها هو أن الإمدادات العسكرية العراقية في الجنوب قد توقفت. وهذا ما أخذناه من القاعدة المقلوبة، وكل ما تبقى يعد تفاصيل.

ثانيا: مزايا بناء الهرم المقلوب

لهذا البناء الهرمي المقلوب عدد من المزايا سواء بالنسبة إلى المحرر، أو بالنسبة إلى القارئ، سنوجز أهمها كالآتي:

1. يضع كنوز الخبر كلها في الواجهة ، فلا يضيع القارئ في البحث عن الجزء المهم من الموضوع، بل يكتشفه بمجرد إلقاء نظرة سريعة على أول القطعة، ويوفر على نفسه جهدًا ووقتًا وارتباكًا وضياعًا قبل الاهتداء إلى لب الموضوع. مثلما يستطيع اختصار أجزاء من تفاصيل الخبر بسهولة، وبخاصة الأجزاء

الأخيرة لأنها أقل أهمية.

2. إنه يمنح المحرر قاعدة عملية تصبح مع المراس سهلة التطبيق، وهذا ما.
3. إن هذا القالب يسمح للمحرر باكتشاف العنوان بسهولة، إذ إن لب العنوان ينبغي أن يستقي من المقدمة بوصفها جامعة أهم معاني القطعة وأبرزها. والعنوان الصالح لهذه القطعة؛ أي سهولة اختيار عناوين الخبر من المقدمة؛ لأنها تلخص أهم ما في الخبر.
4. إن هذا التقسيم الهرمي المقلوب يسمح للقارئ بأن يكتفي بأخذ اللب الشافي من الخبر. أما إذا أراد أن يتوغل في التفاصيل فله أن يمضي بالقدر الذي يشاء، وهو مطمئن إلى أن ما أخذه، هو الأهم وأن ما تركه هو الأقل أهمية.

ولتسهيل هذه القراءة الانتقالية، وجب أن تقدم القطعة، وقد انفرد كل تفصيل منها بمقطع مستقل حتى لا يحصل تداخل يفسد الانتقاء.

5. ومن جهة أخرى يتيح هذا البناء الهرمي المقلوب للمحرر، أن يلخص الخبر عند الضرورة بأقل وقت، إذ يكتفي بقطع الأجزاء الأخيرة من النص دون أن يمس الأجزاء العليا، ويستطيع أن يظل يلخص حتى يصل إلى لب الموضوع وهو المقدمة.
6. تبرز هذه الطريقة الخبر في شكل متسلسل، متساوق ومترابط التفاصيل، على أساس قاعدة الأهمية المعكوسة. وهو ترتيب يريح القارئ سواء تابع جميع أجزاء الخبر، أو توقف عند درجة الأهمية، التي تعنيه.

فقاعدة الهرم المعكوس تقضي بسرد الوقائع بترتيب تناقص أهميتها، ولهذه القاعدة أثرها الكبير في تقدم الصحافة في ميدان الأخبار.

ثالثا: قالب وول ستريت جورنال

يبدأ هذا القالب باستهلال شفّاف، ويتركز حول شخص أو مشهد. أما فكرته فهو الانتقال من الخاص إلى العام بدءًا بشخص، أو مكان أو حدث يوضح النقطة الرئيسة في الخبر. إن الفكرة سواء كانت ضمنية أم مصرحًا بها، هي أن هذا الشخص، أو هذا المشهد هو واحد من كثيرين تأثروا بالقضية، التي تعبر عنها

الفقرة الجوهرية . أما الاستهلال فقد يكون حكائيًا ، أو وصفيًا ، أو سرديًا.

ويتبع ذلك فقرة مركزية ، تلك التي تطرح النقطة المركزية في الخبر، وهذه الفقرة يجب أن توضح مغزى الخبر، ولما هو مهم (so what). وبعد ذلك يعرض الخبر معلومات مدعمة للاستهلال ، ونقاطًا مساندة.

أما صلب «جسم» الخبر فقد يترتب حسب وجهات نظر مختلفة ، أو بحسب تفصيلات تتعلق بمركز الخبر. وتكون النهاية غالبًا دائرية يستخدم فيها نص، أو حكاية طريفة تتعلق بالشخص الذي ذكر في الاستهلال من التطورات المستقبلية لشيء ورد ذكره في بداية الخبر.

إن هذا القالب متعدد المزايا والاستعمالات، ويمكن تطبيقه على العديد من الأخبار والمقالات، كما أنه مفيد جدًا في التخفيف من وطأة الأخبار الرسمية.

رابعا: الساعة الرملية

إن شكل الساعة الرملية يمكن أن يبدأ حسب الهرم المعكوس، حيث تقدم أهم المعلومات في الأخبار الساخنة في أعلى الخبر، ثم يحتوي على سرد تابعي لجزء أو بقية الخبر.

يستخدم بناء الساعة الرملية حينما يكون في الخبر الصحفي حدث درامي مثير، ينقاد للتتابع الزمني في جزء من الخبر، وذا الأسلوب مفيد في أخبار الجريمة والكوارث لحكاية الحدث.

ولتشكيل السرد التتابعي يستخدم غالبًا إسناد عام من قبيل، «ذكرت الشرطة هذه الرواية» أو «وصف شهود عيان الحادثة كما يلي» ثم يتبع ذلك نقطة شارحة (:).

إن هذا النوع من الإسناد ، ومن جهة أخرى، يجب استخدامه فقط في بضع فقرات؛ لكي لا ينسى القارئ من هو المتكلم. وما تزال جميع النصوص بحاجة إلى إسناد ، وإذا تغير المتحدث، فيجب كذلك ذكر المصدر الجديد.

خامسا: أسلوب القائمة

يمكن للقوائم أن تكون مفيدة في الأخبار، عندما يكون لدى المحرر عدة نقاط مهمة يجب عليه تأكيدها، ويحسن هذا الأسلوب في الأخبار التي تتعلق بدراسات وأخبار الحكومة، كالاجتماعات، وفي المقابلات التي تدور حول أشخاص أو برامج أيضًا، إذا كان هناك عدة نقاط يراد وضعها في القائمة.

وعند استخدام قائمة في صلب الخبر وخاتمته، تستطيع البدء باستهلال تلخيصي، أو استهلال شفاف يتبعه فقرة جوهرية، وينبغي ذكر بعض المعلومات المدعمة للاستهلال على شكل نصوص، أو حقائق أو كيهما. وبعد ذلك لا بد من تصنيف النقاط الرئيسة حتى النهاية. ويستخدم كاتب التحقيقات قائمة في أعلى الخبر، وذلك لوضع نتائج التحقيقات.

يتم في هذا الأسلوب تحديد للقوائم في بدايات وأواسط الأخبار إلى خمسة بنود أو أقل: أما القائمة في النهاية فقد تكون أطول.

إن بناء الجمل المتماثلة فعّال جدًا، ولكن ليس ضروريًا للقوائم، يجب أن يوضع كل بند في فقرة منفصلة، والقوائم في الغالب تستخدم في أخبار عن الاجتماعات، وذلك لتصنيف العمل في بنود لا ترجع إلى الاستهلال.

وتتصدر القائمة عبارة «في عمل آخر» أو انتقال مشابه.

وحتى تتضح الصورة جلية في فهمها، في البدء بالاستهلال التلخيصي، أو الاستهلال الشفاف، وما يتبعه من فقرة جوهرية، وذكر بعض المعلومات المدعمة للاستهلال، نود أن نذكر مثالا على أسلوب القائمة ورد في كتاب «كتابة الأخبار والتقارير الصحفية» لكارول ريتش..

في قضية واسعة الابتعاد قرر أحد القضاة في Springfield Mo. يوم الأربعاء أن سجلات الجرائم في حرم الجامعة يجب أن توضع أمام الجمهور.	استهلال تلخيصي
الرجل الذي وضع الدستور سيكون فخورًا، " يقول تراسي باونر 22 سنة، محرر صحيفة جامعة ساوث ويست ميزوري .	معلومات مدعمة: نص عن ردة فعل. خلفية.

أقام باوسر دعوى على المدرسة قائلاً: إنها ألغت التقارير عن الجريمة لحماية صورتها. **القاضي الفيدرالي روسل كلارك:** - إيقاف التحريات عن الجريمة وتقارير الحوادث عمل غير دستوري. - سجلات الجرائم في حرم الجامعة ليست مستثناة من قانون ميزوري للسجلات المفتوحة، كما أنها ليست محمية كوثائق تربوية. **يقول خبراء قانون الإعلام إن القرار يعد سابقة** أظهرت الشهادات: - لم يكشف النقاب عن حادثة اغتصاب مزعومة قام بها أحد نجوم الرياضة، ولم تسجل أية تهم. - لم تبلغ شرطة سيرنغفيلد بعدة جرائم. - ألقي القبض على مخدرات، وتم تدميرها دون الكشف عنها. يقول بول كنكيد المتحدث باسم الجامعة بأن مجلس الأمناء سيجتمع الجمعة للنظر في تقديم استئناف. USA Today.	خاتمة عن خطوة مستقبلية خاتمة عن خطوة مستقبلية

يوفر عليه الحيرة في البحث عن القالب، الذي يجب أن يبني عليه الخبر، فلا يحار من أين يبدأ وبماذا يبدأ ؟! فالجواب جاهز: يكون البدء بالأهم الأهم بلا تردد؛ أي يكتفي القارئ بقراءة مقدمة الخبر ليحصل على خلاصته.

سادسا: قالب المقاطع

إن أسلوب تقسيم الخبر إلى مقاطع مفيد جدًا في الأخبار المعمقة. ويمكن استعماله مع عدة أنواع من المقالات والموضوعات الإخبارية. إن الشيء الرئيسي في هذا القالب هو التعامل مع كل مقطع على أنه فصل مستقل، مع استهلال وخاتمة تضطران القارئ للاستمرار في القراءة.

إن أحد الأساليب الشائعة في تنظيم خبر المقاطع هو حسب وجهات النظر. مثلاً في خبر عن قضية مثيرة للجدل تتعلق بالحكومة، مثل إيجاد مكب جديد

للنفايات، بإمكانك ترتيب الخبر بأن تخصص مقطعًا لكل مجموعة تتأثر بالمقترح.

أما الطريقة الأخرى المستخدمة كثيرا في تنظيم المقطع فهي عن طريق إطار زمني بدءًا بالحاضر ثم التحرك إلى الماضي لذكر معلومات خلفية، ثم العودة إلى التطورات الجارية، وبعد ذلك الانتهاء بالمستقبل.

وعلى الرغم من أن الترتيب قد يكون مرنًا، إلا أن المقطع البدائي يجب أن يشتمل على فقرة جوهرية توضح لماذا تخبر القارئ الآن بهذا الخبر.

إن هذا القالب فعال جدا في الأخبار، التي تكتب بأسلوب سردي. ولكي تقرر ما إذا كان خبرك يناسب التقسيم إلى مقاطع، تخيل عناوين فرعية له، بعد ذلك قرر فيما إذا كان لديك معلومات كافية في كل مجموعة ذات عنوان فرعي لتبرير وجود مقطع مستقل.

الخبر الآتي يستخدم مجموعة من وجهات نظر وتواليات زمنية لتنظيم المقاطع. وهذا خبر عن سائق مخمور قتل مراهقًا، وهو حدث يمكن أن يقع في أي مدينة كهذه المدينة الصغيرة في كونيكتيكوت، وهو من نوع الأخبار التي تستطيع إعدادها. لقد كتب هذا الخبر بشكل سردي درامي، وحكائي يعيد بناء الحديث. لقد أخذت كل المعلومات من سجلات المحاكم أو المقابلات، ولذلك فإن الإسناد محدود، لقد استخدمت الصحيفة مجموعة من النقاط الكبيرة، والعناوين الفرعية للفصل بين المقاطع. إن تلخيص خبر طويل بعناوين فرعية هو أسلوب تنظيمي جيد. توالي الزمن في هذا الخبر هو الماضي ثم الحاضر في المقطع الأول، الماضي في المقطع الثاني، ثم الرجوع إلى الحاضر في المقطع الثالث، ويأتي المستقبل في النهاية، لاحظ كيف أسست المقاطع على شكل فصول مستقلة مع نهايات دائرية.

حياة مضطربة تنتهي إلى حياة نابضة بالوعود انتهى عصر يوم السبت من أخريات الصيف إلى شفق عندما كانت باتريشا نورمي تقود سيارتها جنوب طريق I-91 وهي تسعى جاهدة للتركيز على الطريق السريع الذي يمضي مسرعًا تحت سيارتها الرمادية.	يوضح هذا المقطع الماضي- ماذا حدث لتأسيس سبب الخير. ومحاولة التعريف بالشخص.

Ford Granada في المقعد الخلفي كانت زجاجات الفودكا وعلب البيرة الفارغة تتدحرج نحو المقعد الأمامي. مرة أخرى تقود سيارتها مخمورة ، تحاول الوصول إلى البيت. بجانبها على المقعد الأمامي كانت تجلس ابنتها تريشا البالغة 7 سنوات.	الأول يستخدم المقطع كذلك الإرهاص، الماحات تجعل القارئ يعرف أن شيئًا غامضًا قد وقع.
استقلت نورمي الطريق Exit 47W وهي تتطلع إلى الشمس الغاربة في طريقها إلى معبر إنفيلد ستريت. مرت سيارة من جانبها الأيسر فمالت إلى اليمين. كان هناك صوت ارتطام جسم يتطاير فوق مقدمة السيارة محطمًا زجاجها الأمامي ثم يختفي.	
«لقد أصبت شخصًا ما»، تقول نورمي بصوت عال وهي تشق طريقها بعيدًا تاركة قطعًا من زجاج المصباح الأمامي المهشم على الطريق. وفي وقت مبكر من ذلك اليوم، هناك اثنان في الخامسة عشرة من عمرهما يتبادلان رشفات من شراب الجوز والأنناس غير الكحولي في مطعم Ground Round في إنفيلد.	يقدم هذا المقطع الشخصيات سوية ويهيئ الأرضية للزمن الحاضر- لماذا يُرى الخبر الآن.
كانت ماليسا ماكولي قد نظمت يوما من المفاجآت لـ ريان ريل للاحتفال بذكرى زواجهما الأول. لقد انتهزا الفرصة بلوحة في سيزر Sears بعد العشاء، يغادران إلى شقة عائلة ماليسا في بيرل ستريت حيث ينويان مشاهدة شريط الفيديو المفضل "Dream a Little Dream". كانا يسران يدًا بيد على طريق هازارد أفنيو المزدحم، لم يكن هناك رصيف ، ولذلك قال ريان لماليسا بأن تسير في الداخل بعيدا عن الأذى. ألقت ماليسا نظرة إلى ما وراءها لترى سيارة رمادية تنحدر من منفذ الخروج I-91 . فجأة تستدير السيارة نحوهما ، لتجذب ريان من الخلف وتمزق يده من قبضة ماليسا. دفعت قوة الصدمة ريان إلى مقدمة السيارة، وإلى زجاجها الأمامي لتلقي به على مسافة 9 أقدام على عمود الإنارة. يسقط إلى الأرض	

على ظهره فاقدا وعيه خلف ماليسا كان الدم يتدفق من رأسه. ريان ريل وباتريشا نومي كانا جارين في طرق مختلفة. لمدة ثلاث سنوات تقريبا عاشا على مسافة عدة منازل تفصل بينهما في غرين فالي- لوريل بارك، مجموعة من شقق ذات غرفتين مدعومة الإيجار في إنفيلد حيث تجاهد بعض العوائل للمضي قدمًا في حين تكابد عوامل أخرى من الإدمان على الكحول والعنف. وبعد العيش تسع سنوات في هذه المحلة ، انتقل ريان وعائلته وهم في طريقهم صعودًا. كانت نورمي تغوص في الظلام. في مساء ذلك اليوم من أيلول، أنهت حياتهما القوى التي خضعت لها نورمي. .... إلخ	

طبيعة اللغة التي يكتب بها الخبر(36)

في اللغة التي يكتب بها الخبر، يقول بعض أساتذة الصحافة «وهو هنا الأستاذ ر. فليش R Fleash»

مادامت الصحافة تتجه بالخبر إلى الطبقات الديمقراطية في الشعب، ما دامت هذه الطبقات تتزايد في كل بلد من بلاد العالم يومًا بعد يوم، فلا مفر من مسايرة اللغة الصحفية مسايرة تامة لهذه الطبقات.

ومعنى ذلك أننا نكتب ليفهمنا الناس.

ومعنى ذلك أيضًا أن اللغة التي تكتب بها المادة الصحفية لا بد أن تتوافر فيها جملة أشياء منها:

أولاً: إيثار الجمل القصيرة على الطويلة، بحيث لا تزيد الجملة عن قدر معين من الألفاظ.

وقد أجمع المشتغلون بالصحافة على وجوب تحذير محرر الأخبار من استخدام الكتابة الأدبية، أو الكتابة المنمقة في التحرير.

واتفقوا جميعًا على العمل بهذه النصيحة التي تقول:

استعمل الجمل القصيرة واكتب بلغة سلسة ومفهومة. واستعمل الكلمة التي تصيب الهدف، بدلاً من استعمال الكلمات العامة التي قد تعني أشياء كثيرة منها مضافة إلى الهدف، فالألفاظ في أيامنا هذه يجب أن نعتمد على الدقة في استعمالها.

ثانيًا: إيثار الفقرات القصيرة على الفقرات الطويلة، حتى تضمن الصحيفة انتباه القراء دائمًا، وتحتاج هذه المسألة إلى ما تحتاج إليه سابقتها من التجارب الإحصائية. ولغة الأرقام في مثل هذه الأبحاث لا تحتمل الشك، ولا تضلل الصحف بحال ما.

ثالثًا: الحرص على استعمال الألفاظ المألوفة للقراء، وتجنب الألفاظ غير المألوفة، وليس القصد من ذلك هو الحرص على سلامة اللغة من أن تكثر بها الألفاظ الأجنبية عنها، فللصحف أن تقول: «ماركة رالي» في الدراجات ولا تقول «علامة رالي»، ولها أن تقول «محطة الأوتوبيس»، ولا يصح أن تقول «محطة السيارات العامة» وتقول «ضاحية مصر الجديدة» ولا يصح أن تقول «ضاحية هليوبوليس». وتقول «راديو وتليفون» ولا يصح أن نقول « مذياع ومسرة».

وحتى في مجال العلم الخالص، أو الفن الخالص ينبغي للصحيفة عندما تنشر خبرًا من هذا النوع أن تقتصر ما أمكنها على استخدام المصطلحات المعروفة لأهل هذا الفن أو العلم، إذ من الجائز أن يطلع على هذا الخبر بعض الجمهور غير المثقف بهذه الثقافة، ولكنه يرغب في الاستفادة، وليس من شك في أن نشر الثقافة هدف من أجل أهداف الصحافة، فعليها أن تجعل الطريق سهلاً إلى هذا الهدف.

رابعًا: الحرص على استعمال الأفعال المجردة، وتفضيلها على الأفعال المزيدة، أو المبالغ في اشتقاقها على صورة من الصور، ولا بأس هنا من استخدام الألفاظ المنحوتة حديثًا لتدل على معنى من المعاني الحديثة أيضًا، كما في قولهم: تأقلم وتمذهب، وتبلشف، وكما في قولهم التعايش السلمي، واللامركزية،

والروتين الحكومي، ونحو ذلك.

خامسًا: اصطناع الألفاظ والتراكيب التي يألفها القراء، أو التي تشعرهم بشيء من الإيناس. وهنا يحسن بالمحرر الصحفي أن يكثر من استعمال ضمائر الخطاب، وأن يتجنب ضمائر الغيبة بقدر المستطاع، وأن يشعر القارئ باستمرار أنه يتحدث إليه كصديق، بل أخ شقيق يلذ له أن يستمع إليه، ويصغي بكل جوارحه لكل كلمة من كلماته في الصحيفة، غير أن هذه النصيحة الخامسة ألزم في كتابة المقال منها في كتابة الخبر، فينبغي مراعاة ذلك.

سادسًا: استعمال الفعل المبني للمعلوم، وتجنب استعمال الفعل المبني للمجهول إلا عند الضرورة القصوى، أو عندما يستخدم المحرر في كتابته بعض الأفعال التي اشتهرت بالبناء للمجهول كلفظ «عني بأمره» و «أسقط في يده» ونحو ذلك.

سابعًا: لا يجوز للخبر الصحفي أن يستعان فيه بالأشعار والحكم والأمثال، وكلام الفحول من الكتاب والخطباء، فهذه الأشياء أدخل في باب الأدب الخالص، فضلاً عن أنها من إمارات الكتابة الأرستقراطية التي لا تفهمها إلا طبقة خاصة من القراء. والجريدة إنما تخاطب الطبقات الدنيا أو الوسطى، أو التي سماها العلماء بالطبقات الديمقراطية.

ومعنى ذلك باختصار أن المحرر ينبغي له دائمًا أن يضع نصب عينيه مستوى القارئ، فإذا كان قراء الصحيفة على جانب كبير من العلم وجب عليه أن يكتب لهم بأسلوب يتناسب وهذا القدر من العلم، وإذا كانوا متوسطي الثقافة وجب عليه أن يراعي هذا المستوى في تحريره مراعاة دقيقة. وفي هذه الأحوال جميعًا لا تكون وظيفة المحرر الصحفي إثارة إعجاب القارئ بروعة الأسلوب، وجمال التركيب، وبلاغة الجمل ونحو ذلك، فهذا كله لا يتلاءم وصياغة الأخبار، ولكنه يتفق مع المقال في حالات خاصة من حالاته، أو صورة معينة من صوره.

ثامنًا: في كتابه الخبر الصحفي المتصل بحادث من الحوادث الداخلية، كحادث

حريق، أو حادث تصادم، أو نحو ذلك من الأحداث التي تتعرض للتغيير بين لحظة وأخرى، ينبغي للمحرر الصحفي أن يخفف من عنايته، بإيجاد الروابط الأسلوبية القوية بين أجزاء الخبر الواحد، من أمثال: «وفي أثناء ذلك»، أو: «ولما كان الأمر كذلك» إلخ.

قواعد أساسية في كتابة الأخبار (37)

هناك بعض القواعد التي لا بد وأن يراعيها المحرر الصحفي أثناء عمله، بحيث يصبح من الصعوبة بمكان أن لا يتقيد بها المحرر، ويمكننا في هذا المقام أن نتعرض لشرح هذه القواعد بشكل من الإيجاز، لا لشيء إلا ليدرك المحرر الصحفي أهميتها، ويتقيد بأصولها الشكلية، وبتسمية الأخبار ومراجعتها وتوقيتها، وأخيرًا بتقسيم كل خبر إلى فقرات، وفيما يلي أهم هذه القواعد:

اولا: كتابة الخبر

إن كاتب الخبر هو المندوب، أو المخبر الذي يكلفه رئيس قسم الأخبار في الجريدة، بتغطية حدث معين، فيذهب في الساعة المناسبة إلى المكان المحدد لجمع المعلومات المتعلقة بالحدث.

وقد يكون كاتب الخبر، المحرر الجالس وراء مكتبه في الجريدة أو الوكالة، الذي يتلقى المعلومات بالهاتف سواء من المندوب، أو من أي مصدر موثوق اتصل ليعطي معلومات تشكل مادة إخبارية.

وهناك مجموعة من القواعد الشكلية، يتوجب على كاتب الخبر مراعاتها حتى تكون كتابة صحافية، وهي كالتالي:

- يكتب أخباره على وجه واحد من الورقة.
- يضع اسمه على رأس الزاوية اليسرى، واسم المخبر أو المصدر.
- يترك فراغًا بين الأسطر حتى تسهل عملية تحرير الخبر.
- لا يتضمن الصفحة الأولى من الخبر أكثر من فقرتين أو ثلاث.
- لا تزيد الفقرة على أربعة أسطر أو خمسة.

- تبدأ الكلمة من ثلث الصفحة حتى تتاح الفرصة للمحرر ليكتب تعليماته بوضوح.
- يترك هامشًا على جانبي الصفحة وفي أسفلها.
- يجب أن تنتهي الجمل والفقرات في نهاية الصفحة لا أن تكتمل في صفحة أخرى، لأن كل صفحة قد ترسل على انفراد للطباعة.
- عند إعادة كتابة خبر من إحدى الوكالات، أو من المراسل يذكر كاتب الخبر المرجع بعد اسمه في أعلى الصفحة.
- عند انتهاء الخبر في صفحة واحدة يشار ذلك بوضوح بعلامة (××).
- إذا احتاج الخبر أكثر من صفحة يذكر في الزاوية اليمنى من آخر الصفحة كلمة يتبع أو يرسم سهمًا يشير إلى أن الخبر ما زال مفتوحًا، ويترك فراغًا في أعلى الصفحات الأخرى، ويتم ترقيمها تباعًا.
- تبدأ جميع الفقرات من ثلث الصفحة لمعرفة عددها بسهولة.

إن إهمال هذه الأمور، يعيق العمل التحريري، ولا يجوز بأي حال اعتبار السرعة مبررًا لعمل غير متقن في الميدان الصحفي.

ثانيا: تسمية الأخبار

تعد بعض الصحف الكبيرة منها خاصة، أن كل خبر يعد للنشر سواء كان مهمًا أو تافهًا يجب أن يكون له اسم يعرف به. وهذا الاسم يؤخذ عادة مما يدور حول الخبر «عاصفة حريق – إضراب- طائرة».

والتسمية تذكر على كل صفحة من صفحات الخبر تحت اسم محرر الخبر- في الزاوية العليا اليسرى- ثم يكرر في الصفحات التالية تحت رقم الصفحة مباشرة.

والغرض من التسمية هو أنه عندما تجري بعض التغييرات في الخبر، مثل تغيير المقدمة، أو إدماج، أو إضافة، أو تصحيح، فإن الاسم يدل على الخبر المراد تغييره بسرعة.

والتسمية هي لاستعمال المخبر والمحرر، ومفروض أن تطمس قبل أن تذهب الصفحة إلى المطبعة، حتى لا تنسى فتظهر في الصحيفة. ولذلك يحذر على المحررين استعمال كلمات نابية في تسمية أخبارهم ولا كلمة «احذف».

ولا تكون التسمية عادة «سيارة – إعدام» منعًا لاختلاط الأخبار المتشابهة، بل تذكر التسمية العامة، مضافًا إليها كلمة أخرى، حتى يتم تمييز خبر عن آخر «سيارة عسكرية – إعدام بوتو».

أما التسمية في وكالات الأنباء العالمية هي أكثر دقة، حيث لا صفحات مرقمة، وأجزاء الخبر ترسل على دفعات، وليس بالضروري أن تأتي تباعًا. فهذه الأجزاء تسمى بالإضافات بحيث تجمع ما سبقها بعد الإضافة الأخيرة. وتعرف هذه الإضافات بواسطة سطر يكتب في رأس كل جزء يرسل من الخبر، يتضمن الاسم والتاريخ، وآخر كلمتين من الإضافة السابقة «إضافة أولى إلى إضراب واشنطن» أو: إضافة أولى وأخيرة. وعند وجود عدة إضافات يبدأ الجزء الأخير بـ إضافة أخيرة، وفي نهاية الخبر، تكتب في الجهة اليسرى عبارة: انتهى الخبر.

ثالثا: مراجعة الخبر

المراجعة هي مرحلة مهمة من مراحل تحرير الخبر فهي أشبه بالمصفاة، التي تحول دون نشر ما لا يجوز نشره والمراجع هو آخر من ينتهي إليه الخبر، ويتحمل مسؤولية التوثيق، والتحقق من صدق مصادر الأنباء ولديه صلاحيات واسعة.

إن مراجعة الخبر تتناول اللغة لتصحيح ما ورد فيها من أخطاء نحوية وإملائية، لكنها تنصب بشكل مهم على ناحيتين:

- **لجهة الأسماء** الواردة في الخبر، فالاسم يكتب صحيحًا وواضحًا، وإذا كان الاسم غريبًا، فمن الجائز وضعه بين قوسين، ويمكن كذلك وضع كلمة – صح- وراء الاسم لتدل على أن كاتب الخبر تأكد من صحته، أو يمكن وضع إشارة بسيطة فوق الاسم أو تحته، تعطي المحرر فكرة بأن الاسم كتب بشكل صحيح، وجميع الشارات يجب أن تحذف في مكتب المحرر المسؤول عن التصحيح، وإلا ظهرت في طبعة الصحيفة.

- **لجهة الأرقام:** إن استعمال الأرقام يعد دائما مخاطرة تقتضي الحذر والمراجعة الشديدين، ولا يجوز البدء بذكر الأرقام في أول جملة من الخبر، ويجب أن تكتب بالأحرف لا بالأرقام، كطريقة تؤكد أن الأرقام قد ذكرت بشكل صحيح.

وثمة طريقة أخرى هي إعادة ذكر الرقم ضمن قوسين. ولكن أضمن طريقة للتأكيد من صحة الأرقام هي في إعادة مراجعاتها بكل دقة وحذر قبل أن ترفع إلى الطبع.

رابعا: توقيت الأخبار

إن توقيت الأخبار عند تحريرها أمر ضروري من شأنه لفت القارئ إلى آنية الأحداث. وهو يعني بالنسبة للصحيفة اليومية، على الغالب، عبارتي أمس واليوم. والمحررون يحبذون بكل بساطة استعمال هاتين العبارتين، مع ذكر الوقت الصحيح في هيكل الخبر إذا كان ذلك ضروريًا.

ولا تحب بعض الصحف استعمال التعابير الآتية: صباح اليوم- بعد ظهر اليوم- صباح الأمس- بعد ظهر الأمس، والصحف المسائية تصف عادة أي حدث يقع في الساعات الأولى من الصباح، ابتداءً من بعد منتصف، بالعبارتين التاليتين: «صباح اليوم الباكر» أو «قبل فجر اليوم» وتشير إلى فترة بعد ظهر أو قبل غياب الشمس بعبارة «في ساعة متأخرة من اليوم».

أما التوقيت في وكالات الأنباء، فإنه يتطلب نعيين الساعة وأجزائها، وكذلك في تحرير نشرات الأخبار الإذاعية والتلفزيونية.

ويكتب عامل الوقت كجزء من مقدمة الخبر، وفي العادة يذكر بالقرب من الفعل بعد مباشرة، في أول الجملة الافتتاحية للخبر، وبعض المحررين المجددين، يضعون عامل الوقت قبل الفعل، وهناك آخرون يستعملون عامل الوقت بشكل غير طبيعي أكثر، ولكن الطبيعي إن وضع عامل الوقت بعد الفعل مباشرة يجعل الخبر أبسط وأسلس.

خامسا: صيغة الفعل التي يحرر بها الغير

هناك تقليد متبع يقضي بتحرير الأخبار الصحفية بصيغة الماضي، والعناوين بصيغة الحاضر في معظم الأحيان، ولكن مواعيد بعض الأحداث تثير مشاكل للمخبرين والمحررين معًا عندما تكون هذه الأحداث ما تزال قائمة وقت صدور الجريدة «اجتمع سياسي – جلسة لمجلس النواب- خطاب سياسي- محاكمة مهمة».

فالمحرر يصر على تحرير أخباره بصيغة الماضي دون انتظار ما يؤكد له صحة ما كتب، ولكن كثيرة هي الحالات التي ألغيت فيها الأحداث في آخر لحظة، كما أنه لا يجوز له استعمال صيغة المستقبل من أجل حادث وقع بالفعل في وقت صدور الجريدة، وعندئذ تبقى صيغة الحاضر، هي المعتمدة في تحرير تلك الأخبار:

«يجتمع اليوم مجلس الوزراء لبحث القضايا المتعلقة بحسن الجوار مع دول الجوار...».

أما صيغة المستقبل فهي أمر تتجنبه الصحف حيثما كان ذلك ممكنًا، وكثيرًا ما تستعمل أحداث المستقبل عن طريق إتباع صيغة الماضي بدلاً من أن نكتب: «سيجتمع رئيس الوزراء الأردني ونظير التونسي بعد ظهر اليوم لبحث نتائج الاتصالات الدبلوماسية...».

تقول: «أعلن مصدر رسمي أن رئيس الدولة سيجتمع إلى وزير الطاقة والثروة المعدنية بعد ظهر اليوم».

سادسا: الألقاب والأسماء

يجد الصحفيون أنفسهم أحيانًا في حيرة لاستخدامهم الألقاب قبل أسماء الأشخاص الوارد ذكرهم في الخبر، ذلك في بعض الأحيان يتوجب ذكر الاسم مرفقًا باللقب، وأحيانًا أخرى يذكر الاسم مجردًا. إلا أنهم متفقون على أن مثلاً رئيس الدولة يكون دومًا مسبوقًا بكلمة «السيد»، عند عدم وجود كلمة خاصة

يعينها الرئيس نفسه.

لكن القاعدة هي أن الأسماء التي ترد في الأخبار تنشر كما يكتبها أصحابها، ومقترنة بالألقاب التي تثير انتباه القراء مثل: «الدكتور – المحامي- المهندس – الطبيب – الصيدلي – النائب...». أما الأشخاص العاديون، فقد درجت الصحف على إطلاق لقب « السيد » على كل اسم يرد في الأخبار، باستثناء الرياضيين والمشتركين في حفلات الترفيه والمجرمين، فهؤلاء تذكر أسماؤهم مجردة من أي لقب لا يدل على ما يقومون به من أعمال «البطل- المطرب أو المغني- المجرم أو القاتل أو السارق...».

وإذا كان للشخص اسم مستعار اشتهر به، فيجب نشره ضمن قوسين (جو حمود). وإن وجد أشخاص معروفون من الناس بأسماء تختلف عما هي مسجلة في تذكرة الهوية، فمن الضروري أن تذكر الأسماء مثلما هي معروفة للناس.

سابعا: تحرير الأخبار السلبية بطابع إيجابي

الأخبار السلبية هي التي تنقصها الحركة، وتدل مقدمتها على أن لا شيء قد حصل، كأن نقول مثلاً:

«لم يرشح رئيس الحزب الديمقراطي نفسه لانتخابات الرئاسة المقبلة».

فإن الشيء السلبي في مثل هذا الخبر هو عزم رئيس الجمهورية على عدم الترشيح. واستبدال الطابع السلبي في هذا الخبر، بطابع إيجابي، يلجأ المحرر إلى التلاعب بالألفاظ، بحيث يسقط الكلمات السلبية ويعتمد كلمات إيجابية فيها قوة وحيوية، فنقول:

«قرر رئيس الحزب الديمقراطي العزوف عن ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة المقبلة...».

وفي هذا الإطار نشير إلى أن الأحداث المقبلة كالأزمات والكوارث والمصائب والفضائح ليست هي المواضيع الإخبارية التي تسعى الصحافة العصرية للبحث عنها ونشرها دومًا، ذلك أن الصحافيين يفضلون الأخبار السارة على الأخبار

السيئة، وهذا من زاوية شعور الصحافي أن واجبه إعطاء القارئ أخبارًا مسلية ومريحة لأعصابه.

ثامنا: تقسيم الخبر إلى فقرات

مع التذكير بأن الإجابة على الأسئلة التقليدية الستة هي التي تتم صياغة الخبر، فالمحرر ليس مجبرًا على تكديس كل المعلومات في جملة واحدة في المقدمة. فالدقة في التحرير تقضي بوضع فكرة واحدة في كل جملة، وذلك كوسيلة من وسائل توضيح كتابة الأخبار، وهذا مما يجعلها سلسلة أكثر وبالتالي مقروءة.

أما تقسيم الخبر إلى فقرات قصيرة فهو لجذب انتباه القارئ وحتى يدرك بسرعة معني الفقرة، عكس ما يكون في الجمل والفقرات الطويلة التي تبعث على الملل والنفور

ولا بد من التنويع في بداية الفقرات، ولكن بعبارات عادية، مألوفة، دون اللجوء إلى اللغة الأدبية (وأضاف، وأكد، وأعرب) وإذا ما بدأت عدة فقرات ببدايات متماثلة، بشكل طبيعي، فليس ما يدعو إلى القلق، طالما أن الخبر مشوق (وقال، وقال...).

أما ما هي العناصر أو العوامل الإيجابية التي تحقق النجاح والرواج للعمل الإعلامي ؟

يعد المضمون الجيد، والعرض الشائق والطرافة من العوامل الإيجابية التي تحقق النجاح للعمل الإعلامي، فصحة الإعلام، أو الحقائق، أو الأفكار الواردة في أي نص، ودقتها وأهميتها، أي المضمون الجيد هي أمور أساسية، ولكنها غير كافية، فما لم يتم تقديم المادة الكتابية بقالب ممتع، وبطريقة منمقة، وفي طبق شهي مشوق، فإنها نادرًا ما تثير اهتمام القارئ العادي، فالصفوة من المثقفين، والنخبة من المفكرين وحدهم، يهتمون بالمحتوى العلمي والفكري والثقافي بحد ذاته.

ومن مقدمات التشويق:

- الإثارة.
- حسن العرض.
- جاذبية المعالجة.
- فاعلية التعبير.

والتي تتأتى عن:

- جمال اللغة.
- قوة العبارة.
- سحر الأسلوب.
- الوضوح.

أما الجدة فتشكل عاملاً مساعدًا على جودة المضمون والتشويق في آنٍ واحدٍ، فبما أن الغاية من العمل الكتابي تثقيف القارئ، ورفده بالمعرفة الجديدة لتضاف إلى رصيده الثقافي السابق، فإن هذا يعني أن جودة المقال، أو البحث مثلاً، لا تتحقق فقط بأهمية المعلومات والأفكار المطروحة، وإنما بجدتها أيضًا. فالأفكار المبتكرة الحديثة، لا الأفكار العتيقة المقبولة، هي التي تسترعي انتباه القارئ، والمعلومات الجديدة الطازجة، لا المعلومات المعتادة هي التي تشوقه، وللطرافة دورها في التشويق، فالمادة الطريفة، التي لم يسبق أن ألفها القارئ، واعتاد على مثيل لها تثير لديه حب الاستطلاع.

إن التشويق سواء بالأسلوب الساحر، أو الطرافة المثيرة ، أو الجدة الملفتة للنظر، تجعل المادة الفكرية مستساغة الطعم، سهلة الهضم، فيهيئ عقل القارئ لقبولها وتمثلها.

أما المضمون الجامد فعسير الهضم منفر، فلا بد من توازن بين الغاية والوسيلة، بين جودة المضمون، ورشاقة العرض (مادة علمية وأدبية)، ومن العوامل السلبية:

- الخطأ اللغوي والمطبعي.

- الغموض.
- التعقيد.
- المنهجية.

إن وقوع الأخطاء اللغوية والمطبعية في وسائل الإعلام، يسيء إلى الوسيلة والكاتب، فالاستقامة اللغوية ضرورة وتصحيح المادة ضرورة أيضًا. ومن نقاط الدفاع عن تهمة الأخطاء اللغوية:

- إهمال مدققي المسودة.
- سهو مصححي اللغة.
- تطرف ذوي الدقة اللغوية ومبالغتهم (مدراء، مديرون).
- هواة الكتابة الذين لم ينضجوا أدبيًا ولغويًا.

– **ومن نقاط رفع المستوى اللغوي:**

- الامتناع عن نشر المادة التي تكثر فيها الأخطاء اللغوية.
- توافر متخصصين لغويين للتدقيق والتصحيح.
- تمكن المبتدئين من اللغة الأم قبل مباشرة النشر.
- مراجعة المادة الإيجابية بدقة.
- مراعاة سلامة التصحيح.
- قيام مجامع اللغة العربية برسالتها لحماية اللغة العربية من أخطار اللهجات.

إن وجود جهاز متمكن للتصحيح اللغوي والتدقيق المطبعي يعد علاج شاف للأخطاء اللغوية والمطبعية على حد سواء.

- من الأخطاء الفكرية.

– أخطاء في الحقائق الثابتة «علميًا أو طبيًا، أو إحصائيًا» وعلى المحرر العلمي تصويبها.

– أخطاء في وجهات النظر وهذا نسبي «زاوية رأي القراء».

- ومن الأخطاء الفنية: سقوط اسم صاحب المادة الإعلامية أو نشر صورة مخطئة- وعلى الوسيلة «التنويه والاعتذار».

الغموض: الناتج عن لغة مبهمة معقدة، وعن شخصية مصطنعة أو جهل حقيقة الكاتب لنفسه المشوشة.

التعقيد: الناتج عن مقالات تخصصية معقدة لا يستوعبها القارئ لارتباطها بتخصص صاحبها.

المنهجية والجفاف المرتبطة بمقالات مطولة وسوء فهم لكل وسيلة إعلامية مما يسبب الملل للمستقبل لهذه المادة.

اولا: إعادة صياغة الخبر(38)

إن إعادة الصياغة تدخل في مهام العمل التحريري ، وهي تعني مراجعة أو إعادة كتابة الأخبار، التي لم يوفق المندوبون في كتابتها من الناحية الصحفية، كما تعني أيضًا وضع العناوين لبعض الأخبار، أو تغيير العناوين المكتوبة إلى أخرى تتفق ومضمون الخبر.

بعض الصحف تعتمد على قسم واحد للمراجعة، لكن الأنسب هو أن يكون لكل قسم مراجعه الخاص، الذي يسمى المختص بإعادة الصياغة ومهمته مساعدة رئيس القسم في عمله، وفقًا لإرشاداته وتوجيهاته، على أن يكون إلى جانب رئيس التحرير، أو نائبه عدد آخر من المراجعين لإعادة الصياغة أو للقيام بمهمة ربط الأنباء الواردة من الأقسام المختلفة، ولكنها ذات صلة مباشرة ببعضها.

والمختصون بإعادة الصياغة هم غير الأشخاص الذين يقومون بعملية تصحيح البروفات من الأخطاء المطبعية ومراجعة الأصل مع البروفة. كما يدخل في مهامهم تصحيح الأخطاء اللغوية، التي يتركها قسم المراجعة سهوًا.

أما عن صفات المختص بإعادة الصياغة، فالمختص بإعادة كتابة الأخبار تطلب منه المقدرة على تحويل صياغة قصة أو خبر بدقة ووضوح وتشويق، ويجب أن يكون حكمه على الأخبار سريعًا ودقيقًا، ولا يجوز أن ينتظر رئيس التحرير ليدله على مقدمات الأخبار، بل عليه أن يعرف ذلك تلقائيًا، مستندًا إلى معلوماته المستقاة من قراءة الجرائد ومعرفته واختصاصه.

فالمفروض بالمختص أن يصنع خبرًا لا أن يدير مناقشة.

إذن فالمختص يجب أن يكون شخصًا مسؤولاً، متعلمًا، حسن الطباع، فهو يقف في الوسط بين المحرر والمخبر، والمحرر يؤمن بمقدرته على إعادة كتابة خبر، كتابة جيدة، وقليلاً ما يحتاج المصححون إلى تصحيح أخطائه النحوية والإملائية.

في حين أن وظيفة المختص بإعادة الصياغة، يمكن أن يقال أن عملية إعادة الصياغة ليست إعادة كتابة للأخبار، وإنما هي عملية ضرورية، كلما كان المخبرون بعيدين عن مكاتب التحرير، أو عندما يكون المحررون يعملون تحت الضغط، أو في حالة من الإرهاق، بحيث لا يستطيعون صياغة أخبارهم تحت الضغط أو في حالة من الإرهاق بحيث لا يستطيعون صياغة أخبارهم دون مساعدة.

أما وظيفة المختص فهي تتطلب أن تكون له المقدرة على تكوين فكرة عن مسرح الحادث والدوافع الأساسية له، بحيث يضفي رونقًا على التفاصيل المجردة التي أعطاها المخبر، حتى تتحول إلى تفاصيل تستحق الذكر وتجعل القصة ذات معنى أكثر.

فالمخبر وهو في مكان الحادث، لا يستطيع أن يرجع إلى ملفات الجريدة من أجل الحصول على معلومات تكون في العادة ضرورية جدًا؛ ليصبح الخبر مثيرًا للاهتمام.

أما المختص بإعادة كتابة الخبر، فهو وراء مكتبه في الجريدة، ومما لا شك فيه أن له المقدرة أكثر من المخبر على استخراج تلك التفاصيل، التي تهم الخبر ذاته، ومن جهة ثانية فإنه يعرف الحيز الذي يمكن تخصيصه في الجريدة لهذا الخبر أو ذاك، وأية زاوية من الخبر يستعملها كمقدمة. ونظرًا لقربه من رؤسائه يستطيع مناقشاتهم إذا كان الخبر كبيرًا جدًا.

لكننا نشير أن أمهر مختص في هذا الميدان يكون عادة من المحكمة، بحيث لا يحاول أن يغير الحقيقة بتخيلات يتصورها عن الحادث بكثير من

التفاصيل. فالمخبرون يظلون أبدًا هم أرجل وأعين وآذان الجريدة.

والشيء الأساسي في عملية إعادة الكتابة، هو أن يستمر المختص في الكتابة، ولا يجوز له مهما كانت الظروف أن يؤخر كتابة خبر ولو كانت الجريدة مشرفة على الطبع. فكلما اقترب وقت صدور الجريدة كلما أصبح خبره أهم من أخباره الأولى.

هوامش الفصل الثالث

1. ابن منظور: لسان العرب، ج 15- بيروت، 1965.
2. محمد علي النجار (د. ت). معجم ألفاظ القرآن الكريم، الجزء السادس، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، ص 75.
3. إبراهيم إمام (1970). دراسات في الفن الصحفي. القاهرة، ص 95.
4. عبد اللطيف حمزة (1956). المدخل في فن التحرير الصحفي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 55-56.
5. جلال الدين صحافتنا بين الأمس واليوم . ص 126- 127.
6. عبد اللطيف حمزة (1986). فن التحرير الصحفي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
7. المصدر السابق نفسه.
8. عبد الطيف حمزة، ووليم الأميري (1957). أخبار الشرق الأوسط والصحافة العالمية.
9. أول الكتاب الثالث من الخطابة لأرسطو.
10. محمد غنيمي هلال (1962). المدخل إلى النقد الأدبي الحديث، القاهرة، دار المعارف. ص 117-118.
11. جيهان رشتي (1975). الأسس العلمية لنظريات الإعلام. القاهرة، ص 410 .
12. المرجع السابق، ص 410.
13. محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص 242.
14. جيهان رشتي، مرجع سابق ، ص 434.
15. Thomas D. Beisecker and Donn, The Process of Social Influence , 1972 p 273
16. المرجع السابق نفسه، 434.
17. فريزربوند (ترجمة راجي صهيون) (1964). مدخل إلى الصحافة. بيروت.
18. إبراهيم إمام، مرجع سابق، ص 129.
19. إبراهيم إمام، مرجع سابق، ص 129.
20. إبراهيم إمام، المرجع السابق، ص 130.
21. واريل كارل (د. ت) (ترجمة عبد الحميد سرايا) كيف تصبح صحفيًا. القاهرة، ص51.
22. المرجع السابق نفسه، ص 52.
23. جلال الدين الحمامصي، المرجع السابق، القاهرة، ص 93.
24. جلال الدين الحمامصي، المرجع السابق، القاهرة، ص95.

25. جون هوهنبرج (ترجمة فؤاد ميساتي) (د. ت). الصحفي المحترف. بيروت: ص124.
26. ستانلي جونسون وجوليان هاريس (1960). (ترجمة وديع فلسطين). استقاء الأنباء فن. القاهرة، ص89.
27. المرجع السابق نفسه، ص136.
28. Michael , Ryan and James (1985) . Tankard . Basic News Reporting . op. cit, p. 101.
29. جلال الدين الحمامصي، مرجع سابق، ص، 58.
30. جون هوهنبرج، المرجع السابق، ص166.
31. محمد خضر (د . ت). مطالعات في الإعلام. ص262.
32. المرجع السابق نفسه، ص263 .
33. Clayton, Charles (1967). Newspaper today . (The odyssey press) New York ,p. 140.
34. فاروق أبو زيد (1991) . فن الخبر الصحفي . الطبعة الثانية، القاهرة : عالم الكتب، ص 336.
35. جلال الدين الحمامصي (1993). المندوب الصحفي . القاهرة: دار المعارف، ص111.
36. عبد اللطيف حمزة (1987). مدخل إلى التحرير الصحفي . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 152.
37. محمد خضر، مرجع سابق، ص279 -289.
38. المرجع السابق، 291.

الفصل الرابع

تحرير المقال الصحفي

الفصل الرابع

تحرير المقال الصحفي

تعريف فن المقالة الصحفي

يبدو أنه من خلال وقوف المهتمين بدراسة فن المقالة الصحفية، وتحديد مفهومها، يجد المتتبع لذلك الجهد أن الباحثين قد اتفقوا على تحديد ماهية المقالة، وذلك ابتداءً من توضيح دلالتها اللغوية وصولاً إلى إبراز مضمونها الفكري والمهني. ورغم تعدد التعريفات التي أكدت أن المقالة بمنزلة تعبير عن إحساس شخصي، أو أثر في النفس، أحدثه شيء غريب، أو جميل أو مثير للاهتمام يبعث الفضول، أو المعلومة، أو الفكاهة والتسلية. وتمتاز بتناولها جوانب مختلفة من حياتنا بما هو متاح من الحرية، واتساع الأفق . ولا يوجد خلاف بين المهتمين في الشأن الإعلامي في تحديد مفهوم المقالة سوى التركيز أحيانًا على جانب مهم من جوانبها.

اولا: تعريف المقال لغويًا

إن ما ورد من دلالة في بعض المعاجم القديمة بشأن كلمة: (**المقال والمقالة والقول**) كلها مصدر قال، والقول والكلام: هو كل لفظ ينطق به اللسان تامًا أو ناقصًا، كأن يقول:سمعت مقاله ومقالته، وأقاويلهم، وكثر القيل، وانتشرت له في الناس مقاله[1].

وفي **لسان العرب**: قال يقول قولاً وقيلاً، ومقالة. ففي التعريف اللغوي للمقال يمكن الوقوف على نقاط القوة والخطورة، والدور الكبير، والمؤشر لفن المقال وكاتبه، وهذا ما يظهره للقارئ استعراض ما جاء عن مادة «قال» في القاموس الوسيط، الذي جاء فيه: «قال – قولاً ومقالاً ومقالة: تكلم؛ أي أنها تدل على الكلام، والكلام هو وسيلة نقل الأفكار، ومن يملك هذه المقدرة فهو قائل، وجمع قائل: قاله».

ويستعمل القول مجازًا للدلالة على الحال، مثل: وقالت له العينان: سمعًا وطاعة. وقال له خاطبه، وقال عليه: افترى، وقال فيه: اجتهد، وقال به: رآه رأيًا. وأقوله: ادعى عليه: اختلقه كذبًا، والقال: إيقاع الخصومة بين الناس، والقالة: اسم المقول المنتشر بين الناس خيرًا أم كان شرًا، والقول: هو الكلام والرأي والمعتقد، المقال والقول والمذهب.

ويشير كل من صالح أبو أصبع، وزميله محمد عبيد الله في كتابهما « فن المقالة – نظرية – تطبيقات- نماذج» إلى أن المقالة في معناها اللغوي مأخوذة من «القول» بمعنى الكلام، أما ما يلفظ به اللسان، فالمعاجم العربية وضعت مادة «مقال» ضمن «قول». وجاء في لسان العرب: «قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالة ومقالاً» «فهي مصدر ميمي للفعل» قال: مثلها مثل (قولٌ أو قيل) كما تلاحظ أنها وردت (بصيغة التذكير) «مقال» كما أنها ترد (بصيغة التأنيث) «مقالة»، وهو ما يستخدمه رجال الصحافة في أيام الناس هذه مع تطور الدلالة.

وفي هذا ذكر ابن منظور في لسان العرب قول الحطيئة، مخاطبًا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

تحنن عليّ هداك الله فإن لكل مقام مقالاً

أي أن كل موقف أو حال يقتضي كلامًا ملائمًا له. فالمقال ينبغي أن يتناسب مع الحال الذي يحيط به، ومع الظروف الملابسة له. وقد وردت كلمة مقالة عند شاعر العصر الجاهلي النابغة الجعدي: إذ يقول:

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل[2]

ويؤكد جان كرم على هذا المعنى مضيفًا إليه توضيحًا آخر بقوله: إن تعريف المقال لغة يكمن في [قال يقول قولاً وقيلاً وقالاً وقولة، ومقالاً، ومقالة، تكلم] .أما اصطلاحًا، فالمقال هو تأليف كتابي متوسط الطول قياسًا على الخبر الكامل، يعرض فيه صاحبه نوعًا محددًا... وقد ينظر إليه من زاوية معينة أو اتفاقًا أو وجهة نظر يأخذ بها كاتب المقال[3].

أما عبد اللطيف حمزة ففي كتابه «المدخل في فن التحرير الصحفي» فيمدد تعريف المقال بطريقة أخرى بقوله: «يطلق الإنجليز على المقال باسم (محاولة essay)»؛ أي أنها شيء غير مكتمل، شيء يشبه المذكرات الخاصة، والخطوات المتناثرة، وعلى القارئ تكميل ما بالمقال من نقص، كما يكون على سامع القصيدة الغنائية أن يفعل ذلك عند سماعه كل بيت من الأبيات التي تتألف منها[4].

كما يرى عبد العزيز شرف في كتابه «فن المقال الصحفي» يذكر أن لفظ (المقال Essay) يدل في الأصل على المحاولة، أو الخبرة أو التطبيق المبدئي، أو التجربة الأولية[5].

أما إبراهيم إمام فيوسع من توضيح هذا التعريف بعض الشيء قائلاً: كلمة مقال (Essay) ذاتها تعني محاولة: «Aprenve» أو خبرة «Experience» أو تطبيقًا مبدئيًا «premiere application» أو تجربة أولية «premiere tentative»[6].

ثانيا: تعريف المقال اصطلاحًا

والمقال الصحفي هو الأداة الصحفية، التي تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وعن آراء بعض كتابها في الأحداث اليومية الجارية وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي. ويقوم المقال الصحفي بهذه الوظيفة من خلال شرح وتفسير الأحداث الجارية، والتعليق عليها بما يكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة [7].

عرف معجم لاروس الفرنسي المقال بأنه" اسم يطلق على الكتابات التي لا يدعي أصحابها التعمق في بحثها أو الإحاطة التامة في معالجتها. وتعني كلمة مقال محاولة، أو خبرة، أو تطبيقا مبدئيا، أو تجربة أولية[8].

وفي قاموس أكسفورد «المقال هو إنشاء كتابي معتدل الطول وهو دائما يعوزه الصقل، ولذلك يبدو غير مهضوم ولا منتظم الخ...»[9].

وفي دائرة المعارف البريطانية المقال هو الإنشاء المتوسط الطول يعالج موضوعًا معينا على أن يلتزم الكاتب حدود هذا الموضوع، ويكتب عنه من وجهة نظر واحدة، والمقال الصحفي يهتم بالتفاصيل على حين أن المقال الأدبي يهتم

بالقيم"[10].

والمقال الصحفي هو عادة مجرد عرض، أو تحليل لفكرة معينة يتلقفها الكاتب من بيئته فيعبر عنها بأسلوب سهل قريب إلى الأذهان دون حاجة إلى التمحيص أو النظام أو التعمق ، بل يوشك المقال أن يكون حديثًا عاديًا سلسًا مختصرًا بين الكاتب وقرائه يشترط فيه الابتكار والتجدد والسرعة في الابتكار[11].

ويعرف محمود أدهم المقال بعد أن يستعرض عدة تعريفات أخرى بأنه «فكرة يقتنصها الكاتب الصحفي خلال معايشته الكاملة للأنباء، والآراء، والقضايا والاتجاهات، والمواقف، والمشكلات المؤثرة على القراء، وفي حركة المجتمع ويقوم بعرضها، وشرحها، وتأييدها، أو معارضتها في لغة واضحة وأسلوب يعكس شخصيته، وفكره، وتنشر في الوقت المناسب وفي حجم يتلاءم مع نوعيتها، وأهميتها، ونتائجها المستهدفة»[12].

ويعد أدمون جونسون المقالة ، فن من فنون الأدب، وهي قطعة إنشائية، ذات طول معتدل تُكتب نثرا ً وتُلِمُّ بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلةٍ سريعة، ولا تعنى إلا بالناحية التي تمسُّ الكاتب عن قرب[13].

والمقالة - بتعريف آخر - قطعة من النثر معتدلة الطول، تعالج موضوعاً ما معالجة سريعة من وجهة نظر كاتبها، وهي بنت الصحافة نشأت بنشأتها وازدهرت بازدهارها[14].

وعلى أية حال، فإن المقال الصحفي يعد الأداة الصحفية، التي يعبر بها المحرر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة، وعن بعض الآراء والأحداث اليومية الجارية، وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي والدولي، ويقوم المقال الصحفي بهذه الوظيفة من خلال شرح، وتفسير الأحداث الجارية، والتعليق عليها بما يكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة.

وإذا كان الجانب الأكبر من المقالات الصحفية يعبر عن سياسة الصحيفة، كما هو الشأن في العمود الصحفي، أو المقال التحليلي... إلا أن هنالك جانب آخر من

المقالات الصحفية قد يعبر عن رأي الكاتب والمفكرين، الذين لا يعملون في الصحيفة، ولا يشترط أن يكتب هؤلاء بما يؤيد سياسة الصحيفة، بل كثيرًا ما تنشر لهم الصحف مقالات تخالف سياساتها، وذلك عملاً بحرية الرأي، وخاصة في المجالات الديمقراطية. كذلك فإن المقال الصحفي لا يقتصر على شرح الأحداث الجارية، وتفسيرها والتعليق عليها، وإنما يمكن في بعض الحالات أن يطرح كاتب المقال فكرة جديدة، أو تصورًا مبتكرًا، أو رؤية خاصة يمكن أن تشكل في حد ذاتها قضية تشغل الرأي العام، وخاصة إذا كانت تمس مصالح القراء، أو تثير اهتمامهم لأي سبب من الأسباب[15].

لقد اعتاد الباحثون في الفن الصحفي، على أن يشبهوا المقال الصحفي بعقل الإنسان، ومعنى ذلك أن مهمة المقال في الصحيفة كمهمة العقل سواء بسواء، والعقل البشري هو القادر على تفسير المحسوسات، وشرح المؤثرات وتحليلها، وربط الأحداث بعضها ببعض، ولذلك فإن كاتب المقال له أن يستنبط، أو يدخل في موازنات؛ ليخرج في النهاية بالقدر من الصواب، الذي يرشد القراء ويوجههم، ويوجه الرأي العام الوجهة الصحيحة.

والمقال الصحفي، هو الأداة الصحفية التي تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة، وعن آراء كتابها سواء كانوا من جهازها الصحفي، أو من خارجه في الأحداث اليومية الجارية، وفي القضايا التي تشغل الرأي العام.

يقوم المقال الصحفي بهذه المهمة من خلال شرح الأحداث الجارية، وتفسيرها والتعليق عليها، بما يكشف عن أبعادها، ودلالاتها المختلفة، كذلك فإنه في بعض الحالات يمكن أن يطرح كاتب المقال فكرة جديدة، أو تصورًا مبتكرًا، أو رؤية خاصة تشكل في حد ذاتها قضية تشغل الرأي العام، وخاصة إذا كانت تمس مصالح القراء، أو تثير اهتمامهم لأي سبب من الأسباب. وبصفة عامة، فإن الصحافة الحديثة أصبحت موسوعية في اهتمامها ومقالاتها، حيث إنها تغطي السياسة والاقتصاد، والاجتماع، والفن والأدب، والثقافة ، والرياضة وغيرها[16].

وظائف المقال الصحفي

رغم الكثير من أشكال الرقابة على الصحافة بعامة وعلى فنونها بخاصة، ومنها فن المقال الصحفي، ودور الأنظمة في الضغوط عليها، إلا أنها قد شقت طريقها في الكثير من دول العالم باعتبارها معبرة عن صوت الشعب، وصوت الحكومة في توازن وانسجام وتناغم، وفي إطار الصالح العام. وهناك إلى جانب أشكال الرقابة تبرز مؤثرات الضغوط الاجتماعية على حرية العمل الصحفي من بعض الطبقات استجابة لمصالحها الخاصة، الأمر الذي يخلق حالة من عدم الرضا بينها وبين رجال الصحافة المتخصصين، الذين يرون أن الفنون الصحفية بعامة تقدم وظائف كثيرة تخدم الأفراد والمجتمعات في مجالات حياتية واسعة النطاق، يمكن عرضها في هذا المقام على الوجه الآتي:

أولا: وظيفة الإعلام

يظهر المقال إبداع المحرر، ومدى توفيقه في إيصال المعلومة للقارئ، بشكلها الجذاب، إذ إن مجتمع المعلومات (Information Society) هو المجتمع الذي يعتمد اعتمادًا أساسيًا على المعلومات الوفيرة، كمورد استثماري وكسلعة إستراتيجية، وكخدمة، وكمصدر للدخل القومي، وكمجال للقوى العاملة؛ مستغلاً في ذلك إمكانات تكنولوجيا المعلومات بشكل واضح في أوجه الحياة الاقتصادية، والثقافية، والسياسية بغرض تحقيق التنمية المستمرة، وتحسين نوعية الحياة للمجتمع وللأفراد[17].

ومع تطور وسائل الاتصالات وتنوعها، ووصولها إلى كل بيت بأيسر السبل وأسهلها، وتفجّر المعلومات بهذه الصورة الكبيرة، حتى غدا العالم معها قرية صغيرة، فإن تحرير المقال الصحفي كعلم وفن قد ازدادت أهميته، وخصوصًا في مجتمعاتنا العربية، التي تعاني من مشكلات كثيرة على كافة المستويات والصعد، ومن نقص كبير في عدد القراء، الذين يسعون وراء المعلومة، مما يحتم على محرر المقال الصحفي العمل على تقديم المعلومة الموثقة، التي تشد القراء إليها، وتزودهم

بالمعرفة الصحيحة، وتساهم في توعيتهم وتنبيههم إلى ما يدور حولهم من أحداث، وتحثهم على التفاعل، والاهتمام بقضاياهم، وقضايا أمتهم، وهنا تظهر حرفية ومصداقية محرر المقال الصحفي بتقديم المعلومات والأفكار المبتكرة، التي تقع عليه مسؤولية تقديمها بصورة صادقة، وهو إذ يقدم المعلومات الجديدة فهو صاحب رسالة سامية هدفها تقديم المعلومات للمساهمة في العمل على إنهاض الأمة، والمساهمة الفاعلة في إصلاحها وتقدمها.

لقد عرفت البشرية الإعلام عبر وسائل بسيطة، تطورت مع تطور المجتمعات، فمن دق الطبول، والنداء من الأعالي، إلى أشكال النار، إلى رجل المارثون والحمام الزاجل، وصولاً إلى الكتابة على الجدران والورق، ومن ثم ظهور وسائل الاتصال الإعلامي المقروء والمسموع والمرئي، ومن المقروء كان المقال الصحفي، الذي برز بقواعد يقدم المعلومة والفكرة لكل من يريد أن يقرأ.

يعنى المقال بتقديم الوقائع والظواهر والأحداث الراهنة، ويقدم معالجات فكرية لقضية ما في مسار تطور المجتمع، ويقدم أفكارًا تسهم في تكوين وعي القارئ، وتقدم المقالات آراء محرريها، ويمكن أن تحقق المقالات تميزًا عن طريق الاهتمام بطرح آراء المحررين، وتوجيهاتهم، وهم المتخصصون ذوي الكفايات العالية في علومهم.

ثانيا: التثقيف

ومن المهام والوظائف التي يقدمها المقال الصحفي هو عملية تيسير حصول المتلقي على موروث ثقافي، ينمي الفرد من خلاله ذاكرته الفردية والجمعية، بحيث يصبح أكثر مرونة في تفكيره، وتعليمه، وينمي من خلال المقالات أيضًا قاعدة من المعلومات، فالمعرفة الثرية التي يكتسبها من خلال المقال، تعد مخزنًا ضخمًا من المعلومات تفجر قدراته وإمكاناته الإبداعية والعقلية.

ولا يخفى على أحد ضمور التذوق الفني لدى المتلقي العربي، إذ تضافرت عوامل كثيرة على محاصرة تذوقه في نطاق ضيق للغاية، ولأجل تنمية تذوقه لا بد أن

يسهم المقال الصحفي مع غيره من الفنون الصحفية في صقل ذهنية المتلقي عن طريق نشر المعارف والعلوم المختلفة، والإحاطة بكل جديد.

وعليه يقوم المقال الصحفي بمهمة تثقيفية تتضمن المساهمة بتزويد أفراد المجتمع بالمعلومات المتنوعة السليمة، ثم توظيف الأساليب الاقناعية من أجل أن يقوم الأفراد بتغيير اتجاهاتهم وسلوكياتهم لتبني سلوكيات تتفق والمعلومات الإيجابية السليمة المقدمة لهم.

وعلى الرغم من أهمية التثقيف ودور وسائل الإعلام فيه، خصوصًا الصحافة والمجلات وشبكة الانترنت والفيديو كمصادر إعلامية للتثقيف العام، فقد يلمس الدارس غيابًا للدراسات الإعلامية، التي تتناول هذا الجانب المهم في حياة الأفراد خاصة الوجهة للشباب كأعضاء فاعلين وحيويين في المجتمع.

إن لنشر التثقيف بالمقالات الصحفية أهمية بالغة، إذ ترتبط بحياة الإنسان وأمنه وسلامته، حيث لا يستطيع المحافظة على صحته مثلاً ما لم تكن لديه الثقافة والوعي اللازمان لذلك؛ لذا فإنه من الضروري بذل الجهود من قبل كتاب المقالات على كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، لنشر التثقيف بعامته، من خلال توعية الجمهور عن طريق ما يطرحه الصحفيون في مقالاتهم، وتنمية شعورهم وإحساسهم تجاه أهمية التثقيف العام. فوسائل الإعلام بعامة، والمقال الصحفي بخاصة يستطيع أن يقوم بهذا الدور لما له من تأثير واضح، وفعّال على الإنسان وسلوكياته، فعلى المقالات الصحفية العبء الكبير في تثقيف الجمهور وإشعار كل فرد بمسئولية تجاه ثقافته، كما تستطيع المقالات الصحفية أن تحث الأفراد على التعاون مع المؤسسات والهيئات والمنظمات المحلية والإقليمية والعالمية على المشاركة في الأدوار من خلال الوعي الثقافي الذي يزودون به.

ثالثا: الدعاية

لعل أعظم ما في الإنسان هو الكلمة سواء أكانت منطوقة، أو منحوتة، أو مصورة، أو مكتوبة، والكلمة هي وسيلة الإعلام الأولى، وبها عبر الإنسان عن

الدعاية التي تؤثر على الفرد وتجتذبه منذ مطلع التاريخ، وحتى عصرنا الحالي، الذي أصبحت فيها الدعاية علمًا له أصوله وقواعده، ومن هنا كان لابد أن نبحث في تاريخ الدعاية ومراحل تطورها.

ولو أردنا البحث في تاريخ الدعاية لوجدنا أنفسنا نبحث في تاريخ البشرية نفسه، فمنذ أن اخذ الإنسان يعبر عن نفسه من خلال الكلمات، الكتابة، الرموز، فانه لم ينفك يبحث بشتى الوسائل، من خلال الإيهام، والمبالغة، وتحريف الحقائق، وإعادة صياغة الأخبار، من أجل الوصول إلى هدفه.

ففي تاريخ مصر الفرعونية مثلا نجد أن الفراعنة كان يلغى أحدهم الآخر، ويهدم معابده، ويهشم تماثيله، ويكسر منحوتاته ورموزه، وقد حدث مثل هذا الأمر قبل ثلاثة آلاف عام تقريبا، وكذا الأمر في حضارة وادي الرافدين بين السومريين والأكاديين وفيما بعد بين الآشوريين والبابليين، وكل الأقوام التي عاشت في العراق القديم. فإزالة رموز معينة أو أفكار معينة، والتهيئة لإحلال رموز جديدة ومنحها الشرعية والحضور لا يتم إلا عبر عمل وتحضير ووسائل (الدعاية). وفي العصور الإغريقية كان للإغريق رجال دعاية معروفين نذكر منهم (تيرتيوس)، الذي كتب أشعارا سياسية ووطنية، وبث في نفوس الناس الحماس، وهناك أيضا (هيرودوتس) المؤرخ الذي يعتبر أول شخص كتب التاريخ الوطني، وكذلك أفلاطون الذي ساهم بذلك من خلال كتابه عن الجمهورية المثالية ومن خلال التعاليم المفصلة التي ألقاها للناس، كما وان أرسطو لعب دورا لا يستهان به في هذا المجال عن طريق كتابه البلاغة والذي هو أول نص كتابي عن نوع الدعاية السياسية، وهو داعية الإقناع عن طريق الخطابة ويعتبر هذا الكتاب إلى يومنا هذا مرجعا كلاسيكيا في الدعاية المسموعة.

وفي العصور الرومانية نجد العديد من الأمثلة عن الدعاية السياسية، حيث كان النظام يعتمد على تكريم القادة المنتصرين، وإقامة المواكب والاحتفالات للتأثير على المواطن الرومني، وكذلك أوجد بعض الداعيين المشهورين كالشاعر الروماني المعروف (فرجيل)، هذا بالإضافة إلى عبادة الإمبراطور التي كانت عبارة

عن نتيجة لخطو دعائية معتمدة كوسيلة لحصر ولاء الأمم الخاضعة للحكم الروماني.

وفي العصر الحديث أخذت الدعاية السياسية تشق طريقها عبر المقالات الصحفية، وتبرز تارة في طور الإقناع ، ذات أوجه متعددة ومختلفة الألوان، وقد وجدت حين وجد الإنسان، وباستطاعتها التأثير على كافة البشر بفعل إقناعها.والمقال الصحفي من أكثر فنون الصحافة توظيفًا للدعاية لما يملكه من قدرة على الإقناع، ويعبر عن رأي كاتبه في الكثير من الأحداث اليومية الجارية، وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي، وذلك من خلال الوقوف على الأحداث وتفسيرها، والتعليق عليها بما يكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة. ويمكن للكاتب أن يطرح فكرة جديدة، أو تصورًا ما بحيث يشكل رؤية خاصة تصب في موضوع الدعاية السياسية للحكومة، أو للحزب، ومواقفه تجاه الكثير من قضايا المجتمع.

ويؤكد أديب خضور أن المقال هو بمنزلة ذات طابع نظري أيديولوجي، يعالج الكثير من القضايا التي تمس واقع الحياة الاجتماعية؛ لكونه الأعم والأشمل، والأوسع أفقًا، ودلالة في معالجة الكثير من الظواهر السلبية وتفسيرها، والخروج بنتائج وحلول.

وبالإضافة إلى ذلك يوظف المقال الصحفي حرب الإشاعة، أو حرب الإعلام، ففي هذه الحرب لا ينشر خبرًا إلا لغاية، وليس المهم في هذا التوجه الدعائي صحة الأخبار ودقتها، بل في دورها ووظيفتها، أي ما تحقق من غايات للجهة التي تخدمها سواء كانت جهات رسمية حكومية، أو جهات خاصة، يتم ذلك من خلال لغة المقال الصحفي المكتوب بتميز في عرض الدعاية السياسية ونشرها، فالناشر هو من يمتلك أهم المؤثرات وأقواها تأثيرًا، تلك التي يستطيع استخدامها وتوظيفها في حرب الإشاعة.

ولنجاح الدعاية السياسية المكتوبة، يوظف الكاتب في مقاله الصحفي اللغة المتميزة من خلال كتّاب صحفيين يمتلكون قدرات وكفايات عالية؛ لكي

تؤثر في عقول وأحاسيس القرّاء، وتقنعهم بوجهات نظر الكاتب، فيتبنوها. وعليه لا يمكن الحديث عن المقالة كنوع من الأنواع الصحفية دون تحديد وظائفها العامة والشاملة .وهذه الوظائف هي جزء لا يتجزأ من النشاط الفكري والإعلامي بمختلف أوجهه لخدمة المجتمع ووجهات نظر مختلفة سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية. توحدت جهود الباحثين لإبرازها بشكل أو بآخر. فالمقالة تستطيع أن تسهم في إنجاز جميع الوظائف التي تسعى إليها الأنواع الإعلامية. إلا أن الوظيفة الأساسية الأهم التي تستطيع المقالة أن تنجزها تتمثل في نشر التوعية، والتثقيف والبناء الفكري .فالمقالة نوع صحفي فكري غير إخباري يعتمد أساسًا على عناصر التحليل والبحث والدراسة والتجريد والتعميم والتفكير .ويتوجه أساسًا إلى ذهن القارئ وتفكيره، ويقدم فهمًا معمقًا لقضية ما ويسعى لخلق قناعة جديدة لدى القارئ إزاء هذه القضية، أو لتعديل قناعة قديمة موجودة في ذهنه(18).

ومن وظائف المقال الصحفي أيضًا ما يأتي:

رابعا: شرح الأحداث اليومية وتفسيرها

يفسر المقال الأحداث اليومية الجارية، ويشرحها لتقدم إلى القارئ واضحة في لغتها، دون أن يكون الهدف الأول للكاتب هو الاعتناء باللغة، فتكون له غاية على حساب المضمون، الذي يهم المتلقي في فهم أبعاده، دون أن يلاحق جمال اللغة وصياغة بنائها صياغة محكمة، وحتى تغدو المادة الصحفية واضحة بينة، لا بد أن يوظف الكاتب الصحفي لغته السهلة ؛ ليفسر ويشرح فيها ما يتضمنه المقال من أفكار قد يصعب فهمها على القارئ العادي، وإلا لجنح إلى مقالة أخرى . وعلى الكاتب حين يعرض توجهاته وآراءه أن يفسر ما قد يعتقد أن بعضها قد يحتاج إلى توضيح؛ ليدرك القارئ الراغب مراميها ، فيتوصل إليها دون عناء يذكر.

وهناك مدرستان في الصحافة فيما يتعلق بوظيفة المقال، والمهام التي يمكن أن يقوم بها بالتكامل مع الفنون الصحفية الأخرى، وهي(19).

1. المدرسة الإخبارية: (The Report School)

ترى هذه المدرسة أن الوظيفة الإعلامية، هي الوظيفة الأساسية للصحافة المعاصرة. ومن هنا يذهب أنصارها إلى أن وظيفة المقال الصحفي، إنما تتحقق بمجرد كتابة تقرير عن الرأي العام، دون تدخل من الكاتب، ودون توجيه أو إرشاد. فالإعلام إنما يتوجه صوب الحقيقة وحدها مجردًا من الهوى، أو الغرض، أو المنفعة الذاتية، أو الدوافع السياسية، ولذلك فإن صفحة الرأي في نظرهم يجب أن تكون مجرد مرآه تعكس الآراء العامة، وهي لا تحاول أن تقوم بوظيفة قيادية للرأي العام، وهي تكون صفحة رأي مثالية إذا ما قدمت لقرائها صورة واقعية لما يفكر فيه المجتمع، ككل أو الأمة بأسرها.

وعلى هذه المدرسة ورؤيتها لوظيفة المقال، نورد الملاحظات الآتية:

- الوظيفة الإعلامية ليست الوظيفة الوحيدة للصحافة، فهناك وظيفة الشرح والتفسير، والتوجيه والإرشاد.
- مع إن الإعلام يجب أن يكون بعيدًا عن الهوى، أو عن المنفعة الذاتية، والدوافع السياسية، إلا أن هذا لا يمنع أن هناك ما يمكن أن نسميه بتلوين الأخبار، كما تقوم بعض الصحف بحجب الأخبار الصحيحة لأهداف دعائية، أو تنشر أخبارًا كاذبة ملفقة، أو محرفة من دولة من الدول، أو شخصية من الشخصيات، أو هيئة من الهيئات الوطنية أو الدولية لأغراض سياسية أو حزبية، وهنا يأتي دور الشرح والتفسير، وتنوير الرأي العام بالحقيقة.
- وظيفة المقال تبعًا لهذه المدرسة يمكن أن تتحقق من خلال صحف الرأي المستقلة، ولا يمكن تحقيقها في صحف الرأي الحزبية، التي تعتمد إلى تلوين الأخبار بما يتفق مع لونها السياسي واتجاهاتها الحزبية، وهي في سبيل ذلك قد تلجأ إلى التهوين من أعمال الآخرين، والتهويل من كل ما يتعلق بالحزب. بينما لا تلجأ صحف الرأي المستقلة إلى مثل هذه الحيل والألاعيب، ما دامت غير مقيدة. بحزب أو هيئة، وإنما هدفها المصلحة العامة فقط.
- وتبدو المشكلة أكثر تعقدًا أمام المدرسة الإخبارية، إذا ما عرفنا أن الصحف تعتمد في الكثير من أخبارها على ما تبثه وترسله وكالات الأنباء العالمية

والمحلية، ومعظم هذه الوكالات تخضع لتأثير بعض التيارات السياسية، وتهدف خدمة أغراض معينة.

2. مدرسة الرأي: (The Opinion School)

يرى أنصار هذه المدرسة أن دور المقال الصحفي لا يقتصر على مجرد كونه مرآة عاكسة لما يدور في المجتمع، بل يجب أن يؤدي هذا المقال دور القائد والمرشد والملهم للرأي العام.

فالمقال الصحفي عندهم لا بد أن تكون له وظيفة تربوية مهمة يقوم بأدائها مع سائر فنون القول، والاتصال، والتربية، والتنشئة الاجتماعية والسياسية والفكرية[20].

ويمكن إجمال الوظائف المتبقية للمقال الصحفي، فيما يأتي في النقاط الآتية:

- نشر الأفكار والفلسفات والدفاع عنها ضد خصومها أو منافسيها، وتتطلب هذه الوظيفة حياد، وموضوعية في التناول، حتى لا يدافع كاتب المقال من فلسفات أو أفكار هدامة، وتعمل ضد صالح وأفراده.
- تعبئة الجماهير، وذلك لخدمة نظام سياسي أو اجتماعي معين أو للمساهمة في التنمية الوطنية.
- تكوين الرأي العام في المجتمع، والتأثير على اتجاهاته سواء بالسلب أو الإيجاب.
- القيادة، وتهدف هذه الوظيفة إلى الحث على حياة فاضلة في البيت والمجتمع، والحاجة إلى هذه الوظيفة تشتد في الأوقات العاصفة، التي تحدث فيها الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي لا يكون فيها العقل الجمعي مختلفًا كثيرًا عن عقلية الغوغاء، وعندئذ تشتد الحاجة إلى قيادة إيجابية مستنيرة لإرشاد الناس، والخروج بهم، من الضباب والخطر إلى بر الأمان، ومن اليأس إلى الأمل، ومن الفوضى إلى النظام.
- الدفاع عن الأديان والمقدسات، والقيم والمبادئ، ضد دعوات الإلحاد وانتهاك المقدسات، والخروج عن القيم والمبادئ بأي شكل من الأشكال.

- التسلية والإمتاع والمؤانسة، وهذه الوظيفة تخفف العبء عن النفوس والعقول، وتجعل الحياة محتملة رغم ما فيها من متاعب، وبذلك تصبح وظيفة الإمتاع ذات أثر نفسي حميد، وتحقق هذه الوظيفة المقالات الترفيهية، أو الضاحكة، أو الساخرة، أو المقالات المسلية أو الظريفة.

ومن وظائف المقال الصحفي أيضًا:

- **التفسير.. وظيفة حيوية:**

تتضح مهمة التفسير بأنها وظيفة حيوية من وظائف المقال الصحفي، والذي يمثل جزء لا يتجزأ في كيان كل صحيفة، تسعى لأن تكون مؤسسة من المؤسسات العاملة في البناء الاجتماعي، ولذلك أصبحت «الرأي» من الصفحات التي تخدم قراءها ومجتمعها، بعد أن تعقد المجتمع وازدادت تخصصاته، وأصبح " معظم ما يجري فيه غير مفهوم للإنسان العادي، مما يتطلب شرحا لمغزاه وتفسيرا لطبيعته" ولذلك يذهب إبراهيم إمام إلى أن العمود الفقري للفن الصحفي الحديث هو عنصر التبسيط والتجسيد والتصوير، من أجل تقديم أعقد المشكلات السياسية والثقافية والاقتصادية باصطلاحات الإنسان العادي. ولذلك طور الفن الصحفي لغة المحادثة العادية لكي يعبر عن المفاهيم الحضارية الحديثة، ولكي يضمن مشاركة جميع الناس مناقشتها".

ومجرد نشر الأخبار يحمل معه التزامًا ضمنيًا بتفسيرها ومساعدة القارئ على أن يدرك معنى الخبر المنشور وقيمته، ليتسنى له تكوين آراء صحيحة حول المشكلات الجارية التي تعرض عليه. وفي كثرة الأخبار ذاتها. في الدوامة الدائرة للدوامات والتيارات العرضية يضيع القراء إذا لم يجدوا من يمد لهم يد المساعدة.

شاهد التقييم الذي يغشى ذهن الناخب العادي عندما يذهب إلى صناديق الانتخاب للتصويت لصالح اثنى عشر أو خمسة عشر مرشحًا من بين مئات المرشحين لمنصب معين، لقد كانت لديه أخبار عن كل مرشح يظهر اسمه أمامه في آلة التصويب، انه يعرف ثلاثة أو أربعة، ولكنه تائه في خضم آخر بالنسبة للآخرين، إنه يحتاج إلى إرشاد عقلية غير مغرضة، مطلعة، قامت باستقصاء فضائل الساعين

إلى الحصول على المنصب، وصاحب هذه العقلية هو المحرر الذي يمده بالأخبار.

○ **التوجيه.. وقيادة الرأي العام:**

وإذا كانت مدرسة «الرأي» ترى رسالة الصحافة في التوجيه والإرشاد ، فإن هذه الرسالة أيضا لا تنفصل عن الوظائف الأخرى، ولكنها تتكامل معها لكي تأخذ الصحافة بيد الجماهير، وتنور الرأي العام، وتكون دائما في صف الحق والعدل والخير والسلام، وحربًا على الظلم والظالمين والفساد والمفسدين.

ولذلك قال محمود عزمي: إن الصحافة توجيه" للرأي العام عن طريق نشر الأخبار والأفكار: (News +Views) الخيرة الناضجة معممة ومنسابة إلى مشاعر القراء خلال صحف دورية".

ويتضمن هذا التعريف: توجيه الرأي العام ، وإرشاده عن طريق التكامل بين الرأي والخبر، في سياق من «الخيرية» التي تعنى أن يكون في نشر الرأي والخبر خير للجماعة، وما يعود عليها بالنفع المحقق . أما العمومية فهي ضمان عدم استغلال كل من «الرأي» أو الخبر لخدمة فرد من الأفراد، أو بضعة أفراد؛ لأن صالح المجموع هو الهدف الذي ينبغي أن تسعى إليه الصحافة.

والتكامل بين المدرستين إذن، شرط جوهري من شروط الصحيفة" المثالية" لأن في كل مدرسة على حدة جوانب سلبية، لا يقتضي عليها إلا تحقيق التكامل مع إيجابيات المدرسة الأخرى. فإذا كنا قد رأينا عند المدرسة الإخبارية، كيف يتجه بها التحزب إلى تلوين الأخبار، فإننا نرى السبب نفسه أيضا أن مدرسة «الرأي» تصنع نفس الصنيع من الآراء والأخبار... وقد تتعصب صحف لرأيها، وتحشد في كل سبيله كل ما تملك من أسلحة الدعاية وفنونها وأساليبها، ولذلك تقتضي وظيفة التوجيه والإرشاد في النسق الوظيفي للفن الصحفي، أن تنظر إلى المتلقي نظرة صحيحة؛ لذلك لأن الناس يختلفون في مداركهم وثقافاتهم ومصالحهم، وإطارهم الدلالي، الأمر الذي يستوجب تعدد الآراء فرديا وجماعيا.

فهناك الكثير من صور الرأي: «كرأي الأغلبية» و «رأي الأقلية» و«الرأي الساحق» و«الرأي الجامع» و«الرأي العام»: بل إن الرأي العام نفسه يتميز فيه ثلاثة

أقسام على الأقل بنسب متفاوتة، وهي الرأي العام النابه، والرأي العام المثقف، والرأي العام المنسق.

مميزات أسلوب الكاتب المقالي الصحفي

اولا: الوضوح وهو الكتابة السهلة المفهومة

يبدو أن الوضوح في التفكير يفضي إلى الوضوح في التعبير، ومعرفة الفروق بين المترادفات، ثم استعمال الكلمة ذات المعنى الدقيق سبب من أسباب وضوح التعبير ودقته، وضوح العلاقة وتحديدها في التراكيب يعد سببًا في وضوح التركيب ودقته، فهناك فرق شاسع بين الصناعتين: «يُسمح ببيع المحاصيل لفلان» و«يسمح لفلان بيع المحاصيل».

وفيما يبدو إن الإكثار من الطباق يزيد المعنى وضوحًا، وقديمًا قالوا: «وبضدها تتميز الأشياء»، فالحرُّ والقرُّ، والجود والشحُّ، والطيش والحلم، وهكذا، وقالوا أيضًا: «الضد يظهر حسنه الضد»، واستخدام الصور بعامة، والصور البيانية بخاصة، كل ذلك يسهم في توضيح المعاني المجردة.

ينبغي على كاتب المقال الصحفي أن يحرص على الدقة والوضوح في كتابته، وينبغي عليه أيضًا أن يتخذ من الغموض مركبًا أو مسلكًا يرى فيه عيبًا يعيق الفهم، ويحجب الفائدة، ومع ذلك تجد بعض الباحثين يرون أن الوضوح صفة عقلية قبل أن يكون خاصة تعبيرية، فما كان واضحًا في عقل الكاتب جاء واضحًا في تعبيره، وما كان محدودًا ودقيقًا ومرتبًا في العقل جاء كذلك في الورق والكتابة، وما كان مشوشًا مضطربًا وغامضًا في النفس جاء ذلك في القول وفي الكتابة على السواء. وإذا بدئ الأسلوب غامضًا توجه الطعن إلى منشئه بالقول إنه عاجز عن التعبير مثلما يريد، وأنه لا يفهم ما يريد.

قد يكون الغموض سبب في حداثة الفكرة أو الموضوع، وقد يكون بسبب تدني مستويات القارئ أو المخاطب، وفي الحالتين، فإن واجب كاتب المقال أن يجلي فكرته بالعبارة الواضحة الدقيقة، وأن يخاطب الناس على قدرة مستوياتهم العلمية

والثقافية.

إن لعملية «الاختيار والتراكيب» للألفاظ والأفكار دور أساسي في دقة ووضوح المعنى، وهذا يتطلب عناية واضحة بمفردات اللغة ومترادفاتها، وطرق تركيب الجمل والعبارات، ومن ثم فإن الكاتب المقالي في حاجة دائمًا إلى الكلمة المناسبة؛ ليبتعد عن الألفاظ الغريبة والوحشية، التي لم تعد مألوفة لدى القرّاء، ثم اختيار الألفاظ التي تناسب المقام، وتناسب المتلقي في قراءته للمقالات الصحفية.

ومما يزيد كتابة المقال الصحفي وضوحًا، معرفة الكاتب **(بالمعايير)** التي يجب أن يراعيها عند اختيار كلماته، والمعايير تتمثل بالأمور الآتية :

1. معرفة المعاني الأصيلة للكلمة، مثل: (مضانّها).
2. معرفة تطور دلالة الكلمة؛ لأنها تتغير من زمن إلى زمن آخر، ومن مكان إلى مكان آخر، مثل كلمة (الشاطر).
3. تجنب الكلمات الغريبة أو الشاذة، التي قد يستعصي فهمها على المتلقي؛ إذ الهدف إيصال المعنى المراد، لا سعة إطلاع الكاتب.
4. تجنب الكلمة التي تحمل إيحاءات مزعجة للمتلقي.
5. مراعاة قواعد الاشتقاق، نحو: شكٌّ، شاك.
6. الاطلاع على الكلمات المترادفة في الموضوع، والتمييز بين مدلولاتها في السياقات المختلفة، ومعرفة الأضداد والكلمات، التي تحمل معاني متعددة.
7. تجنب الكلمات العامية والخاصة بفئة محدودة من القرّاء

ويأتي الوضوح بسبب **(السمات الجيدة للفقرة المترابطة)**، التي تزيد الوضوح أو الغموض وضوحًا أكثر، وتتمثل سمات الوضوح في الفقرة بالنقاط الآتية:

- وضوح فكرتها، وتعبيرها المقصود.
- حسن ترابط جملها.
- وضوح علاقة مفرداتها وجملها، فمثلاً يجب أن تتضح وظائف الضمائر، وأسماء الإشارة، لما لها من أثر في ترابط الفكرة.
- خلوها من الحشو والتكرار دون معنى.

- حسن أسلوبها، وتناسق أفكارها وفق ترتيب منطقي.
- حسن انسجامها مع بقية فقرات النص.

ومما يزيد الأمر وضوحًا أيضًا إحاطة الكاتب بمعرفة **(أدوات الربط).**

- **الربط بالحروف:** (حروف العطف، وحروف التفسير، وحروف الاستئناف، وحروف التفصيل).
- **الربط بالكلمات أو العبارات:**

أولاً: (عبارات التعداد)، نحو: (في المقام الأول)، (أخيرًا)، (ويجب علينا ابتداء أن ...).

ثانيًا: (عبارات الاستنتاج)، نحو: (ولهذا)، (ونتيجة لذلك...)، (وهكذا نستنتج ما يأتي) (ويتضح مما سبق أن)، (كل ذلك بسبب الاعتقاد أن...)، (ويعود الأمر إلى...)، (ويفهم من هذا الطرح...).

ثالثًا: (عبارات التلخيص)، نحو: (وخلاصة القول ...)، (وباختصار....)، (ونوجز القول..)، (ويتلخص الأمر في ...).

رابعًا: (عبارات الاستطراد): نحو: (فضلاً عمّا سبق...)، (بالإضافة إلى هذا)، (يضاف إلى ذلك ...) (كما أنَّ...).

خامسًا: (عبارات الاستدراك والتوكيد): نحو: (وعلى أية حال..)، (وفيما يمكن من أمر...)، (وعلى الرغم من...)، (فإن ...).

سادسًا: (عبارات التعليل)، نحو: (قابله ...)، (لكي...)، (من أجل أن...)، (لكيلا...).

ثانيا: القوة في الطرح وإثارة القوة في التأمل والتلقي لدى القارئ

وأيًا كان الأمر، فإنه ينتظر من كتاب المقالات الصحفية، أن يشرعوا بمساهمات قوية في طرح أفكارها، على أن تكون لها إطلالة منتظمة على الشؤون المجتمعية، وخصوصًا الهموم التي ترتبط بحياة الناس، وتطلعاتهم وإحباطاتهم.

ولا نقصد في توجهاتنا هذه أن يكون الطرح أو الإنتاج تخصصيًا يخاطب طبقة خاصة، بحيث يكون هذا الطرح حبيسًا في فضائه الأكاديمي، وإنما يكون الطرح في الإسهام الذي ينبغي أن يشغل الشأن العام، خاصة في مرحلة التحول التي

تمر بها مجتمعاتنا العربية، وعلى الصعيد السياسي تحديدًا.

إن غياب طرح فكر الحراك الاجتماعي- السياسي في الصحافة العربية يلقي بظلاله السلبية على الساحة، فيحيل التطلع الواعي للقضايا المجتمعية إلى أصوات تنأى عن الفكر والرؤية الإيجابية وفي ظل فكر يتسم بالصراخ والتحريض.

والمجتمع في أمس الحاجة لطاقة الدور الفاعل للقوى، والعناصر الحية والمستنيرة في المجتمع، وفي مقدمتها النخبة الأكاديمية والعلمية والثقافية، خاصة في ظل الاتساع الهائل والمخيف لمساحات الكتابات الصحافية الهزيلة وغير المسؤولة، والتي انفلتت من عقالها، بعد ما بات يسمى بثورات الربيع العربي، والتي أسهمت خلال السنوات القليلة الماضية بشكل سلبي في التأسيس لثقافة الصراخ والتهييج بدلا من ثقافة التحليل، ولثقافة التخوين بدلاً من ثقافة التنوير، ولمنهج التعصب بدلا من منهج التسامح. فإذا كان غياب بعض هذه الأسماء عن ساحة التأثير والتنوير عائدًا إلى امتناع أو «تعفف» أو ترفع أكاديمي أو اكتئاب ثقافي دعا إلى النأي بالنفس عن الحراك، فإنه من غير المقبول في مرحلة يصل فيها إلى سدة الحكم أو البرلمان وجوه فقيرة فكرًا وتكوينا ووعيا، لتقرر نيابة عن الجمهور مصير البلاد والعباد، وسط حالة من الاستقطاب الطائفي.

ومن غير المقبول أن يتوارى المثقفون عن الأنظار، أو ينأوا بأنفسهم عن «الورطة» السياسية والفكرية، مفضلين الاحتماء بالأبراج العاجية المنعزلة، والابتعاد عن هموم الناس، في حين أن المطلوب منهم في هذا الظرف تحديدًا أن يكونوا أكثر اشتباكا مع هذا الواقع للإسهام في توضيح الرؤية ومقاومة«البؤس الفكري» الذي يعود بنا إلى الخلف مئات السنين تحت عنوان «العودة إلى الجذور»، فالوضع الطبيعي يتمثل بالضرورة في أن يبلور المثقف رؤية حول بنية المجتمع وتحولاته، وأن يسارع إلى إيصالها إلى عموم الناس من خلال التواصل الأسرع تأثيرًا عبر مختلف الوسائل وخصوصًا أجهزة الإعلام ومنها الصحافة.

ثالثا: الجمال أو السلاسة وليس الزخرفات أو المحسنات

حين يستعرض كاتب المقال أفكاره بألفاظ يقصد من ورائها أن يلون مقاله، ويحوله إلى نص صحفي مملوء بالمحسنات اللفظية، مركزًا نظره في كل لفظة تحمل لونًا من ألوان الزخرفة اللفظية، عندها تكون الغلبة للشكل على حساب المضمون، والمضمون هو الرسالة الإعلامية، التي ينبغي أن تصل للمتلقي واضحة، دون أن يلجأ الكاتب المقالي للتلاعب بانتباه الجمهور المتلقي لمقالاته الصحفية، فالأداء ينبغي أن يسير بسلاسة وانسياب، وحيث إن الألفاظ المزركشة تجذب عيون المتلقي بعيدًا عن المضمون فإنه من المعتاد أخيرًا أن يهجر القارئ النص الصحفي؛ لأن رغبة المتلقي هي أن يستقبل ما جاء في المقال من مضامين تشكل بطبيعتها الرسالة الإعلامية التي من المتوقع أن يوصلها كاتب المقال إلى المتلقي واضحة لا غبار عليها.

وفي المقابل تجد الكاتب المقالي صاحب الأداء المتميز هو من يدرك أن الجمهور متلهف للمعلومات والبيانات التي يضمنها مقاله الصحفي واضحة غير مختزلة، ويعمل على التعرف على المثيرات، أو الموضوعات، والعلاقات الزمانية والمكانية، التي تشد بطبيعتها جاذبية المتلقي عقليًا وانفعاليًا في المقام الأول؛ إذن فالتحكم السليم لكاتب المقال يظهر في متابعته للرسالة الإعلامية، مضيفًا لها من رؤاه وتوجهاته ما لها من آثار إيجابية تكسر حواجز القلق، وتحول المشهد إلى سياق كلي يفاجئ المتلقي بحالة من التفاعل التكاملي، ويتوالد النص بسياقات تنبض بالحياة والحركة.

رابعا: المذاق الخاص وهو أن تظهر روح الكاتب

إذا كان الشكل المادي والأشياء توصف بأنها وعاء للعلامة أو أداتها الخاصة، وليس للعلامات معنى أصلي ملازم لها، أو كامن بداخلها، فالعلامات تصبح علامات فقط، عندما يكسبها مستخدموها معناها، ومن خلال إحالتها إلى شفرة معينة، أو علامة، وهي علاقة بين دال ومدلول، وكما أن الكلمة هي وعاء

للمعنى، تبقى في مفهومها المجرد، ما لم تحمل انطباعات حسية متنوعة يضفيها كاتب المقال بمذاق خاص، وحين تكون الكلمة مجردة فإن ظهورها على المشهد الإنساني يكون بسرعة حدوثها وسرعة اختفائها، لكن حينما يلاحقها من يوظفها في نص أدبي أو صحفي فإنه يضفي عليها حالة من الوعي والشعور ما يحقق لها الديمومة والوظيفية في النص المتواجدة فيه.

وهكذا يُكتب للنصوص الخلود ،تلك التي يضفي عليها كاتبها مذاقه الخاص من الشعور حين يزداد حضور مثيراته الداخلية، التي ينبغي لها أن تتفاعل مع المثيرات الخارجية، حينها يكون الكاتب المقالي خاضعًا بدرجة كبيرة للتأثيرات الخاصة بالمثيرات الداخلية، فتؤدي هذه الحالة إلى نوع خاص من الانشغال الخاص للكاتب المقالي وهو يعالج مقاله الصحفي.

خامسا: عدم تقليد الآخرين بل الاستفادة منهم

حين يلجأ كاتب المقال الصحفي إلى تقليد الآخرين، فإن ما يكتبه يغدو ضبابيًا لا تدرك حقيقته، وبالتالي يصبح في طور الخداع، «كظاهرة العصا المنكسرة» فحيث تنكسر أشعة الضوء حين تمر من الماء إلى الهواء، وتصبح المعالجات التي يسعى إليها كاتب المقال المقلد ممزوجة بمعطيات حسية قليلة لا يؤهلها حضورها هذا بكتابة مقال صحفيي مقبول؛ ذلك لأن معطيات الصحفي المقلد ومثيراته تكون في حدها الأدنى، لا بل في حالة من الحرمان الشعوري، الذي يحيلها إلى حالة من الانفصام والانقطاع والتشتت، الذي يدمر الترابطات ، أو العلاقات الخاصة بين كاتب المقال الصحفي وبين المثيرات القادرة على استخلاص المعاني أو الدلالات التي يفضي بها المقال الصحفي حين يكون الكاتب متألقً لا مقلدًا.

سادسا: تجنب الرتابة في الأسلوب، والتنويع في النغمة

يبدو أن كل كاتب مقال يمتاز بأسلوب خاص به يشير إلى طريقته في التفكير، واستخدام البدائل المعرفية التي يراها مناسبة في طرحه للمقالات

الصحفية، ومعالجته لمحتويات المقال بما يراه هو في سلم أولويات اختياره في الألفاظ مثلاً، وحسن تأليفها للتعبير عن الأفكار والمعاني التي يعالجها في مقالاته الصحفية، لقصد الإيضاح والتأثير هنا وهناك.

إن أساليب كتابة المقال الصحفي ينبغي أن تكون متجددة من مقال إلى آخر، أو حتى في المقال الصحفي الواحد؛ لأن التجدد يضفي عليها الجمال والجاذبية، وبالتالي تتجلى بالوضوح فتكون أكثر إثراءً، وتعزز بحضورها دور الصحفي، ومحوريته في نص المقال الصحفي، بحيث يكون أكثر حميمية وصدقًا مع المتلقي، ويكون زاخرًا بالمشاعر الإنسانية التي هي قسمة مشتركة بين كاتب المقال والمتلقي له.

تحرير المقالة الصحفية

يختلف الكتّاب باختلاف تكوينهم النفسي والفكري والاجتماعي والثقافي، ويختلفون باختلاف تجاربهم. ويشكل الأسلوب جزءًا أساسيًا من تكوين البشر مما يؤثر في أدائهم وأشكال تعبيرهم[21]. وتبدو الكتابة نتاجًا لشبكة متداخلة من العلاقات والمستويات في الفكر واللغة والتكوين، والتهيؤ العقلي النفسي، والإنسان بحاجة إلى لغة للتواصل مع محيطه الاجتماعي، ومستوى الكتابة أحد مستويات التواصل اللغوي، وفي شتى العلوم لا بد من التقيد بمعايير محددة مرتبطة بهذا العلم أو بذاك، ومنها الإعلام بمختلف أنواعه وأصنافه. فتحرير المقال الصحفي علم وفن وحرفة في آن واحد معًا ، وأحيانًا ليس هناك قاعدة ثابتة لكتابة المقالة، فهي تكتب بطريقة لا تخضع فيها لنظام معين بل يتبع هوى الكاتب وذوقه [22] وهذا ما يشير إليه صالح أبو أصبع ومحمد عبيد الله إذ يقولان: لكتابة المقالة منهج يمكن إتباعه[23]. ومن شروط الكتابة الجيدة وسلامة التعبير.

- صحة اللغة.
- الترابط والتجانس.
- الجمع بين المتعة والفائدة.

- حسن التنظيم والتقسيم.
- مراعاة الترقيم.
- الإقناع والتأثير.
- التجربة الإنسانية[24]

ولا بد من الاعتناء بكيفية صياغة الجمل على أن تكون تامة، وأن يظهر كيان الجملة بوضوح، وأن يتم التعبير عن عناصر الجمل المتشابهة أو المتساوية في الأهمية بالطريقة نفسها لتحقيق نوع من التناسب بين أجزاء التركيب، كما يجب ألاّ تكون الجمل طويلة، وأن لا يتم الفصل التام بين عناصرها الأساسية[25].

ويرى أديب خضور سمات كاتب المقال من فهم نظري أكثر شمولية وعمقًا ومعرفة جدية بأساسيات الأمور. وذلك بشكل منسجم مع سياسة الناشر. والمقدرة على اقتناء المواضيع المناسبة في ضوء معرفة أهداف الصحيفة، ومتطلبات المرحلة، واهتمامات القراء.والإمكانية الفكرية والنظرية لفهم الوقائع، وتحليل الظواهر، ورصد اتجاهات التطور[26]. ويضيف د.نبيل حداد إلى هذه السمات والخصائص التي يجب أن يتسم بها الكاتب من درجة رفيعة من الكفاءة على أن يكون لديه خلفية فكرية راسخة عن الموضوع الذي يخوض فيه، بحيث يستطيع أن يعرض آراءه وأهدافه بشكل جلي ومبسط، فيخاطب بها مستويات القراء كافة، مما يوفر له مكانة تتزايد يومًا بعد يوم ومن ثم يتزايد تأثيره في الناس. [27] ويذكر د .زكي نجيب محمود وبشكل لافت للانتباه بعض المتطلبات الخاصة بالكاتب وطبيعة كتابة المقالة الأدبية على أن يكون الأديب) الكاتب (ناقمًا وأن تكون النقمة خفيفة، كما يجب أن يكون محدثًا لقارئه لا معلمًا بحيث يجد القارئ نفسه إلى جانب صديق يسامره لا أمام معلم يعنفه، وأن يكون. زميلاً مخلصًا يحدثه عن تجاربه ووجهة نظره لا أن يقف منه موقف الواعظ فوق منبره يميل صلفًا وتيهًا بورعه وتقواه . وما دمنا نشترط في المقالة الأدبية أن تكون أقرب إلى الحديث والسمر منها إلى التعليم والتلقين، وجب أن يكون أسلوبها عذبًا سلسًا دفاقًا.

وتشدد إجلال خليفة على شروط محددة لكتابة الافتتاحية. حيث تقول: إن

المقالة الافتتاحية ترتبط بعدة اعتبارات لا بد أن يراعيها كاتب المقالة خاصة وأنه يعبر عن رأي الصحيفة. فيجب أن يكون صادقًا دقيقًا في تحديد الغرض ووضعه في إطار الصالح العام، والحرص على إظهار الحقائق الموضوعية لمادة المقالة، واستخدام الأرقام والبيانات، ومعرفة نوعية قرائه ليتمكن من مسايرة عقليتهم ومفاهيمهم، وعدم الرد بقسوة على المعارضين لرأيه لأنهم قد يكونون على حق وضرورة أن يتمتع بالحاسة الصحفية الدقيقة التي تسمح له بتذوق الأحداث في محيطه وخارجه. وأن يكون ذا ثقافة عميقة، وذا حاسة اجتماعية مرهفة، وقدرة على الاندماج في المجتمع، وأن تكون لديه حاسة تاريخية بحيث يقيم الأحداث الجارية بضرب أمثلة تاريخية مشابهة[(28)].

ويضع عبد العزيز شرف أمام الكاتب مسؤوليات ثلاثًا: فهم سياسة الصحيفة، والتعرف على اهتمامات القراء، ومن ثم صياغة المقال[(29)]. ويرى إبراهيم إمام أن كاتب المقالة يقظ ، ويستطيع أن ينفذ إلى مغزى الخبر، وما يحمله الخبر من المعاني والتنبؤات[(30)]. فيما يرى عبد العزيز شرف أن كاتب المقال الافتتاحي، ليس كالأديب .إنما هو شخص آخر لا يعبر عن آرائه الذاتية، ويجب أن يتميز بأن:

- يكون ذا حاسة صحفية دقيقة يتذوق بها الأحداث الجارية في محيطه وخارجه.
- يكون ذا حاسة تاريخية لربط الماضي والحاضر وأن يتكهن بالمستقبل.
- يكون ذا حاسة ثقافية واسعة.
- يكون ذا حاسة مرهفة أقدر على الانغماس في المجتمع[(31)].

فيما يرى عبد العزيز شرف إلى اعتبارات أخرى متعلقة بكاتب المقالة الافتتاحية كأن يعرض الحقائق بأمانة وأن يخلص من هذه الحقائق بنتائج موضوعية، وألا يكون مدفوعا بمصلحة شخصية. وأن يدرك أنه ليس معصومًا عن الخطأ، ولا يكتب شيئا ضد ضميره، وأن يؤازر زملاءه في تمسكهم بأعلى مستويات الاستقامة المهنية. كما يتحمل كتاب الافتتاحيات مسؤولية تجاه الجمهور، إذ يتحتم عليهم أن يكونوا من ذوي الاطلاع، الواسع وأن يجعلوا أنفسهم اختصاصيين في الموضوعات التي يكتبون فيها وأن يكونوا منصفين في الآراء التي

يعبرون عنها[32].

وقد أسهب الباحثون في كيفية صياغة المقالة حيث أشار بعضهم إلى أن المقالة الصحفية تعد بناءً متكاملاً، لا مؤلفًا من دعوى وعرض لها، فهي بناء لا نستطيع الاستغناء عن أي جزء منها وقد أجمع الكثير من العلماء على طريقة واحدة في صياغة هذا النوع من المقالة، وهذه الطريقة يحددها د .عبد اللطيف حمزة في الشكل الهرمي على أن يكون الهرم في وضعه الطبيعي .أي معتدلا وليس مقلوبًا، كما هو الحال في طريقة صياغة الخبر. وكما أن للهرم جزأين من رأس وقاعدة، كذلك للمقالة مقدمة وجسم.

اولا: خطوات تحرير المقال الصحفي

لقد دلت التجارب، وتجمعت الأدلة، وقال الكثيرون كلمتهم، تلك التي اتضح من خلالها أن"تحرير المقال" يمر بعدة خطوات نجملها في الآتي وذلك بالإضافة إلى إشارتنا السابقة، خلال الصفحات والسطور الماضية وبصرف النظر عن "المقالات الموجهة" على أي شكل من أشكالها، وبصرف النظر أيضا عن المقالات القصيرة - بأنواعها- والتي قد لا تحتاج إلى مثل هذا الجهد، وإن احتاجت إلى مقدرة كتابية كبيرة.

ثانيا: الإعداد للكتابة

- وأهم معالمها- النظرة "المقالية" أو تلك التي تتبع "عينه إلى المقال" إلى كل ما يراه أو يسمعه. والتي عبرنا عنها بقولنا إنها "المعايشة الصحفية الكاملة - ككاتب مقال" لكل ما يمر به خلال يومه، تماما كما أنها هنا "الحضور الذهني الصحفي المقالي".
- اقتناص الفكرة الجديدة لموضوع مقال أو الحصول عليها على سبيل الاختيار من بين عشرات الأفكار الأخرى، وبعد مناقشتها بينه وبين نفسه هنا "وهو ما يختلف فيه كاتب المقال عن غيره من المحررين في أغلب الأحوال" وكذا بعد التأكد من صحة ودقة ما تقوم عليه من مادة إخبارية أو مادة رأي.

- تقسيم هذه الفكرة إلى عناصر تناولها التي تحدد ما سوف يكتبه المحرر.
- تغطية ما يمكن أن تحتاج إليه بعض هذه العناصر من مادة معلوماتية أو مادة رأي من مصادر المعلومات المختلفة، الإليكترونية، أو البشرية أو التقليدية، أو من مادة مترجمة، أو تأتي عن طريق مصدر خارجي "وكالات الأنباء، وكالات المعلومات، وكالات الصور".
- تحديد الاتجاه العام الذي ستأخذه مادته، والموقف الذي ستكون عليه كتابته، وذلك في ضوء المواءمة

ثالثا: تنظيم المادة، وأهم معالمها

- ترتيب الفكرة الأساسية والأفكار الفرعية وما يتصل بها من عناصر
- استبعاد بعض العناصر الضعيفة أو القلقة.
- استبعاد بعض المعلومات أو المادة الإخبارية غير الدقيقة.
- تأجيل بعض جوانب التناول لبعض الأفكار أو العناصر حتى تتاح فرصة تغطيتها والحكم عليها.
- تحديد أهم معالم الكتابة والشكل الذي سيأخذه المقال "نهر واحد، فقرات، فقرة واحدة كبيرة وأخرى صغيرة... إلخ".
- أو تحديد فقرة البداية وتنظيم الفقرات نفسها "الأولى، الثانية، الثالثة... إلخ"
- تحديد عنصر البداية.
- تحديد واضح للموقف من «النهاية».

رابعا: كتابة المقال وأهم معالمها

- كتابة عنوان اللافتة «كإرشاد لسكرتير التحرير».
- كتابة العنوان الرئيسي الثابت «إن كان هناك».
- كتابة اسم المحرر «لمعلومة سكرتير التحرير وحتى يمكن جمعه أو كتابته خطأ أو غير ذلك».
- كتابة العنوانات المتغيرة على النحو الذي تعوده الكاتب ووفق النظام الذي جرى

الاتفاق عليه.

- كتابة المقدمة على النحو السابق أيضًا، ويفضل كتابة مقدمة «احتياطية».
- كتابة العنصر الأول، أو الفقرة الأولى.
- كتابة العنصر الثاني، أو الفقرة الثانية.
- توالي تحرير الفقرات حتى فقرة النهاية.
- أو كتابة المقال- كنهر واحد- بما يتضمنه من شواهد وأمثلة ومناقشات وآراء وشروح داخل إطار أحد القوالب الفنية التي سبقت الإشارة إليها، أو باستخدام الطرق الإبداعية الأخرى.
- ضمان تغطية كافة العناصر، مع المحافظة على وحدة الفقرة أو المقال كله "الوحدة الموضوعية".
- وبمراعاة القالب الفني المناسب وعبارات الربط والمفاتيح التمهيدية المختلفة.

خامسا: المراجعة وأهم معالمها

- استبدال العنوان بآخر.
- تغيير نوع المقدمة إلى نوع أكثر صلاحية، أو تعديل بعض جوانبها، أو اختصارها، أو الإضافة إليها "في حالة وجودها".
- تقديم أو تأخير فقرة من الفقرات.
- تغيير عنوان إحدى الفقرات.
- حذف أو تعديل فقرة غير مناسبة أو يكتشف الكاتب بعض جوانب ضعفها.
- حذف أو إضافة بعض العبارات أو الجمل القلقة.
- التأكيد من صحة بعض الآراء أو المواقف الواردة، أو بعض جوانب الخاتمة.
- الاطمئنان إلى تغطية كافة العناصر وعدم نسيان عنصر مهم من بينها.
- الاطمئنان إلى الوصول للنتيجة المرجوة، والتي يحس القارئ معها بجدوى قراءته للمقال.
- الاطمئنان إلى طول المقال وعدد صفحاته وسطوره "تقريبًا" مما يناسب المساحة

المتاحة التي تعودها الكاتب.

- تصحيح بعض الأخطاء النحوية والبلاغية التي تكون قد تسللت إلى مادة المقال.
- تصحيح بعض الأسماء والمعلومات على النحو السابق. على أننا نضيف هنا هذه النقاط المهمة المتصلة بالخطوات السابقة نفسها، وهي:
- أن من الضروري اختيار الفكرة الجيدة «الخصبة» و«الطازجة» والتي تكون صالحة للتناول ولتقديم ما يصلح للكتابة المجدية, وما يمكن أن يقال في إطار مقال صحفي ناجح ومسئول... وفكرة المقال هنا، مثل "البذرة" التي يمكن أن تثمر «محصولا» أو «حصيلة» وافرة من المادة المقالية ومرورا بالمعلومات والأخبار والآراء، وحتى النتائج المؤثرة.
- أن من الضروري اختيار الفكرة الجيدة "الخصبة" و"الطازجة" والتي تكون صالحة للتناول.

مفهوم المقال الافتتاحي[33]

يعد المقال الافتتاحي أهم فنون المقال الصحفي، وهو المقال الرئيسي للصحيفة، ويطلق عليه الإنجليز والأمريكيون "Leading Article" أو "Editorial Article ".

والتعبير الأول يجوز ترجمته- مثلما يقول رشدي صالح[34]– بأنه «المقال القائد» أو المقال المقدم على غيره، فنفس التعبير يعني السلعة الجيدة، رخيصة الثمن فتتقدم على غيرها من السلع من حيث الرواج غير أن كلمة «Lead» كاسم تجري في الاستعمال الصحفي بمعنى مقدمة الخبر؛ أي أنها ذلك الجزء من الخبر الذي يتقدم غيره من حيث تصنيف أجزاء الخبر، ومن حيث الدلالة عليه. وكلمة «Editorial» تنتسب إلى المحرر «Editor» ؛ لأنه من المفترض أن رأي الصحيفة يقوله رئيس التحرير أو يكتبه؛ نظرًا لمسؤوليته ومعرفته بسياستها وتمثيله لها.

ويقال Editorial هي مقال يكتبه رئيس التحرير يعبر فيه عن رأي الصحيفة، وقد يكتبه بنفسه، أو يكل كتابته إلى غيره من كبار كتاب

الصحيفة؛ لأن الافتتاحية هي صوت الصحيفة كمؤسسة، وهي منسوبة إلى الصحيفة التي يمثل قمة تحريرها رئيس التحرير، وهذا المقال لا يوقع باسم كاتبه حاليًا؛ لأنه يمثل رأي الصحيفة لا رأي كاتبه، ولو كان رئيس التحرير.

والمقال الافتتاحي يقوم على شرح أهم الأخبار وتفسيرها، والأحداث اليومية البارزة، والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه تلك الأخبار، والأحداث والقضايا، سواء على الصعيدين المحلي أو الإقليمي أو العالمي. ويربط بين القراء والصحيفة من ناحية، وبالأحداث الجارية من ناحية أخرى، مثلما يدفع القارئ إلى المشاركة في مواجهة القضايا والمشكلات التي تهم المجتمع[35].

ويعتمد نجاح المقال الافتتاحي إلى حد كبير، على اختيار الموضوع ، الذي يكون حديث الساعة، ويهم القراء . وقد يسهل مهمة اختيار الموضوع ذلك الاجتماع الذي يعقده مجلس التحرير في الصحيفة كل يوم، لتحديد الموضوع المقترح للمقال الافتتاحي، ويعهد بكتابته إلى المتخصص في ذلك المجال، وأحيانًا يترك لكاتب المقال الافتتاحي حرية اختيار الموضوع، الذي يعتقد أنه أكثر أهمية بالنسبة للقراء، بشرط ألا يتعارض مع سياسة الصحيفة[36].

ومن ثم فإن كاتب هذه المادة الصحفية، يجب أن يكون سريعًا في تفكيره، سريعًا في تعبيره عن رأي الصحيفة في الأحداث والقضايا المهمة الجارية، ويجب عليه دائمًا أن يكون واسع الإطلاع، قادرًا على ربط الحاضر بالماضي، متصلاً على الدوام بشتى الصحف والدوريات، وعلى صلة دائمة بالصفوة المختارة من العلماء والأدباء والمفكرين في عصره. ويمكن في بعض الأحيان أن تكل الصحيفة إلى أحد هؤلاء الصفوة المختارة كتابة المقال الافتتاحي في المجال الذي تخصص فيه، مادام يتفق مع سياستها ويعبر عن رأيها. ثم إنه لا غنى لكاتب المقال الافتتاحي في أحيان كثيرة عن «الأرشيف الصحفي» يرجع إليه كلما أراد الوقوف على الحوادث السابقة والشواهد الماضية. ويفيد منه في تقوية المقال. وتكون محتويات الأرشيف الصحفي في المجال الذي يدور حوله المقال الافتتاحي أشبه شيء بالوثائق والشهود على صدق ما يقول[37] وغالبًا ما تزيد مساحة المقال الافتتاحي عن عمود، أو نصف

عمود، بعد أن كان يحتل قبل الحرب العالمية الثانية مساحة صفحة كاملة، وأحيانًا أكثر عندما كانت الصحافة ما تزال صحافة رأي، وكان في تلك الفترة الماضية يحتل الصفحة الأولى من الجريدة، ثم تراجع في الصحافة المعاصرة إلى الصفحات الداخلية، وخاصة صفحة الرأي، وقد يكون في هذا العمود مقال افتتاحي واحد أحيانًا، أو مقالان أو ثلاثة حينًا آخر، وقد عمدت الصحافة الحديثة إلى كتابة المقال الافتتاحي على هذا النحو؛ لكي تفسح المجال لبقية المواد الصحفية الأخرى التي لم تكن تعرفها الصحافة القديمة، أو كانت معرفتها بها قليلة[38].

خصائص المقال الافتتاحي

يربط المقال الافتتاحي القرّاء بالصحيفة ، وبالأحداث اليومية الجارية من ناحية ثانية. والأحداث والمشكلات في المجتمع كثيرة ومتنوعة، منها ما هي عادية ونتائجها ليست بالخطيرة، يعالجها الأفراد العاديون، ومنها ما يبرز على السطح فتكون جذورها عميقة ، وتحتاج إلى حلول شاملة، لما يترتب على نتائجها من السلبية الغائرة في آثارها. كما أن المقال الافتتاحي يخلق حالة وجدانية لدى القرّاء تربطهم بالصحيفة، لا بل تربطهم بالمواطنة المسؤولة، وتجعلهم مشاركين فاعلين في مواجهة القضايا الشائكة ، التي تشكل بطبيعتها التحدي القاسي في طريق التنمية الشاملة لمسيرتهم.

هناك من القضايا والمشاكل التي تأخذ في حضورها في حياة الناس مساحة وزمنًا واسعين، وتهدد الناس في أمنهم وصحتهم وأرزاقهم وفيما يمتلكون، فتتناولها الصحف في افتتاحياتها بلغة سهلة متحررة من الصناعة اللفظية، وتثير بطبيعتها النزعات التحررية، وتعرف الشعب بحقوقه، وذلك بتركيز ودقة وقدرة على التحليل.

والمقال الافتتاحي هو المقال الرئيسي للصحيفة، وله فنّ خاصّ من حيث الصياغة، وأساس هذا الفن هو الشرح والتفسير، والاعتماد على الحجج المنطقية حينًا، والعاطفية حينًا آخر؛ للوصول إلى غاية واحدة فقط، هي: إقناع القارئ.

والمقال الافتتاحي ليس تعبيرًا عن رأي الكاتب وحده، أو وجهة نظره

الخاصة بل ينبغي أن يكون تعبيرًا عن رأي الصحيفة وسياستها كمؤسسة اجتماعية عامة.

ويتحمل كاتب المقال الافتتاحيّ مسئوليةً كبرى تجاه الجمهور؛ إذ يقتضي عمله أن يكون واسع الاطلاع، عميق المعرفة بما يكتب، منصفًا في كتابته، ذا قدرة على التحليل والدفاع عن قضيته، ساعيًا إلى إقناع القارئ في موضوعية وأناة، وكثيرًا ما يكون المقال الافتتاحي بمثابة تعليق على الأخبار والأحداث الجارية، مع الاستشهاد- بطبيعة الحال- بأمثلة تاريخية، وتقارير إخبارية؛ ولذلك فإن كاتب المقال الافتتاحيّ يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الأرشيف الصحفي، وعلى مذكراته الخاصة، بالإضافة إلى ذاكرته القويّة.

ولأهمية الدور الذي يقوم به المقال الافتتاحي؛ فقد احتل الصفحة الأولى في الجريدة، وذلك منذ بدايته؛ حتى زاحمه فيه الخبر في المرحلة الأخيرة، كما أن كُتَّابه كانوا- ولا يزالون- من نوابغ الصحافة في الأمة مثل: الشيخ محمد عبده، والزعيم مصطفى كامل، وأمين الرافعي، ومحمد حسنين هيكل... وغيرهم من أعلام الأدب والفكر والصحافة.

وعادة ما يتميز المقال الافتتاحي بخصائص يجملها أحمد عبد المجيد في كتابه فن المقال الصحفي بالنقاط الآتية:

1. التعبير عن سياسة الصحيفة سواء كانت هذه الصحيفة مستقلة أو تابعة إلى حزب من الأحزاب، أو معبرة عن اتجاه سياسي، أو اجتماعي، أو فكري في البلد الذي تصدر فيه.
2. متابعة الأحداث اليومية سواء تلك التي تقع في النطاق المحلي، أو تلك التي تقع في النطاق الدولي.
3. الاهتمام بالقضايا التي تهم الرأي العام وتشغل أذهان القرّاء.
4. ضرورة إبراز الخلفية التاريخية للأحداث والقضايا التي يتناولها المقال الافتتاحي بالشرح والتحليل.
5. استخدام لغة سهلة بسيطة، وأسلوب واضح محدد بما يتلاءم وطبيعة قراء

الصحيفة الذين تختلف مستوياتهم الثقافية.

6. القدرة على إقناع القارئ بالقضية أو الرأي الذي تنادى به الصحيفة بما يقدمه الكاتب من حجج منطقية وأدلة كافية.
7. يكتب المقال الافتتاحي رئيس التحرير، أو مدير التحرير، أو هيئة التحرير[39].
8. تعدد كتاب المقال الافتتاحي وتنوعهم، حيث تعمد الصحيفة على الاعتماد على كتّاب متخصصين يتولون تحرير وكتابة المقالات الافتتاحية، وليس شرطًا أن يقوم رئيس التحرير وحده بكتابتها، حيث ينبغي للكاتب أن يختص في موضوعه، وقادرًا على التعبير عن سياسة الصحيفة، التي تنشر المقال[40].
9. يجب أن لا يكون المقال الافتتاحي مذيلاً بتوقيع كاتبه، لأنه مقال منسوب للصحيفة لا إلى كاتبه، كما أنه يمثل هيئة تحرير الصحيفة من الموضوع المطروح[41].

ويرى صاحب كتاب فنون المقال[42] أـ ن للمقال الافتتاحي سمات خاصة يعرف بها، وخصائص فنية تتوافر له، ومن هذه الخصائص ما يلي:

أولاً: «خصيصة الثبات على سياسة واحدة هي سياسة الصحيفة».

إذ لا يصح لهذه الصحيفة أن تكون مذبذبة بين سياسات كثيرة؛ لأنها بذلك تفقد أهميتها كصحيفة من صحف الرأي.

ومن أجل هذا يراعى في المقال الافتتاحي عادة ألا يكون مذيلاً بتوقيع صاحبه؛ لأنه مقال منسوب إلى الصحيفة نفسها، بوصفها هيئة من هيئات الإعلام، لها سياستها وهدفها من وراء هذا الإعلام.

ثانيًا: «خصيصة الحذر والاحتياط في إبداء الرأي»:

لأنه ما دام رئيس التحرير، أو كاتب المقال الصحفي، لا يعبر عن رأيه الشخصي، بل عن رأي الصحيفة باعتبارها مؤسسة اجتماعية وظيفتها – مثلما قلنا- ، يجب عليه أن يصطنع الحيطة فيما يكتب من مواد باسم الصحيفة: وإلاّ عرّضها للخطر الداهم.

والحقيقة أن كاتب المقال الافتتاحي ليس كل يوم يذكر آراء صريحة في

كل مشكلة من المشكلات التي تهم المجتمع، بل إنه أشبه بالقاضي العدل، يجوز له أن يؤخر حكمه في القضايا المعروضة أمامه حتى تتجمع لديه الأدلة الكافية، والشهود العدول، والبراهين المؤيدة لوجهة النظر التي ينتهي إليها في كل قضية من القضايا.

وبعبارة أخرى – يجب على كاتب المقال الافتتاحي أن يفكر مرتين عندما يشرع في كتابة هذا المقال: مرة بوصف أنه كاتب لهذه المادة الصحفية المهمة، والأخرى بوصف أنه معبر عن رأي الصحيفة، التي يكتب هذه المادة لها وباسمها.

وهنا تثار مسألة تتصل «بضمير الكاتب» فهل معنى ما تقدم من الكلام، أن الكاتب ينبغي أن يخالف ضميره فيما يقدم للقراء من هذه المادة الصحفية المهمة، التي قلنا إنها ملك للصحيفة قبل أن تكون ملكًا لكاتب من كتابها ؟

والجواب عن ذلك صريح وواضح، وهو أن الكاتب الذي يختلف في وجهة نظره عن وجهة نظر الصحيفة، يجب أن لا يجعل من المقال الافتتاحي مجالاً لإظهار ذلك.

على أننا لا نعرف من أصحاب الصحف، أو رؤساء التحرير من يفرض على كاتب من كتاب الصحيفة أن يكتب المقال الافتتاحي في موضوع لا يوافق عليه الكاتب، ولا يتفق فيه إطلاقًا مع سياسة الصحيفة.

ثالثًا: «خصيصة التبسط في الحديث والإيناس في السرد»:

ومعنى ذلك بعبارة موجزة أن حديث الكاتب في المقال الافتتاحي لا يجوز مطلقًا أن يأتي عن طريق الاستعلاء الذي يحس به القارئ عند القراءة، بل ينبغي أن يأتي عن طريق الملاحظة، وشعور الكاتب والقارئ معًا بأنهما صديقان يتحدثان حديثًا يهم كل واحد منهما بقدر ما يهم الآخر، وليس المقال الافتتاحي في الواقع إلا محاولة لجذب القرّاء وإشعارهم بأنهم شركاء في حل المشكلات العامة، وتوجيه السياسة التي تتبعها الدولة، أو يتبعها المجتمع، فإذا شعر القارئ يومًا ما بغير هذا الشعور انصرف عن الصحيفة، ولو كان الحق معها، والصواب في جانبها.

رابعًا: «خصيصة الإقناع»:

وتتم هذه الخصيصة عن طريق الشواهد والأمثلة المشتقة من الأحداث الجارية في الحاضر، والأحداث التي جرت في الماضي، والتجارب الإنسانية التي يختزنها الكاتب في ذاكرته، إما بطريق الممارسة، وإما بطريق الإبداع، ولهذه الشواهد والأمثلة حيز كبير في المقال الافتتاحي ، وهي مجال واسع يتبارى فيه كتاب الصحف، ويظهر فيه علمهم واطلاعهم، ووقوفهم على التاريخ العام، والتاريخ الخاص.

خامسًا: «خصيصة الجدة الزمنية، أو مسيرة المقال للأحداث»

ومعنى ذلك أنه ينبغي للمقال الافتتاحي أن يعالج موضوعات الساعة، ومشكلة اليوم، ويهتم بالأفكار التي تشغل أفكار الناس وقت ظهور الصحيفة.

وبذلك تضمن الصحيفة أن يكون لها قرّاء ينتظرون رأيها في كل حادثة تحدث لهم، أو فكرة تولد بينهم ، أو وضع من الأوضاع السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، يراد نقلهم إليه.

سادسًا: «خصيصة التوجيه والإرشاد»

وهي شيء يختفي دائمًا وراء أسلوب الكاتب، فلا ينبغي أن يكون في شكل موعظة، أو نصيحة، أو أمر، أو نهي، أو زجر، أو تعليمات يبعث بها الكاتب من فوق منبر الصحيفة؛ ليحاول أن يؤثر بذلك في الرأي العام.

إنما الكاتب الصحفي صديق القارئ وشريكه في تكوين هذا الرأي، ومع ذلك وذاك ، فإن كثيرًا من الصحف التي تعد نفسها «صحف رأي» لا تحاول أن تنزل إلى مستوى العامة، بقدر ما تحاول أن ترفع العامة إلى مستواها، وتلك مهارة صحفية لا تستعصي على كثير من الكتاب متى قصدوا إليها، وكانت سياسة صحفهم ترمي إلى ذلك.

سابعًا: «عنصر التسلية والإمتاع والترفيه»:

فلا يقتصر المقال الافتتاحي على المسائل الكبيرة وحدها، بل يتناول كذلك بعض المسائل الخفيفة، والموضوعات الطريفة، وآية ذلك أننا نجد الصحف

الموقرة في مصر وإنجلترا تنزع أحيانًا إلى موضوعات لها مثل هذا الطابع، وهو الطابع الممتاز بخفة الروح، وبراعة النكتة، وطرافة الفكرة.

مهما يكن من شيء فينبغي أن نذكر دائمًا أن للمقال «وحدة» مستقلة، ومعنى ذلك أنه ليس مجرد سرد للحقائق، أو إتيان بالشواهد، أو إيراد للأمثلة، ولكنه وسيلة للتعبير عن رأي من الآراء، أو مذهب من المذاهب، فلا ينبغي أن يحشى بحقائق يزحم بعضها بعضًا، أو تتراكم تراكمًا يحول دون فهم الرأي، الذي يبسطه الكاتب، أو الفكرة التي كتب من أجلها المقال، كما ينبغي للمقال الصحفي أن يكون ذا موضوع معين، وغاية واحدة، ولا بد من معالجته بطريقة يظهر بها المقال كأن له وحدة مستقلة بذاتها.

ويجب باختصار أن يعرف المحرر الصحفي للمقال الافتتاحي أن هناك ثلاثة أشياء يؤثر بعضها في بعض، ويعتمد بعضها على بعض، ويتداخل بعضها في بعض كتداخل الدوائر المرسومة.

وهذه الأشياء الثلاثة هي : سياسة الجريدة، وصياغة المقال، واهتمام القرّاء.

فعلى كاتب المقال الافتتاحي، أو الرئيس في الصحيفة أن يتصور هذه الأشياء الثلاثة في كتابته دائمًا، حتى يبلغ بمقاله الدرجة، التي تسعى لها الصحيفة، وينتفع بها القرّاء.

ولنضرب لذلك مثلاً يوضح مدى هذا التداخل، وكيف تحاول الصحيفة تنفيذه بما يحقق شخصيتها، التي امتازت بها بين سائر الصحف.

وهذا المثل هو «القمر الروسي»، وليس من شك في أن هذا الموضوع قد أثار اهتمام القرّاء في العالم كله، فلا مفر إذن من أن يكون موضوع المقال الافتتاحي في جميع الصحف على اختلافها، وبذلك يتحقق الركن الثالث من هذه الأركان الثلاثة، أو الأشياء الثلاثة، وهو الشيء الثالث الخاص باهتمام القرّاء.

غير أن الصحف تختلف بسياستها في البلد الواحد : فصحيفة يسارية تجنح إلى روسيا، وإلى جميع الأفكار التي ترد منها، وصحيفة يمينية تجنح إلى أمريكا، وإلى جميع المذاهب التي تصدر عنها، وصحيفة وسط بين طرفين:

أمـا الأولى، وهـي اليـسارية، فإنهـا تـبرز هـذا الخـبر بطريقـة تلفـت النظـر، وتمنحـه مـن العنايـة مـا يـشعر القـارئ بأنـه مـن أهـم أخبـار العـالم، وأمـا الـصحيفة الثانية- وهـي اليمينية – فإنها لا تأبه له إلا بالقدر الذي يقف عند حد الإعـلام، ثـم تسكت عند هذا الحد، فـلا تختـار لـه المكـان البـارز مـن الـصحيفة، ولا تـسرف في وصفه، أو التعليق عليه.

وأمـا الـصحيفة الثالثـة- وهـي الوسـط – فتهـتم بـالخبر اهتمامًـا وسـطًا كـذلك، وهكـذا يـسير العمـل في الـدائرة الأولى مـن الـدوائر الـثلاث، ونعـني بهـا الدائرة الخاصة بسياسة الجريدة.

ثم إن الاختلاف يقع بـين هـذه الـصحف الـثلاث كـذلك مـن حيـث الـصياغة: فالصحيفة الأولى تعتمد على التهويل، والمبالغة، والإنذار، والتهديد، والوعيد، وخلق اليأس من مجاراة الـروس في ميدان العلم، والثانيـة تعتمـد علـى الموارية والتهـوين مـن شأن هذا الاختراع الجديد، وعلى الأمل الـكبير في اللحـاق بهـذا القمـر الروسـي متـى أرادت أمريكا شيئًا من ذلك وقصدت إليه، والثالثة تعتمد على الحذر والاحتيـاط في الحـديث، وعلـى التوسـط بـين المـدح والـذم، أو الإسـهاب والاقتـضاب، وبـين الرجـاء واليأس.

كتابة المقال الافتتاحي

يكتب المقـال الافتتـاحي بطريقـة الهـرم المعتـدل أي يتكـون مـن ثلاثـة أجـزاء هـي:المقدمة.و الجسم. والخاتمة

أولاً: مقدمة المقال الافتتاحي

وهي تحتوي على مدخل يثير الانتباه إلى أهمية الخبر أو القضية أو المشكلة، أو الفقرة التي يدور حولها، وهذه المقدمة يمكن أن تتضمن المؤشرات الآتية:

- عرض فكرة مثيرة لاهتمام القرّاء .
- طرح قضية مهمة تمس مصالح القرّاء.
- وصف مشكلة خطيرة صارت حديث الناس في المجتمع.

والمقدمة تقوم بعدة وظائف، تنحصر في الآتي:

- تهيئة ذهن المتلقي لموضوع المقال.
- إعادة تذكير القارئ بالخبر أو الحادثة، أو القضية موضوع المقال.
- جذب انتباه القارئ، ودفعه إلى قراءة المقال، عن طريق الطرح الجديد والشيق للموضوع.

وتوجد أنواع عديدة من مقدمات المقال الافتتاحي، منها:

1. **«مقدمة التباين»**، وهي التي تقابل بين شيئين مختلفين.
   - مثال لمقدمة التباين:

> **موظفات القطاع الحكومي متباينة**
>
> السبت – 7 ذو الحجة 1434 هـ 12 أكتوبر 2013 م
>
> أكدت لنا الدراسة العلمية، التي أعدتها الباحثة هدى الحديثي بعنوان «الممارسات السلبية في بيئة العمل»، من جامعة الملك سعود – جريدة المدينة 10محرم 1430هـ - أن هناك خللا لازال مستمرا في سلوكياتنا الوظيفية، بالرغم من ارتفاع مؤشر التعليم، ونمو المعرفة عند الكل، وزيادة اتساع الأفق مع الانفتاح الإعلامي ،إلا أننا لازلنا نعيش بعقلية «ما أنا إلا من غزيه..»، وإلا ماذا يعني أن ما نسبته 56 ٪ من موظفات القطاعات النسائية بالأجهزة الحكومية بمدينة الرياض، يتبعن أسلوب المحاباة والمحسوبية لإنجاز أعمال القريبات والصديقات قبل الآخرين، وأن 12 ٪ منهن يتعاملن مع المراجعات حسب الهيئة أو الجنسية أو المنطقة.وإذا ما أضفنا هذه النسبة وإن كانت متدنية إلى سابقتها، لأن صيغة السؤالين والإجابة يتقارب كل منهما مع الآخر، خاصة عند أيراد المنطقة، لنجد أن 56 ٪ + 12 ٪ = 68٪ من مجموع عينة الدراسة، وهذه نسبة لا يمكن أن يستهان بها في لجنة الإصلاح الإداري..!!

2. **«مقدمة التساؤل»**، وهي التي تعتمد على طرح الأسئلة.
3. **«مقدمة الوصف»**، وهي التي تصف الحدث.
   - مثال لمقدمة الوصف:

العدد 2123-	8/12/2007	مجلة الحرية

لتتوحد جهود أحرار العراق للحفاظ على وحدة الشعب والوطن وثروته، تعرض وطننا الحبيب في الظروف الراهنة إلى هجمات خطيرة متلاحقة موجهة من قوى الاحتلال والاستغلال وصنائعه وتوابعه. قوى الإرهاب والطائفية والعرقية التي تعيش واقع شبه دولة تعمل بأقل من نصف طاقم وزاري ومؤسسات خاوية مخترقة من قبل عصابات النهب والسلب و مافيات وميلشيات مختلفة الإحجام والألوان والولاءات. ومجلس نواب شبه معطل لم يكتمل نصابه في اغلب الجلسات إلا عندما يتعلق الأمر بحوافز ورواتب ومخصصات أعضائه وتوابعه وأخرها قانون رواتب المستشارين المذهل من حيث ضخامة المبلغ ولا قانونية مدة الخدمة.

4. **«مقدمة الحوار»**، وهي التي يتحاور فيها الكاتب مع القارئ.
5. **«مقدمة الجملة المقتبسة»**، وهي التي تبدأ باقتباس تصريح لمسؤول أو للشخصية محور الحدث الذي تدور حوله الافتتاحية.
6. **«المقدمة المثيرة المشوقة»**.

مثال للمقدمة المثيرة المشوقة:

السياسة الدولية الثلاثاء 2013/12/17

"الربيع العربي"... أين «نموذج مانديلا»؟

لا شك أن حالة غامرة من الحزن تعمّ الشرق الأوسط في عطلة نهاية الأسبوع عندما سيودّع العالم نيلسون مانديلا، . فلقد كان مانديلا يجسّد شخصية رجل حكيم ناضل بتفانٍ لا نظير له لإنهاء حكم عنصري جائر كانت ترزح تحته أغلبية سوداء من طرف أقلية بيضاء حتى أصبح اسمه رديفاً للتسامح مع أنداده البيض، عندما استعاد أبناء جلدته السود زمام السلطة. ويمكن لغياب القادة الحكماء من طراز مانديلا أن يفسر السبب الذي أدى بـ«الربيع العربي» إلى هذه النتائج غير المحمودة. ففي مصر، فاز محمد مرسي في انتخابات تاريخية، إلا أنه أظهر عجزاً لا يُغتفر في القدرة على إخفاء مشاعره الأسرة المتعاطفة مع أقرانه من «الإخوان المسلمين» الذين أرهبوا المسلمين المعتدلين والمسيحيين على حدّ سواء. وكان هذا السلوك المنافي لأبسط مفاهيم الأخلاق السياسية كافياً لتدخل الجيش المصري وإبعاده عن السلطة.

7. **«المقدمة المختصرة»**، وهي التي تمهد للموضوع في أقل عدد من الكلمات.

– مثال للمقدمة المختصرة:

المحكمة العليا تستعد لإجازة الفساد!

السبت - 7 ذو الحجة 1434 هـ - 12 أكتوبر 2013 مـ

ثمة مفارقة ساخرة في بقاء المحكمة العليا مفتوحة، فيما جرى إغلاق معظم أجهزة الحكومة الفيدرالية، حيث كانت المحكمة العليا هي المتسببة في قدر عظيم من الاختلال الوظيفي الذي يقوض واشنطن اليوم.

8. «المقدمة الإنشائية»، وهي التي تعتمد على الأسلوب الخطابي.

- مثال للمقدمة لإنشائية:

لهذه الأسباب أوقف الأسير تسجيلاته الشخصية.

الثلاثاء 17 ك. أول 2013 - 9:42

بعدما أنهى الجيش اللبناني حالة أحمد الأسير العسكرية في عملية عبرا الشهيرة في حزيران الفائت، توارى الرجل المطلوب إلى العدالة عن الأنظار وكثر الحديث عن تهريبه تارةً إلى دولة خليجية أمّنت له جواز سفر مزوّرًا، وطوراً إلى سفارتها داخل الأراضي اللبنانية، وبين هذه الرواية وتلك، كان يُقال بين الحين والآخر إن الأسير في منطقة تعمير عين الحلوة أو حتى داخل المخيم...

9. «المقدمة التاريخية»، وهي التي تربط بين أحداث الحاضر والماضي.

10.«المقدمة الخبرية»، وهي التي تعتمد على الخبر.

- مثال للمقدمة الخبرية.

إن التصالح الضريبي هام ومطلوب ولكن كيف يتم هذا التصالح بسرعة وعدالة وكفاءة أما المنازعات بين الضرائب وبنوك وشركات كبري فهو أمر يحتاج أن يكون له الأولوية وهو الذي سيحقق حصيلة للخزانة العامة ولا يجوز إهدار فرصة التصالح بعدم توفير مقومات وضمانات النجاح. التصالح خطوة هامة ولكن يجب توفير مقومات النجاح لها وإدارتها بكفاءة وعدالة. وفي السنوات الماضية صدرت قرارات للتصالح ولكنها لم تحقق أهدافها ونحن نري ضرورة توفير مقومات النجاح لمصلحة الدولة والممولين.

11.وهنا مثال آخر يوضح هذه المقدمة:

> 2013/5/2
>
> **تثليث نيوز .. الرياض**
>
> وافق مجلس الوزراء في جلسته اليوم على نظام جرائم الإرهاب وتمويله، على أن يستمر العمل بالأحكام المتعلقة بالعقوبات ذات الصلة بجرائم تمويل الإرهاب والأعمال الإرهابية والمنظمات الإرهابية، المنصوص عليها في نظام مكافحة غسل الأموال إلى حين صدور الأحكام المتعلقة بتلك العقوبات والعمل بموجبها. ويأخذ النظام بمبدأ التوازن بين الأخطار التي تؤول إليها تلك الجرائم، وبين حماية حقوق الإنسان التي حفظتها وأكدت عليها الشريعة الإسلامية. وحدد النظام بشكل دقيق المراد بالجريمة الإرهابية، بأنها كل فعل يقوم به الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي بشكل مباشر أو غير مباشر، يقصد به الإخلال بالنظام العام، أو زعزعة أمن المجتمع واستقرار الدولة أو تعريض وحدتها الوطنية للخطر، أو تعطيل النظام الأساسي للحكم أو بعض مواده، أو الإساءة إلى سمعة الدولة أو مكانتها، أو إلحاق الضرر بأحد مرافق الدولة أو مواردها الطبيعية، أو محاولة إرغام إحدى سلطاتها على القيام بعمل ما أو الامتناع عنه، أو التهديد بتنفيذ أعمال تؤدي إلى المقاصد المذكورة أو التحريض عليها.

ثانيًا: جسم المقال الافتتاحي

وهو الجزء الذي يحتوي على المادة الجوهرية في المقال، وقد يحتوي على النقاط الآتية:

1. البيانات والمعلومات والحقائق الكافية عن الموضوع.
2. الحجج والأسانيد التي تؤيد وجهة نظر كاتب المقال.
3. الخلفية التاريخية للموضوع.
4. أبعاد الموضوع ودلالاته السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الفكرية.

وتبرز وظيفة جسم المقال الافتتاحي بالمؤشرات الآتية:

1. تقديم البيانات الكافية لإشباع رغبة القارئ في الموضوع.
2. تقديم الحجج المنطقية التي تدعم وجهة نظر الصحيفة في الموضوع.
3. إقناع القارئ بموقف الصحيفة أو سياستها تجاه موضوع المقال.

ثالثًا: خاتمة المقال الافتتاحي

والخاتمة هي أهم أجزاء المقال، وعليها يتوقف مدى اقتناع القارئ، أو عدم اقتناعه بسياسة الصحيفة، وغالبًا ما تتضمن الخاتمة النقاط الآتية:

1. خلاصة الآراء والأفكار التي تصل إليها الصحيفة في موضوع المقال.
2. دعوة القارئ للمشاركة في إيجاد الحلول للقضية، أو المشكلة المطروحة إن كان الأمر يفترض مشاركة القارئ، أو تعبئته لتحقيق هدف معين، أو لتنفيذ خطة معينة.
3. دفع القارئ إلى اتخاذ موقف معين تجاه موضوع معين.

وتوجد أنواع عديدة لخاتمة المقال الافتتاحي، من أهمها ما يلي:

1. نهاية المختصر أو الملخص، وهي تلخص أهم ما جاء في المقال.
2. نهاية العبارة العامة أو السارة، وهي النهاية السعيدة للمقال.
3. الدعوة إلى عمل أو موقف، وهي نهاية إيجابية.

- مثال لنهاية يتم فيها الدعوة إلى اتخاذ عمل أو موقف عملي للتصدي إلى للقوى المعطلة لمسيرة الدولة... إن هذا الواقع المؤلم والخطير يتطلب مواقف عملية وواقعية سريعة من قبل القوى اليسارية العراقية، بمختلف عناوينها، باعتبارها كما نرى يجب أن تكون رأس الرمح في التصدي لهذا الواقع المزري لحال الشعب والوطن، مما يستدعي نبذ خلافاتها واختلافاتها الثانوية والعمل على قيام جبهة يسار عراقي حول المشتركات، وهي كثيرة وفي مقدمتها التخلص من الاحتلال ومقاومة مشروع قانون النفط والغاز وقرار التقسيم وتعديل الدستور... وفي الوقت نفسه التنسيق مع كل أحرار العراق من القوى الديمقراطية والوطنية والقومية والدينية المتنورة؛ لقيام جبهة شعبية وطنية عريضة للعمل على استكمال السيادة الوطنية وبناء دولة القانون والمؤسسات الديمقراطية الراسخة. والوعي الكامل بما يضمره المستقبل من إمكانية عقد صفقة خطيرة بين قوى الرأسمال والاحتلال مع ديكتاتورية جديدة

دينية، أو غير دينية وبما يتفق مع مصالح الولايات المتحدة لقيام نظام دكتاتوري جديد في العراق يعيدنا إلى ما هو اخطر من ديكتاتورية صدام المذخورة ولا نقول المقهورة.

4. نهاية المقارنات.
5. النهاية التصويرية، وهي التي تصور خطورة الموضوع وأهميته.
   - مثال لنهاية أو خاتمة تصور خطورة الموضوع، وأهميته.

إن التصالح الضريبي هام ومطلوب ولكن كيف يتم هذا التصالح بسرعة وعدالة وكفاءة، أما المنازعات بين الضرائب وبنوك وشركات كبري، فهو أمر يحتاج أن يكون له الأولوية، وهو الذي سيحقق حصيلة للخزانة العامة ولا يجوز إهدار فرصة التصالح بعدم توفير مقومات وضمانات النجاح. فالتصالح خطوة هامة ولكن يجب توفير مقومات النجاح لها وإدارتها بكفاءة وعدالة. وفي السنوات الماضية صدرت قرارات للتصالح ولكنها لم تحقق أهدافها ونحن نري ضرورة توفير مقومات النجاح لمصلحة الدولة والممولين.

6. النهاية الاقتباسية، وهي التي تنهي المقال بكلام لمسؤول، أو لشخصية صانعة الحدث.
7. النهاية الطريفة المشوقة[45].

المقال الافتتاحي وأنماط التحرير الأخرى

يوجد اختلاف كبير بين المقال الافتتاحي وبقية الفنون الصحفية الأخرى كما يلي[46].

أولاً: الفرق بين الخبر الصحفي والمقال الافتتاحي

يختلف المقال الافتتاحي عن الخبر الصحفي من زوايا عديدة:

1. **من زاوية البناء:**

يتكون الخبر الصحفي المكتوب بطريقة قالب الهرم المقلوب من قسمين أساسيين، هما:

- الصدر أو المقدمة.
- الجسم.

أما المقال الافتتاحي فيتكون من ثلاث:

- المقدمة.
- الجسم.
- الخاتمة.

2. من حيث المحتوى.

- الخبر الصحفي يجيب على التساؤلات الخمس المعروفة :

من .. ؟ أين.. ؟ ماذا .. ؟ كيف ..؟

وقد يتضمن أيضًا الإجابة عن لماذا ؟

- أما المقال الافتتاحي فيقوم على شرح الأخبار والأحداث اليومية ، والتعليق عليها ، وإبراز الخلفية التاريخية للأحداث والقضايا التي يتناولها.

3. من حيث الاتجاه.

يتجه الخبر إلى تحقيق الموضوعية أي عدم إظهار الصحفي لشخصيته، بينما المقال الافتتاحي فهو كما أشرنا تعبير عن رأي الصحيفة.

4. من حيث الهدف.

يكون الإعلام هو الهدف الأساسي للخبر، بينما الشرح والتفسير والتحليل يكون الهدف الأساسي للمقال؛ ولذا فهو يحلل ويفسر ويوازن بين الأحداث المختلفة ، ويوجه القارئ ويرشده، ويساعده على اتخاذ وجهة نظر معينة تجاه الأحداث المختلفة.

ثانيًا: الفرق بين المقال الافتتاحي وبين التحقيق والحديث الصحفي

- **الحديث الصحفي:**

فن يقوم على الحوار بين الصحفي وشخصية من الشخصيات، وهو حوار يستهدف الحصول من هذه الشخصية على معلومات وأخبار جديدة، أو رأي

الشخصية في قضية معينة، أو تصوير جوانب غريبة، أو طريقة في حياة هذه الشخصية.

- **التحقيق الصحفي:**

ما هو إلا بحث علمي عن الأحداث يقوم به المحقق الصحفي بغرض التفسير الاجتماعي للأحداث وللأشخاص الذين اشتركوا في هذه الأحداث، وبصورة تساعد على الوصول إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة موضوع التحقيق.

- **المقال الافتتاحي:**

يعتمد في مادته على أحداث الساعة كالتحقيق والحديث، وإن اتفق في أهدافه معها أيضًا، وفي احتوائه على الأدلة والإحصاءات، إلا أنه يختلف معها، من حيث إنه ليس تعبيرًا عن رأي المتحدث كما في الحديث، كما أنه ليس تعبيرًا الصحفي أو المتخصص، كما في التحقيق، بل هو يعبر عن الصحيفة ككل.

ثالثًا: الفرق بين المقال الافتتاحي وأنواع المقالات الأخرى

- كاتب المقال الافتتاحي ملزم بالتعبير عن سياسة الصحيفة، بينما التحليلي والنقدي والعمود الصحفي ليس ملزمًا بالتعبير عن سياسة الصحيفة، إلا أنه لا يتعارض معها.
- المقال الافتتاحي لا يوقع باسم صاحبه، على اعتبار أنه يمثل رأي الصحيفة كلها، وليس محرر بعينه، بينما تنسب المقالات الأخرى إلى كاتبها.
- للمقال الافتتاحي مكان وعنوان ثابت، وينشر بانتظام، ويتفق العمود الصحفي معه في ذلك، أما المقالات التحليلية والنقدية فليس لها مكان ثابت، ولا تنشر إلا وفقًا لرغبة ومقدرة كاتبها[34].

مفهوم العمود الصحفي: يرى الكاتب – توماس ألبرت- أن للعمود الصحفي سمات، منها أن يكون له طابع الفردية «الذاتية» وأن يكون كاتب العمود الصحفي جريئًا باحثًا على التفكير أو التسلية، وأن يكون أسلوبه مشرقًا، وجديرًا بالمتابعة[49].

وربما يكون هذا الرأي أقرب الآراء التي عالجت موضوع العمود الصحفي، وشروط كتابته وأهميته، وربما كان تعريف عبد اللطيف حمزة أكثر اقترابًا من جوهر التعريف المطلوب، حيث يرى أن العمود الصحفي يتسم دائمًا بطابع صاحبه، أو محرره في أسلوب التعبير، ولا تتجاوز مساحته عمودًا صحفيًا على أكثر تقدير، وينشر بانتظام تحت عنوان ثابت في الصحيفة، ويمكن أن يعالج العمود مواضيع عدة[50].

في حين يرى أديب خضور أن العمود الصحفي هو: نوع صحفي يعالج القضايا والظواهر والتطورات ويحللها وينفذ إلى أعماقها، ويوضح أسبابها ونتائجها[51].

تحرير العمود الصحفي[52]

ومـا دام الصحفيون يكتبون أعمدة مقالية، لا إخبارية، واستنادًا إلى أن التحرير يتألف في بساطة شديدة من الحصول على المعلومات والحقائق، والوصول إلى الآراء والمواقف والنتائج الهامة، وعرضها العرض اللائق الذي يجعل القراء يقبلون عليها ثم يفهمونها، انطلاقا من ذلك، وبحسب أن المقال العمودي هو رسالة قصيرة يومية أو أسبوعية أو دورية يكتبها كاتب مناسب إلى قارئ صديق يحدثه عن ظاهرة أو حقيقة أو قضية أو سلوك بهدف الإعلام والشرح والتفسير والتثقيف والإمتاع، وقيام الجسور الدائمة بين الصحيفة والمحرر من جانب والقراء من جانب آخر، وإلى تحقيق الربح المادي.

ما دامت هذه هي العوامل الثلاثة الأساسية التي تحكم «فلسفة» المقال العمودي، فإنها ينبغي أن تصب أولا وأخيرا في «التحرير الجيد والمتميز» والذي يرتبط بهذا الفن الإعلامي الإبداعي الصحفي قبل ارتباطه بغيره من الفنون التحريرية الأخرى، وحيث نجد أن لهذا التحرير معالم وملامح وخصائص نضيفها هنا إلى ما سبق تناوله منها، خاصة ما يتصل بالشكل العمودي، وصغر المساحة وما ينتج عنه.

أولا: في تحرير العنوان

يبدو أن هناك عدة اتجاهات تحريرية تسيطر على تحرير عنوان العمود

المقالي، نستعرض أهمها فيما يأتي:

1. **الاتجاه الأول:**

وطابعه غالب يتمثل في كتابة اسم، أو لافتة، أو عنوان واحد رئيسي للعمود ثابت طبعا لا يتغير أبدا، ويكتفي بهذا العنوان وحده، أي: يصير علمًا على جميع المقالات في جميع الأيام دون أن يتلوه أو يظهر بعده عنوان آخر وذلك مثل عنوانات: «فكرة، ما قل ودل، خاطر الصباح، نحو النور».

2. **الاتجاه الثاني:**

يتضمن الاسم أو اللافتة أو العنوان الرئيسي الثابت اليومي أو الأسبوعي، ولكن يظهر إلى جانبه وأسفله في أغلب الأحوال عنوان آخر يكون دالا على مقال اليوم، أو الأسبوع، أو المقال الدوري ويتغير بتغيره، وبما يناسب مادته وهو الأسلوب المتبع في مقالات أعمدة عربية مثل: «صندوق الدنيا، وجهة نظر، مجرد رأي، في الصميم، فنجان قهوة، آراء حرة» بصحف الأهرام والرأي العام والعرب على التوالي.

3. **الاتجاه ثالث:**

يوجد فيه ثلاثة عنوانات كاملة للعمود الصحفي الواحد، ويحدث ذلك في أحوال من بينها عندما ينشر نفس العمود بنفس اسمه، أو عنوانه الرئيسي على صفحات العدد الأسبوعي، أو عدد خاص، أو عدد ضمن أعداء "الإعلام التسجيلي أو الإعلاني" كما قد يفعل بعض الكتاب ذلك في مناسبة من المناسبات الصحفية، أو الخاصة، أو الوطنية أيضا، ولعل أبرز هذه العنوانات عنوان عمود «جلال الدين الحمامصي» الذي ينشر في عدد الجمعة- آخر الأسبوع- من صحيفة الأخبار القاهرية، حيث يتكون من ثلاثة عنوانات: أولها الأساسي المنتظم الثابت الذي ينشر تحت اسم «دخان في الهواء»، والثاني عنوان أسبوعي مفتاحي هو «دردشة آخر الأسبوع»، بالإضافة إلى العنوان المتغير الذي ينشر من يوم لآخر مرتبطا بموضوع العمود اليومي.

4. **الاتجاه الرابع:**

يخلط بين الاتجاهين السابقين فقط؛ أي: إنه لا يستقر على حال، مما

يخالف طبيعة الأعمدة, ولكن لحسن الحظ أنه اتجاه ضعيف، وقليل الحدوث، ونادر النماذج أيضا.

5. اتجاه نادر آخر:

يعود بالعمود إلى بعض اتجاهات كتابة عنوانات الخبر الصغير، وكذا بعض أنواع المواد الإعلانية, حيث يظهر الخبر الصغير، أو الإعلان بدون عنوان على الإطلاق حيث يقول بعض أصحاب هذا الاتجاه إن ذلك يكون طريقًا هامًا، أو وسيلة إلى جذب القراء نحوه وتوقفهم عنده, وهو كما نرى اتجاه غير واقعي ومرفوض في أكثر الأحوال، بل في غالبيتها العظمى، حتى كاتجاه «حر» ثائر على التقاليد والأسيجة؛ ذلك لأننا لا نضمن إن كان القارئ سوف يمضي في متابعة الخبر أو الإعلان أم لا؟ فضلا عن روح الخديعة المشرب بها، وذلك بالإضافة إلى حيرة القارئ وتردده وقلقه وهو يحاول أن يتعرف على "هوية" هذه المادة قبل قراءتها أو متابعة هذه القراءة, كما لا يمكننا تجاهل جاذبية العنوان الثابت أو المتغير وارتباطه بكاتب صديق، وحيث يوشك هذا الاتجاه أن يهدم بعض أركان «فلسفة الأعمدة» من أساسها.

ولأن العنوان يقوم بدوره المهم من أجل جذب القراء إلى قراءة المقال، مثلما يقوم بعقد صلة التعارف ويدعمها بين القارئ والمقال نفسه، بالإضافة إلى الدلالة على نوعية العمود الصحفي، وعلى اهتمامات كاتبه، وعلى موضوعه أو موضوعاته، والاتجاهات التي تسوده، فضلا عن الدلالة على شخصية الكاتب نفسه وفكره, وذلك كله بالإضافة إلى ما يمكن أن يقدمه هذا العنوان نفسه من «خدمات» لسكرتير التحرير تتصل عن قرب بجوانب الجمال والإشراق في الصفحة وباعتباره ركيزة هامة من ركائزها أحيانا, أو من ركائز نصفها أو ربعها- وفق مكان العمود- وقبل ذلك كله؛ لأن عنوان العمود ركن هام من أركان «فلسفته» وقيامه بدور الصلة المستمرة والرابطة القوية والمدعمة بين القارئ والعمود، من أجل ذلك كانت هناك عدة ملامح وخصائص وشروط أيضا تتصل بتحرير هذه الوحدة الهامة وينبغي توافرها بالنسبة لها تلك هي:

- أن يستقر أولا وبادئ ذي بدء على نظام واحد ثابت للعنوان, كأن يكون- مثلا- عنوانًا واحدًا يقوم بمقام «اسم» المقال، وينشر كل يوم في نظام ودقه، فإذا كان لا بد من عنوانين هذا الأول الثابت والآخر المتغير بتغير الموضوعات والمقالات، فينبغي أيضًا الحفاظ على هذا النظام والدقة في تنفيذه، وهكذا وإن كان من المفضل في حالة قيام محرر واحد بكتابته يوميا، أن يكون له هذا العنوان الواحد الثابت المنتظم؛ لأنه الأكثر اقترابا من فلسفة الأعمدة الصحفية .
- أن يكون هذا العنوان- الذي هو بمثابة اسم للعمود- الذي جرى الاستقرار عليه مختصرًا كل الاختصار، بحيث يتكون من كلمة واحدة مثل: «كلمة، صواريخ، غرابيل، فكرة ... إلخ» أو من كلمتين مركبتين مثل: «نحو النور، آخر العمود، خاطر الصباح، في الصميم, آراء حرة.. إلخ» ويستحسن ألا يزيد عن ذلك، فإذا زاد عن ذلك فهي ثلاث كلمات قصار، أو هما كلمتان فقط يضاف إليهما حرف مهم، أو أداة استفهام، أو إشارة، أو نحو ذلك مثل: «ما قل ودل, دخان في الهواء، من غير سياسة» وصحيح أن هناك - كما كان هناك أيضا- ذلك العنوان الثابت المكون من أربع كلمات مثل: «نقطة فوق حرف ساخن, مع قرائي كل صباح: صحيفة الجمهورية المصرية» ولكن أكثر المحررين لا يميلون كثيرًا إلى اتباع ذلك.
- ولكن المطلوب ليس هو اختصار العنوان فقط، خاصة إذا كان النظام المتبع هو أن يكتب تحته عنوان آخر متغير، وإنما ينبغي أن يكون هذا العنوان المختصر دالا كل الدلالة على طابع المقال وطبيعته ونوعية مادته الغالبة على أكثره، وعلى الاتجاه الذي سوف يسود كتابته في معظم الأيام أو الأسابيع فلا يعقل - مثلا- أن يكون العنوان الثابت هو «مع العلم» بينما العمود يتناول عرض أو نقد الكتب الجديدة.

مثلما أنه ليس من المعقول أن يرتفع عنوان مثل «في الشبكة» على عمود علمي متخصص وهكذا، وحتى الأعمدة العامة، ينبغي اختيار عنواناتها الدالة عليها وعلى مادتها، وعلى شخصية محررها أيضا، فعنوان مثل "أتحدى" ينبغي أن

يختلف مضمون عموده عن مضمون عمود بعنوان "قبلات" وعنوان آخر مثل "وسام على صدره" يدل تماما على مادة مقاله الذي يقدم الأنموذج والقدوة الصالحة، وهو يختلف عن مقال عمودي آخر يرتفع فوقه عنوان مثل: "كلام فارغ" وهكذا.

- كذلك فإن الاختصار، والدلالة وحدهما لا يكفيان، وإنما ينبغي أن تتصف كلمة أو كلمات العنوان بـ:
  - بما يجذب نحوها عيون القراء «الجاذبية».
  - بما يجعلها واضحة الدلالة على مادتها ومضمونها وطابع المقال العمودي «الوضوح».

وهكذا نجد أن الجاذبية وأن الوضوح ضرورتان لاختيار كلمة العنوان أو كلماته، حيث تساهم هذه كلها في جذب القارئ نحوه، وحرصه عليه، ومتابعته له.

- وبالمثل فإن جدة الفكرة- فكرة العنوان هنا- واتصالها بعنصر الابتكار المتفاعل، أو المنسجم مع الهدف من وجود العنوان، وبل والعمود كله، هذه أيضا تكون من معالم نجاح عنوان مقال العمود، ومن الشروط التي ينبغي توافرها فيه، وهذا العنصر يعني، ويتحقق بواسطة أساليب عديدة، يعرفها الموهوبون من المحررين، ويحرصون عليها، ويبلغ حرصهم عليها أشده عند الاستقرار أو الاتفاق على كتابة عمود جديد، حيث يجهد المحرر- أو عدد من المحررين- أنفسهم من أجل العثور على عنوان أو «اسم» للعمود، ينبغي أن يتوافر فيه، وبالإضافة إلى ما سبق ومن زاوية ابتكاريه هذه المرة:

- الجدة الكاملة، أي: أن يكون العنوان جديدا، لم يسبق استخدامه من قبل، ولا يستخدم الآن في صحيفة أو مجلة أخرى، وذلك باستثناء:
  - أن يكون من الأعمدة ذات التاريخ الطويل والأثر الكبير وتريد الصحيفة أن تحافظ على بقائه كأحد معالمها الرئيسية والأساسية، ونتيجة لما أثرى به صاحبه حياتها والحياة الاجتماعية ككل.

ويزيد من ذلك عندما يكون لهذا المحرر أخ أو ابن أو قريب يعمل بالصحيفة

نفسها أو بالعمل الصحفي في مجموعه، ويمكنه أن يقدم له طابع الاستمرار وأن يحافظ على هويته تماما، وعلى استمرار أدائه لدوره.

- أن يكون العنوان الثابت قد استخدمته صحيفة أو مجلة قديمة، كانت تصدر بنفس البلد أو بغيره منذ عدة أعوام "بعد إتباع الأسلوب المهني اللائق خاصة في حالة وجود كاتبه أو رئيس تحرير الصحيفة أو صاحبها على قيد الحياة".
- أن تكون الصحيفة التي تستخدمه- أو المجلة- مما يصدر في بلد أجنبي، وإن كنا لا نفضل ذلك تماما ولا نؤيده؛ لأن أمام المواهب ما يتسع من أجل الحصول على أفكار لعنوانات جديدة، مبتكرة تختلف تماما عن العنوانات التي تستخدمها هذه الصحف والمجلات الأجنبية.

- الابتكار والاختلاف عن أفكار العنوانات الأخرى: فلا يكفي أن يكون العنوان جديدًا لا يستخدمه الآن عمود آخر، لكاتب آخر، في صحيفة أو مجلة أخرى، وإنما ينبغي أن يتحقق به طابع الابتكار الذي يعكس المواهب. ويقدم الإبداع في أفضل صوره، ويدل على تلك الدرجة الرفيعة من الحس الفني الصحفي الابتكاري لأسرة الصحيفة أو المجلة عامة، وللمحرر خاصة، ويحسب أن هذه الأسرة تشارك في عملية اختياره، هذا ومن أمثلة عنوانات الأعمدة التي تظهر فيها هذه المقدرة على الابتكار، وعلى سبيل المثال لا الحصر وإن تكرر ترديدنا لها, بحسبها هنا أعمدة «أنموذجية» خاصة ما يتصل بعنواناتها: «فكرة، ما قل ودل، نحو النور، نحو الغد، قطر الندى، من القلب، خاطر الصباح، صباح الخير، نصف كلمة، حياكم الله، ورد وشوك، أقول لكم، بين السطور... إلخ». ومن الصحف الأجنبية: «النوافذ المفتوحة, أبيض وأسود, لماذا؟ , من عش العصفور... إلخ».
- عقد صلة تعارف مباشرة: بمعنى أن يكون العنوان من ذلك النوع الذي يتجه إلى القارئ مباشرة بحيث يخاطب قلبه وحواسه إلى درجة يشعر معها كل قارئ أن صاحب أو محرر هذا العمود يتوجه به إليه قبل غيره، بل وربما إليه فقط كصديق، وصديق قديم أيضا، وذلك من مثل هذه العنوانات الثابتة والتي سبقت

الإشارة إلى بعضها عربية وأجنبية: «مع قرائي، السلام عليكم، عزيزي، أقول لكم، من الأعماق، حياكم الله، كلمة حب... إلخ».

ومن خصائص العنوان الناجح أيضا أن يكون سهل الارتباط بالقراء وسهل التذكر، وقبلها يكون سهل الدخول إلى عقولهم وقلوبهم أو سهل «التسلل» إليهما، وقد ثبت أن العنوانات المأخوذة عن آية قرآنية كريمة، أو عدة كلمات منها، أو عن حديث شريف، أو عن حكمة أو قول مأثور أو بيت شعر شهير، أو جزء من خطبة تاريخية، ثبت أن مثل هذه العنوانات هي التي تحقق صفات الارتباط بالقراء وسهولة تذكرها، كما تزيد من قيام صلة التعارف التي تحدثنا عنها خلال الفقرة السابقة، ومن هنا، وبالإضافة إلى ما سبق تقديمه فإننا يمكننا أن نقترح هذه العنوانات الجديدة للمقالات العمودية الثابتة التي يمكن أن تحقق هذه الصلة، فضلا عن سهولة تذكرها، أن من بينها مثلا، مع ملاحظة أن بعضها قد يكون قد استخدم في بعض الأوقات كعنوان لبعض الأعمدة، مما يقفز إلى ذاكرتنا، أو على سبيل توارد الخواطر فقط، حيث إننا لا نتذكر سابق استخدامها:

ثانيا: في تحرير نص العمود الصحفي الصلب والجوهر

يرتكز تحرير مقال العمود الصحفي على عدة حقائق أساسية يتأثر بها كل التأثر وتحدد هي طريق محرره وطريقته، كما تحكم الطابع العام له، وهذه الحقائق تنحصر فيما يأتي:

1. أنه من أبرز مواد التحرير الصحفي، وفنونه وأنماطه، التي تتيح لكاتبها أكبر قدر من حرية التفكير وحرية التعبير معا.
2. وأن مقال العمود- تأسيسا على ذلك- ينبغي أن يحمل طابع كاتبه وطريقته في البيان وتقديم الرأي والموقف والاتجاه، ثم في أسلوبه الذي يتناول به كل ذلك، أو يعرضه به.
3. وأن مسئوليته تكون شخصية عما يكتب، وعما يعرض، وعما يتناول، طالما أن له هذا القدر الكبير من الحرية، وإلى حد جواز اختلافه عن سياسية الصحيفة

في بعض الأحيان.

والواقع أن نظرة دقيقة إلى المئات من مقالات الأعمدة الصحفية، تلك التي تنشرها الصحف والمجلات العربية والأجنبية، لتؤكد – بما لا يدع مجالا للشك- أن الثالوث السابق الذي يبدأ من حرية الكاتب في التفكير، والتعبير، وينتهي إليها، هو المتحكم الأول من واقع تطبيقي كامل، في تحرير العمود الصحفي، وأن أول ما أسفر عنه ومما ظهر فوق الصفحات نفسها، حتى قبل أن تشير كثرة من المراجع

إلى ذلك، ومما سبق أن ألمحنا إليه، هو أن لكل كاتب طريقته الخاصة في كتابة عموده، تلك التي تعكس فكره وموهبته وقدرته الكتابية، تماما كما تعكس تجربته الذاتية، وممارسته الصحفية أو المتخصصة إلى جانب شخصيته بصفة عامة.

ولقد أسفر ذلك كله، وفي واقع الأمر، ومن خلال الدراسة التحليلية لعدد كبير جدا من الأعمدة الصحفية، عن عدة نتائج في مقدمتها:

- أنه أصبحت هناك كثرة من طرق تحرير نص مقالة العمود وأساليبها.
- وأن هذه الكثرة تضاعفت - ليس عن طريق كثرة الصحف والمجلات والأعمدة فقط- وإنما لأنه كان على كتابها أن يجددوا من آن لآخر في طرقهم الكتابية، وأن ينوعوا في أساليب بيانهم أو "بلاغتهم الصحفية"، وأن يقفزوا فوق حاجز الرتابة والروتينية.
- أن كتابة العمود الصحفي هي عند كثيرين- وكما ينبغي أن تكون- عمل إبداعي ابتكاري بالدرجة.
- أنه إذا كان ينبغي للنظام والدقة أن يسودا عملية نشر العمود فإن تحرير نصه لا يخضع لنظام ولا رابط له.
- أنه في مثل هذه الأحوال يصعب - تماما- عمل حصر دقيق، أو ثبت كامل لهذه الطرق والأساليب التي تختلف من كاتب لآخر، وينبغي أن تختلف، كما تختلف عند نفس الكاتب من مقال إلى مقال إلى ثالث إلى رابع، ما دام يستطيع، وما دامت موهبته تسعفه، وفكره وتجربته يستجيبان إلى مطلب التجديد، حتى

يظل لمقاله بريقه الدائم ونمائه الخصب وشبابه المتجدد فكرا وتعبيرا.

- ومع ذلك فإنه يمكن لفائدة الدارسين والمتدربين- أن تعرض مجموعة من طرق تحرير هذه المادة " القائدة " المهمة وطرزها وأنماطها وأفكارها، التي يقبل عليها القراء، ربما أكثر من إقبالهم على أنواع المقالات الأخرى.

طرق تحرير مادة المقال العمودي

وحيث يمكن رصد هذه الطرق كلها:

- الطريقة التي يتناول بها المحرر فكرة واحدة فقط خلال عموده، يدخل إليها مباشرة، وبأسلوب يذكر بالمدخل الإخباري أو المقدمة الإخبارية، ثم يتابع تقديم الوقائع والشواهد التي تؤيد فكرته الأساسية وتدل عليها.
- طريقة الحديث الشخصي المباشر وتبدأ عادة بكلمات تصل بين عقل القارئ وقلبه، وبين المحرر الذي يحرص على الجانب الشخصي وكأنه يتحدث إلى كل قارئ على حدة وذلك من مثل: "سمعت أمس هذه الحكاية التي أنقلها لك عزيزي القارئ، أستأذنكم اليوم في هل يدلني أحدكم على. أروي لكم ما جاء في خطاب من. جاءني أمس من يقول لي.." ثم يتابع المحرر تقديم ما يريد.
- طريقة نشر خطاب لقارئ بين يوم وآخر، على أن يكون دور الكاتب هو مجرد التقديم فقط.
- طريقة نشر خطاب لقارئ كل يوم مع التعليق عليه تعليقا سريعا ومختصرا للغاية ولكنه يكون تعليقا في الصميم.
- طريقة نشر رسالة مطولة من قارئ هام جدا، على حلقات بحيث تستغرق الرسائل ثلاثة أو أربعة أعداد، ثم يأتي التعليق عليها بعد ذلك. "انظر النماذج من فضلك".
- طريقة تناول أكثر من خطاب من أكثر من قارئ في حدود العمود الواحد، يعرف كاتبه بأهم ما جاء بهذه الرسائل من أفكار على طريقة أو بأسلوب "ومن القارئ... يروي. ومن القارئ... يشير. ومن القارئ... يقول. ومن القارئ يعترض ...

إلخ".

- طريقة رواية تجربة عاشها المحرر بالأمس تتم بأسلوب قصصي متميز يكون المحرر فيه هو البطل.
- رسم صورة قلمية لأحد الأشخاص الذين التقى بهم المحرر أمس مع تقديم لأبرز أفكارهم وما طرحوه من قضايا.
- طريقة الحوار السريع الذي جرى بين المحرر وأحد القراء أو المعارف هاتفيا أو وجها لوجه يعرض المحرر أهم ما دار فيه.
- استكمال ما نشر بالأمس بأسلوب مختلف يبدأ بإثارة أهم قضية جاءت في هذا الحوار- مثلا- وذلك على نحو: "هل أنتم مع صديقي الطبيب الشاب في أن- من منكم يؤيد صديقي طبيب الأطفال في قوله بأن...إلخ".

ثالثا: في تحرير خاتمة العمود أو نهايته

على الرغم من أهمية " النهاية " أو " الخاتمة " بالنسبة لمواد التحرير الصحفي وفنونه وأنماطه الأخرى العامة ، وللمقالات المطولة خاصة، إلا أن الموقف يختلف بشأن نهاية مقال العمود أو العمود المقالي، وحيث يجد المرء نفسه أمام أكثر من صورة تتصل جميعها بتحرير هذه "الوحدة الفنية التحريرية النهائية " فما هي هذه الصورة؟ وما هي أهم معالمها؟

- فحيث يكون المقال قصيرا جدا، ويتكون من مجرد عدة عبارات أو جمل على النحو الذي نشهده في أعمدة عديدة يصعب أن توجد نهاية، بل يصعب رصد مثل هذه التقسيمات إلى وحدات فنية أصلا.
- وأما المقالات الأكثر طولا من النوع السابق- دون أن تقفز فوق حدود المساحة المحددة للعمود نفسه- فإن محررها يستخدم أحيانا بعض النهايات ولكنها تكون في أغلبها ذات ثلاثة أنواع هي:
    - النهاية المستترة أي: التي لا تظهر كوحدة متميزة وإنما مختلطة ومستترة خلف سطور المقال النهائية.

- نهاية الدعوة إلى موقف أو عمل التي تمثل السطور الأخيرة من العمود.
- النهاية المؤكدة.. التي تكرر وتركز على بعض ما جاء في النص على سبيل تأكيده وتثبيته في كلمات قليلة جدا ومركزة للغاية.

○ وأما المقالات التي درج كتابها على أن تكون أكثر طولا- وإن كانت في حدود الأعمدة أيضا- وحيث تشغل عمود الصفحة كلها أحيانا، أو أكثر سطور هذا العمود:

- كأعمدة جلال الدين الحمامصي ومحسن محمد وكامل زهيري- فمن السهل رصد هذه الوحدات الفنية بين سطورها وكلماتها.. ومن السهولة أيضا تتبع نهاياتها وأنواعها.. حيث تكون بالإضافة إلى الأنواع الثلاثة السابقة:
- النهاية الإنشائية: والمكونة من عبارات إنشائية وشاعرية رقيقة تهدف إلى إحداث قدر من التأثير المعنوي على القراء وتسمى أيضا نهاية "العبارة القوية أو المتفجرة".
- النهاية المبرزة للفكرة الأساسية من المقال.
- النهاية التوقعية أو التنبؤية: التي يتوقع فيها الكاتب نتيجة معينة قياسا إلى مقدمات معينة.
- النهاية الاستدراجية: التي يقوم المحرر فيها باستدراج محرر آخر أو مسئول للرد عليه.
- النهاية المختلطة: فقد تكون مبرزة وإنشائية، أو مؤكدة واستدراجية وهكذا.

هوامش الفصل الرابع

1. شوقي محمد العاملي (1989). المقال في أدب عبد الرحمن شكري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 10.
2. صالح أبو أصبع ومحمد عبيد الله (2001). فن المقالة. – أصول نظرية- تطبيقات- نماذج، عمان، ص 10.
3. جان كرم (1986). مدخل إلى لغة الإعلام. بيروت، ص43.
4. عبد اللطيف حمزة (2002) . المدخل في فن التحرير الصحفي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص256.
5. عبد العزيز شرف (2000). فن المقال الصحفي. القاهرة، ص179.
6. إبراهيم إمام (1972). دراسات في الفن الصحفي. القاهرة، 178.
7. Waldrop , A. Gayle: Editor and Editorial. Write (penchant and company, ine) New York 1955-p.p 53-8.
8. أديب مروة (د . ت) .تاريخ الصحافة العربية، ص 27، وكذلك ينظر في محمود أدهم في الأسس النقدية للتحرير الصحفي، ص 180.
9. أديب مروة، المرجع السابق، ص 180.
10. أديب مروة، المرجع السابق، ص 182.
11. أديب مروة، المرجع السابق، ص 183.
12. محمود أدهم (1984). الأسس الفنية للتحرير الصحفي، . دار النهضة العربية، ص180.
13. موقع الأكاديمية المفتوحة للصحافة العربية على شبكة الإنترنت.
14. المرج السابق نفسه.
15. فاروق أبو زيد (1981). فن الكتابة الصحفية. دار المأمون للطباعة والنشر،

القاهرة.

16. المرجع السابق نفسه، ص 179، وكذلك دراسات في الفن الصحفي لإبراهيم إمام مرجع سابق، ص 206.

17. سيد حسين فاروق (د. ت). الاتصالات عبر الأقمار الصناعية. بيروت: دار الراتب الجماعية، ص 7.

18. إجلال خليفة (1972). اتجاهات حديثة في فن التحرير، القاهرة: دار الفجر.

19. إسماعيل إبراهيم (2001). فن المقال الصحفي. الطبعة الأولى، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ص 63 -66.

20. عبد العزيز شرف (1980). فن التحرير الإعلامي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص33.

21. صالح أبو أصبع ومحمد عبيد الله، مرجع سابق، ص26.

22. نبيل حداد (2000). في الكتابة الصحفية، السمات، المهارات، الأشكال، القضايا، عمان: دار الكندي، ص 213.

23. صالح أبو أصبع، ومحمد عبيد الله، مرجع سابق، ص 27.

24. المرجع السابق نفسه، ص، 64.

25. المرجع السابق نفسه، ص 64 -65 .

26. أديب مروة، المرجع السابق، ص152.

27. نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص 218.

28. إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي. مرجع سابق، ص152.

29. عبد العزيز شرف، فن المقال الصحفي ، مرجع سابق، ص66.

30. إبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي، مرجع سابق، ص213.

31. المرجع السابق، ص213.

32. عبد العزيز شرف (2000) . الأساليب الفنية في التحرير الصحفي. القاهرة: دار

قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص 343.

33.فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص186-189.وكذلك محمود فهمي (1946) الفن الصحفي في العالم، القاهرة : دار المعارف، ص. 135-136وكذلك عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص 216.

34.جلال الدين الحمامصي (1987) الصحيفة المثالية، القاهرة، دار المعارف، ص210-211، وكذلك فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص 184.

35.فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص 183

36.محمود فهمي (1964). الفن الصحفي في العالم، القاهرة، دار المعارف، ص134.

37.عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص -291 290.

38.المرجع السابق،ص 304، وكذلك فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص158.

39.أحمد عبد المجيد، عدنان أبو سعد (2004). فن المقال الصحفي، كلية الإعلام بغداد.

40.ندى عبود (1992). المقال الافتتاحي في الصحيفة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب: جامعة بغداد.

41.عبد اللطيف حمزة (1956). المدخل في فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص 220.

42.محمود أدهم (1982). المدخل إلى فن الحديث الصحفي. دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة: ص23.

43.محمود أدهم، فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، 164.

44.طه عبد الرحمن (1998). اللسان والميزان. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 232.

45.أنطون موريس (2000). الإعلام الصحفي.

46.عواطف عبد الرحمن (1984). قضايا التبعية الإعلامية في العالم الثالث. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

47.بيري توماس ألبرت (د. ت) . الصحافة اليوم- تطورها- وتطبيقاتها العملية، ص344.

48.عبد اللطيف حمزة، المدخل إلى فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص 235.

49.أديب خضور (د . ت) . مدخل على الصحافة نظرية وممارسة. ص 140.

50.عبد اللطيف حمزة، فن المقال الصحفي، ص 164.

الفصل الخامس

تحرير الحديث الصحفي

الفصل الخامس

تحرير الحديث الصحفي

مفهوم الحديث الصحفي

يعد الحديث الصحفي ركنًا أساسيًا من أركان الصحافة الحديثة، كما تعد القدرة على الحديث مع الناس وإقناعهم بالإدلاء بالمعلومات والآراء التي بحوزتهم من أهم المهارات التي يجب أن يتسلح بها الصحفي، وإذا كانت المعلومات هي العمود الفقري لصناعة الصحافة، فإن الحديث مع الناس سواء كان وجهًا لوجه، أو من خلال التلفون، أو من خلال البريد الإلكتروني هو الطريقة التي يحصل بها الصحفيون على معظم هذه المعلومات. ويقول سكاندلان: «إنَّ أكثرَ المعلوماتِ جدة، وإنْ لم تكن بالضرورة أكثرها دقة، تأتي دائمًا من أفواه الناس»[1].

ويصف بعض الباحثين[2] عمل الصحفي بصفة عامة بأنه نوع من الحديث المستمر والطويل مع المصادر، سواء نشرت خلاصة هذه الأحاديث في صورة خبر، أو ضمنت في مقال أو تقرير، أو نشرت منفصلة في صورة حوار صحفي، وذلك على أساس أن الصحفي يحصل على المعلومات من خلال سؤال الناس وتسجيل إجاباتهم.

أما فيما ورد من تعريف الحديث الصحفي في المراجع العربية في الصحافة والإعلام، يمكننا أن نعرض بعض التعريفات، التي من أبرزها فيما يأتي:

فيما ورد عن الحمامصي في كتابه «المندوب الصحفي» فيشير قائلاً: وفي إيضاح وظيفي يعكس الخبرة الميدانية يقول صحفي ممارس: يجب أن يكون مفهومًا لكل صحفي أن هذه الأحاديث لا تعني فقط المعنى المتعارف عليه، وهو أن تبادر شخصًا مسؤولاً بسؤال فإذا ما حصلت على الإجابة عنه قدمتها إلى القارئ كما هي بل إنها تعني أكثر من ذلك بكثير[3].

ويواصل جلال الدين الحمامصي إيضاحه قائلاً: «والحديث الصحفي لا يعنى في كل الحالات ذكر اسمه المصدر، ونشر الموضوع في صور السؤال والجواب، بل

إنه يعني»:

1. الوصول عن طريق هذا الحديث إلى أوثق الأنباء.
2. عرض مختلف وجهات النظر بالنسبة لموضوع إخباري معين تتشعب الآراء بشأنه، وتختلف ويتحتم على الصحفي الأمين عرض كافة هذه الآراء».

إن واحدًا من أقدم المؤلفات الصحفية العربية يقول مؤلفه عن مفهومه لهذه المادة: «الحديث هو الحوار الذي يجري بين صحفي وبين شخص تكون له إحدى الصفات الآتية: رئيس وزراء أو عضو من أعضائها يبسط سياسة الحكومة ومشروعاتها المختلفة للشعب- موظف كبير مختص يدلي برأيه في حادث معين، أو مشروع عظيم مزمع القيام به، أو أمر قطع بالرأي فيه، ويحتاج إلى استطلاع آراء المختصين- زعيم من الزعماء يتحدث إلى الأمة بوجهة نظر حزبه- ضيف له شخصية كبيرة كملك أو وزير أو زعيم نزل ضيفًا في الديار أو مندوبًا في مهمة رسمية تتعلق ببلاده أو بالبلاد التي نزل عليها، أو ببلاد أخرى هو في طريقه إليها[4].

ويرى أحد المتخصصين في الصحافة أن الأصل في الحديث هو: «أن القارئ لا يمكنه أن يشاهد مكان الحادث الذي يهمه ليقف بنفسه على حقيقية الأمر فيه، ومن ثم وجب على الصحافة أن تقوم له بذلك عن طريق مخبريها، فيذهب أحدهم إلى مكان الحادث ، وتكون مهمته توجيه الأسئلة إلى شهود العيان وبهذه الطريقة يقف القارئ على الحقيقة»[5].

في حين يرى خليل صابات «أن الحديث الصحفي أو المقابلة الصحفية مثلما يسميه البعض هو موعد يطلبه المحرر للحصول من شخصية مهمة على تصريح منه حول ما يدور في رأسه أفكار، وما يقوم به من نشاط، وما يعتزم تنفيذه من مشروعات[6].

طرق إعداد الحديث الصحفي

تتجه الصحف على مختلف اتجاهاتها إلى نشر المزيد من الحوارات الصحفية باعتبارها أسلوب نشر ونمط محبب إلى القراء، حيث ينطوي على مادة تحريرية تدفع

القـراء إلى متابعتهـا، حيـث تتعـدد الشخـصيات الـتي يـتم إجـراء الحـوارات معهـا مـن ناحية، وطبيعة الأفكار والآراء المطروحة من ناحيـة أخـرى. وحتـى يـتم إجـراء الحـوار الصحفي بصورة جيدة، يتطلب ذلك الوقوف عند بعض النقاط المهمة في ذلك وهـي:

- اختيار الشخصية التي يتم إجراء الحوار معها.
- اختيار القضية أو الموضوع محل الحوار.
- جمع المعلومات الكافية عن موضوع الحوار.
- إعداد الأسئلة المناسبة والتي تغطي جوانب موضوع الحوار.
- الاتصال بالشخصية وتحديد الميعاد لإجراء الحوار.

أولا: اختيار الشخصية

حيث يتطلب ذلك أن تكون شخصية المتحدث قادرة على الخوض في موضوع الحـوار وتكـون مـن الخـبراء أو المتخصـصين أو المهـتمين بـه، وبالتـالي فـلا يعقـل أن تكـون الآراء لشخـصية متخصـصة في علـوم الفـضاء، وموضـوع الحـوار يتحـدث عـن أمراض الدواجن ومن هنا فإن نجاح الحوار يتوقف على اختيار الشخص المناسب الـتي تتحدث في القضية المناسبة والتي تهم غالبية القراء.

إن اختيــار شخــصية المتحــدث لــيس بــالأمر الــسهل مثلمــا يتــصوره أكثــر الـصحفيين، وقبـل أن يختـار الـصحفي الشخـصية لا بـد أن يبحـث في مـصادر معينـة وصولاً إلى الشخصية المناسبة لإجراء الحديث معها، فهناك أدلة شاملة لمعاجم السيرة الذاتيـة يمكـن للـصحفي أن يطلـع عليهـا ليختـار الشخـصية الـتي تخدمـه في تحريـره لـنص الحـديث الـصحفي، وهنـاك مراجـع تـدل الـصحفي علـى المشاهير في مجـالات الحياة، وقد تجد في الأدلة نبذة عن حياة كل شخصية من هؤلاء المشاهير، وتكتب كل شخصية من هؤلاء سيرتها في كتاب يسهل التوصل لها.

ثانيا: اختيار الموضوع

الثابت أن هناك العديد من القضايا والموضوعات قد يأتي تناولها دون فائـدة، وأن هناك قضايا وموضوعات تحتاج إلى حوارات صحفية وآراء مـن أجل نقل الـصورة

الحقيقة للقراء، وبالتالي فإن فوز مصر ببطولة الأمم الإفريقية عام 2006 قد يكون حواراً صحفياً مع المدرب حسن شحاتة مدرب الفريق الوطني أكثر من إجراء نفس الحوار مع رئيس إتحاد الكرة وخاصة إذا كان أساس الحوار يقوم على استعدادات الفريق الوطني قبل البطولة لخوض مبارياته بنجاح.

وفي الحقيقة تعد أول خطوة في تنفيذ الحديث الصحفي هي اختيار شخصية المتحدث واختيار موضوع الحديث، ومن الضروري أن يُرَاعَى في هذا الاختيار أن يكون المتحدث وموضوع الحديث مجاريين للأحداث المحلية أو الدولية أو أن يرتبط هذا الاختيار بقضايا أو مشاكل تهم الرأي العام أو تمس مصالح عدد كبير من القراء.

حين يتم اختيار موضوع الحديث الصحفي، تبرز المهمة الأولى للمحرر قبل أن يشرع في المقابلة مع الشخص المتحدث، والمهمة تنحصر في حصول المحرر على المعرفة الكاملة بموضوع حديثه، وحتى تقترب المسألة للفهم، وإلى التطبيق أيضًا، فإنه من المناسب أن نستعرض مثالاً افتراضيًا، حين سنفترض أن موضوع الحديث هو عن «أثر التوزيع المكاني للصناعات في السعودية على الفوارق الإقليمية» وأن هذا الموضوع سيجري مع خبير في ذلك يعمل في هذا المجال.

إن محرر الصحيفة سيجري معه حديثًا يتناول هذا الموضوع، ومن ثم فإن على المحرر أولاً أن يبحث ويدقق عن محتويات هذا الموضوع، من خلال المصادر العديدة، منها:

1. المصادر المكتبية:

وتتمثل في الكتب والمراجع، التي يمكن أن تزود المحرر بموضوعات عديدة، من مثل: إمكانات التوسع الصناعي في أنشطة صناعية غير مرتبطة مباشرة بقطاع الزراعة في كل الإمارات الشمالية والجنوبية بالمملكة، والصناعات التحويلية وخاصة تلك المرتبطة بتصنيع المنتجات الزراعية، والتوزيع الصناعي الناجح في المراكز الحضرية الثانوية، وتقليل الاعتماد على العمالة الأجنبية، وغيرها، جهود المملكة في توزيع الصناعات بحسب الأولويات، الصناعات اليدوية.

2. المصادر الوثائقية:

تتمثل المصادر الوثائقية في الأرشيف الخاص للصحيفة، حيث يستعين الصحفي بما يوجد في أضابيره وملفاته وخاصة القصاصات والكتيبات الصغيرة، التي تتضمنها الملفات، وخاصة ما يقدمه هنا- بالنسبة لدراسة الموضوع- أرشيف الموضوعات من معلومات مهمة، ودراسات وإحصاءات فضلا عن تعريف المحرر بما سبق كتابته عن هذا الموضوع في الصحيفة أو المجلة نفسها، وجميع ما يجده المحرر من أرشيف الصحيفة يطلع عليها ليكون مستعدًا بصورة جيدة لمقابلة شخصية المتحدث، وقد يجد ملفات تحتوي على الموضوعات التي تخص التوزيع المكاني للصناعات المنتجة المرخص بها على الإمارات المختلفة بالمملكة العربية السعودية، مؤسسات- عمالة.

3. المصادر البشرية:

وإذا أراد المحرر أعدادًا أكثر دقة ودراسة أوفر معلومات وأسئلة أبرز خطورة فإنه يستطيع أن يستعين ببعض معارفه، أو مصادره من علماء التنمية الصناعية، ومن المهندسين والخبراء في الجامعات، أو محطات البحوث، ومن بعض الهيئات الأكاديمية في مراكز البحوث والجامعات، وإحاطة المحرر بالآراء والمشورة من قبل المتخصصين والخبراء، وربما قد يقدمون للمحرر بعض الأسئلة.

4. المصادر الأخرى:

وهناك بعض المصادر الأخرى، التي تتيح لمحرر الحديث أن يحيط إحاطة شاملة بموضوعه، حتى ليخيل للمتحدث أن الصحفي من المتخصصين في الزراعة، أو في موضوع الحديث بالتحديد، ومن بين هذه المصادر ، ومما يمكن اللجوء إليه على سبيل المثال لا الحصر:

- قراءة محاضر جلسات لجان الصناعة المنتجة المنبثقة عن المجالس النيابية.
- الاستماع إلى بعض البيانات الصناعية المهمة المسجلة على شرائط، والخاصة بمؤتمرات صناعية ناقشت موضوعات مشابهة.

- قراءة بعض التقارير التي تعدها أجهزة التصنيع والتخطيط المهمة داخل البلد أو خارجه.
- قراءة بعض الموضوعات المهمة المتصلة بالموضوع نفسه في المجلات المتخصصة مثل: المجلة الصناعية، ومجلات التدريب المهني، ومجلات الصناعات التحويلية.
- القراءة السريعة لأغلب هذه المصادر التي تصل إلى حد استعراض عناوين بعضها، وإلقاء نظرة إلى المقدمة، والصلب والنهاية
- استبعاد المادة التي لا تقدم فائدة ما لموضوع الحديث الصحفي.
- تسجيل بعض النقاط المهمة التي يمكن طرحها أثناء المقابلة.
- تسجيل بعض النقاط المهمة الأخرى التي يمكن أن تتحول إلى مشروعات الأسئلة.
- تسجيل بعض الإحصائيات والبيانات والأرقام المهمة، التي يمكن أن تقدم فائدة كبرى للحديث الصحفي في مراحل تنفيذه المختلفة.
- التوقف عند بعض المقالات والأبحاث التي تتناول موضوع الحديث بالشرح والتفسير، والتعليق والدراسة والإفادة منها في تكوين فكرة واضحة عن جزيئات هذا الموضوع المختلفة.
- معرفة بعض أسماء العلماء والخبراء ومن لهم معرفة كاملة بهذه الموضوعات، وكذا المعلومات الأخرى المتصلة بهم وبأبحاثهم وتجاربهم حتى يمكن الاتصال بهم، وإلقاء ضوء مبدئي على موضوع الحديث، أو تقديم العون والمشورة، أو وضع يد المحرر على ما يمكن أن يثار من موضوعات تتصل بأثر التوزيع المكاني للصناعات في السعودية على الفوارق الإقليمية.
- تحديد الموقف المبدئي بالنسبة لاختيار المتحدث الواحد أو مجموعة المتحدثين، الذين تتوافر فيهم الشروط، وحيث يجري التحديد كاملاً لهذه الشخصية أو الشخصيات باكتمال الخطوة التالية.

ثالثا: جمع المعلومات

وفيها يقوم المحرر الصحفي بإعداد المعلومات اللازمة عن موضوع الحوار

والشخصية التي يتم إجراء الحوار معها، فمن حيث موضوع الحوار قد يقوم المحرر باللجوء إلى مراكز المعلومات بالصحيفة (المكتبة – الأرشيف) لجمع مادته ثم التجول على شبكة الإنترنت ما تم كتابته عن موضوع حواره، ومن ناحية أخرى يقوم المحرر الصحفي بالبحث عن بعض الجوانب المهمة في شخصية الذي يتم إجراء الحوار معه مثل اهتماماته، كتبه، أبحاثه، أعماله، إنجازاته، أسلوب تفكيره، آراؤه واتجاهاته، علمه وفكره، وبعد ذلك يتم صياغة أسئلة الحوار على النحو الذي يتفق وطبيعة الشخصية التي يتم إجراء الحوار معها.

رابعا: إعداد الأسئلة

تأتى الأسئلة الجيدة من خلال اختيار الموضوع محل الحوار، والشخصية التي بإمكانها أن تتحدث عنه وتضيف من المعلومات ما يحتاج إليه القراء، وعلى هذا فإن الإعداد المسبق للأسئلة من شأنه أن يجعل المحرر الصحفي أكثر ثقة في نفسه، وأكثر دراية بالموضوع الذي يتم مناقشته، وبالتالي ضبط إطار المناقشة بحيث لا يخرج المتحدث عن أصل الحوار لموضوعات فرعية قد لا تهم الحوار ولا يحتاج الجمهور إلى معرفتها. ومن يصبح من الضروري أن يكتب المحرر الصحفي الأسئلة قبل أن يلتقي بالمصدر الشخصية التي يتم إجراء الحوار معها، ولكن لا يجب أن يذهب إليه ومعه الأسئلة المكتوبة، وأنه من الأفضل أن يحفظها حتى لا يضطر لقراءتها من الورق الذي أمامه، ويعطى انطباعاً لدى الشخصية بأن المحرر لم يدرس موضوع الحديث جيداً. وقد يصبح من الشروط المهمة في هذه الأسئلة أن تكون إيجابية بمعنى أنها تقدم معلومات وأخبار وآراء جديدة، بعكس الأسئلة السلبية التي تدور كلها في إطار واحد، بما لا يفيد القارئ، بجانب ضرورة أن تكون الأسئلة محددة بدقة، وألا تحمل معاني كثيرة قد تفقد المتحدث التركيز عند الإجابة عليها، بحيث يبدأ المحرر الصحفي أسئلته بموضوع الحوار ثم التصاعد في الأسئلة التي تخوض فى التفاصيل بشكل درامي يجعل من الحوار متعة أثناء القراءة عبر التنوع في الأسئلة ما بين الأسئلة الهادئة والثائرة والمشاغبة لموضوعات وآراء خلافية من

شأنها أن تخرج المتحدث عن هدوءه من ناحية والكشف عن زوايا ومعلومات لم تكن مطروحة من ناحية أخرى، ويرى أساتذة الصحافة ضرورة أن تكون مثل هذه النوعية من الأسئلة في منتصف الحوار أو قبل نهايته حتى لا يضطر المتحدث من إنهاء الحوار وعدم الرغبة في استكماله.

يعد الحديث الصحفي رحلة استكشاف، بها يعرف المحرر أين يذهب، وأحيانًا أخرى لا يعرف، ويجب أن تكون لدى المحرر دائمًا فكرة عن السبب الذي من أجله سيجري حديثه مع شخصية المتحدث، وأن يستحضر الأسئلة التي يريد طرحها على المتحدث قبل إجراء الحديث الصحفي، وقد تتغير جهة الحديث الصحفي بعض الوقت فجأة ، وقد يكون هذا التغير إلى الطارئ يمثل أهمية أكثر من الجهة التي الرئيسة التي جرى الحديث فيها، وإذا لم يصادف المحرر مثل هذه التحويلات يمكنه أن يمضي في الطريق الذي ارتسمه في إجراء الحديث الصحفي.

إذا اعتبرنا أن الحديث الصحفي رحلة استكشاف، فإن أداة الاستكشاف التي يستعملها المحرر مع الشخص المتحدث هي الأسئلة، وعلى المحرر قبل أن يطرح سؤاله ينبغي عليه أن يعرف ما الذي يريد أن يعرفه عن المتحدث أو منه ؟ فالشخص المتحدث عادة ما تكون لديه اهتمامات متنوعة، وقد تكون لديه وجهات نظر يوظفها بتقديم إجابات جيدة لأسئلة المحرر.

وإذا كان الأمر يقتضي على كل مستمع أن يصغي لمتحدثه، فإنه من الأهمية بمكان أن يصغي المحرر لمحدثه وهو يحاوره، فالأحرى بالمحرر الذي يطرح أسئلته على الشخص المتخصص، أو على الشخصيات ذات الاعتبارات الخاصة أن يصغي باهتمام لما يقولون؛ ذلك لأن الإصغاء الجيد من أهم الاعتبارات التي يأخذ بها المحرر في المقابلات الصحفية.

وهناك أولاً الحديث الصامت بين المحرر والمتحدث، فوضع جسم المحرر بعيدًا عن المتحدث قد يوحي بالبرود، ووضعه بالقرب من المتحدث قد يوحي بالألفة، ولا بد من أن يتحرك المحرر قليلاً باتجاه المتحدث حتى يشعر بأن المحرر يريد أن يتعرف عليه أكثر. والطريقة التي يجلس بها المحرر في أثناء المقابلة، قد توحي بملل

المحرر، أو قد توحي بشعوره بالإعجاب، فلا ينبغي على المحرر أن يجلس مترهلاً، بل عليه أن يتواصل بين عينه وعين المتحدث ليوجد حالة من الإقناع والاهتمام، وازدياد الفضول لمزيد من المعلومات، ولا بد من الحركات الودية كهز الرأس مثلاً، فقد تعني أنك منصت له[3].

إن ما يثبت عملية الإصغاء الجيدة لدى المحرر هي طرح أكثر من سؤال في أعقاب التعليق الذي يدلي به المتحدث، وقد يستخدم المحرر بعض العبارات اللطيفة التي يتوجه بها نحو المتحدث ليدلي بمزيد من المعلومات، حينها يعلم المتحدث أنك مهتم ومتواصل معه وترغب في المزيد، إن كل ذلك يشعر المتحدث بالطمأنينة التي تنعكس إيجابا على إيلاء موضوع الحديث الأهمية البالغة، ويجعل المتحدث أكثر تطوعًا في طرح المزيد من المعلومات.

وهناك درس أساسي يجب أن يتعلمه كل الصحفيين الذي يجرون المقابلات وهو: «اسكت» .. ويقول كريس جيلجر (تايمز بيكايون): إن الصحفيين يتكلمون كثيرًا، أكثر من اللازم، وإذا كان هناك أحيانًا صمت في أثناء المقابلة، فلا تحاول كصحفي أن تملأه . والواقع أن الصمت يجعل الصحفي والمتحدث يحسان بعدم الراحة، ولكن على الصحفي أن يتعلم كيف يتصرف مع هذا الصمت حتى يعرف ما الذي سيحصل عليه من المتحدث. اترك المتحدث يتكلم ويملأ هذا الصمت بنفسه أولاً[7].

ومن أجل نجاح مهمة المحرر في إجرائه للحديث الصحفي عليه أن يتأكد من جودة أسئلته، وربما من حقه أن يسأل سؤاله الآتي: ما أفضل سؤال يمكن أن يطرحه للمتحدث ؟ وعليه يكون أفضل سؤال هو السؤال الذي يثير المتحدث ويرفع من وتيرة نشاطه الذهني في للرد بوجهات نظر غنية تخدم الموقف وسياقه، وتزخر بالمعلومات، ويستطلع بتلك الأسئلة الأسباب التي صيرت الأحداث، وكانت بمثابة مقدمات لصيقة بالنتائج. وحتى تنمو قدرة المحرر على صيغة أفضل الأسئلة، لا بد أن يأخذ بالإرشادات والنصائح لمساعدته في توجيه الأسئلة وصياغتها، وإلا لضعف التواصل بينهما، وأعني بين المحرر والمتحدث، وهذا ينعكس سلبًا على القارئ المتابع.

القواعد الإرشادية في توجيه الأسئلة

أما ما هي القواعد الإرشادية التي تساعد المحرر في توجيه أسئلته؟

يمكن أن نستعرض مجموعة من القواعد الإرشادية التي تخدم المحرر في التعامل مع أسئلته التي يطرحها في أثناء مقابلة شخص المتحدث، وتتمثل الإرشادات على النحو الآتي:

1. التركيز على الأسئلة التي تبدأ بـــ: «كيف» و «لماذا» ؟

يبحث المحرر بهذا النوع من الأسئلة عن الآراء ووجهات النظر، كما أن هذا النوع من الأسئلة تؤدي إلى المزيد من مصادر المعلومات .

2. تجنب الاختصارات في الأسماء في أثناء طرح السؤال.

يستوجب على المحرر أثناء صياغة أسئلته أن لا يختصر من حروف الأسماء؛ لأن ذلك يخلق حالة من سوء الفهم لما يطرحه السؤال. وكذلك يجب تجنب الإشارات العامة مثل: (في المؤتمر الصحفي الذي حضرته أخيرًا...)، ينبغي على المحرر دائمًا أن يحدد اسم المؤتمر وتاريخه حتى يضمن هو المتحدث مناقشة نفس الحدث.

3. ابعد نفسك عن النقد الموجه للمتحدث:

وحتى تسأل سؤالاً صعبًا ابعد نفسك عن هؤلاء الذين ينتقدون المتحدث، بحيث تنسب في سؤالك الكلام إلى المعارضين للحصول على ردة فعل من المتحدث، فبهذه الحالة يضع المحرر نفسه إلى جانب الحقيقة ، وليس إلى جانب المعارضين لآراء المتحدث.

4. وجه أسئلة تعرف إجاباتها:

حتى لا يراوغ المتحدث ويبتعد عن الحقيقة وجه أسئلة تعرف إجاباتها لتحصل على اعتراف المتحدث، كأن تسأله عن وجود موظفين عرب من غير أبناء الوطن في شركته، وأنت تعرف وجود موظفين عرب من غير أبناء وطنه في الشركة؛ لتحصل على اعتراف المتحدث المراوغ، وبهذه الصورة أنت تكتب إجابات المصدر؛

أي من المتحدث وليست إجاباتك التي تعرفها مسبقًا.

5. وجّه أسئلة متابعة للتوضيح.

حين توجه سؤالاً وتتلقى من المتحدث إجابته ، فيجب أن تقرر فيما إذا كانت الإجابة كاملة أم غير ذلك، فإن رأيت أنها كاملة فانتقل إلى نقطة أخرى في موضوعك، وحين ترى الإجابة غير كاملة فوجه سؤالاً آخر أو سؤالين لمتابعة النقطة التي كنت تسأل عنها حتى ترى في النهاية أن الإجابة كاملة وترضيك إلى حد ما.

وعلى سبيل المثال حين يتحدث مدير إحدى الشركات العاملة في تربية الأسماك في الأحواض المائية يقول إنه لا يعرف مصدر المواد الغذائية السامة التي ألقيت في الأحواض ليتغذى عليها السمك وكانت سببًا في قتل الكثير من أعداده، وهنا يجب أن توجه أسئلة متابعة جيدة مثل: وهل هناك من يفحص هذا الغذاء قبل أن يلقى في الأحواض؟ وبعد هذا السؤال : متى وصلت المواد الغذائي؟ وهل كان إنتاجها محليًا أم من خارج البلاد؟ وإن كانت من خارج البلاد فما هي الدولة التي استوردتم طعم السمك منها؟

6. استخدم الحدود الوصفية لتحديد الإجابة:

قد يجيب المتحدث عن سؤال يلقيه عليه المحرر، وتكون الإجابة عامة غير محددة في فهمها لا للمحرر ولا للقارئ، ومن هنا تأتي مهمة المحرر في استخدامه لطريقة يحدد فيها الإجابة ليسهل فهمها.

7. اسأل عن تصنيف الشيء.

هذه وسيلة تساعد المتحدث على أن يقيم الخيارات التي يتحدث عنها، فالمحرر يستطيع أن يسأل عن تصنيف الشيء الذي يتحدث عنه الشخص المقابل، هل الشيء سيء أو جيد، هل هو ممتاز ..الخ، ويستطيع المحرر أن يعطي درجات للتصنيف الذي أدلى به المتحدث (من 1-10) أو يقول المتحدث عنه إنه الأكثر شأنًا، أو الأقل شأنًا... وهكذا. ولكن تذكر أن تكتب عن قصتك أنك طلبت من المتحدث هذا التصنيف.

8. أعط المتحدث خيار إما/ أو .

هذه طريقة أخرى مغلقة لا يمكن التعويل عليها كثيرًا ، غير أنها تكون فعالة أحيانًا. اسأل المتحدث أن يختار بين بديلين.

يحدث أحيانًا أن يطلب المحرر من المتحدث أن يكرر إجابته، إذا لم يكن متأكدًا مما يقوله؛ ليحصل على توضيح، وعليه سوف يقدر المحدث للمحرر محاولته في فهم الإجابة فهمًا تامًا، وفي المقابل يستوجب على المتحدث أن يترجم تعبيراته غير المفهومة، أو غير المألوفة للقارئ العادي، من خلال طرح أسئلة يوجهها المحرر، يقول فيها مثلاً: هذا تعبير جديد بالنسبة لي، هل تستطيع أن تحدد معناه لي؟. إن هذه طريقة مهذبة تقول بها للمتحدث: إنك تتكلم بطريقة أعلى من مستوى تفكيري أو بطريقة لا أفهمها.

ومن القواعد الإرشادية التي تساعد المحرر في توجيه أسئلته أيضًا ما يأتي:

- حاول توضيح التصريحات العامة، كأن تسأل المتحدث حينذاك عن دلائل أخرى تؤكد تصريحه، فقد تكون لديه أدلة أخرى موجهة نحو موضوع الحديث.
- حدد تسلسل الموضوع، والترتيب الذي تقع به الأحداث هو غالبًا في أهمية الحديث نفسه، مثلا السؤال : هل عملت قبل أم بعد أن نلت الوظيفة؟
- اقنع المتحدث بأن يطيل الشرح في حدث محدد.
- تذكر تسلسل الأحداث بتاريخها، فإذا رتبت آراء الشخصية التي تجرى معها المقابلة بحسب تاريخها تكون قد أجدت الحوار والمقابلة، كأن تسأل مدير شركة عن موافقته على تفعيل قرار معين في الوقت الذي كان يعارض فيه سابقًا تفعيل هذا القرار نفسه في الشركة، أو كأن تقول: الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة لقد زرت في الأسبوع الماضي مشروع تنقية المياه العادمة في أقصى طرف للجامعة لاستغلالها في الزراعة، وأعلنت هذا مثال جيد لكيفية عمل الجامعة في هذا المشروع لتطوير المجتمع الزراعي المحلي، ورغم ذلك فإنكم عارضتم في العام الماضي أن يبنى هذا المشروع، فما موقف رئاستكم الحالية في المساهمة مع المؤسسات المختلفة في إقامة مشاريع أخرى تسهم في تطوير المجتمع المحلي؟!

- اطلب أمثلة موضحة لما يقوله الشخص المتحدث:

حين يقدم المتحدث بعض التصريحات العامة، ويرى المحرر أن هذا التصريح لا يثير الاهتمام، وعليه كصحفي في هذه الحالة أن يسأل المتحدث حينئذ : هل تستطيع أن تعطيني مثالاً على ذلك ؟.. إن الإجابة عن هذا السؤال التتابعي سيكون أكثر إثارة للاهتمام عن التصريح العام الذي يلجأ إلى تقديمه بعض المتحدثين في البداية.

- تظاهر بأنك تنصح المتحدث.
- تظاهر بجهلك للمتحدث، فهو مدخل يجب أن تستخدمه بعناية حتى تبدو وكأنك تفهم أقل مما تعرفه فعلاً، واظهر لمحدثك أنك في ورطة ، حينها يسارع بتقديم الشرح الذي تريده بطريقة أبسط، وبمعلومات جديدة أيضًا.
- حاول أن تفاجئ المتحدث برد فعل عاطفي: وهذا مدخل آخر غير عادي قد يفلح أحيانًا المحرر لانتزاع ردود أكثر من المتحدث، وهو أن تدلى بتصريح كأن تقول: «إن هذا يثير الغضب حقًا، ولكن كيف يمكن لهم أن يفلتوا بما فعلوه ؟!».
- كن مدركًا لما لا يقوله المتحدث أو يخفيه.
- احتفظ بإحساسك بالنقد.

إن الأخذ بهذه النصائح جميعها وتوظيفها في إجراء الأحاديث الصحفي من شأنها أن تفعل الحديث وتسير به نحو الإيجابية ، وتضمن للصحفي حصوله على إجابات يمكن استخدامها، والصحفي الجيد هو الشخص الذي يريد من المتحدث أن يقدم له ردود وإجابات دقيقة تدل على شخصية المصدر، والأصل في سؤال المحرر أنه أعطى الفرصة الكاملة للشخص المتحدث بأن يقدم إجابات شافية للشخص المحاور، أي الصحفي.

مؤشرات الأسئلة الضعيفة في بنائها

وهناك أسئلة ضعيفة في بنائها، يلجأ إلى استخدامها بعض محرري الحديث الصحفي،والتي ينبغي على كل محرر أن يتجنبها؛ لأنها لا تخدم المحرر ولا تقدم

إجابات دقيقة، فما هي هذه الأسئلة الضعيفة في بنائها؟[8].

- **السؤال من جزأين:**

في أي إجابة للمتحدث عن مجموعة أسئلة، تراه يسلسل الإجابة عنها، وحين يقاطع المحرر أفكار المتحدث وهو يدلي بها، حين يوجه المحرر إليه سؤالين في وقت واحد، دون أن يفسح مسافة زمنية لكل سؤال تكون النتيجة سيئة حين أوجد مثل هذه الحالة للمتحدث بأنه لم يعطيه الفرصة الزمنية الكافية ليقدم ردود مفيدة لكل سؤال على حدة.

- **الأسئلة التي تتضمن أفكارًا متعارضة:**

فحين يسأل المحرر الشخص المتحدث عن مزايا ومضار شيء ما في آن واحد، تكون النتيجة أحيانًا أن المتحدث يجيب عن المزايا وينسى المضار، وحين يتضمن السؤال الطريقة الصحيحة والطريقة الخاطئة لشيء ما، فقد يجيب المتحدث عن الطريقة الصحيحة وينسى الطريقة المتعارضة لها وهي الطريقة الخاطئة، أو قد يتجاهلها، ولكي تصحح هذا الخطأ في طرح السؤال الذي يتضمن الأفكار المتعارضة، فسأل أولاً: ما هي مزايا الطريقة الصحيحة أو الطريقة الأفضل؟ وبعدها اسأل عن المساوئ، أو الطريقة الخاطئة.

- **السؤال بالإيجاب أو النفي فقط:**

هذا النوع من الأسئلة ينتمي إلى النوع السابق المتعارض، والإجابة أيضًا في هذه الأسئلة قد تكون مضللة. فأنت تسأل مثلاً: «هل تقول لي ما إذا كنت سترشح نفسك للمنصب أم لا؟». وهنا يقول المتحدث: «لا».. فهل معنى ذلك أنه لن يرشح نفسه فعلاً، أم أنه لا ينوي إبلاغك هل سيرشح نفسه للمنصب؟!... وهكذا يمكنك أن تستوحي من إجابته معلومات خاطئة، وبدلاً من ذلك أسأله: هل تنوي أن ترشح نفسك للمنصب؟ هذا السؤال سيعطيك إجابة محددة، وليست عائمة.

- **الأسئلة الطويلة الأكثر من ثلاث جمل:**

إن السؤال الذي يتكون من أكثر من ثلاث جمل لا يعد سؤالاً، وإنما هو خطبة، وعندما تصل إلى الجملة الرابعة يكون المتحدث قد فقد اهتمامه بسؤالك.

مثلما أنك أنت أيضًا ستكون قد نسيت الجملة الأولى من سؤالك. ومن هنا فإن الحد الذي يجب أن تضعه لأسئلتك هو ألا تزيد على ثلاث جمل للسؤال الواحد.

- **الأسئلة المركزة أو اللاأسئلة:**

والسؤال الذي لا يطلب شيئًا محددًا من المتحدث لن يحصل على شيء من الإجابة. تقول مثلاً: « لقد كانت مباراة رائعة هذه التي لعبتها. إنها حقًا رياضة جميلة!».. أو: «هل حدث شيء في الأربع والعشرين ساعة الماضية وتريد أن تعلق عليه ؟!».. أو: «قل لي قصة مسلية».

- **الأسئلة التي تبدأ باعتذارك عنها:**

إذا كنت تتوقع ردًا من المتحدث، لا تقدم إليه سببًا لكيلا يجيب على سؤالك حتى قبل أن تسأله. فعندما تقول مثلاً: «إنني أعرف أن هذا السؤال قد يكون محرجًا لك (أو تافهًا أو غبيًا أو عديم الذوق)، لكن...». فقد يحكم المتحدث هنا بسرعة وقبل أن توجه سؤالك بعد كلمة «لكن» هذه بأن السؤال محرج فعلاً، أو تافه، أو غبي، أو يدل على عدم الذوق، ولهذا يرفض الإجابة عن سؤالك.

- **الأسئلة المكررة دائمًا (الأكليشيهات).**

إن الأسئلة التي يتم تكرار توجيهها مرات عديدة، سوف تلقى إجابات متكررة أيضًا. مثلاً «كيف تشعر بعد أن فزت بجائزة اللوتاري (اليانصيب) ؟» الإجابة طبعًا (رائع جدًا).. أو «هل الجو حار (بارد) بما يكفي لراحتك ؟». الجواب هو: نعم أو لا... أو«ما الذي كنت تفعله أخيرا ؟»... والجواب المعتاد هو: ليس كثيرًا.

- **أسئلة الاستدراج:**

لا بد للصحفي أن يلتزم الحياد في أسئلته، وعلى الصحفي حين يسأل المتحدث أن لا ينطلق من وجهة نظر معينة ويكشف عن المضمون الذي يسعى إليه، كأن يسأل المتحدث ما يلي: «متى بدأت تتوقف عن قتل نفسك بشرب الخمر ؟». وعلى المتحدث هنا أن ينفي أولاً: أنه كان مدمنًا على الخمر، وبعدها يواجه ما يتضمنه السؤال من إيحاء بأنه كان يدمر نفسه. ومثل هذا المدخل في السؤال يثير عدوانية المتحدث تجاهك.

- **أسئلة نعم أو لا.**

والأسئلة التي تستدعي من المتحدث أن يعلق عليها هي عادة أكثر فائدة من الأسئلة التي يمكن إجابتها بـ «نعم» أو«لا». وإذا كانت هنالك فرصة لسؤال متابعة بعد ذلك، كأن تقول: «اشرح ذلك لي» فإن السؤال الذي يجيب عليه المتحدث بـ «نعم» أو «لا» قد يكون مفيدًا جدًا.

أما إذا لم يكن أمام المحرر فرصة لسؤال متابعة، مثلما يحدث عادة في مؤتمر صحفي، أو في مقابلة سريعة جدًا في مكان الحادث، فإن المحرر لا يجد أمامه سوى بإجابة «نعم» أو «لا» التي يندر استخدامها جيدًا.

- **الأسئلة المطلقة:**

قليلون من الناس هم الذين يستجيبون جيدًا لأسئلة تتضمن أشياء مطلقة. فالأسئلة التي تستخدم أفعالاً جدلية مثل « يحظر أو يدمر »وكذلك الأسئلة التي تتضمن صفات مقيدة للأفعال مثل: «تمامًا أو بالقطع، أو إيجابيًا» تولد عادة التقلب في الرأي، والعدوانية، أكثر مما تعطي إجابة يمكن الاستفادة منها.

❖ **الاتصال بالشخصية وتحديد الميعاد:**

بعد اختيار الموضوع وإعداد الأسئلة إعداداً جيداً بما يتفق مع المتحدث الذي يتم إجراء الحوار معه، يتم الاتصال بالشخصية وتحديد الميعاد المناسب لإجراء الحوار حيث يستوجب ذلك أن يذهب المحرر الصحف قبل الميعاد المحدد، ثم تقديم نفسه بنفسه على أنه صحفي بجريدة كذا، وأن يكون على دراية بآراء واتجاهات الشخصية التي يتحاور معها، وقد يكون من الصعوبة لضيق الوقت إعداد الأسئلة المناسبة ويلجأ خلالها المحرر إلى خبرته وثقافته في إجراء الحوار مع الشخصية بأسئلة تتفق مع آرائه المنشورة بالصحف والمجلات، وبالتالي فإن مقابلته مصادفة قد تكون فرصة لا تتاح إلا نادرًا(9).

كفايات الإعداد قبل التنفيذ للحديث

إذن فالمحرر وهو يقف على حافة إجراء المقابلة يكون في حالة التهيئة،

وحتى يؤدي المحرر مهمات التنفيذ بكفاية واقتدار، لا بد أن يأخذ بعدة أمور يتعرض لها في الفقرات الآتية[10]:

أولاً: التهيئة النفسية

إن على المحرر – وقد بدأ إجراء العد التنازلي لتنفيذ المقابلة – أن يكون على درجة لائقة، بل وجيدة من الاستعداد النفسي لهذا التنفيذ، خاصة بالنسبة للمقابلات المهمة، التي تجري مع القادة وكبار رجال السياسة والحكم ومن إليهم، وحيث لا تجري هذه المقابلات مع هؤلاء كل يوم، وصحيح أن خطوات الإعداد السابقة في مجموعها لتمهد لدرجة لا بأس بها من هذا الاستعداد، ولكن عليه أيضًا مراعاة بعض الأمور من بينها:

- أن يكون على ثقة كاملة، وأن يداخله إحساس تام، وشعور صادق بقدرته على تنفيذ مثل هذا اللقاء المهم، وأن يعرف تمامًا أنه جدير بتنفيذه ، وأنه يستطيع أن يقوده في سهولة ويسر، ودون انفعالات أو تشنجات.
- أن يكون على ثقة تامة في قدرة الأسئلة، التي وضعها على أي شكل من الأشكال، أو حتى في ذهنه، على تغطية جميع جوانب الموضوع الرئيسية والفرعية والاحتياطية.
- أن يحرص على أخذ قسط من الراحة، قد تكون في شكل إغفاءة قصيرة، أو في شكل نوم عميق، بحيث يستيقظ من نومه في موعد مناسب، وقد يتجدد نشاطه وتزداد حيويته، ويتصل بذلك عدم السهر إلى أكثر من المعتاد ليلة إجراء المقابلة.
- ألا يتناول طعامًا ثقيلاً، أو يكثر من تناول أصناف الطعام والمياه والمشروبات الأخرى حتى لا يتخم معدته بها، أو يكون مثل «القربة» المتحركة، مما يؤثر على نشاطه الذهني.
- أن يقرأ قليلاً في موضوع بعيد عن موضوع المقابلة – قصة قصيرة أو قصائد شعر- أو أن يستمع إلى موسيقاه المفضلة، ويستحسن أن تكون موسيقا هادئة.

- ألا يعرض نفسه للخلافات أو مصادر القلق أو التوتر – إذا وجدت- أو للصدام ببعض الزملاء من المنافسين أو المخالفين في الرأي أو الاتجاه أو الموقف، وأن يتجنب النزاع على أي شكل من أشكاله حتى إذا حاول أحدهم أن يستفزه، بحيث يكون مثلما يقولون «يضع أعصابه في ثلاجة».

وقد تحدث أحد كبار محرري الأحاديث الصحفية عن هذا الموضوع قائلاً: (وهو غير مسلم):

«لا أشرب خمورًا بالمرة قبل أن أقوم بعمل اللقاء بثلاثة أيام – أحاول أن أنام نومًا كافيًا – لا آكل النشأ- النشويات- أو السكريات – أمضي معظم يومي على الأقل نصفه مسترخيًا في سريري – أتناول طعام إفطاري المكون من شريحة لحم بقر فقط... أحاول قدر الاستطاعة أن أكون مستعدًا ذهنيًا طيبًا».

وصحيح أن مثل هذا الاستعداد قد يبدو على شيء من المبالغة، وبحيث لا يستطيع أن ينفذه كل محرر... خاصة إذا كان الوقت المتاح لا يسمح بذلك، ولكن ما نريد أن نقوله هنا، هو أن على المحرر أن لا يحقق بنفسه ولنفسه وأن يساعده من حوله على تحقيق أكبر قدر ممكن من الراحة الذهنية والنفسية، التي تتيح له أن يتقدم إلى المقابلة المهمة وهو هادئ النفس، رابط الجأش، غير هياب ولا وجل، مثلما وأنه في هذه المرحلة «ليس له أن يشعر بأي مركب نقص»، وبذلك يضمن مزيدًا من فرص النجاح.

ثانيا: التهيئة المظهرية

للمظهر الذي يبدو عليه المحرر، وما يتصل بشكله وهندامه، وملابسه وحسن اختيارها، والدرجة من الذوق الذي تعكسه، وكذا انسجام ألوانها، وتناسب خطوطها، ونظافتها، إلى جانب تناسبها مع الوقت المحدد لإجراء المقابلة، مع ظروف المقابلة أيضًا «في الصباح أو المساء- في الصحراء – في حفل استقبال – في منزل – في حديقة». وهذه كلها يكون لها ردود أفعالها عند عدد كبير من المتحدثين، وخاصة أصحاب المناصب الكبرى، ورجال السياسة والدبلوماسية

والفن، ومن يعرف عنهم عنايتهم بالزى، والذوق وما إليهما، وحيث تحدث – جميعها – آثارها الإيجابية أم السلبية ونتائجها على أنواع المقابلات، وعمومًا فإن هذه التهيئة تشمل:

1. الزى المناسب للحظة المناسبة والرجل المناسب، والموقف أيضًا.
2. وضع الأوراق في حقيبة مناسبة، بدلا من حملها في يده، أو في ملف أو بين صحيفة.
3. الزى المناسب للمصور أيضًا والذي يعكس ذوقًا فنيًا لا بأس به.
4. وضع أجهزة التصوير في حقيبة مناسبة من تلك المعدة لذلك، مثلما يتصل بهذه التهيئة أيضًا، خاصة إذا كان المحرر خارج قطره أو وطنه.
5. الإقامة في فندق من الفنادق الفاخرة المناسبة، وعدم الإقامة في فندق غير معروف، أو رخيص بهدف الاختصار من النفقات؛ لأن ذلك يعطي انطباعًا بأهميته وجدارته.
6. الحصول على سيارة مقبولة عن طريق الاستئجار أو أي طريق آخر، وأن تكون حالتها جيدة، ومنظرها غير مثير للتعليقات التي تتناول قدمها أو حالتها غير المرضية.

إن من الطبيعي أن يرحب الناس بالشخص الذي يذهب إلى حفل الاستقبال المسائي، الذي تقيمه بملابس السهرة، وأن يرحب الفنان بك عندما ترتدي ما يعكس ذوقك وإحساسك، ومعرفتك بأصول وقواعد الموضة، والعكس صحيح أيضًا، عندما تذهب إليهم بملابس السهرة لتجري حديثًا مع العمال الذين يعملون في بطن المنجم، أو في قاع البحر، بل إنه في هذه الحالة يبدو أمرًا مضحكًا للغاية، تمامًا مثل ذلك المحرر الذي يذهب إلى حفل الاستقبال وهو يرتدي «الجينز» أو «الشورت»، مثلما أن الأمر يكون أكثر من مضحك عندما تحضر إلى القاهرة – مثلاً – لإجراء عدد من المقابلات المهمة مع بعض قياداتها، وترفض أن تنزل ضيفًا على وزارة الإعلام، أو مصلحة الاستعلامات إمعانًا في إعداد نفسك لنظرة محايدة.

ولكنك تعطي لهم عنوانك في فندق عادي جدًا للنوم الأرضي، بينما غيرك

يقيم في الفنادق الممتازة، هو والمصور الذي حضر معه، وهكذا...

أي أن التهيئة المظهرية لا تتجه إلى الزي المناسب فقط، وإنما مقر الإقامة، ووسيلة الانتقالة وحاملة الأوراق، والكرافتة أو رباط العنق، وحتى الحذاء أيضًا، جميعها تعكس مظهر المحرر المؤثر.

ولعل ذلك كله هو ما دفع بالبعض إلى القول:

- «أرجو أن تختار المرضيّ عنهم من المخبرين والمصورين عندما توفدهم لمقابلة أو لتصوير أشخاص لهم مكانتهم فإننا نريد أن يرحب الناس بممثلينا».
- «يمكن أن تتأثر نتائج المقابلة بشخصية القائم بها إذا كان رجلاً أو امرأة مثلاً، وبالمظهر الخارجي وأناقة الملبس».
- «ويقتضيه استعداده الخارجي للمقابلة أن يتأكد من أناقة هندامه، ونظافته، وحسن مظهره».

ثالثًا: التأكد من التجهيزات المهمة

وخلال هذه المرحلة نفسها، وقبل النزول إلى السوق لإجراء المقابلة أو المقابلات، وقبل أن ينتقل المحرر من مكانه عليه أن يجري عددًا من الاتصالات التمهيدية المناسبة مع بعض الأشخاص، للتأكد من استكمال الاستعدادات اللازمة، والتي تشمل:

- الاتصال بمحرر زميل إذا كانا سيقومان – معًا – بتنفيذ الحديث الصحفي.
- الاتصال بمصور بمنزله إذا كان به خشية تأخره عن الموعد المحدد، والاطمئنان إلى معرفته به، وقد يسبق ذلك معرفة من المصورين سوف يصحبه إذا لم يكن قد عرفه بعد.
- التأكد من أن المصور قد حمل معه، وأعد العدد الكافي من الأفلام المتنوعة والمناسبة للمقابلات المختلفة، أو للمقابلة الواحدة في مكان واحد أو أماكن عدة، وكذا التجهيزات الأخرى مثل العدسات والكشافات «الفلاش» وما إلى ذلك.

- الاتصال بالرسام إذا كان المحرر إذا كان المحرر قد رأى أن يصطحبه رسام الصحيفة أو المجلة على سبيل التجديد مع المصور، أو وحده، والاطمئنان إلى معرفته بطبيعة اللقاء.
- الاتصال بقسم الحركة والنقل والاطمئنان إلى تجهيز السيارة المناسبة، خاصة إذا كان المحرر سوف ينقل معه إلى مكان ما بعض المتحدثين، وإلى أن بها الوقود الكافي للمسافة التي سوف ينتقل إليها، ويعود منها، وإلى أن هناك عددًا من «بونات» الوقود الإضافية المعدة لاستكمال الرحلة.
- التأكد من موعد إقلاع الطائرة وإتمام إجراءات المغادرة، وأن الرحلة لم تؤجل أو يتم إلغاؤها مثلما يحدث أحيانًا. وذلك في حالة سفر المحرر إلى الخارج لعمل اللقاءات المهمة.
- التأكد من أنه قد حصل على الطعم الواقي، وسجل ذلك في البطاقة الصفراء المناسبة.
- التأكد من سلامة جواز سفره، وتأشيرة الدخول إلى البلد وإجراءات الخروج من بلده، وأن الأوراق المهمة، التي سوف يحتاج إليها موجودة في مكانها بالضبط.
- التأكد من أن معه قلم حبر أصلي وآخر احتياطي، وأنهما صالحان للعمل وغير خاليين من الحبر.
- التأكد من صلاحية جهاز التسجيل الذي يحمله، ووجود عدد مناسب من الشرائط معه، وكذا البطاريات الجافة.
- ويمكن كذلك – في الداخل- طلب الشخصية، لمعرفة آخر أخبار إجراء المقابلة، وذلك بالنسبة لبعض الشخصيات الصديقة، والتي يمكن أن يخاطبها المحرر بسهولة ودون معوقات.
- الاهتمام برنين جرس التلفون الموجود في منزله أو فوق مكتبه، والرد الفوري عليه؛ ذلك لأنه قد تكون هناك مكالمة مهمة، تتصل بالمقابلة ذاتها، التي يزمع المحرر القيام بها، نعم قد تأتي مكالمة مهمة تطلب تأجيل موعد حضوره ساعة، أو أكثر، وربما تطلب التأجيل يومًا أو بعض يوم، بسبب بعض الظروف الجديدة

التي تعيشها الشخصية.

- إعداد الترتيبات إذا كان المتحدث سوف ينتقل هو إلى مقر الصحيفة، مثلما يحدث في أحيان قليلة، إلى غير ذلك كله من أمور تتصل بالدقائق القليلة السابقة على نزول المحرر إلى مكان تنفيذ المقابلة.

الانتقال والوصول قبل الموعد المحدد بوقت مناسب

ومن الأمور المهمة الأخرى التي تدخل في مجال التهيئة لنجاح المقابلة، وصول المحرر إلى مكان تنفيذها في الوقت المناسب تمامًا، والوقت المناسب هنا يعني أكثر من نقطة، مثلما يختلف من حديث لآخر، وفق عدد من الظروف والأحوال التي تتحدث عنها السطور القادمة التي تتناول الأبعاد والعوامل المختلفة التي تتحكم في عملية حساب الوقت المناسب:

1. العامل الجغرافي:

يتحدد هذا العامل بموقع المكان الذي تتم فيه المقابلة، وقربه أو بعده عن المكان الذي يوجد به المحرر والمصور. ويوجد به المحدث أيضًا.

فعندما يتواجد المحرر والمصور بمقر الصحيفة القريب من مقر المتحدث، والذي هو نفسه مكان إجراء المقابلة، فإنه يكون من السهل تحديد الموعد المناسب لخروجهما- المحرر والمصور- إلى تنفيذ اللقاء.

ولكن ماذا يكون عليه الحال إذا كان كل واحد من هؤلاء – المحرر والمصور والمتحدث- في مكان بعيد عن الآخر كأن يخرج المحرر من بيته في مصر الجديدة- مثلاً – والمصور من بيته في مدينة نصر لمقابلة الممثل المشهور في منزله بالزمالك، أو في الأستوديو بشارع الهرم، إن الأمر يختلف تمامًا، بل إنه يكون أكثر اختلافًا، عندما يكون اللقاء بمحافظة من المحافظات، أو مدينة من المدن البعيدة عن العاصمة، أو القرية منها، لكن الأمر يختلف حتمًا عندما يكون اللقاء في قطر آخر... ومن هنا فنحن نجد أن تأثير العامل الجغرافي يكون اللقاء في قطر آخر، ومن هنا فنحن نجد أن تأثير العامل الجغرافي يكون مهمًا، وانطلاقًا من هذه

الأبعاد كلها، ولذلك يكون على المحرر أن يحدد الموعد تحديدًا دقيقًا مع زميله المحرر.

2. العامل الزمني:

ويقصد به هنا الوقت الذي ينتقل فيه المحرر من المكان الموجود به حتى المكان الذي يوجد به المتحدث، أو مجموعة الشخصيات المتحدثة، فالانتقال من الساعة الثامنة من صباح يو – مثلا – يختلف عن الانتقال في الساعة العاشرة، والانتقال في الساعة الرابعة عصرًا يختلف عنه في الخامسة أو السادسة، وهكذا خاصة في المدن الكبيرة المزدحمة، وحيث توجد هنالك بعض الاختلافات في ساعات ولحظات ازدحام شوارعها، ففي الصباح مثلاً، الساعة الثامنة صباحًا تكون الطرق مزدحمة بسبب خروج الجميع إلى أعمالهم، وفي الظهيرة- إذا كان اللقاء سيعقد بحي متطرف بعد انتهاء الموظف من عمله- يجد المحرر نفسه وقد أخذت به «ساعة الذروة» في حركة المرور مما يمكن أن يعطله عن الوصول في الموعد المحدد.

وهذه الساعات تختلف أيضًا في أيام العطل الرسمية، عنها في أيام العطلات، حيث يقل ازدحام الشوارع، وتقل الاختناقات المرورية، ويصبح احتمال الوصول في الموعد المحدد أمرًا ميسورًا، وأيام العطلات تختلف من بلد لآخر، فهي «الجمعة» فقط في مصر و«الخميس والجمعة» في بعض البلاد العربية ودول الخليج و«الأحد» في بعض البلاد العربية الأوروبية، والسبت والأحد في بعضها الآخر، ولكن أكثرها حتى الجمعة والأحد، وحيث تكون جميعها مؤثرة في حركة المرور، بل ودرجة كثافة وازدحام الشوارع في هذه الأماكن.

ومثلما يمكن أن يمتد تأثير هذا العامل أيضًا إلى فصول السنة، ولا سيما الشتاء والصيف، خاصة في العواصم الكبيرة والمصايف، فالوصول في الموعد المحدد بدقة إلى المتحدث في فصل الصيف في مدينة كالإسكندرية يختلف عن الوصول إليه في نفس المدينة في فصل الشتاء، وحيث يكون أكثر سهولة.ودقة. كذلك الحال في بيروت ومصايف لبنان وجدة، ومصايف الطائف وأبها ودمشق وبلودان.

3. وسيلة الانتقال:

لا شك أن انتقال المحرر من منزلة أو من مقر الصحيفة بسيارته الخاصة أو بسيارة المؤسسة يختلف تمامًا عن استخدامه «التاكسي» في عملية الانتقال، كما يختلف عن استخدام وسائل المواصلات العامة، وحيث ينبغي أن يحسب لكل وسيلة منها وقت الانتقال المناسب، بل ووقت العثور على تاكسي، وانتظار وسيلة الانتقال العامة، وهكذا، وجميعها يمكن أن تؤثر في الموعد المحدد والمنشود.

4. محطات الطريق:

كذلك يؤثر في تحديد هذا الموعد وإلى درجة كبيرة، تلك المحطات التي سوف يتوقف عندها المحرر بسيارته الخاصة، أو سيارة المؤسسة، وهي ليست «محطات وقود» لملء خزانها فقط، وإنما يمكن أن يصبح منزل المصور المصاحب محطة أخرى عندما يمر به، مثلما يمكن أن يمر بمقر الصحيفة أو المجلة؛ ليحمل معه بعض الأوراق المهمة، أو لكي يحصل المصور على كاميرا أخرى، أو على أفلام إضافية أو لاستبدال الكاميرا التي فوجئ بإصابتها بعطل، أو لأخذ البطارية الجافة التي تركها «اتشحن» هناك، مثلما يمكن أن يمثل منزل أحد المشاركين في الحوار محطة رابعة، وهكذا مما يؤثر أيضًا على الموعد المحدد.

5. معرفة خريطة المكان:

من الممكن أن يصل المحرر بسيارته إلى الحي الذي يسكنه المتحدث، ولكنه يأخذ وقتًا طويلاً في الاهتداء إلى منزله، أو مكان المقابلة، ومن الممكن أيضًا – وعلى سبيل المثال – أن يصل إلى الستاد الرياضي، ولكن المحرر يدخل من باب بعيد جدًا عن مكان مقابلة البطل، أو مدير الستاد، بينما يوجد باب آخر يتوجه به مباشرة إلى الرجل، وبالمثل... من الممكن أن يدخل من باب حديقة الحيوان العادي، الذي يستخدمه روادها... ليضيع موعده مع مديرها، الذي يقع مكتبه في مكان بعيد، ومثل ذلك يمكن أن يحدث في المدن والوزارات والمصالح، حيث تضيع بضعة دقائق في البحث عن المكان، ومن هنا ، فإن معرفة المحرر بخريطة المكان توفر كثيرًا من الوقت والجهد أيضًا، وتعمل على وصوله في الموعد المحدد تمامًا.

إنها تشبه تلك النقطة، التي أطلق عليها اسم «الدراسة» الكاملة لمسرح» والتي قالوا عن تناولهم لها: «أن على المندوب أن يعرف تمامًا خريطة الوزارة أو الهيئة أو الجهاز الذي يعمل به حتى لو أدى به الأمر إلى عمل رسم» «ماكيت » لها ووضعه تحتاج زجاج مكتبه، وإلى جوار أرقام هواتفها وأسماء مصادرة بها».

6. عادات الاستقبال المتبعة:

تختلف عادات الاستقبال من مكان لآخر، ومن حديث لأخر، ومن متحدث لثان، بل ربما تختلف بالنسبة للمتحدث الواحد من مكان إلى مكان، ويكون اختلافها سببًا وجيهًا لاختلاف الموعد الذي ينبغي أن يصل فيه المحرر والمصور لإجراء الحديث الصحفي.

ويقصد بهذه العادات – في المحل الأول – استعداد المتحدث، ودرجة ترحيبه بالمحرر والمصور إذا هما وصلا في الموعد بالضبط، وبالدقيقة والثانية، أو إذا وصلا قبل هذا الموعد بعشر دقائق مثلاً، أو أقل قليلاً، أو أكثر قليلاً، وهكذا، كيف يكون استقبالهما من جهته، ومن زاوية الموجودين معه في هذا المكان؟، هل سيقولون عنه أنه كان دقيقًا في موعده ؟ أم أنه جاء قبل الموعد المحدد بوقت طويل مما يدل على عدم فهمه لـــ «الأيتكيت» أو «البروتوكول»؟ أو أنه يريد أن يفرض نفسه فرضًا على أهل

المكان، وعلى سبيل المثال- لا الحصر- قد تجد ترحيبًا من شخص ما إذا وصلت إلى مكتبه قبل الموعد المحدد بربع ساعة، ولكنك قد لا تجد نفس الترحيب منه إذا كان مكان اللقاء هو منزله بينما يرى الآخرون غير ذلك، وهكذا.

هذه هي إذن أهم العوامل، والأبعاد التي يمكن أن تتدخل في تحديد وقت خروج المحرر والمصور من مكان وجودهما، حتى يصلا في الموعد المناسب والمكان المحدد لإجراء المقابلة، وإذا كنا نقول إن تحديد هذا الموعد المناسب يتطلب استشعارًا من المحرر بهذه العوامل والأبعاد كلها، بحيث يكون هذا الموعد هو حاصل جمعها، أو المزج بينها، فإننا نشير على المحرر بعدة أمور تتصل بهذا الموضوع نفسه، ومن واقع هذه العوامل والأبعاد السابقة:

- إن عليك أولاً تقدير المسافة التي يمكن أن تقطعها في مكان تواجدك، وحتى مكان اللقاء، ثم تحويل هذه المسافة إلى زمن يختلف باختلاف وسيلة المواصلات، وساعة الخروج، ويومه... بحيث تخرج من مكانك في الموعد المناسب، الذي يتيح لك الوصول قبل الوقت المحدد بعدة دقائق.
- إن عليك ثانيًا أن تقدر احتمالات الترحيب بك وبالمصور، وأن تحدد الوقت الذي تصل فيه إلى المكان، وقبل حلول الموعد لإجراء المقابلة، وفي أغلب الأحوال فإنه يمكنك الوصول إلى النادي قبل الموعد بأي وقت تشاء، وإلى ديوان الوزارة أو المصلحة أو المؤسسة بحوالي من 15 إلى 20 دقيقة، خاصة إذا كنت تجهل مكان وجود الشخصية، وإلى المنزل قبل الوقت المحدد بما لا يزيد على خمس دقائق فقط، فأنت لا تضمن ما الذي سيقولونه عنك.
- على أن تضع في ذهنك باستمرار طول الطريق- إذا كان اللقاء في محافظة ما- أو الوصول قبل الموعد بيوم مثلاً، إذا كان اللقاء بالخارج،... وكذا احتمالات تعطل السيارة، أو تأخر إقلاع الطائرة، أو تعديل مسار الطريق، أو وجود بعض الحوادث، التي تعرقل حركة المرور وما إلى ذلك كله.

كتابة الحديث الصحفي

أولاً: أسلوب كتابة الحديث الصحفي

حين تصبح كل الظروف مهيأة تمامًا لينتقل المحرر إلى مكان الشخصية، مثلما هو الحال في كل أنواع الحديث الصحفي، لم يبق حينها على المحرر إلا إجراء المقابلة وتنفيذها، فتصبح هذه أبرز خطوة يقوم بها المحرر، ونجاح هذه الخطوة ينعكس إيجابيًا على ثلاثة محاور، يتمثل المحور الأول بالمحرر، والمحور الثاني بالمقابلة نفسها، والمحور الثالث يتمثل بالقراء.

وحتى تتواصل مهمة النجاح في تنفيذ الحديث الصحفي، فإن على الصحفي أن يأخذ باعتباره عدة أمور أخرى، يحسبها لأول وهلة أنها أمور بسيطة، وأن التغاضي عنها لا تفسد مهمة التنفيذ، إلا أنها في الواقع تضاعف في فرص النجاح في

أداء مهمة الحديث الصحفي بدرجة عالية.

إن أهم جزء في مرحلة صياغة الحديث الصحفي ببروز فكرته، وجمع كل المعلومات والبيانات[11]. وبعد أن يتم تجميع المعلومات يمكن للصحفي إبراز شكل القصة الإخبارية، التي يرغب عرضها، والتي تعد في الواقع نمطًا من أنماط «التنظيم المفصل» أما من ناحية الأسلوب أو اللغة التي يكتب بها الحديث الصحفي ينبغي أن ينطبق عليها قاعدة أو مصطلح «السهل الممتنع» الذي يفهمه الناس، وأن تراعى فيها قواعد اللغة التي يعبر عنها في المصطلح الإعلامي أو الصحفي باللغة الثالثة، أو بمعنى أكثر وضوحًا ودقة باللغة العلمية، وهي لغة الخطاب الإعلامي السهل والقريب من فهم أذهان الناس.

ثانيًا: خطوات كتابة الحديث الصحفي

لا يختلف اثنان على أن هذه المرحلة من المراحل المهمة جدًا في الحديث الصحفي؛ لكي يخرج في أحسن صورة إلى القراء؛ ولكي يتحقق هذا الهدف المرجو منه، ينبغي للصحفي أن يتوخى الدقة، والأمانة، والصدق في كتابة الحديث، وفي هذا الصدد كانت بعض الصحف في السابق تعمد إلى كتابة الأسئلة والأجوبة، وتنشرها حرفيًا؛ وذلك حرصًا منها على الدقة والأمانة[12]، ولكن الصحافة الحديثة عدلت عن هذه الطريقة، ووجدت فيها ما يبعث على الملل فنيًا لصياغة الحديث لذلك عاملتها معاملة الخبر[13]، وهناك بعض الاعتبارات المهمة، التي ينبغي على المحرر الصحفي أن يأخذها في عين الاعتبار:

1. أن يراجع نص الحديث بعناية؛ وذلك لاستيعاب المعلومات الواردة به من ناحية، وللتأكد من أنه حصل على إجابات وافية لأسئلته.
2. من الضروري أن يقوم المحرر بتقسيم المعلومات، والبيانات الخلفية للحديث؛ للتأكد من كفايتها لتغطية موضوع الحديث.
3. ضرورة التأكد من استكمال الحديث لجميع عناصره المساعدة، مثل الصور والرسوم، والإحصائيات والجداول، أو الوثائق، أو غيرها[14]، ثم تأتي خطوة

المراجعة بعد كتابة الحديث، وهي مثلما قال عنها أحد المؤلفين أنها من الخطوات الشاقة المرهقة للمحرر الصحفي، ففيها يحرص على مراجعة ما فهمه من الحديث. وتصحيح ما جاء به من أخطاء، وذلك في الأسماء أو في التواريخ، أو في الأرقام، أو في الأحكام ، ومعلوم أن الصحفي إنما يثبت في أوراقه أقل قدر ممكن من المذكرات والبيانات في أثناء الحديث[15]، وهذا ما يساعده على استرجاع المعلومات، عندما يحس بوجود بعض الأخطاء، التي يشك فيها، مثلما أن هنالك وسائل أخرى يراجعها المحرر الصحفي أثناء كتابة الحديث الصحفي، أو مراجعته، كرجوعه إلى آلة التسجيل إلى جانب نوتة التدوين، التي يدون فيها المحرر بعض المعلومات أو التفصيلات التي يشك في صحتها، وتلك ما تقتضيه ضرورة الأمانة الصحفية في أخلاقيات هذه المهنة الإنسانية[16].

القوالب الفنية لكتابة الحديث الصحفي

هناك إجماع بين شرائح الباحثين والمؤلفين أن للحديث الصحفي أربعة قوالب فنية، وأن أهمها هو البناء الفني للهرم المعتدل، وأن كل قالب لا بد وأن يتكون من ثلاثة أجزاء، يتقدمها الجزء الأول والمتمثل في المقدمة، يليها الهيكل أو الجسم، وثالثهما الخاتمة.

وإذا رجعنا إلى تلك التقسيمات في القوالب الفنية الأربعة، فإن أول ما يواجهنا، هي:

أولاً: المقدمة

وهي التي تأخذ عدة أشكال، بحيث يتم تركيز المحرر فيها على الزاوية الأساسية لموضوع الحديث، في حين يعرض جسم الحديث بقية زوايا الموضوع، وتتوالى الخاتمة على تلخيص ما انتهى إليه المحرر، لأهم الأخبار والآراء التي أدلى بها المتحدث.

وينبغي أن تتسم المقدمة بسمات ذات قيمة عالية لكي تؤدي وظيفتها على أحسن حال، وتشد القارئ وتشجعه على متابعة قراءة نص الحديث الصحفي حتى نهايته.

وقبل الحديث عن هيكل الحديث الصحفي وخاتمته، فإنه لا بد أن نستعرض تصنيف مقدمات الأحاديث الصحفية؛ وذلك لأهمية المقدمة في تأدية مهمتها في نص الحديث الصحفي وعلى أحسن حال:

1. «المقدمة الإخبارية»:

وهي مثلما يفهم من اسمها تقدم بعض الأخبار الجديدة، أو المادة الإخبارية في داخل إطارها، أو تقدم خبرًا جديدًا بأسلوب مجرد؛ ليكون هو البداية لمثل هذا الحديث الصحفي، مثله في ذلك مثل أي خبر آخر مهم، ينشر على صفحة من الصفحات لا سيما الصفحات الإخبارية، ومن ثم فإنها تجيب هنا على أهم عناصر الخبر وأركانه.

2. «مقدمة الجملة المقتبسة»:

وهي من أكثر مقدمات الأحاديث الصحفية نجاحًا، وعلى وجه الخصوص، أحاديث الرأي والأحاديث الشخصية، وهي تعتمد في أساسها على اختيار عدة عبارات، أو جمل مهمة، أو فقرة صغيرة ذات شأن، أو تعليق له خطورته، أو رأي من الآراء، ينقلها المحرر كما هي؛ لكي يضعها في شكل وإطار ومكان المقدمة، ولكن من الأهمية هنا التنبيه على أهمية حسن اختيار هذه العبارات أو الجمل، حتى تعمل عملها، وتؤدي الوظائف المعقودة على المقدمة. ومن هنا فإن هذه المقدمة هي من مثل:

وفي حديث لصحيفة (الرأي العام) مع الشاعر السوري سليما العيسى جاءت هذه المقدمة:

الصغار... الصغار... هم الآن هاجسي الأول والأخير الذي أعيش من أجله .. بعد النكبة، بدأت تجربتي الشعرية مع الأطفال تتعمق في مجراها بقوة... بدأت أشعر بأن شريانًا دافقًا يصل بين قلبي وقلوبهم... أيام النكسة كنت أشعر أن اختناقًا قاتلاً يلفني. وأن ليل العالم يجثم على عيني اللتين أرى بهما فجر هذه الأمة .. الطفولة وحدها كانت نافذة أطل من خلالها إلى سماء زرقاء. فيها شمس عربية أصيلة .. فيها أمسي ويومي ومستقبلي... مع الأيدي الصغيرة، بدأت أزيح عن جبين هذا الوطن

الغيوم السوداء المنثورة في سمائه، هنا وهناك.

بتواضع بدأت التجربة لدي تشق طريقًا إلى قلوب الأطفال، وعقولهم، وما زلت أبحث عن الأكثر نضجًا فيها.

3. «المقدمة الوصفية أو الإنشائية»:

ويطلق عليها أيضًا اسم « المقدمة التصويرية » .. وهي ذات اتجاهات عديدة، ويمكن أن تكون لها أبرز من صورة، وأهمها:

- مقدمة تصويرية لبداية اللقاء وصورة هذه البداية وأهم ما جاء فيها.
- مقدمة تصويرية للحالة التي كان عليها المتحدث أثناء الحديث، وهي أكثر نجاحًا.
- مقدمة تصويرية للمكان الذي تم فيه إجراء المقابلة.. بما في ذلك أهم ملامحه ومكوناته.
- مقدمة تصويرية ترسم صورة قلمية للرجل أو الأشخاص المحيطين به وأبرز صفاتهم.

وعمومًا، فإن استخدام هذه المقدمات لا يقتصر على صحفي دون آخر، وإنما يمكن استخدامها بنجاح بالنسبة لأكثر أنواعها، حتى الأحاديث السياسية الجافة، حيث تكون أكثر جاذبية وتشويقًا من غيرها، لا سيما عندما ترتبط بأحاديث المجلات، وحيث ترتفع إلى مستوى الأدب الصحفي، ومن هنا فإن هذه المقدمة هي من مثل:

- «تسللت هذا الأسبوع إلى صومعة شاعر كبير، شاعر السجن والتأمل، ذلك الشاعر الذي آثر أن يعيش في منطقة الظل، لا يخطف بصره الضوء اللامع، ولا تشده الحركات البهلوانية.

... حسن كامل الصيرفي... ذلك الشاعر الذي لا يكاد يتردد اسمه إلا ونذكر جماعة أبوللو... التي اشترك في تأسيسها الشاعر الكبير أحمد زكي أبو شادي.

دخلت إلى عالمه... العالم الذي وصفه بقوله:

عالمي... عالم الصفاء مع الناس بعيدًا عن اصطناع الغرور..
عالمي... عالم الوفاء إلى الخلان أبكيهم بدمع غزير..
عالمي... عالم الصراحة في القول وكشف المخبوء طي الضمير..
عالمي... عالم السلام نقيًا وخلاص النفوس من كل نير..
فيه يعلو نشيد أمن وسلم ونداء الشعوب للتحرير».

«لم يكن في الحسبان... أن يتحول هذا اللقاء إلى حوار ، يطرق قضايا ساخنة، فهو أول لقاء للتعارف مع دبلوماسي بريطاني ، وطبيعة اللقاءات الأولى أن تكون لها احترازات خاصة، إلا أنه كان واضحًا أن الدبلوماسي البريطاني سريع الاندماج ، وكان واضحًا أيضًا من بساطته، أنه شخصية طبيعية لا تتكلف الحركة أو تقمص الأدوار... وبسؤال واحد منه دخلنا في الموضوع، ويبدو لأول وهلة أنه كان سؤالاً استراتيجيًا، وإن كان يفتقر إلى عنصر المناورة في الأداء».

4. «مقدمة الشخصية»:

مقدمة أخرى من مقدمات الأحاديث الصحفية نجاحًا، خاصة بالنسبة للأحاديث الشخصية، بأنواعها، وللأحاديث الشاملة، والمؤتمر الصحفي، وبعض أنواع أحاديث الرأي والأحاديث الإخبارية ، وهي مثلما يفهم من عنوانها ، إذ يركز فيه المحرر على جانب التعريف بالشخصية المتحدثة ، خاصة إذا كان المتحدث غير مشهور أو معروف للغالبية من القراء، وحيث يرتبط ذلك تمامًا، بأهميته، وأهمية اختياره، وإقبال القراء على الحديث نفسه، وحيث تكون هذه المعلومات عن المتحدث بمثابة مفتاح إلى عقل هؤلاء.. إنها من مثل:

- «هادئ، رزين كعادته . يستقبلك بأدب بالغ، ووداعة متناهية، وبترحاب كبير.

أكاديمي كبير، نزل إلى الساحة السياسية، فلم تحرقه بوهجها، ولم تفرقه بألاعيبها ، ذلك أن منهجيته العلمية ترقى به عن النزول إلى ساح المهاترات ، فظل فوق العنعنات ، يفعل ما يؤمن به، ويدلي برأيه بكل وضوح، مبتدئًا بالفرضية؛ لينتهي إلى النتائج، وشغله الشاغل أن يبقى لبنان موحدًا أرضًا وشعبًا ومؤسسات وطنية.

إنه الدكتور سليم الحص، رئيس الوزراء اللبناني»

5. «مقدمة الحوار»:

وهي تشبه كثيرًا مقدمة الجملة المقتبسة أو التعليق.. ولكنها لا تعتمد على نقل المحرر لرأي، أو عدة عبارات أو جمل، وإنما على الحوار نفسه، أو السؤال والجواب. فيقوم المحرر باختيار سؤال واحد أو سؤالين يقدمها مع إجابته أو إجابتهما، وقد تطول عن ذلك، ولكنها كلمات كانت قصيرة، كلما كان ذلك أفضل.. بشرط دقة الاختيار التي تعكس ذكاء المحرر وقدرته واستشعاره بمواطن الأهمية في حديثه الصحفي، وعمومًا فإن هذه المقدمة هي من مثل:

- «ماذا يفعل عثمان صالح سبي في عُمان؟

سؤال طرحناه على رئيس المجلس المركزي واللجنة التنفيذية لجبهة التحرير الأريتيرية، عندما التقيناه في فندق انتركونتيننتال مسقط يرافقه مدير مكتب الجبهة في الخليج قال: إن عدن أقفلت مكاتبنا وعُمان اليوم في موقع الأصدقاء.

وعدنا نسأل: كيف حالكم في أرتيريا مع مانغستو والسوفييت... كان هذا الحوار».

6. «المقدمة المختصرة»:

وهي التي تمثل وحدة واحدة تسبق الحديث، وتوضع على الصفحة الأولى بالنسبة للأحاديث السياسية والمهمة، ثم ينشر نص الحديث على صفحة داخلية هي في أغلب الأحوال الصفحة الثالثة، ولها أكثر من طريقة من طرق الكتابة جميعها تتجه إلى التركيز على أهم الأخبار أو المعلومات أو الآراء، التي سوف ترد بعد ذلك خلال الحديث نفسه أو صلبه، مثلما أنه لا يهم- طبعًا- أن ينشر هذا المختصر على الصفحة الأولى، إلا في مثل هذه الأحاديث الخطيرة، والتي تكون هي موضوع العدد الرئيسي، ويكون عنوانها أحد العناوين الرئيسة على هذه الصفحة، وربما المانشيت نفسه للعدد كله.

وبقدر ما يكون الاختصار شاملاً ومتضمنًا خلال هذه المقدمة لأبرز نقاط الحديث وأهمها بقدر ما يكون ناجحًا. وأكثر اقترابًا من الطابع الفني العام

المسيطر على هذه النوعية من أنواع المقدمات المهمة.

كذلك فإن هذه المقدمة ذائعة الانتشار لإقبال القراء عليها، وأدائها للغرض، ولسهولة وبساطة كتابتها، أو التعبير عنها. ومن هنا فإن المحررين الجدد أو من هم تحت التمرين، إنما يقبلون على تحرير هذا النوع من أنواع المقدمات.

7. «مقدمة التساؤل»:

وهي غير مقدمة الحوار، حيث إن هذه تعتمد على السؤال والجواب معًا، ولكن مقدمة السؤال هنا مثلها مثل عنوان التساؤل تعتمد على طرح المحرر لعدد من الأسئلة المهمة، التي يقوم المتحدث بالإجابة عليها خلال نص المقابلة، ولكنها بالطبع ليست جميع الأسئلة، وإنما بعضها فقط من المهم، والجذاب، الذي يمكن أن يتوقف عنده القراء لأنه يعكس بعض مشكلاتهم، أو آمالهم، أو مشاعرهم، ومن هنا فإن هذا النوع من أنواع المقدمات يكون ناجح الاستخدام بالنسبة لأكثر أنواع الأحاديث الصحفية عامة، والأحاديث الإخبارية والمعلوماتية، وأحاديث المؤتمرات، وكذا أحاديث الرأي- بأنواعها- على وجه التحديد.

8. «المقدمة التاريخية»:

وهي تلك التي ترتفع فوق الأحاديث الشخصية، والتي تتناول قصة المتحدث، أو ترتفع فوق الأحاديث الإخبارية والمعلوماتية لتقدم تطور «الحالة» أو مسار «المشكلة»، مثلما تتناول الذكريات المتصلة بالمتحدث والمحيطين به... وتستخدم كذلك بنجاح في الأحاديث الخاصة بالمناسبات المهمة، وطنية وقومية، وعالمية، وبذكريات مرور الأعياد الفضية والذهبية للأندية والمدن وقيام الثورات، وميلاد الزعماء، والقادة والعلماء، والأدباء الذين أثروا في تاريخ البشرية، وقاموا خلال حياتهم الحافلة بإثراء هذا التاريخ.

ثانيًا: الهيكل أو الجسم

قبل أن نتناول قوالب بناء الحديث الصحفي بالشرح، ينبغي الوقوف على عدد من الملاحظات، التي لا بد منها وهي:

1. إننا نركز هنا، وفي اختصار شديد، على الطرق العملية التدريبية تركيزًا أساسيًا، وذلك لمصلحة الطلبة، ومن هم في بداية الطريق، والمتدربين، وأن هذا التركيز لا يقوم على ما تذكره المراجع النظرية أو الأكاديمية وحدها، على الرغم من اعترافنا بأهميتها.. وإنما – وقبلها- يقوم على أساس من ملاحظة ورصد وتسجيل ما قدمته المطابع على صفحات الجرائد والمجلات من مئات الأحاديث الصحفية، وكذلك ملاحظة ورصد وتسجيل ما قام به كبار المحررين، ووضع ذلك كله في دائرة الضوء العلمي عن طريق المقارنة والتحليل والوصول إلى النتائج المعقولة، التي يمكن أن تمثل البداية المناسبة لأي محرر.
2. إن خير إطار أن لا يكون هناك أي إطار على الإطلاق.. ولكن متى ؟ متى يشتد عود المحرر، ويقوى قلمه، ويصبح قادرًا على التصرف والابتكار.
3. والقوالب الصحفية ليست وقفًا على فن تحرير الحديث الصحفي، أو احتكارًا لمحرريه لا يستخدمها من يقوم بكتابة المواد الأخرى، ولكنها قوالب وأطر فنية عامة، ترتبط بفنون التحرير الصحفي كلها، وتكون أكثر ارتباطًا بفنون التقرير الصحفي «الحديث والتقرير المصور والتحقيق والماجريات بأنواعها».

والمحرر الخبير بعرف تمامًا، متى وكيف، وعلى أية صورة يستخدم السؤال من أجل الحصول على مادة تحقيق صحفي، أو على مادة حديث، إضافة إلى إدراكه للفروق الكاملة بن الفنين التحريرين، وهو المحرر الكبير – يعرف أيضا كيف يعتمد على شاهد العيان في قصة إخبارية، وكيف يعتمد عليه في حديث صحفي يقوم على السؤال والجواب، أو أي شكل فني آخر يقترب من الحديث، ويعكس خصائصه.

4. إن تحرير الحديث الصحفي ككل، بما في ذلك اختيار القالب المناسب، والأسلوب المناسب أيضًا، واللغة التي تصل إلى العقول، هو – كأي تحرير آخر، يخضع لعدة أمور، وتحكمه عدة ظروف من بينها:

- قدرات المحرر النامية ودرجة تدريبه وخبرته .
- ذاتية المحرر ، ورؤيته الخاصة، ودرجة ثقافته، واقتناعه بالحديث وموضوعه

وبالمتحدث.

- نوع وسيلة النشر وطابعها وطبيعة قرائها ومستوياتهم الفكرية.
- المساحة المحددة للنشر.
- أهمية موضوع الحديث وجدته أو درجة حاليته، وعناصر الجذب الموجودة به ونوعيته.
- الوقت المتاح لكتابة الحديث، والذي يفصل بين الانتهاء من تنفيذه، وبين تقديمه.
- نوعية الأشخاص الذين تجري معهم المقابلات .
- الطبعة الأولى أوز الثانية أو الثالثة، أو طبعة الأقاليم، أو العدد الخاص، الذي يصدر في مناسبة من المناسبات.

5. إن التحرير يعني حسن الكتابة، ووضع المعلومات والأخبار والآراء، والمواقف، ووجهات النظر في القالب الفني الأمثل، واللغة المناسبة، والأسلوب الفعال، وأن جميعها تتجه إلى هدف «التوصيل»؛ أي إلى إفهام القراء، وما دام الأمر كذلك، وحتى تتحقق هذه الغاية على خير وجه، فإنه ليس شرطًا أن يكتب الحديث بترتيب إجرائه، وبالصيغة التي جرت عليها المقابلة، وإلا لم يكن هنالك من داع للتحرير أصلاً، ولتحول الحديث وتحريره إلى تفريغ للشريط الذي سجلت عليه المقابلة، إلا بالنسبة لبعض الأحاديث السياسية والعسكرية والعلمية الكبرى والخطيرة، وذلك بشرط عدم التحريف أو التعديل أو التغيير الجوهري.

ثانيًا: القوالب الفنية للحديث الصحفي:

تأتي في قاعدة الهرم المقلوب:

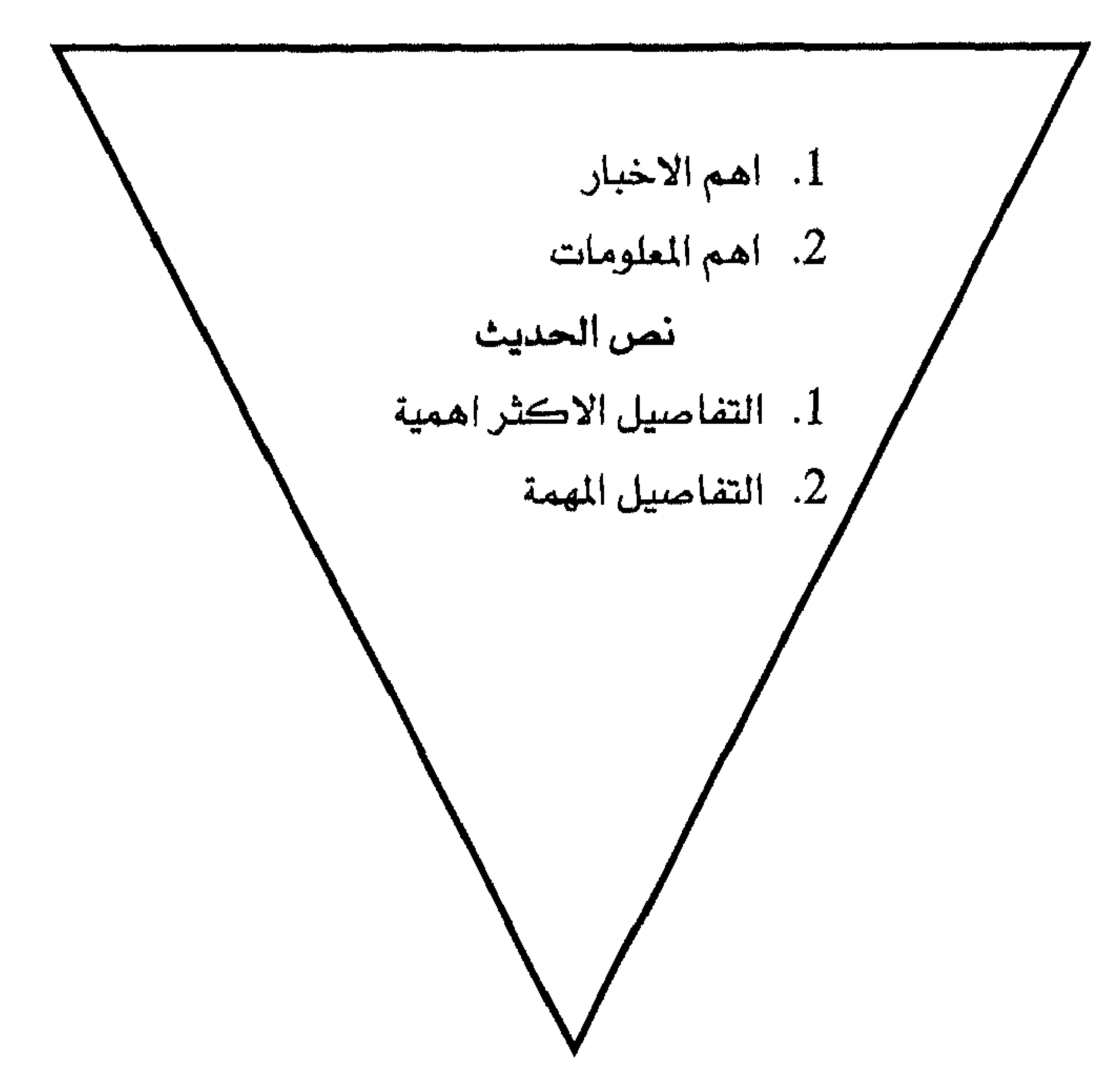
1. أهم الأخبار.
2. أهم المعلومات.

يأتي في وسط الهرم المقلوب:

أولاً: التفاصيل الأكثر أهمية.

ثانيًا: التفاصيل المهمة.

قالب الهرم المقلوب:



القالب الأول: قالب الهرم المقلوب[17]

ويقوم هذا القالب كما في الشكل أعلاه على أساس تشبيه البناء الفني للحديث الصحفي بالبناء المعماري للهرم مقلوبًا حيث ينقسم الحديث الصحفي إلى جزأين اثنين فقط: الجزء الأول يشمل مقدمة الحديث، وهي تحتل قاعدة الهرم المقلوب، أما الجزء الثاني والأخير فيشمل نص الحديث وهو يحتل جسم الهرم المقلوب.

وتحتوي المقدمة على أهم ما في الحديث من أخبار وآراء في حين يحتوي الجسم على النص الكامل للحديث، وفيه تحتل التفاصيل مكانها في جسم الحديث حسب أهميتها، فتحتل التفاصيل الأكثر أهمية الأجزاء المتقدمة من الجسم وبعدها تأتي التفاصيل المهمة، ثم التفاصيل الأقل أهمية، وهكذا حتى نهاية الحديث الصحفي، وهو الأمر الذي يوضحه الشكل السابق.

ويرى فاروق أبو زيد أن في قالب الهرم المقلوب يفضل أن تحتوى المقدمة على

أبرز الأخبار التي يتضمنها الحديث، وذلك في الأحاديث الصحفية، التي يغلب عليها الطابع الخبري، أما الأحاديث التي يغلب عليها طابع الرأي فيفضل أن تحتوي المقدمة على أبرز الآراء التي أدلت بها الشخصية التي يجري معها الحديث[18].

أما جسم الحديث الصحفي فكثيرًا ما يأتي على شكل [س و ج] وإن كان يعيب هذا الشكل أنه صار شكلاً تقليديًا في الصحافة المعاصرة، ويحاول بعضهم تجنبه، ولكن يظل هذا الشكل هو أفضل الأشكال عندما يجري الحديث مع الشخصيات السياسية المهمة مثل زعماء الدول وكبار رجال السياسة، وذلك لضمان الدقة في نقل التصريحات، التي تدلي بها هذه الشخصيات المهمة وحتى لا يساء تأويلها إذا قام المحرر بسردها أو تلخيصها.

أما محاولة التجديد في كتابة جسم الحديث الصحفي فهي تتنوع وتتسع يوما بعد يوم، وعلى سبيل المثال فإن جسم الحديث الصحفي قد اتسع ليشمل بجانب الشكل التقليدي القائم على (س و ج) قيام المحرر في بعض الحالات بتلخيص إجابات المتحدث بدلا من سردها كاملة كما ذكرها المتحدث بنفسه. كذلك اتسع هذا التجديد ليشمل قيام المحرر بالمزاوجة بين التلخيص والاستشهاد بنصوص كاملة من أقوال المتحدث، أو اقتطاع فقرات معينة من كلام المتحدث وإبرازها. كذلك اتسع نطاق التجديد في كتابة جسم الحديث الصحفي بحيث يقوم المحرر بعمل ما يشبه الاستراحة بين فقرات الحديث، يقوم خلالها بوصف المكان الذي التقى فيه بالمتحدث أو وصف جو اللقاء نفسه، أو وصف انطباعاته الشخصية عن المتحدث وبذلك لا يكتفي المحرر بنقل نص الحوار الذي دار في هذا اللقاء، وإنما يرسم صورة دقيقة للقاء نفسه. وقد يكون لهذا الوصف أهمية كبيرة في جذب اهتمام القارئ، مما لا يقل عن أهمية الحوار الذي جرى أثناء اللقاء نفسه.

أما أبرز محاولات التجديد في كتابة جسم الحديث الصحفي فهي التي تقوم على تقديم خلفية من المعلومات عن شخصية المتحدث، أو حول الموضوع الذي

يدور حوله الحديث[19]، وهذه الخلفية قد تحتل مكانها في صدر جسم الحديث الصحفي، أي بعد المقدمة مباشرة، وقد تتناثر هذه الخلفية في أماكن متفرقة من الحديث. بل وأحيانا تشكل هذه الخلفية مقدمة الحديث الصحفي نفسه، وفي بعض الحالات قد تقدم هذه الخلفية في إطار بروز منفصل ينشر بجوار الحديث الصحفي.

القالب الثاني: قالب الهرم المقلوب المتدرج.

يقوم هذا القالب الفني للحديث الصحفي فيما يراه فاروق أبو زيد على أساس تشبيه البناء الفني للحديث الصحفي بالبناء المعماري للهرم المقلوب المتدرج، حيث يأخذ شكل المستطيلات المتدرجة على شكل هرم مقلوب.

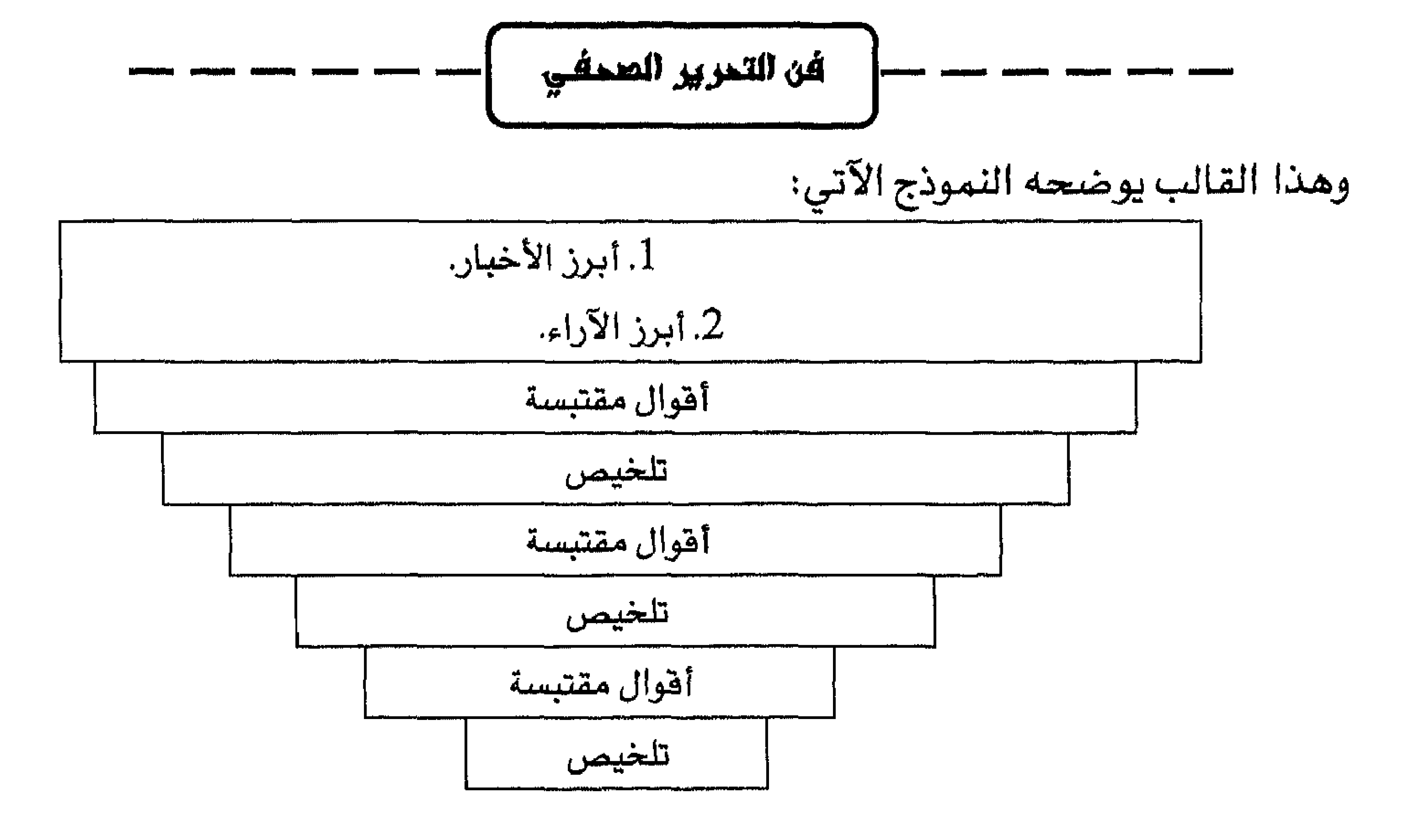
وفي هذا القالب ينقسم الهرم الصحفي إلى جزأين اثنين فقط، مثلما هو الشأن في قالب الهرم المقلوب. الجزء الأول: ويشمل المقدمة وهي تحتل قاعدة الهرم المقلوب المتدرج – أما الجزء الثاني : فيشمل نص الحديث الصحفي والذي يحتل جسم الهرم المقلوب المتدرج.

وتحتوي المقدمة على أهم الأخبار أو الآراء التي يتضمنها الحديث الصحفي.

أما الجسم فيكتب على شكل فقرات متعددة يقوم المحرر في كل فقرة منها بتلخيص جانب من جوانب الحديث، وبين كل فقرة وأخرى يورد المحرر نص كلام المتحدث بموضوع الفقرة الملخصة وذلك لشرح معناها أو لتأكيد هذا المعنى في ذهن القارئ، أو لإضافة معنى جديد.

ومن الضروري أن ترتب كل فقرة ملخصة ، وما بينها من فقرات مقتبسة من أقوال المتحدث حسب أهمية كل منها بحيث يحتل مكان الصدارة في جسم الحديث الأقوال الأكثر أهمية ثم تليها الأقوال المهمة، ثم الأقل أهمية، وهكذا حتى نهاية الحديث.

وهذا القالب يوضحه النموذج الآتي:



قالب الهرم المقلوب المتدرج في كتابة الحديث الصحفي

تبدأ الصحيفة حديثها مع الشخصية البارزة بمقدمة تلخص ما يمكن أن يتضمنه الحديث من أخبار وآراء، وبعد المقدمة يأتي جسم الحديث حيث يبدأه أحيانا المحرر بتلخيص لإجابة الشخصية المتحدثة عن أكثر الأسئلة أهمية في الحديث الصحفي، فإذا كان عنوان الحديث مثلاً: توثيق العلاقات الاقتصادية بين دول شمال المتوسط ودول جنوبه، فيأتي السؤال الأثر أهمية، وهو: متى بدأ توثيق العلاقات الاقتصادية بين دول شمال المتوسط ودول جنوبه؟

وبعد فقرة التلخيص السابقة يورد المحرر نصًا حرفيًا من كلام شخصية المتحدث، قد يأتي في معرض إجابته عن سؤال ما، وقد يكون السؤال: ما موقف دول المغرب العربي كدول من جنوب المتوسط من توثيق العلاقات الاقتصادية بين دول جنوب المتوسط مع دول شماله ؟ وهي قضية مهمة تستحق إجابة المتحدث عليها أن تحتل موقعًا متقدمًا في جسم الحديث الصحفي:

وعن موقف دول المغرب العربي بعد توثيق العلاقات الاقتصادية، قال المتحدث: «توثيق العلاقات الاقتصادية بين الدول تستعمل لتحقيق التنمية الشاملة بين هذه الدول، فلا أستطيع القول بأن توثيق العلاقات قد يؤدي إلى تحسين موقف دول المغرب».

ثم ينتقل المحرر بعد ذلك إلى فقرة تلخيصية أخرى لخص فيها إجابة المتحدث على سؤال : ما موقف دول المغرب العربي من تنمية الحالة الاقتصادية ؟ وتهديد الغرب للكثير من دول جنوب البحر الأبيض، وهو مثلما نرى سؤالاً أقل أهمية من الأسئلة السابقة[20].

ويعود المحرر يستشهد بأقوال الشخصية المتحدثة في أثناء استعراضه لرأيه في قضية العقبات التي تقف في طريق توثيق العلاقات الاقتصادية التي يرى المحرر أنها أقل قضايا هذا الحديث أهمية، ولذلك يرجأها إلى نهاية الحديث:

ويلاحظ في هذا النموذج للحديث الصحفي المبني على قالب الهرم المقلوب المتدرج أن المحرر بدأ جسم الحديث بالتلخيص ثم أعقبه بالأقوال المقتبسة، ثم بالتلخيص، ثم الأقوال المقتبسة، وكان يمكن أن يحدث العكس أي يبدأ بالأقوال المقتبسة، ثم يعقبها بالتلخيص، وهذا لا يغير من الأمر شيئًا، فالمهم هو تحقيق التزاوج بين التلخيص والأقوال المقتبسة بحسب أهمية كل منها في الحديث، وبحسب تقدير المحرر لمدى أحقية أي منهما في احتلال موقع الصدارة في جسم الحديث الصحفي.

القالب الثالث: قالب الهرم المعتدل:

ويقوم هذا القالب الفني على أساس تشبيه البناء الفني للحديث الصحفي بالبناء المعماري للهرم المعتدل بحيث يتكون الحديث الصحفي من ثلاثة أجزاء:

1. **مقدمة الحديث:** وهي تحتل قمة الهرم المعتدل تعد وتهيئ القارئ للحوار بأن تشير إلى موضوع الحوار، أو تصف الشخصية التي يجري معها الحوار، أو تصف المكان الذي تم فيه الحوار، أو تصور جو الحوار وروحه، أو تحكي قصة هذا اللقاء.

2. **جسم الحديث:**

وهو يحتل جسم الهرم المعتدل، ويحتوي على نص الحوار، بحيث يبدأ من الأقل أهمية إلى المهم إلى الأكثر أهمية فهو يقود القارئ رويدًا رويدًا إلى أهم القضايا التي يتعرض لها المتحدث. ويأخذ جسم الحديث الصحفي عدة أشكال منها

الشكل التقليدي القائم على (س و ج)، وقد يأخذ شكل السرد القصصي على لسان المحرر، وقد يأخذ شكل المذكرات على لسان المتحدث نفسه، في حين تختفي شخصية المحرر الذي أخذ الحديث تمامًا.وعلى كل فإن للمحرر الصحفي الحرية الكاملة في التجديد والابتكار في اختيار الشكل الفني لجسم الحديث الصحفي بشرط أن يكون ملائما لطبيعة الشخصية التي يجري معها الحديث، ولطبيعة الموضوع أو الموضوعات التي يدور حولها الحديث.

3. خاتمة الحديث:

وهي تحتل قاعدة الهرم المعتدل وتحتوي غالبًا على تلخيص لأهم الأخبار والآراء التي أدلى بها المتحدث، وقد تحتوي الخاتمة على تقييم المحرر لأقوال المتحدث وتصريحاته، وقد تحتوي على انطباعات المحرر عن شخصية المتحدث.

فأهمية الخاتمة في القالب الفني تعود إلى كونها للحديث الصحفي تلخص الانطباع الأخير، الذي يتركه الحديث عند القارئ عن شخصية المتحدث وعن قيمة الآراء التي جرت على لسانه.

يبدو أن قمة الهرم يبدأ في [مقدمة الحديث] التي تتضمن ما يأتي:

- الإشارة إلى الموضوع.
- وصف المتحدث .
- وصف مكان اللقاء.
- تصوير جو اللقاء.
- حكاية قصة اللقاء.

ثم يلي مقدمة الحديث المتواجدة في قمة الهرم **(جسم الحديث)** الذي يتضمن ما يأتي:

نص الحديث

- تفاصيل أقل أهمية.
- تفاصيل أقل أهمية.
- تفاصيل مهمة.

- تفاصيل أكثر أهمية.

ثم يلي جسم الحديث في قاعدة الهرم (**خاتمة الحديث**) التي تتضمن ما يأتي:

- تلخيص لأهم الأخبار والآراء.
- تقييم المحرر لتصريحات المتحدث.
- انطباعات المحرر عن شخصية المتحدث.

ففي هذا القالب الفني للحديث الصحفي يختار المحرر أولاً مقدمة لحديثه الصحفي مع شخصية المتحدث الذي يختاره، وتكون هذه المقدمة شاملة لعدة عناصر: منها وصف المكان: «وسط حراسة مشددة يعيش... آخر رئيس حكومة في المبنى القريب من. ... حتى ترى الحراس منتشرون في كل مكان» ثم تصوير جو اللقاء: «وسط هذا الجو الأشبه بحالة الحصار، استقبلنا... وهو يقول: «لا يحق لي حتى الخروج إلى الشرفة».

ويتبع المقدمة في هذا القالب الفني للحديث الصحفي جسم الحديث، وهو يحتوي على نص الحديث الذي اختار له المحرر شكل (س و ج)، ويشرع المحرر بتوجيه الأسئلة الأقل أهمية، ولكنها تمهد تدريجيًا للأسئلة المهمة، والأسئلة الأكثر أهمية. لا حظ للسؤال الذي يوجهه المحرر لشابور بختيار آخر رئيس حكومة في إيران قبل مجيء الإمام الخميني إلى الحكم، وهو سؤال أقل أهمية و يمهد للأسئلة الأكثر أهمية بعده: «كيف تعيش منذ المحاولة التي جرت لاغتيالك في 18 تموز (يوليو) الماضي؟».

فتورد شخصية المتحدث تفاصيل أقل أهمية بإجابتها عن سؤال المحرر الأقل أهمية، كان يجيب مثلاً: «عادة استقبل الزوار من الشخصيات السياسية، ثم أعمل وأتأمل، وأحيانًا أتنزه، سيرًا على الأقدام، في الغابة القريبة برفقة رجال الأمن طبعًا، إذ على المرء أن يهتم بصحته قبل كل شيء».

وبعد أن تكمل شخصية المتحدث إجابتها الأقل أهمية بسبب السؤال الذي وجهه له المحرر. يشرع المحرر في سؤال آخر، وقد يكون سؤالاً أقل أهمية ليورد المحرر تفاصيل أخرى غير مهمة ليكمل ما سبق أن بدأ فيه من التفاصيل غير المهمة،

وهكذا، كأن يسأل المحرر سؤال آخر أقل أهمية مثل: «بعد محاولة الاغتيال التي أدت إلى مقتل بعض رجال الأمن الفرنسيين، هل تشعر بأن لك الحق في متابعة نشاطك السياسي هنا ؟».

فتورد شخصية المتحدث تفاصيل أقل أهمية عن السؤال الثاني الذي طرحه المحرر، كأن يجيب مثلاً: «أنا لا أعتبر نفسي مطلقاً لاجئًا سياسيًا، بل مسافر بلا حقيبة، وأكثر من ذلك لم أقدم على أي عمل يستدعي توقيفي أو اعتقالي على الأرض الفرنسية».

وبعدها يشرع المحرر بأسئلة مهمة ليستدعي من شخصية المتحدث التفاصيل المهمة، ويكرر أسئلة أخرى ليحصل على تفاصيل أكثر أهمية.

أمّا خاتمة الحديث فتتضمن ما يقيمه المحرر لتصريحات المتحدث، وكذلك تتضمن الخاتمة ما يسجله المحرر من انطباعات عن شخصية المتحدث بختيار، حين قال المحرر: «يبدو من الصعب القول ما إذا بختيار في قراءة نفسه أن احتمالات عودته إلى طهران واردة أم لا. فطموحاته حاليًا تبدأ وتنتهي بالعلم الإيراني السابق المعلق على جدار الصالون، وذلك الزر المعلق على صدر سترته الذي يحمل شعار: «إيران لن تموت أبدًا» لكن الأمر الوحيد الأكيد أن بختيار دخل التاريخ من بابه الواسع، خاصة أن ناشر معجم (لاروس) قرر إفراد مساحة لا بأس بها للتحدث عن هذا الرجل».

القالب الرابع: قالب الهرم المعتدل المتدرج

ويرى فاروق أبو زيد أن هذا القالب أيضا يقوم على أساس تشبيه البناء الفني للحديث الصحفي بالبناء المعماري للهرم المعتدل المتدرج.

ويتكون الحديث الصحفي في هذا القالب من ثلاثة أجزاء: هي على التوالي:

1. **مقدمة الحديث**، التي تتضمن ما يلي:

- وصف المتحدث.
- تصوير جو اللقاء.
- قصة اللقاء.
- وصف مكان اللقاء.

فهو يتشابه مع قالب الهرم المعتدل غير المتدرج في الشكل العام، ولكن الاختلاف بينهما يأتي في جسم الهرم الذي يأخذ شكل المستطيلات المتدرجة في قالب الهرم المعتدل بينا يأخذ الشكل الأملس في قالب الهرم المعتدل غير المتدرج.

والمستطيلات في جسم الهرم المعتدل المتدرج هي نتيجة المزاوجة بين فقرات التلخيص، وبين فقرت الأقوال المقتبسة من تصريحات الشخصية التي يجري معها الحديث الصحفي.

2. **جسم الحديث في هذا القالب يتضمن:**

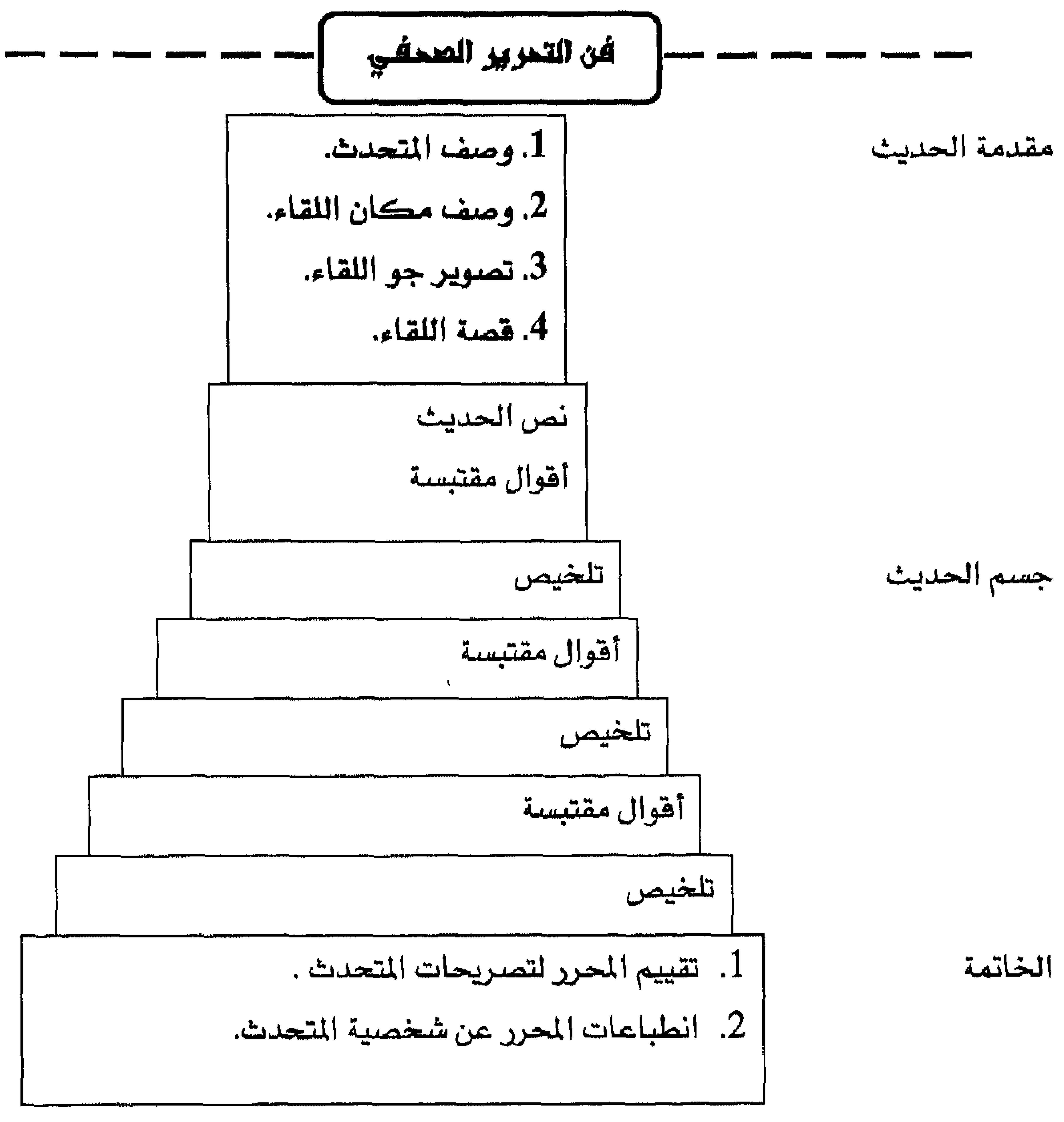
نص الحديث

- أقوال مقتبسة.
- تلخيص.
- أقوال مقتبسة.
- تلخيص.
- أقوال مقتبسة.
- تلخيص.

3. **خاتمة، هذا الحديث تتضمن:**

- تقييم المحرر لتصريحات المتحدث .
- انطباعات المحرر عن شخصية المتحدث .

ويوضح الشكل الآتي البناء الفني للحديث الصحفي المبني على قالب الهرم المعتدل المتدرج.



نموذج للحديث الصحفي المبني

على قالب الهرم المعتدل

ماذا في حقيبة الوفد المصري

المسافر إلى لوكسمبورج؟

موقع السوق الأوروبية على خريطة الانفتاح المصري

1. أكثر من مليار جنيه مشروعات مشتركة مع دول السوق.
2. نصف الصادرات المصرية... تباع في السوق الأوروبية.
3. تصدير الغزل بدون قيود وتنظيم صادراتنا القطنية.
4. تخفيضات جمركية على صادراتنا الزراعية والصناعية.

المقدمة

- لقد بدأ المحرر الاقتصادي لصحيفة الأهرام حديثه مع وزير الاقتصاد المصري

الدكتور حامد السائح بمقدمة اختار لها أن تدور حول موضوع الحديث.. لا عن شخصية المتحدث نفسه، وهو علاقة مصر بالمجموعة الاقتصادية الأوروبية، وذلك قبل يومين فقط من بدء هذه المباحثات بين الوفد الاقتصادي المصري برئاسة الدكتور السائح وبين وفد المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

وهذا الاختيار لموضوع المقدمة اختيار سيما باعتبار أن ما يهم القارئ هو موضوع الحديث، وليست شخصية المتحدث، إذا لو كان وزير الاقتصاد في ذلك الوقت شخصا غير الدكتور السائح لما اختلف الأمر بالنسبة لأهمية القضايا التي يناقشها هذا الحديث.

وقامت المقدمة بدور التمهيد للموضوع وذلك بإبرازها لأهمية هذه المباحثات في تدعيم الاقتصاد المصري من ناحية، لإشارتها إلى أهم القضايا التي ستدور حولها هذه المباحثات من ناحية ثانية.. فكان المقدمة طرحت تساؤلات .. وتركت لجسم الحديث أن يجيب عليها ويشرح تفاصيلها للقارئ:

صباح الأحد، بعد غد، يلتقي الوفد الاقتصادي المصري برئاسة وزير الاقتصاد الدكتور حامد السائح مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

وتعد السوق الأوروبية المشتركة هي أحد الأبعاد الإستراتيجية المهمة أمام الاقتصاد المصري.

مرة من أجل تمويل مشروعات التنمية المصرية.

ومرة أخرى من أجل المساهمة في المشروعات المشتركة للانفتاح الاقتصادي.

كما أنها سوق رحبة أمام صادرات مصر.

وأيضًا هي أحد المواقع المتقدمة، التي نتطلع إليها لنقل التكنولوجيا الحديثة.

والحدث مع الدكتور حامد السايح له جانبان:

أولهما: يدور حول إطار وحدود العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول السوق الأوروبية المشتركة.

ومرة أخرى من أجل المساهمة في المشروعات المشتركة للانفتاح الاقتصادي.

كما أنها سوق رحبة أمام صادرات مصر.

وأيضًا هي أحد المواقع المتقدمة، التي نتطلع إليها لنقل التكنولوجيا الحديثة.

والحدث مع الدكتور حامد السايح له جانبان:

أولهم: يدور حول إطار وحدود العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول السوق الأوروبية المشتركة.

ثانيهما: يتناول بالتحديد: ماذا في حقيبة الوزير من أفكار ومشروعات سوف يطرحها أمام الاجتماع المرتقب بعد غد.

جسم الحديث:

وفي بداية جسم الحديث يقدم المحرر فقرة طويلة تلخص ما ذكره له الدكتور حامد السايح عن طبيعة العلاقات الاقتصادية بين مصر والمجموعة الاقتصادية الأوروبية:

وفي البداية يوضح الدكتور حامد السايح وزير الاقتصاد أن مصر ترتبط بين المجموعة الأوروبية باتفاقين:

- اتفاق التعاون الشامل.
- اتفاق المنسوجات.

أما اتفاق التعاون الشامل:

فقد أبرم في يناير 1977، وقد حل هذا الاتفاق محل الاتفاق التجاري التفصيلي الذي كان قد وقع بين الطرفين في عام 1977، والذي كان يتضمن تبادل مزايا تفضيلية جمركية، دون شموله على مجالات التعاون المالي والفني التي تضمنها اتفاق التعاون الشامل.

واتفاق التعاون الشامل غير محدد الأجل، وإن كان بروتوكول التعاون المالي الملحق به يسري لمدة خمس سنوات فحسب.

ويتضمن بروتوكول التعاون المالي الملحق باتفاق التعاون تقديم المجموعة الأوروبية

قروضًا ومنحا قيمتها 170 مليون وحدة حسابية « الوحدة الحسابية حوالي 1,4 دولار».

تخفيض الرسوم الجمركية:

أما الجانب التجاري من اتفاق التعاون فقد تم الاتفاق على أن يبدأ العمل به اعتبارًا من أول يوليو 1977، ويتيح تخفيض الرسوم الجمركية والضرائب ذات الأثر المماثل على السلع الصناعية المصرية المنشأ التي تصدر إلى أسواق المجموعة الأوروبية بنسبة 80 ٪ اعتبارًا من تاريخ دخول الاتفاق حيز التنفيذ، على أن تلغى هذه الرسوم إلغاء كاملا اعتبارًا من 1 /7 / 1977 على أن الاتفاق وضع حدودًا عليا لعدد من السلع الصناعية «المنتجات البترولية المكررة، الأسمدة المعدنية الكيماوية الفوسفاتية، خيوط القطن غير المهيأة بغرض البيع بالتجزئة، مصنوعات قطنية أخرى» للاستفادة بهذه الإعفاءات، على أن تحصل الرسوم الجمركية على ما يزيد على هذه الحدود، وعلى أن تزيد هذه الحدود بنسبة 5٪ سنويًا اعتبارًا من العام التالي لسريان الاتفاق، وإن كان الاتفاق قد نص على إلغاء هذه الحدود تمامًا في موعد أقصاه آخر ديسمبر 1979.

أما فيما يتعلق بالمنتجات الزراعية فقد أتاح الاتفاق تخفيضات جمركية تراوحت بين 40٪، 80٪ لعدد من السلع الزراعية المهمة المصدرة إلى دول المجموعة الأوروبية، مع تحديد فترات زمنية لاستفادة بعض هذه السلع من هذه التخفيضات.

وينص الاتفاق على أن تمنح مصر المجموعة الأوروبية في مجال التبادل التجاري معاملة لا تقل عن نظام معاملة الدولة الأولى بالرعاية، وذلك بدون الإخلال بالأحكام الخاصة بتجارة الحدود.

مجلس مشترك للتعاون:

وينص اتفاق التعاون على إنشاء مجلس للتعاون له سلطة اتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق أهداف الاتفاق، ويتكون من ممثلين عن مصر والمجموعة الأوروبية، وتكون رئاسته دورية بين الطرفين، ويجتمع مرة واحدة في السنة أو عند الضرورة.

- ثم يقدم المحرر فقرة من الأقوال المقتبسة لوزير الاقتصاد المصري:

سرعة التنفيذ:

ويلقي الدكتور السائح الضوء على موقف تنفيذ اتفاق التعاون فيقول:

إنه نظرًا لما كان يتطلبه بدء سريان بروتوكول التعاون المالي من وقت للتصديق عليه من جانب دول المجموعة الأوروبية التسع، ورغبة في الإسراع في تنفيذه فور التصديق عليه، فقد تم الاتفاق على أن تبدأ فور التوقيع الاتصالات بين الطرفين لتحديد المشروعات والأنشطة، التي ترى مصر أن تستخدم في إنشائها القروض والمعونات التي يمنحها برتوكول التعاون المالي، وذلك حتى تكون هذه المشروعات ودراساتها جاهزة للتنفيذ فور انتهاء إجراءات التحقيق.

وكذلك اتفق على أنه من الممكن أن تتقدم مصر بقائمة مشروعات تزود تكلفتها الكلية من المبالغ المتاحة في بروتوكول التعاون المالي على أن يتم فيما بعد الاختيار من بين هذه المشروعات في حدود المبالغ المتاحة، ووفقًا للأولويات التي تمنحها مصر لهذه المشروعات.

- ثم يلي ذلك فقرة تلخيصية:

وقد تعددت: منذ توقيع الاتفاق وحتى الآن، الوفود والبعثات المتبادلة بين القاهرة وبروكسل ولوكسمبورغ (مقر بنك الاستثمار الأوروبي) للتباحث حول المشروعات المرشحة للتنفيذ من خلال بروتوكول التعاون المالي.

- ثم يقدم المحرر فقرة أخرى من الأقوال المقتبسة لوزير الاقتصاد:

وفيما يتعلق بالتبادل التجاري فإن الدكتور السائح يحدد أهم ملامحه فيقول: زادت قيمة الصادرات المصرية إلى دول المجموعة الأوروبية زيادة واضحة في عام 1979 فبلغت 656 مليون جنيه مصري، مقابل 210 ملايين جنيه في عام 1978، 165مليون جنية في عام 1977، وبلغت نسبة صادراتنا إلى دول المجموعة الأوروبية التسع إلى جملة صادراتنا إلى دول العالم 50٪ في عام 1979، مقابل 30٪ في عام 1978، 24,7٪ في عام 1977.

الخاتمة

ثم ينهي المحرر جسم الحديث بخاتمة للحديث، يتحدث فيها عن مستقبل

العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول المجموعة الاقتصادية الأوروبية:

وتتضمن أوراق وزير الاقتصاد قائمة بمشروعات زراعية يمكن طرحها للتعاون مع المجموعة الأوروبية عن طريق قروض ومعونات، وأيضًا عن طريق إنشاء شركات مشتركة، ويبلغ التمويل المطلوب لهذه المشروعات 322,4 مليون وحدة حسابية.

- ويبحث الوزير أيضًا آثار توسيع السوق الأوروبية على صادرات مصر، وسوف يتقدم بالمقترحات الآتية:
  - إزالة الرسوم الجمركية على صادرات مصر الزراعية عند دخوله أسواق المجموعة الأوروبية.
  - مد العمل بالفترات الزمنية التي تستفيد فيها بعض صادراتنا الزراعية بالتخفيضات الجمركية.
  - زيادة حصص الغزل والمنسوجات المسموح بتصديرها إلى المجموعة.
  - إجراء مشاورات مع مصر قبل إبرام اتفاقات توسيع السوق الأوروبية.
  - البدء سريعًا في المفاوضات لعقد البروتوكول الثاني للتعاون بين مصر والمجموعة الأوروبية حتى يمكن أن يبدأ سريانه اعتبارًا من أول نوفمبر 1981 فور انتهاء البروتوكول الحالي.

القوالب الفنية لصياغة الحديث الصحفي:

1. **القالب التقليدي: (السؤال والجواب).**

ومن القوالب الفنية لصياغة الحديث الصحفي **القالب التقليدي: (السؤال والجواب).** ويعد هذا القالب من أشهر قوالب صياغة الحديث الصحفي على أي شكل من أشكاله، أو نوع من أنواعه، وعلى اتساع وسائل نشره وتعددها، ولهذا القالب السيطرة شبه الكاملة على المساحات المخصصة للحديث الصحفي، مثلما أنه الأقرب إلى طابع الحديث التقليدي وطبيعته، والأكثر مسايرة للتعريفات العديدة التي تناولته، ومثلما أنه الأقرب أيضًا إلى ما تعوده القراء، وإلى ما يقفز نحو أذهانهم عندما يستمعون إلى كلمة « حديث صحفي » أو يطالعونها مكتوبة، ومن ثم فهو

الأسهل قراءة وتتبعًا، ومثلما أن هنالك بعض الإيجابيات العديدة الأخرى، التي تقف إلى جواره، وتؤيد استخدامه، فمنها:

- إنه قالب سهل الاستخدام، يعد أكثر من غيره من القوالب للمحرر الجديد أو المحرر المتدرب أو «تحت التمرين».
- إن في تسجيل السؤال والجواب بعض جوانب الجاذبية، التي لا يمكن إنكارها.
- إنه الأكثر اقترابًا من طابع كتابة التقرير كفن تسجيلي، والحديث من أهم أقسامه.
- أنه يقدم فرص استخدام «الدقة» و «والأمانة» و «الموضوعية» كاملة .
- إنه يسهل على القارئ عملية القراءة والمتابعة خاصة عندما يجيد سكرتير التحرير التغيير في شكل و « بنط » السؤال وشكل و« بنط » الجواب، بما يعكس مقدرته وموهبته.
- أنه يسهل على القارئ عملية التوقف عند بعض الأسئلة إلى حين العودة إلى المنزل، أو الرد على مكالمة تلفونية، أو القيام بعمل ما.. خاصة قارئ الصحيفة الأسبوعية والمجلة، وحيث تتضاعف فترة بقائها بين يدي القارئ.
- أنه قالب «صريح» و «واضح» ولا لف ولا دوران، ولا ضحك على القارئ، أو تستر خلف بعض مظاهر القوالب الأخرى، وإنما يقدم السؤال بطريقة مباشرة والإجابة عن طريق سرد ما حصل عليه المحرر من أسئلة وإجابات.
- إن فرص التحريف والتغيير والتبديل تتضاءل بالنسبة لهذا القالب، ومن ثم فهو يضع المحرر في موضع الأمان، دون أن يترتب على التعديل أو التغيير بعض المخاطر أو إثارة حسابات معينة، ومن ثم فهو الأكثر إرضاءً للمتحدث، إلا ما كان مقصودًا لذاته من التعديل والتغيير.

ولكن على الرغم من ذلك كله، فإن كلمة «قالب» هنا تستخدم جوازًا؛ لأنه ليس قالبًا بالمعنى المعروف، مثلما أنه ليست هناك الحدود والأبعاد التي يمكن أن تتضح بالنسبة له، ومن هنا فإن بعضهم يقول أنه « محتوى » وليس قالبًا، وأن السؤال والجواب هما «مضمون» مادة وليسا بإطار فني.

يشير محمد خضر إلى أن هنالك من يتهم هذا القالب، بالجمود، والتقليدية، وعدم المرونة، وعدم المناسبة للأحاديث الإنسانية، أو ذات الطابع الدرامي، وقلة الحيلة، والتعارض مع المواهب المبتكرة التي ترفضه تمامًا، بالإضافة إلى ارتباط عنصر السرد، بالقصص الإخبارية والصحفية أكثر من ارتباطها بالأحاديث.

وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا القالب، هو من أكثر القوالب نجاحًا في الاستخدام مثلما أن له طبيعته الخاصة، التي تجعله يقوم كقالب له خصائصه، وله متطلباته أيضًا، وأكثر من ذلك، له أشكاله، وممارساته المختلفة.

ولنبدأ بالخصائص والمتطلبات فهي بالإضافة إلى ما سبق:

- العدد الكافي في الأسئلة والإجابات.
- الحدود الفاصلة والواضحة بين كل سؤال وكل جواب .
- الأمانة في نقل واقع المقابلة.
- الأسلوب التقليدي المباشر في طرح السؤال وتحرير الجواب.
- حذف الحواشي والإضافات والتفاصيل غير المهمة.
- الاهتمام بالحقائق المجردة.
- تجنب المقدمات الطويلة، والشروح المتصلة بالسؤال.
- تجنب اللغة المنمقة والأساليب البلاغية، والتعبيرات المبالغة.

وعمومًا، فإن القالب التقليدي «السؤال والجواب» يتخذ له أكثر من شكل يستخدمها المحرر، وأكثر من أسلوب، وأكثر من صورة من بينها:

- أسلوب: سألت «...»- وكان جوابه «....».
- أسلوب: سؤال- جواب : ثم يطرح السؤال، وتسجل الإجابة.
- أسلوب: س- ج: وبعدهما يأتي السؤال والجواب.
- أسلوب: وكان السؤال الأول هو – وكان السؤال الثاني هو:..
- أسلوب: سألت «السؤال»- أجاب: «الإجابة».
- أسلوب المؤتمر الصحفي عن طريق استخدام الأساليب والصور السابقة، أو بإضافات قليلة عنها، تتجه إلى ذكر اسم المحرر واسم الصحيفة، أو الجملة أو

وكالة الأنباء التي يتبعها، أو غيرها من وسائل النشر.

- أسلوب طرح السؤال بطريقة تقليدية عادية دون أن تسبقه كلمة سؤال، ودون أن تسبق الإجابة كلمة جواب، وإنما يكتفي بتغيير «البنط» أو أن تسبق السؤال شرطة أو كرة سوداء أو بيضاء وما إلى ذلك كله.
- أسلوب استخدام اسم الصحيفة أو المجلة بدلاً من كلمة «سؤال»... إلى غير ذلك كله من أساليب تجل عن الحصر، وتزدحم بها أعمدة الصحف والمجلات، ويتابعها القراء كل يوم، وتوجد الأمثلة عليها ونماذجها بالمئات أمام أعين الباحثين ليعود إليها من يشاء، مثلما نختار من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

المثال الأول: جزء من حديث نشرته صحيفة الرياض «الرياض – السعودية» لمندوبها في لبنان مع الرئيس اللبناني كميل شمعون العدد 4977 الصادر في 23/1/1402 هـ.

الرياض: فتح الممرات وتبريد خطوط التماس أصبحا مطلب جميع اللبنانيين من أجل تمكين المهجرين من العودة إلى بيوتهم فهل أنتم متفائلون بالوصول إلى نتيجة إيجابية بهذا الخصوص؟

2. قالب العرض.

ومن القوالب التي يصوغ فيها المحرر الحديث الصحفي أيضًا (قالب العرض)[21].

فما هذا القالب؟

وما هي أبرز خصائصه؟

وما هي أساليب استخدامه؟

يظهر مفهوم هذا القالب من خلال اسمه، فهو يعتمد على قيام المحرر بعرض ما جرى خلال المقابلة عرضًا أمينًا نزيهًا، يعتمد اعتمادًا أساسيًا على الدقة والموضوعية كعنصرين جوهرين، وذلك كله من خلال «عرض» وتقديم «صورة» ما حدث بين المحرر والمتحدث، أو بين أكثر من محرر وأكثر من متحدث، ومن هنا فهو يتشابه مع القالب السابق – التقليدي – في أمور كثيرة، لعل من أبرزها، ومما

يعد من خصائص هذا القالب الأخير نفسه:

- إنه يضمن عرضًا تقريريًا وتسجيليًا لا تشوبه عيوب التغيير، أو التبديل، أو التحريف إلا إذا كانت هذه هدفًا لذاته .
- إنه يصلح بالنسبة للأحاديث التي يطلي نشرها بسرعة وعلى عجل، والحالة بصفة عامة.
- إنه يصلح لكتابة الأحاديث السياسية والعسكرية والمتخصصة .
- إنه يعد من أبسط القوالب الفنية، وأسهلها كتابة، خاصة عندما يرى المحرر أن يبتعد تمامًا بذاتيته المتفردة، وأن يترك السطور تتحدث عما وقع بالضبط .
- إنه يحوز دائمًا على ثقة المصادر والمتحدثين لعدم تدخل المحرر فيه التدخل الذي قد يفسده في وجهات أنظارهم .
- إنه يكون في أكثر القوالب الفنية صلاحية لكتابة [حديث الجماعة] بمختلف أنواعه، وحيث يعطى فرصة العرض المحايد والنزيه لآراء ومواقف ومعلومات الجماعات المتنوعة.
- إنه يصلح كذلك لعرض وقائع [المؤتمرات] عامة والمؤتمر الصحفي خاصة، وكذا الأحاديث التي تتكون منها الحملة الصحفية.

وعمومًا فإن قالب العرض يتخذ له الآخر أكثر من شكل، ويستخدمه المحررون بأكثر من أسلوب، ومن بين هذه الأساليب ما يأتي:

طريقة العرض الحواري

يستخدم المحرر أسلوب «قال وقلت» اللتين يضع في إطارهما ما دار من مناقشات خلال مرحلة عقد المقابلة، وحيث تقترب هذه الطريقة العالية الفعالية، وبشدة من القالب الأول- السؤال والجواب- وحيث يستخدم هنا كلمة «قلت» بدلاً من كلمة «سؤال» أو ما يدل عليها من كلمات أو من حروف أو من أشكال، وكذا كلمة «قال» بدلاً من كلمة «جواب» وما يدل عليها... وحيث تقترب بالقارئ من إحساس دفين يتحول به إلى استجابة فعالة، عندما يشعر المحرر إنما يقدم له تقريرًا خاصًا به وحده، يحكي له فيه قصة ما دار بينه وبين الشخصية من حديث.

على أن هذا الأسلوب نفسه يمكن استخدامه بشيء من التحوير، وحيث تصبح «قال وقلت» هي القاعدة والطريقة الغالبة على أسلوب كتابة الأسئلة والإجابات، ولكنها تتحول أحيانًا إلى «وأضاف قائلاً» «وقال أيضًا» «فقال فلان» «ثم قال».. بشرط عدم الإكثار من ذلك، وإلا كنا نتجاوز هذا الشكل، إلى شكل آخر هو مجال حديثنا. ويمكن أن نعرض هنا مثالاً يوضح هذه الطريقة على الوجه الآتي:

فمن حديث أجرته مجلة «روز اليوسف» وسبقت الإشارة إليه – مع الرئيس السوداني «جعفر نميري» جرى طرح الأسئلة باستخدام هذا الأسلوب وذلك على النحو التالي:

(قلنا): لكن الرأي العام العربي فيما يبدو غير راض عن تقاربكم الجديد مع أثيوبيا.

(قال): تقصدون رأي بعض الحكومات العربية. هذا صحيح. ولا أنكر أن بعض الدول العربية بدأت تعاملنا بفتور منذ أن اتفقنا مع أثيوبيا على سياسة حسن الجوار، ولكن هذا لا يعني أننا أخطأنا، ولن يدفعنا إلى تغيير سياستنا، فعلاقة كل دولة بجيرانها مسألة تخص هذه الدولة، ومصلحة السودان هي حسن الجوار مع كافة جيرانه: رأسماليين كانوا، أو اشتراكيين، أو شيوعيون، ولا يخطر ببال السودان أن يفرض رأيه على جيرانه، تمامًا كما يرفض أن يفرضوا رأيهم على نظامه. والسودان لا يعادي أي دولة، أو أي فرد بسبب مذهبه السياسي، وإنما يتعامل مع الجميع على ضوء مواقفهم العملية معه: إذا بسطوا يد الصداقة صافحها، وإذا أشهروا السيف في وجهه أشهر هو أيضًا سيفه!

(قلنا): لكن هناك دول عربية تعتقد أن السودان قد خذلها عندما تصالح مع نظام أثيوبيا الملحد.

(قال): لم أسمع شيئًا كهذا من أية دولة عربية. ولا أظن أنكم سمعتموه من أي شخص مسؤول في هذه الدول . لقد نضج العرب كثيرًا، وتجاوزوا هذا التفكير السطحي القديم.

(قلنا): هل أنت واثق؟

(قال): نعم . لقد مضى الوقت الذي كان فيه العرب يتهمون بالتفكير العاطفي، والسياسات التي يحكمها الأفعال، العرب الآن قوة عالمية، تحاول أن تتصرف كما ينبغي أن تتصرف قوة عالمية.

(قلنا): وهل ترى أنها نجحت في هذه المحاولة ؟

(قال): إلى حد ما. وأعتقد أنها في المستقبل ستتجح أكثر. وستكشف وسائل أكثر فاعلية لاستخدام مواردها، والتأثير في العالم بأسلوب أفضل وأجدى.

(قلنا): كيف ؟

(قال): سأضرب لكم مثلاً واحدًا، وأعتقد أنه يكفي...

العرض المباشر

يستخدم المحرر طريقة العرض المباشر بدون أسئلة على الإطلاق، وحيث يقوم باستعراض لكلام المتحدث مثلما جاء، أو بشيء من الاختصار غير المخل، الذي يتناسب مع المساحة المحددة لنشر الحديث الصحفي، وهو في الغالب حديث سياسي أو متخصص، أو يتناول موضوعًا واحدًا، وفي أغلب الأحوال يتفرع إلى موضوعات أخرى، ولكنها تتصل به اتصالاً وثيقًا وتدور في فلكه أيضًا، ومن هنا فإنه يكون أكثر صلاحية للأحاديث الإخبارية، والمعلوماتية، وأحاديث أخرى، وخاصة الأحاديث التي تنشرها الصحف اليومية، والصحف الأسبوعية والمجلات، وكذا الأحاديث الشخصية، فإنه لا يحقق معها نفس النتيجة، مثلما أنه يقترب كثيرًا من طابع الأحاديث والتلفزيونية، بالإضافة إلى صلاحيته الكاملة للاستخدام على شكل «مقدمة» للأحاديث الكبرى، تنشر على الصفحة الأولى، ثم ينشر نص الحديث على صفحة أخرى، هي في أغلب الأحوال الصفحة الثالثة أو الرابعة.

وقد أورد محمد خضر في كتابه (مطالعات في الإعلام) مثالا لطريقة العرض المباشر، وذلك من خلال ما نشرته صحيفة «السياسة – كويتية» في عددها الصادر في 20/2/ 1982 وهو حديث مع السفير الباكستاني في الكويت.

- **العرض المباشر:**

أعرب سفير باكستان في الكويت مهدي مسعود عن أمل بلاده في أن تقوم دول الأعضاء في الأمم المتحدة، بتنفيذ قرار الجمعية العامة، الذي يدعو لاتخاذ إجراءات ضد إسرائيل بسبب ضمها لهضبة الجولان السورية، وأكد السفير على تأييد باكستان بدون تحفظ للقضية العربية، والعمل على انسحاب إسرائيل من كل الأراضي المحتلة بما فيها القدس الشريف وإنشاء الدولة الفلسطينية. وأضاف أن منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، يجب أن تشارك في أي عملية سلام في المنطقة.

وحول موقف باكستان من قضية الأمن الخليجي، وارتباطه بأمن المحيط الهندي، قال السفير: إن بلاده تؤيد مسؤولية دول الخليج في الحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها، ولذلك فإن باكستان ترفض أن يكون هناك أي تدخل أجنبي في شؤون دول الخليج، وذلك انطلاقًا من إعلان مؤتمر القمة الإسلامي؛ أي بالنسبة لأمن المحيط الهندي، فإننا ندعو إلى تحويله إلى منطقة سلام بعيدة عن الصراعات الدولية، ونأمل أن تكلل الجهود المبذولة في هذا المجال من خلال منظمة الأمم المتحدة؛ لتحقيق النجاح الذي نسعى إليه.

وتحدث سفير باكستان بعد ذلك حول جهود بلاده في وقف الحرب العراقية الإيرانية، فأكد أن باكستان مهتمة باستمرار مساعدة الجهود وبديتها الرامية لوقف الحرب القائمة بين الدولتين.

وأشارت إلى ما قامت به بلاده من دور نشط خلال لجنة المساعي المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي لوضع حد للصراع للدولتين الإسلاميتين، وقال إننا نتمنى بإخلاص أن نضع حدًا سريعًا لهذه الحرب، لتأكيد السلام والاستقرار والأمن في هذه المنطقة الحيوية، ووصف مهدي مسعود مبادرة باكستان لتوقيع اتفاقية منع الحرب مع الهند بأنها مبادرة جادة وتعبير عن استعدادنا للتفاهم العميق عبر هذا الاتفاق مع الهند، وقال السفير: إن الأهمية التي تنطلق منها اتفاقية اللاحرب بين البلدين تأتي من خلال ما تعكسه على أمن واستقرار المنطقة ولوضع حد للمشكلة الأفغانية، التي لا

تعرض باكستان والهند فقط للخطر. وأضاف أن باكستان كانت مخلصة في جهودها لخلق نوع العلاقات غير المتوترة مع الهند لإقناعها بأنه ليس للهند أو باكستان أي بديل عن إقامة السلام، وحسن الجوار بين البلدين.

وحول تصور باكستان لحل المشكلة لأفغانية: قال السفير : إن بلاده تسعى للحل السلمي لهذه المشكلة بمساعدة دول العالم، وإننا ننظر بأهمية إلى عودة مساعي السكرتير العام للأمم المتحدة، ولقد أقرت باكستان المبادئ المتخذة ضمن إعلان قرار الأمم المتحدة، وقرارات المؤتمر الإسلامي، ودول عدم الانحياز، بأن هذه المشكلة قد نتجت عن دخول قوات أجنبية لأفغانستان، وأنها لن تحل إلا بانسحاب هذه القوات من الأراضي الأفغانية، وأضاف السفير أن نتيجة لهذه المشكلة فإن هناك 2,5 مليون أفغاني داخل أراضي باكستان، التي تعيش مشكلة اقتصادية، بسبب تدعيمها لهذه الأعداد الكبيرة من اللاجئين الذين يشكلون 15٪ من تعداد سكان أفغانستان.

وحول مستقبل العلاقات الباكستانية السوفيتية على ضوء الوضع في أفغانستان، والخلافات الدائرة بين البلدين حول هذه المشكلة، قال السفير مهدي مسعود: أنه بالرغم من أن الموقف في أفغانستان قد توجه لوجهات نظر متعارضة بين باكستان والدول العظمى المحيطة بها، فإن التعاون الاقتصادي بين باكستان والاتحاد السوفيتي، قد اتسع حيث قدم السوفيات لنا معونات قيمة لعدد من المشروعات الكبيرة، منها مصنع للحديد والصلب في كراتشي، وعرض أيضًا مساعدته في تنفيذ مشروع كبير آخر للتنمية.

3. القالب الحواري

ومن القوالب الفنية التي يوظف المحرر كتابة الأحاديث الصحفية وفقها: **(القالب الحواري)**، فما هو القارب الحواري وما هو مفهومه ؟ وما الخصائص والملاحظات، التي تتصل بهذا القالب ؟.

يبدو أن القالب الحواري هو أحد القوالب الفنية والأطر التحريرية، الذي يجيد عناية كبيرة، وينتشر استخدامه أيضًا بالنسبة للأحاديث المهمة، والسياسية

في أغلب الأوقات، وعلى وجه التحديد، أحاديث الرأي بأنواعها، وكذا بعض الأحاديث الشخصية، وأحاديث المؤتمرات والرد والمواجهة من تلك التي تكون شخصياتها من الأهمية بمكان، أو من نجوم القمم السياسية أو الفكرية عامة، خاصة من تلك الأحاديث التي تقبل على تنفيذها ونشرها ما يطلق عليه علماء الصحافة اسم «صحف الصفوة» أو «الصحف القائدة» أو «صحف الرأي» أو «صحف الكيف» للتفرقة بينها وبين الصحف الشعبية بعامة، أو صحف «الكم» أو «صحف الجماهير» أو «القاعدة». وحتى صحف «الجاز» أو«الصحف الصفراء» أو «المثيرة». والتي ليست لقرائها ذلك المستوى الفكري الخاص الذي يعينهم على تتبع مثل هذا الحوار، ولا الصبر ولا الجلد على مضمونه من القضايا والأفكار التي تحملهم فوق ما يستطيعون، على أن هذه لا يمكن أن تصبح قاعدة، فقد نجد هنا وهناك عل صفحات الصحف والمجلات ، بعض الأحاديث القليلة، وربما النادرة التي يتبع محرروها هذه الطريقة، والتي تتناول موضوعات تتصل باهتمامات ومشكلات الجماهير، كالمرافق العامة، والعلاج، والتموين، والتعليم، أو تتناول موضوعات فنية- سينما- مسرح- إذاعة وتلفزيون وفنون شعبية- أو موضوعات رياضية، وهكذا.

أما (**الخصائص**) التي تتصل بهذا القالب ، فهي متنوعة، ويمكن أن نظهر منها:

- إن الحديث الحواري يكون في أغلب أمره – وكأساس لهذا الحوار- عبارة عن وحدة واحدة يربط بينها حبل الانتباه الذي يشد إليه الأسئلة جميعها، فيرتبط السؤال الأول بالثاني، وبالثالث وهكذا حتى يطول حبل الكلام، ويجر بعضه بعضًا، بحيث يعد السؤال السابق مقدمة للاحق ويقود التالي كنتيجة له وهكذا في أغلب الأحوال.
- إنه لا يقدر على استخدام هذا القالب إلا المحرر القديم والممارس، وصاحب التجربة الكبيرة في المقابلات، مثلما أنه هو الذي يقدر على وضع المضمون الأمثل داخل هذا القالب أيضًا، بحيث يؤدي الحديث الصحفي الغرض منه تمامًا.

- إنه لا يشترط أن يكون السؤال خلال استخدامات هذا القالب المختلفة من نوع السؤال المباشر، أو السؤال التقليدي، ولكن قد يستخدم السؤال في صيغ أخرى عديدة، ولكنها في جوهرها تحمل مضمون السؤال وطبيعته.
- إنه من الأفضل أن يكون الحوار قد ىسجل مثلما دار تمامًا على شريط تسجيل، ثم يقوم المحرر بعد ذلك باستخدام الطرق الفنية المختلفة، التي تتيح له تقسيمه وتدريجه حسب أهميته- إذا جاز ذلك .
- إنه لا يصح استخدام هذا القالب كإطار فني بالنسبة لجميع الأحاديث، وجميع المعلومات أو الآراء الواردة، وجميع المحررين أيضًا.

4. القالب الإخباري (الأقوال المقتبسة والشروح).

ومن القوالب الفنية التي يوظفها المحرر في الصياغة الفنية للحديث الصحفي (القالب للإخباري: (الأقوال المقتبسة والشروح):

يجوز تناول بعض الأحاديث الإخبارية والمعلوماتية، وحتى أحاديث الرأي، وكذا بعض أحاديث الجماعة ضمن إطار هذا القالب الإخباري نفسه – قالب الحديث المنقول ، والذي يعتمد اعتمادًا كبيرًا على بعض مختصرات يقدمها المحرر مع عدة أضواء كاشفة، على سبيل الشرح والتفسير والربط بالفقرة التالية.

ومن هنا فإنه يمكن القول إن تحرير هذه الأحاديث الصحفية داخل إطار هذا القالب يتكون من أكثر من خطوة، والخطوات هي:

- فصل الحديث وتقسيمه وتجزئته كله- مثله في ذلك مثل الخطاب والبيان والرسالة المهمة- إلى أجزاء يستقل كل جزء منها بموضوع من الموضوعات التي تطرق إليها الحديث.
- وضع كل جزء من هذه الأجزاء في ورقة منفصلة أو عدة ورقات منفصلة، ولكنها تمثل وحدة واحدة بعد أن جرى فكها.
- التعامل «الفني» مع كل وحدة من هذه الوحدات التي تضمها الأوراق المنفصلة على أنها فقرة كاملة، وهي فعلاً إحدى الفقرات التي تشكل المضمون التحريري لهذا القالب، والتي تضم في سطورها وكلماتها كلام المتحدث نفسه،

أو اقتباسات مختلفة منه ترتبط بهذه الفقرة نفسها.

- إعادة ترتيب هذه الأوراق المنفصلة ، والتي تضم كل منها موضوعًا واحدًا ، يتمثل في هذه الفقرة ، وذلك حسب أهميتها بالنسبة للقراء والصحيفة.

ومن ثم يمكن عرض الأشكال الآتية التي توضح كيفية وضع حديث مع رئيس الدولة داخل الإطار نفسه.

1. **الحديث الصحفي كوحدة واحدة قبل تقسيمه «تجزئته» إلى أوراق وفقرات.**

- **الجزء الأول:** الفقرة الأولى

حديث عن الاحتفال ومناسبته وأبرز مظاهره

- **الجزء الثاني:** الفقرة الثانية

الأوضاع العالمية وموقفنا منها وانعكاساتها

- **الجزء الثالث:** الفقرة الثالثة

الأوضاع العربية الجديدة ورأيه فيها وانعكاساتها

- **الجزء الرابع:** الفقرة الرابعة.

خطة تسليح الجيش الجديدة- التموين- التعليم – الصحة – الإسكان

- **الجزء الخامس:** الفقرة الخامسة

البنوك الأجنبية – شركات الاستثمار

- **الجزء السادس:** الفقرة السادسة.

دور جديد للمحافظين.

التركيز على المحافظات.

- **الجزء السابع:** الفقرة السابعة.

دعوة إلى العرق والكدّ – زيادة الإنتاج.

2. **وبعد فصله «فكه وتجزئته» يأخذ الحديث هذا الشكل:**

- الجزء الأول: الفقرة الأولى– الورقة الأولى.
- الجزء الثاني: الفقرة الثانية- الورقة الثانية.
- الجزء الثالث: الفقرة الثالثة – الورقة الثالثة.

- الجزء الرابع: الفقرة الرابعة – الورقة الرابعة.

إلى آخر الأجزاء والفقرات...

5. يقوم المحرر بعد ذلك بالتعامل مع كل جزء أو ورقة أو فقرة على حدة بعد إعادة جدولتها وترتيبها تبعًا لأهميتها.. تعاملاً يأخذ هذا الشكل «كله أو أكثره»:
   - مختصر للكلام السابق الذي جاء على لسان المتحدث.
   - شرح لبعض الجمل والعبارات التي جاءت على لسان المتحدث، والتي يشعر أنها تحتاج إلى شرح.
   - وصف سريع وفي كلمات قليلة لحالته- المتحدث- وهو يقدم هذا الكلام.
   - بعض كلمات استشهاد من التي وردت في الفقرة السابقة.
   - عبارات ربط للفقرة السابقة بالفقرة القادمة، أو تحول إليها مع الإمساك بحبل الانتباه.

وعلى ذلك لا يعني أن جميع « فقرات الربط والتقديم » تكون على هذا الشكل، أو تستخدم هذه الألوان جميعها مرة واحدة، وإنما ينبغي التنويع والتغيير فيها لكسر حدة جفافها، وحتى يحتفظ المحرر بالقارئ، ويشده إليه، وذلك باستثناء المختصر، وعبارات الربط التي تعد أساسية في هذا المجال.

ومن هنا فإننا نجد أن كل ورقة ، وكل جزء، وكل فقرة قد أضيفت إليها هذه الأبعاد الجديدة ومن ثم فإنها تأخذ – بعد الإضافة – هذا الشكل الجديد:

الورقة الأولى- الجزء الأول- الفقرة الأولى من أقوال المتحدث
المختصر. الشرح. الوصف. الربط..

وبذلك وبتكرار الربط أو «إعادة تركيب» هذه الأجزاء أو الفقرات التي

تمثل المستطيلات الكبيرة وبعد إضافة المختصرات والشروح وعبارات الربط إليها، والتي تمثل المستطيلات أو المربعات الصغيرة، يأخذ الحديث هذا الشكل.

الفقرة الأولى: أقوال المتحدث

المختصر

الشرح

الربط

الفقرة الثانية....

المختصر

الربط

الفقرة الثالثة...

المختصر

الشرح

الفقرة الرابعة...

المختصر

الشرح

الربط

الفقرة الخامسة...

وهكذا حتى نهاية الفقرات. التي يتكون منها الحديث الصحفي كله...

6. بعد ذلك يضع المحرر نهاية حديثه، ثم يضيف إلى النص المقدمة التي اختارها، والعناوين المختلفة، التي اختارها، والعناوين المختلفة، التي اختارها وقام بتحريرها... وبعد عمل المراجعات اللازمة يمكن الدفع به إلى المطبعة... على أننا نتوقف هنا عند عدد من الملاحظات المتصلة بهذا القالب نفسه- القالب الإخباري أو قالب الأقوال المقتبسة والشروح... أو الحديث المنقول...، فما هي ؟

- إن هذا القالب يعتمد أساسًا على «مونولوج» أو حوار من طرف واحد، ومن ثم فإن السؤال والجواب فيه يذوبان، أو يصبحان عبارات ضمنية وهمية.
- إنه يأخذ ملامح قالب «العرض» وعلى وجه التحديد خلال المستطيل أو المربع

الصغير، الذي يقوم فيه المحرر بعرض سريع لبعض جوانب الفقرتين السابقة واللاحقة، مثلما يأخذ كذلك كثيرًا من ملامح قالب «الاعتراف» .. الذي يرتكز أيضًا إلى الحوار من طرف واحد.

- إن كل فقرة بعينها تمثل وحدة واحدة، وهي في الغالب وحدة إخبارية تمثل خبرًا متوسط الطول، وتعلوه مقدمة خاصة هي بذاتها التي تمثل المستطيل أو المربع الصغير.
- إن الشكل الهرمي يتبع هنا أيضًا ، ويمكن أن يقدم فائدة غير مذكورة على أساس إعادة ترتيب فقرات الحديث تبعًا لأهميتها، ومن ثم فإن نظام الهرم المقلوب، الذي يبدأ بالأهم فالأقل أهمية، وهكذا كلما اقتربنا من نهاية هذا الهرم المقلوب التي توجد بها التفاصيل الأقل أهمية.
- إنه يمكن أن يصبح قالبًا عالي الفعالية بالنسبة للأحاديث، التي تتم عن طريق طرح سؤال واحد يقوم بالإجابة عنه المتخصصون، أو أصحاب المشكلة، أو غيرهم، وحيث تستقل كل ورقة أو فقرة أو جزء بإجابة جماعة معينة، أو ممثلها، أو متخصص في موضوع ما... «حديث الجماعة».
- إنه- في جميع الأحوال – تسبقه العناوين والمقدمات المناسبة، وفي أغلب الأحوال تكون العناوين مما يقوم المحرر برصده وتسجيله أثناء المقابلة، أو طرح البيان أو الخطاب، بينما تقوم المقدمة بعرض أو تلخيص الحديث كله..

خصائص عنوان الحديث الصحفي (13)

وحتى يكون عنوان الحديث الصحفي حديثًا فاعلاً لا بد أن يتميز بخصائص معينة، منها:

- إنه في أكثر الأحوال يتصل بشخصية المتحدث ويشير إليه، وإلى أبرز صفاته، أو جوانب شهرته.
- أنه يمكن اعتباره جزءًا من العنوان الرئيسي يعلوه ويقدمه، كما يمكن أن يليه في أحوال قليلة، ومن ثم يعد مفتاحًا للعناوين الفرعية.

- إنه يهدف إلى مزيد من الجاذبية والتشويق ولفت أنظار القراء إلى العناوين الأخرى الرئيسة والفرعية- وقياداتهم نحوها.
- إنه يكتب في عبارة قصيرة جدًا وكلمات قليلة للغاية قد تكون مجرد كلمتين في بعض الأحيان... وقد تكون ثلاث كلمات أو أربع أو خمس، ولكنها لا تزيد على عشر كلمات إلا في أحوال قليلة ، وأما إذا زاد عن ذلك، فإنه يخل بطابعه والهدف منه، ويضطر سكرتير التحرير إلى قسمته أو اختصاره، أو طلب تغييره أو حذفه.
- إن استخدامه لا يقتصر على عنوانات الأحاديث الصحفية، وإنما تستخدمه الفنون التحريرية الأخرى، ولكنه هنا يكون أقرب إلى طبائع عنوانات الأحاديث، ومضمونها التحريري، والحاجة إليه.
- إنه من الممكن في حالات قليلة أن يكون هناك أكثر من عنوان إشاري، أو تمهيدي خاصة بالنسبة للمجلات.

وبعد فإن هذا العنوان المفتاح، أو غير المكتمل، أو عنوان الإشارة هو من مثال:

- «كيف يفكر الإمام الغزالي؟....».
- «عندما يتحدث القائد...».
- «هذه هي قصتي مع العمل التطوعي».
- «حديث الذكريات مع الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد».
- «رئيسة وزراء ألمانيا تؤكد في حديث خاص للاتحاد».
- «نائب الرئيس التركي لروز اليوسف».

أنواع عناوين الحديث الصحفي:

1. العنوان الرئيسي:

وهو أبرز العنوانات وأهمها على الإطلاق، مثلما أنه هو الذي يذكر دائمًا ويقفز إلى الأذهان عندما تذكر كلمة «العنوان» على أي شكل من أشكالها، كما أنه هو الذي يتقدمها، ويرتفع فوقها، وفي حالة عدم وجود العنوان السابق، وحتى في حالة وجود هذا العنوان- الإشارة أو المفتاح- فإن وظيفته في أغلب الأحوال

تكون الإشارة إلى العنوان الرئيسي، والتمهيد له، وقيادة عين القارئ إليه، ومن ثم فهو يرتبط به كل الارتباط، كذلك فإنه يكون أكبر عوامل الجذب ولفت الأنظار إلى الحديث الصحفي، وبه تكتمل الدلالة عليه، وعلى أبرز معالمه أو ملامحه مثلما أنه – العنوان الرئيسي- هو الذي يبذل المحرر جهدًا كبيرًا في كتابته، واختيار كلماته، كما يكتمل به الدور المهم الذي تقوم بع العناوين- في مجموعتها – وتتحقق من ورائه الغاية من وراء نشر مثل هذه الوحدة التحريرية المهمة، وبالإضافة إلى ذلك، فإن باستطاعة العنوان الرئيسي أن يقوم بالعمل وحده، ومن يمثل الحديث الصحفي تمثيلاً صحيحًا... – دون أن نغمط العنوانات الأخرى حقها.

وبالإضافة إلى ذلك كله فإن هذا العنوان ترتفع قيمته الإعلامية والفنية – معًا- عندما يتقدم للإعلان عن حديث صحفي مهم، من تلك الأحاديث التي يتحقق بها الصحيفة أو المجلة السبق الصحفي على غيرها... خاصة عندما يمثل عنوان العدد الرئيسي – المانشيت- أو عنوان غلافة المجلة على أننا نشير – قبل إعطاء الأمثلة والنماذج – إلى أنه من الممكن أن يكون للحديث أكثر من عنوان رئيسي واحد.. خاصة عندما يكون من تلك الأحاديث المهمة، التي يكون لها عنوانها الرئيسي على الصفحة الأولى، أو يكون هو مانشيت العدد، بينما يكون هناك العنوان الرئيسي الآخر على الصفحة الداخلية وكذا عندما يرى المحرر أن يضع أكثر من عنوان تتساوى في أهميتها، ونفس الصورة بالنسبة لأحاديث المجلات، التي يكون لها عنوانها الرئيسي على غلاف المجلة، والآخر الذي يعلو الحديث نفسه داخل صفحاتها.

وبعد فإن هذا العنوان الرئيسي للحديث الصحفي، هو من مثل:

- «مشروع الفهد إيجابي فيما يخص القضية الفلسطينية».
- «لا علاقة بين مقررات كامب ديفيد والأزمة اللبنانية».
- «لم أقل إن منظمة التحرير منظمة إرهابية».
- «قد تنتهي أزمة الشرق الأوسط ولا تنتهي أزمة لبنان».
- «حتى لا تتحول مواسير المياه القديمة إلى ألغام موقوتة!».

- «نحن وليس إسرائيل بحاجة إلى ضمانات الأمن».

2. «العنوان المعلوماتي»:

لا يقدم هذا النوع من العناوين الجديد من الأخبار، أو لا يضيف إلى هذا الجديد، أو يستكمله بشكل من الأشكال، وإنما يكون ما يقدمه من نوع المعلومات المتصلة بالأخبار الجديدة، أو تلك التي لم يمض وقت طويل على وقوع الحوادث والوقائع التي تتناولها، وإنما ما زالت الجماهير تتحدث عنها أو تتناقلها، كما أن بعض هذه المعلومات قد يتصل بصناع الأحداث أو بأبطالها، وليس بها فقط كأحداث مجردة، كما يتصل أيضًا بالمعلومات عن الأنشطة الأخرى، كالاجتماعات والرحلات والزيارات، والمباريات والتجارب، والمؤتمرات والمهرجانات.

ومن الأمثلة على هذا العنوان:

- «25 مليار دولار حجم رؤوس الأموال العربية المشتركة».
- «70٪ من العرب أميون ومعدل الأعمار 50 عامًا».
- «200 مليار دولار سينفقها العرب على الغذاء حتى نهاية القرن».
- «حديث مع وزير خارجية المغرب».
- «تحول 5 مخالفات واردة عن وزارة البلديات إلى لجان تحقيقيه».
- «16% زيادة عدد المسافرين في مطار الملكة علياء الدولي».

3. «عنوانات الفقرات»:

تبرز الحاجة إلى تقسيم الحديث الصحفي، والفصل بين مجموعة وأخرى من أسئلته وإجاباته فصلاً فنيًا أو تقنيًا، عندما تكون الأحاديث ذات موضوعات واتجاهات متعددة، أو تلك الموضوعات التي تضرب في أكثر من مجال من مجالات السياسة والأدب والفكر والاجتماع وغيرها، ولا سيما أحاديث الشخصية، وكذلك في العدد الكبير من الأحاديث، التي يغلب عليها طابع الموضوع الواحد «الإخبارية، الرأي، الجماعة، المؤتمرات، المناسبات».

يقدم الفصل في حد ذاته مزايا متعددة، خاصة التفرقة بين مادة ومادة، ولفت الأنظار إلى المادة الجديدة، وإعطاء القارئ فرصة الراحة، وإعطاء المخرج –

سكرتير التحرير- فرصة الإكثار من المساحات البيضاء، التي تساعد على البروز، وتحقيق الفرص من المزيد من القراءة. مثلما يقدم أيضًا فائدة إعلامية تحريرية عن طريق وضع عنوان بين كل فقرة وأخرى بحيث يكون علمًا عليها، بحيث يقود عين القارئ إليها في سهولة ويسر، مثلما يدل على نوعية مادتها، ويشير إلى مضمونها التحريري، ومن هنا فإن عنوان الفقرة يمثل دور العنوان الرئيسي بالنسبة لها، بالإضافة إلى فوائد التحديد والفصل والإعلام بها، ما يعطي للقارئ فرصة التوقف عند فقرة معينة ثم العودة إليها مرة أخرى.

كذلك فإن هذه العناوين تساعد في مزيد من الرؤية والوضوح، وتضيف جديدًا للعنوانات السابقة في مجموعها، ومن ثم فهي تعمل على زيادة إثارة دوافع القراء إلى المتابعة، ورفع درجة حب استطلاعهم، والإمساك بتلابيبهم حتى الفقرة الأخيرة من فقرات الحديث الصحفي.

وبعد فإنه يمكن إضافة هذه الملامح والأبعاد كلها التي ترتبط بهذه العنوانات الأخيرة:

- إن بعض الصحف والمجلات تتغاضى عن وجودها، وعلى الرغم من طول الحديث ومساحته الكبيرة، وهي حالة موجودة فعلاً وقائمة، ولكننا نقول: إنه إذا كان ذلك مقبولاً ومعقولاً أيضًا بالنسبة للأحاديث العاجلة والسريعة، والتي تحتل مساحة صغيرة، فإن تجاهل وجودها بالنسبة لغير هذه الأحاديث يعد تصرفًا غير سليم، ويشكل بعضًا من العبء المتزايد على القراء، مما قد يؤدي بعدد منهم إلى الانصراف عن قراءة بقية الحديث.
- إن صور التجديد وفرص الإبداع بالنسبة لها متاحة تمامًا.
- إنها تكون دائمًا في كلمات مختصرة، ورشيقة وجذابة ومعبرة تمامًا عن مضمون الفقرة التي تعلوها.
- إن بعض المؤلفات تعدها من نوع العنوانات الفرعية، وهو أمر جائز ومعقول، إلا أنه لا بد من التفرقة بينهما، والتي تقوم على أكثر من أساس أهمها ارتباطها الوثيق بالفقرة التي تعلوها، واختصارها ودورها في الفصل والتحديد، بالإضافة

إلى شكلها ووظائفها الأخرى.

- إنه لأهمية الدور الذي تؤديه، فإن بعض المحررين والمخرجين يستعيض عنها بعدد من الأساليب الفنية، والأشكال الزخرفية المعينة، خاصة تلك الرسوم التوضيحية الصغيرة على النحو الذي تفصل به بين الفقرات.

ومثلما أن آخرين يستخدمون الرسوم الموجودة على لافتة الصحيفة، أو شعارها كالأهرام والأخبار وغيرهما، بالإضافة إلى استخدام بعض الرقائق- القطع المعدنية الصغيرة التي تفصل بين مادة وأخرى – أو الأشكال الزخرفية المختلفة التي تتكرر فيها وحدات من الكرات السوداء أو المربعات الصغيرة، أو المستطيلات أو النجوم أو الدوائر.

4. العنوانات الفرعية:

يرى بعض المحررين أن العنوان الرئيسي على أي نوع من أنواعه، وأي شكل من أشكاله لا يستطيع وحده أن يقوم بالمهام الملقاة على عاتق العناوين، التي سبق الإشارة إليها. مثلما يحس هؤلاء بحاجتهم إلى مزيد من عناصر الجاذبية، التي توقع أعين لقراء في الشرك، ثم تقودهم في دقة ومهارة إلى مقدمة الحديث الصحفي، ومن هنا فإنهم يقبلون على كتابة عنوان أو أكثر من عنوان، تكون أكث لفتًا للأنظار، كما يحس بعضهم- وعندهم حق أيضًا- في أن العنوان الرئيسي لا يؤدي وحده الغرض التعريفي المقصود، مثلما أن حجمه وطبيعته يجعلانه قاصرً عن استيعاب بعض جوانب الأهمية الأخرى الواردة في الحديث الصحفي – النص – والتي يرون ضرورة ما في أن يخصص لها مثل العنوان الآخر، أو الثالث أو الرابع.

كذلك فقد يرى بعض المحررين، أو الرؤساء أن أهمية الحديث الصحفي ونشره على صفحة كاملة مثلاً، أو أكثر من صفحة، أو عدة صفحات بالنسبة للمجلات، هذه كلها تجعل العنوان الرئيسي بحاجة إلى بعض ما يشرح المعاني الواردة به، أو يكملها، أو يضيف إليها.

كما أن هناك أيضًا ذلك الموقف الصعب الذي يتعرض له المحرر بالنسبة لحديث الجماعة، وحيث يرى ضرورة في ذكر بعض الأقوال والكلمات المهمة على ألسنة أصحابها، وحيث يجد نفسه في النهاية مطالبًا بأن يثبت أقواله خمسة، أو ستة من المتحدثين، وحيث تقدم له العنوانات الفرعية الحل .

وبالإضافة إلى هذه الحالات كلها، فإننا لا يمكن أن ننسى دور هذه العنوانات بالنسبة للقارئ المتعجل، وحيث تحيطه علمًا بأكثر جوانب الأهمية في الحديث الصحفي، وبأبرز نقاطه – وليس جميعها- وهكذا حتى يمكنه إذا شاء أن يعود إليها مرة أخرى، أما دورها بالنسبة للمخرج، فهو دور رئيسي فعّال، يستند إلى تعدد أنواعها وكثرتها، تلك التي تتيح له فرص الإخراج الجيد والمتنوع، ولذلك شهدنا الكثير من المخرجين- سكرتيري التحرير- الذين يطلبون من المحرر كتابة بعض العنوانان الفرعية الأخرى، أو يقومون هم بتحريرها؛ للمساعدة على تحقيق شكل أو آخر لصفحة، أو صفحات الحديث. وبعد فإن العنوان الفرعي لا يأتي بالضرورة بعد العنوان الرئيسي، فقد يوضع قبله، ولكنه يكون أقل منه أهمية، ومن ثم يكتب في كلمات أصغر حجمًا – بنط أقل – أو في نوعية مغايرة من الخطوط، كما يمكن أن يتوزع على أركان الصفحة أو الصفحات دون إلغاء لصفته الأساسية- كعنوان فرعي- يؤدي دوره في « إثارة فضول القراء ورفع درجة حب استطلاعهم».

وبعد فإن هذه العنوانات الفرعية هي من مثل:

- وفي حديث مع المستشار «التهامي عبد الملك» محامي الحكومة أجراه – رجب البنا- وردت هذه العنوانات الفرعية:
  - «لماذا يضطر الفرد إلى اللجوء للقضاء ليحصل على حقه ؟».
  - «من المسؤول حين تتأخر علاوة موظف أو ترقيته سنوات في المحكمة ؟».
  - «إذا خسرت الحكومة قضية... لماذا تسارع دائمًا للطعن في الحكم ؟».

- وفي حديث مع «محمد عبده» رئيس اللجنة المشكلة لدراسة مشروع جديد للجمارك ونائب وزير المالية في مصر جاءت هذه العناوين الفرعية:
  - «نظام جديد للتخليص الجمركي».
  - «قواعد محددة للإعفاءات الجمركية».
  - «تحديد حالات فرص الغرامات».
  - «وتوضيح عقوبات التهريب».

«عناوين الفقرات»:

تبرز الحاجة إلى تقسيم الحديث الصحفي، والفصل بين مجموعة وأخرى من أسئلته وإجاباته فصلاً فنيًا أو تقنيًا، عندما تكون الأحاديث ذات موضوعات واتجاهات متعددة، أو تلك الموضوعات التي تضرب في أكثر من مجال من مجالات السياسة والأدب والفكر والاجتماع وغيرها، ولا سيما أحاديث الشخصية، وكذلك في العدد الكبير من الأحاديث، التي يغلب عليها طابع الموضوع الواحد «الإخبارية، الرأي، الجماعة، المؤتمرات، المناسبات» .

يقدم الفصل في حد ذاته مزايا متعددة ، خاصة التفرقة بين مادة ومادة، ولفت الأنظار إلى المادة الجديدة، وإعطاء القارئ فرصة الراحة، وإعطاء المخرج – سكرتير التحرير- فرصة الإكثار من المساحات البيضاء، التي تساعد على البروز، وتحقيق الفرص من المزيد من القراءة. مثلما يقدم أيضًا فائدة إعلامية تحريرية عن طريق وضع عنوان بين كل فقرة وأخرى بحيث يكون علمًا عليها، بحيث يقود عين القارئ إليها في سهولة ويسر، مثلما يدل على نوعية مادتها، ويشير إلى مضمونها التحريري، ومن هنا فإن عنوان الفقرة يمثل دور العنوان الرئيسي بالنسبة لها، بالإضافة إلى فوائد التحديد والفصل والإعلام بها، ما يعطي للقارئ

فرصة التوقف عند فقرة معينة ثم العودة إليها مرة أخرى.

كذلك فإن هذه العناوين تساعد في مزيد من الرؤية والوضوح، وتضيف جديدًا للعنوانات السابقة في مجموعها، ومن ثم فهي تعمل على زيادة إثارة دوافع القراء إلى المتابعة، ورفع درجة حب استطلاعهم، والإمساك بتلابيبهم حتى الفقرة الأخيرة من فقرات الحديث الصحفي.

وبعد فإنه يمكن إضافة هذه الملامح والأبعاد كلها التي ترتبط بهذه العنوانات الأخيرة:

- إن بعض الصحف والمجلات تتغاضى عن وجودها، وعلى الرغم من طول الحديث ومساحته الكبيرة، وهي حالة موجودة فعلاً وقائمة، ولكننا نقول: إنه إذا كان ذلك مقبولاً ومعقولاً أيضًا بالنسبة للأحاديث العاجلة والسريعة، والتي تحتل مساحة صغيرة، فإن تجاهل وجودها بالنسبة لغير هذه الأحاديث يعد تصرفًا غير سليم، ويشكل بعضًا من العبء المتزايد على القراء، مما قد يؤدي بعدد منهم إلى الانصراف عن قراءة بقية الحديث.
- إن صور التجديد وفرص الإبداع بالنسبة لها متاحة تمامًا.
- إنها تكون دائمًا في كلمات مختصرة، ورشيقة وجذابة ومعبرة تمامًا عن مضمون الفقرة التي تعلوها.
- إن بعض المؤلفات تعدها من نوع العنوانات الفرعية، وهو أمر جائز ومعقول، إلا أنه لا بد من التفرقة بينهما، والتي تقوم على أكثر من أساس أهمها ارتباطها الوثيق بالفقرة التي تعلوها، واختصارها ودورها في الفصل والتحديد، بالإضافة إلى شكلها ووظائفها الأخرى.
- إنه لأهمية الدور الذي تؤديه، فإن بعض المحررين والمخرجين يستعيض عنها بعدد

من الأساليب الفنية، والأشكال الزخرفية المعينة، خاصة تلك الرسوم التوضيحية الصغيرة على النحو الذي تفصل به بين الفقرات.

ومثلما أن آخرين يستخدمون الرسوم الموجودة على لافتة الصحيفة، أو شعارها كالأهرام والأخبار وغيرهما، بالإضافة إلى استخدام بعض الرقائق- القطع المعدنية الصغيرة التي تفصل بين مادة وأخرى – أو الأشكال الزخرفية المختلفة التي تتكرر فيها وحدات من الكرات السوداء أو المربعات الصغيرة، أو المستطيلات أو النجوم أو الدوائر.

هوامش الفصل الخامس

1. (Scanlon, Christopher (2000). Reporting and writing: Basic for the 2st century .Orlando, fl. P. 203.
2. (1996). Theory and practice of Journalism, Delhi: Surject Publication. P. 94. Ahuja , b. N

3. جلال الدين الحمامصي (1986). المندوب الصحفي . ص 167.
4. محمود سمهان (1939). الصحافة. مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى.
5. خليل صابات (1986). الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، القاهرة، دار المعارف، ص 140.
6. عبد اللطيف حمزة (1986). المدخل في فن التحرير الصحفي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 405.
7. فاروق أبو زيد (1981). فن الكتابة الصحفية. دار المأمون للطباعة والنشر، القاهرة.
8. شيرلي بياجي (د . ت) . المقابلة الصحفية فن . ترجمة كمال عبد الرءوف، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالية، القاهرة، ص 140.
9. المرجع السابق نفسه، ص 141.
10. محمد حمد خضر (د . ت) . مطالعات في الإعلام . دار المعارف، القاهرة ص 532-540.
11. عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق ، ص411 .
12. المرجع نفسه، ص 419.
13. أبو زيد ، فاروق، فن الكتابة الصحفية. مرجع سابق، ص 57.
14. حمزة عبد اللطيف ، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص419.
15. أبو زيد فاروق، المرجع السابق، ص52.
16. المرجع نفسه ص52.
17. فاروق أبو زيد المرجع السابق، ص38.

18. Evan . Harold . (1972). News man's English London p.p. 82 -92.
19. Hohenberg John ;The professional . p. p 312- 303.
20.محمد حمد خضر (د . ت) . مطالعات في الإعلام. القاهرة، ص657.
21.المرجع السابق، ص 66 - 70.

الفصل السادس

تحرير التحقيق الصحفي

الفصل السادس

تحرير التحقيق الصحفي

ماهية التحقيق الصحفي

يبدو للناظر في هذا الفن من فنون الصحافة، وفي مفهومه أنه أمام إجماع من الباحثين في تعريف التحقيق الصحفي، وتوضيح طبيعته، وتحديد مادته المرتبطة بواقعه، أو ظاهرة، أو مشكلة، أو حدث من خلال التفسير، وتحليل هذا الواقع عبر المعلومات والبيانات، والأرقام المتوافرة، وتشخيص النتائج، ورفع التوصيات والمقترحات لمعالجة هذه الحالة أو تلك، فهنالك تعريفات عديدة وإن اختلفت أشكالها ألا أنها تصب في هذا الاتجاه.

ويعرف جان كرم في كتابه «مدخل إلى لغة الإعلام» التحقيق الصحفي بطريقة مبسطة. إذ يقول: «جاء في القاموس تحقق الأمر أي تيقنه. والتحقيق ترجمة للفظة Enquete التي تعني البحث، والفحص، والتفتيش، والكشف والاستخبار، والاستقصاء، مما يقضي أن التحقيق الصحفي ليس فقط نقلاً لوقائع انطلاقًا من حدث أو خبر، بل هو الانطلاق من قضية، أو مشكلة أو معاناة ذات طابع عام وشامل بحثًا عن الأسباب، وكشفًا للأخطاء واستخبارًا عن الأبعاد والنتائج»[1].

ويشير نبيل حداد بشكل مبسط، وموجز أيضًا إلى أن كلمة «تحقيق» في اللغتين العربية والإنجليزية أنها تتضمن مستويين، الأول منهما يشير إلى المعنى المجرد؛ أي المعجمي، والآخر اصطلاحي وقد ارتبط بالصحافة المعاصرة[2].

وفي نفس هذا الإطار نوهت أميرة الحسيني إلى عملية اشتقاق كلمة تحقيق . فتقول: «أما (المصباح المنير) للمقري الفيومي فيذكر في باب الحاء مع القاف وما يثلثهم قوله: حققت الأمر أحقه إذا تيقنته أو جعلته ثابتًا لازمًا و(القاموس المحيط) للفيروزبادي يذكر في باب القاف فصل الحاء، والأمر تحققته وتيقنته»، وتتابع قائلة: «أما المؤلفات الأمريكية- الإنجليزية على اختلاف أنواعها فإنها تفضل أن تطلق

على هذا تعبيرًا أكثر اتساعًا وشمولاً من المعنى الوظيفي الضيق الذي تتجه إليه كلمة (تحقيق) باللغة العربية، وذاك التعبير هو Photo Feature Article ومعناه الحرفي مقالة المعالم المصورة بينما تطلق عليه الصحافة الفرنسية وعلى سبيل التجاوز كلمة (Le reportage) ومعناه الأصلي تقرير مصور أو تقرير بالصور»[3].

أما الباحثة سميرة شيخاني فإنها تعرف التحقيق الصحفي بقولها: إنه فن يقوم على التحري، والبحث، والاستقصاء، والدراسة لواقعة أو حدث، أو فكرة، أو مشكلة، أو قضية أو ظاهرة، تشغل اهتمام القطاع الأعم من الجماهير، أو اهتمام جزء منه في وقت معين وفي مكان محدد، بحيث يشرح ويفسر، ويبحث في الأسباب، والعوامل السياسية أو الاقتصادية، أو الاجتماعية أو فكرية أو الحضارية التي تكمن وراء موضوع التحقيق، الذي يدور حول سلسلة من التساؤلات والاستفهامات التي تحتاج إلى إجابة، ومشاكل تحتاج إلى حلول عن طريق الاستماع إلى كل الآراء، والمواقف الخاصة بالمصادر المختلفة، سواء كانت حية أو غير حية؛ سعيًا لإصدار حكم في النهاية يتضمن حلولاً للمشكلات، أو إجابة عن التساؤلات، أو عرض موقف المحرر، أو قد يكتفي بعرض جوانب الموضوع دون الوصول إلى حكم محدد[4].

وفي هذا الاتجاه ذاته يؤكد فاروق أبو زيد أن التحقيق الصحفي يقوم على خبر، أو فكرة، أو مشكلة، أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع مادة الموضوع، بما تتضمن من بيانات ومعلومات، أو آراء تتعلق به، ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحًا؛ لعلاج المشكلة، أو القضية، أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي. بحيث يشرح ويفسر، ويبحث في الأسباب والعوامل الاجتماعية، أو الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية، أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة التي يدور حولها التحقيق[5].

وعمومًا فإن المتتبع لتعريف هذا المفهوم من خلال المصادر والمراجع التي تعرضت لتعريفه، يجد مجموعة من التعاريف المتعددة، والمختلفة في تناولها

وتحديدها، وقد يعود السبب في هذا الاختلاف إلى الاختلاف الطبيعي بين من تناولوا تحديد هذا المفهوم، واختلافهم يعود إلى تنوع الخبرات التي اكتسبوها من مشارب مختلفة، وإلى الممارسات المهنية والأكاديمية المختلفة بينهم، التي تعود إلى تنوع المجالات التي يمارسون مهامهم من خلالها.

اولا: مفهوم التحقيق لغة

إن التنوع في الخبرات والممارسات المهنية والأكاديمية، لدى المهتمين من الكتّاب والمؤلفين في مجال العمل الصحفي من شأنها أن تثري التنوع في تعريف هذا المفهوم. وقبل أن نورد ما حدده بعض المؤلفين في تعريفاتهم لهذا المفهوم، لا بد أولاً من التأصيل اللغوي لكلمة (التحقيق) مثلما وردت في معاجم اللغة العربية:

جاء في الكليات أن مفهوم «التحقيق» تفعيل من حقّ، بمعنى ثبت، وقال بعضهم: إن (التحقيق) لغة: رجع الشيء إلى حقيقته بحيث لا يشوبه شبهة، وهو المبالغة في إثبات حقيقة الشيء بالوقوف عليه، و(التحقيق) إثبات دليل المسألة مطلقًا أو بديلها(6).

وقد ورد مفهوم (التحقيق) لغة في مختار الصحاح من الفعل (حقق) — ح ق ق، والحق ضد الباطل، والحق أيضًا واحد الحقوق، وأحقه؛ أي تحققه، وصار منه على يقين. وتحقق عنده الخبر صحّ، وحقّق قوله وظنه تحقيقًا؛ أي صدقه، وكلام محقق؛ أي رصين(7).

وقد جاء في المعجم الوجيز، أنه يقال: (حقق الأمر)؛ أي أثبته وصدقه، ويقال حقّق الظن، ويقال: حقق القول والقضية، وحقق الشيء والأمر: أي أحكمه. ويقال: حقّق المخطوط: أي أحكم فحصه، ويقال أيضًا: كلام محقق: أي محكم الصنعة ورصين(8).

وقد أورد عبد العزيز شرف في كتابه الموسوم بالأساليب الفنية في التحرير الصحفي مفهوم التحقيق لغة قائلاً: وحققت الخبر، فأنا أحقّه؛ أي وقفت على حقيقته، ويقول الرجل لأصحابه إذا بلغهم خبر فلم يستيقنوه: أنا أحقق لكم هذا

الخبر؛ أي أعلمه لكم، وأعرف حقيقته[9].

يبدو أن مفهوم كلمة (التحقيق) الشائكة في إدراكها المعرفي لدى الكثير من أبناء المجتمعات بوجه عام تحتاج من المهتمين بتأليف العمل الصحفي إلى السعي في إفهامها وفهمها؛ ليتيسر وضوح هذا المفهوم، الذي غالبًا ما تكتسيه الضبابية لدى الكثير من المهتمين والدارسين له. وغالبًا ما يسعى بعض المؤلفين في وقوفهم على الدلالة اللغوية لكلمة (التحقيق) على أنها تسعى إلى اليقين، بمعنى أن المؤلف أولاً يفهم القضية جيدًا، تلك التي هي مدار التحقيق، ثم يقوم بتوضيحه إلى الآخرين إن كان بحاجة إلى توضيح، أو يفسر الحدث أو المشكلة إن كانت بحاجة إلى تفسير، أو يحلل الموضوع مار التحقيق إن كان بحاجة إلى تحليل وهكذا.

فالتحقيق إذن يسعى إلى حالة من اليقين في وقوف الشخص المعني في التحقيق؛ ليفهم القضية ويفهمها للآخرين، الذين هم بحاجة ماسة لإزالة الغموض، ولكشف الأسرار الواقفة خلف الكثير من الموضوعات الآنية التي تشكل في جوانبها حياة الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه.

ثانيا: مفهوم التحقيق الصحفي اصطلاحًا

أمّا فيما يتعلق بتعريف التحقيق الصحفي اصطلاحًا فقد أوردت المصادر المتنوعة، والمهتمة بتناولها للعمل الصحفي على وجه العموم الكثير من التعريفات الاصطلاحية لهذا المفهوم، بعض هذه التعريفات ذات الصلة بهذا المفهوم تستند في تعريفها الاصطلاحي إلى خبرة الكاتب وممارسته المهنية، وبعضها الآخر تستمد من المراجع والمؤلفات الخاصة بالتحقيق، أو من مراجع التحرير الصحفي عمومًا.

وفيما يأتي بعضًا من هذه التعريفات الاصطلاحية لمفهوم التحقيق الصحفي:

يمكن أن يُعرّف التحقيق الصحفي بأنه التحرّي والبحث والاستقصاء في واقعة، أو حادثة، أو مشكلة، ومعرفة الأسباب والدوافع الخاصة بها، والاستماع إلى كل الآراء في هذه الواقعة، أو الحادثة، أو القضية محور التحقيق، وقد يصل المحقق إلى إصدار حكم في النهاية، وقد يكتفي بعرض جوانب هذه الواقعة، أو

الحادثة أو القضية فقط.

والتحقيق الصحفي يعد أحد وسائل الجريدة الرسمية؛ لممارسة دورها التفسيري، والاستقصائي، وأداء مهمتها الرقابية الكاشفة عن نوايا الاختلال، والقصور وسوء الإدارة، والناقدة والمقومة كأحد كلاب الحراسة Watchdogs في المجتمع وفقاً لمفهوم الصحافة الليبرالية، ودور الصحافة المهم في مراقبة البيئة بوجه عام[10].

ويعرف عزت أن التحقيق الصحفي يقوم على خبر، أو فكرة، أو خاطرة، أو انطباع، أو ملاحظة شخصية، أو تجربة إنسانية، أو مشكلة، أو قضية يلتقطها الصحفي من الوسط أو المجتمع، الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع مادة التحقيق، ثم يزاوج بينهما؛ للوصول إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة، أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي[11].

ويعرفه كل من علم الدين، محمود وليلى، عبد المجيد أن التحقيق الصحفي هو تحري ودراسة، وبحث حول قضية معينة أو ظاهرة، أو فكرة تشغل اهتمام الجماهير في وقت ما، ويدور حول سلسلة التساؤلات، والاستفهامات التي تحتاج لإجابة، وكذلك بعض المشكلات التي تحتاج إلى الحلول من خلال الاستعانة بالمصادر المختلفة المتصلة بها، سواء كانت حية أو غير حية، وإجراء سلسلة من اللقاءات، والبحث في الوثائق والتقارير، والملفات؛ وذلك سعياً وراء الوصول في النهاية إلى حلول أو إجابات[16].

وقد أورد أبو زيد مجموعة من التعريفات، يكون في مجموعها مفهوم التحقيق الصحفي، فالتحقيق الصحفي مثلما يراه أبو زيد هو[12]:

- التحقيق الذي يقوم على خبر، أو فكرة، أو مشكلة يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات، أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة، أو القضية، أو الفكرة، التي يطرحها التحقيق الصحفي[13].

فالتحقيق الصحفي يشرح الحادثة، أو القضية، ويفسرها، ويبحث في أسبابها، وفي العوامل الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو الفكرية، التي تكمن وراء الخبر الصحفي، أو القضية، أو المشكلة، أو الفكرة أو الظاهرة، التي يدور حولها التحقيق[14].

والتحقيق الصحفي فن يقوم على التفسير الاجتماعي للأحداث، والأشخاص الذين اشتركوا في هذه الأحداث[15] وهو كفن من فنون الصحافة قد يشتمل على بقية الفنون الصحفية الأخرى كالخبر، أو الحديث، أو الرأي، أو الاستقصاء، أو البحث[20]، وهو كفن صحفي أيضًا تجده يستعين بالصور الفوتوغرافية، أو الرسوم، أو الكاريكاتير[16].

فالتحقيق الصحفي يختلف على سبيل المثال عن الخبر في كون الخبر الصحفي يجيب على أكبر عدد من الأسئلة الخمسة، والمعروفة: من؟، ومتى؟، وأين؟، وماذا؟، ولماذا؟[17] في حين أن التحقيق الصحفي غالبًا ما يركز الإجابة على سؤال واحد وهو: لماذا؟ كذلك يختلف التحقيق الصحفي عن الخبر أيضًا في كون الخبر لا يجب على محرره أن يظهر شخصيته، بينما التحقيق الصحفي غالبًا ما يكشف عن شخصية كاتبه[18].

ويختلف التحقيق الصحفي عن القصة الأدبية في كون القصة الأدبية تبنى على الخيال، أو تلتقط جزءًا من الواقع ثم تكسوه بالخيال، في حين التحقيق الصحفي يرسم صورة واقعية للحياة[19] ويعود الفضل في ظهور التحقيق الصحفي، ثم تطوره وانتشاره حتى صار أحد الفنون الرئيسة في الصحافة العالمية إلى انتشار التعليم، وظهور الأفكار الديمقراطية بما تعنيه من حرية المناقشة وحرية الرأي[20]. ثم جاء تقدم الفكر الاجتماعي بما يعنيه من تنبه الأذهان إلى ما يحيط به من القضايا والمشاكل الاقتصادية والسياسية وغيرها. وهو الأمر الذي دفع الناس إلى العمل من أجل تغيير واقعهم الاجتماعي إلى الأفضل.

وقد كان التحقيق الصحفي هو أحد الأدوات الصحفية المهمة لمناقشة هذه المشاكل، والقضايا الاجتماعية مناقشة موضوعية، وحرة[21] ومن خلالها طرحت

العديد من الحلول لهذه المشاكل، والتي استهدفت في آخر الأمر الوصول إلى مجتمعات أفضل. غير أن التحقيق الصحفي لم يتطور وينتشر بشكل واسع إلا بعد ازدهار فن طباعة الرتوجرافور، أو فن الطباعة الغائرة، وهو الأمر الذي ساعد على ظهور الصحف والمجلات المصورة[22].

والتحقيق الصحفي يمكن أن يستوعب بموضوعاته حياة المجتمع بمجالاتها المتنوعة. فالتحقيق الصحفي يمكن أن موضوعه إحدى المشكلات أو القضايا العامة التي تهم المجتمع كله، أو إحدى طبقاته، أو فئاته المختلفة. وقد يكون موضوع التحقيق أيضًا شخصية من الشخصيات العامة في المجتمع، أو بحثًا علميًا، أو كشفًا أو اختراعًا جديدًا، أو مكانًا تاريخيًا، أو حفلاً، أو مهرجانًا، أو غير ذلك من الموضوعات التي تمتلئ بها حياتنا الاجتماعية[23].

ويرى صلاح[24] أن التقرير الصحفي يعد معالجة صحيفة لظاهرة مثارة، تهدف إلى تعريف القارئ بأسباب هذه الظاهرة وعواملها، وإذا فجّر التحقيق الصحفي بذاته قضية، أو ظاهرة لم تكن مثارة من قبل، فإنه في هذه الحالة يتحول إلى قضية إخبارية، يتم عرضها ومعالجتها، وتحقيقها صحفيًا في وقت واحد.

فيما يرى المعايطة[25] أن فن التحقيق يبدأ من النقطة التي ينتهي عندها الخبر الصحفي، فالخبر الصحفي يجب أن يتضمن إجابات لخمسة أسئلة تقليدية، أما التحقيق فينتهي للإجابة عن سؤال هو: لماذا ؟ وهذا السؤال ليس بالسؤال الهين؛ لأن روح التحقيق يتم بالدراسة والاستطلاع، والبحث والتقصي لأسباب الحقائق، ومعرفة الزوايا المتعددة للحقيقة.

وفي معجم المصطلحات الإعلامية يُعرّف التحقيق الصحفي Reportage بأنه أحد الفنون الصحفية المعروفة، التي تقوم على أساس تناول وعرض خبر، أو قضية، أو فكرة بنوع من الشرح والتفصيل، وسرد البيانات والمعلومات والآراء، ووجهات النظر المختلفة؛ للوصول إلى قرار أو حل، أو رأي في القضية، أو الموضوع المطروح، فهو فن الوصول إلى الحقائق، حول موضوع من الموضوعات، وعرض هذه الحقائق بالكلمة والصورة، وعلى هذا يطلق عليه البعض Feature Story[30].

ويركز الآخرون في تعريفهم للتحقيق الصحفي على أنه:

تغطية تحريرية وصورة تضيف مزيدًا إلى خبر جديد، أو يتناول موضوعًا قديمًا، أو مشكلة مهمة لها حضور في حياة أبناء المجتمع، ويكون التحقيق أكثر من مجرد كونه قصة، أو تقرير عنه، مقدمة لظواهره، رابطة بين أسبابه القريبة والبعيدة، ونتائجه الحالية والمتوقعة، مقدمه كذلك لآراء من يتصلون به عن قرب، أو يثق القراء في درايتهم بجوهره مع جواز تقديمه لرأي المحرر نفسه، أو وجهة نظر وسيلة للنشر، ضاربة المثل بوقائع مشابهة من الداخل أو الخارج، يقوم بها محرر يجمع بين صفات المخبر الصحفي والباحث، وله دراية باللغة العربية، وقدر من الذوق الأدبي، ومعرفته بلغة أجنبية أو أكثر، ومعرفته بالتصوير والاختزال، ويقدم لقرائه بهذه التغطية، مادة مفيدة، ومشوقة، وقد يوجههم بغيرها إلى وجهة معينة، كما يقدم لصحيفته أو مجلته زيادة في عدد النسخ المباعة[29].

وحين ينظر الدارس إلى المدلول اللغوي لكلمة (تحقيق) فقط وإلى مدلولها ومعناها الصحفي، يجد أن المعنى الصحفي لمدلول تحقيق هو أوسع وأشمل من مدلولها اللغوي، فالتحقيق الصحفي استطلاع للوقائع والأحداث، والأشخاص، الذين لهم صلة بها، ثم الدراسة والتفسير للظروف والملابسات التي تحيط بهذه الوقائع والأحداث، والعوامل المؤثرة فيها والحكم عليها[27].

ولعل من أهم التعريفات الخاصة بالتحقيق الصحفي، تلك المجموعة التي قدمها أدهم[28]، والتي من بينها:

- التحقيق الصحفي، هو الخبر المهم، أو الطريف، الذي لا ينبغي أن يمر سريعًا، دون أن تلتقطه حاسة صحفي، يقوم بمتابعته، وكتابة قصته أمس، أو اليوم، أو غدًا، ويهتم به أكبر غدد من القراء.
- والتحقيق الصحفي هو تقرير بالصورة، يقوم بإجرائه صحفي، بهدف كشف جوانب إحدى المشكلات، وإثارة الرأي العام حولها.
- والتحقيق الصحفي هو دعامة التحرير الأولى للمجلة المصورة، وهو أيضًا المادة التحريرية، التي يمكن في بساطة أن تستوعب أو تحتوي على كل الفنون

الصحفية الأخرى.

- والتحقيق الصحفي هو مجموعة الحقائق التي تتصل بخبر من الأخبار، وتنشرها وسيلة النشر بهدف إثبات شيء وراء هذا الخبر.
- والتحقيق الصحفي هو جمع المعلومات التي تتصف بالحركة والشمول، والمتصلة بالأحداث الجارية، سياسية أو اقتصادية، أو علمية، أو أدبية، والتي تقدم الآراء والأفكار التي تدور حولها في لغة مفهومة.
- والتحقيق الصحفي، هو الصيحة الجديدة في عالم الصحافة، التي تساهم في حل مشكلات المجتمع، وتبشر بالجديد من الأفكار، وتثير القرّاء، وتزيد من توزيع الصحافة، إذا أحسن اختيار موضوعاتها والتخطيط لها.

وبعد سرد التعريفات الخاصة (بالتحقيق الصحفي) ومناقشتها باستفاضة ونقد، يخلص أدهم إلى التعريف الآتي[29]:

التحقيق الصحفي المصور هو تغطية تحريرية مصورة تضيف مزيدًا إل خبر جديد، أو يتناول موضوعًا قديمًا، أو مشكلة مهمة، وتكون أكثر من مجرد قصة، أو تقرير عنه، مقدمه لظواهره، رابطة بين أسبابه القريبة والبعيدة، ونتائجه الحالية والمتوقعة، مقدمة ذلك لآراء من يتصلون به عن قرب، أو يثق القراء في درايتهم بجوهره، مع جواز تقديمها لرأي المحرر نفسه، أو وجهة نظر وسيلة النشر، ضاربة المثل بوقائع متشابهة في الداخل أو الخارج حديثة أو قديمة، ويقوم بها محرر يجمع بين صفات المخبر الصحفي والباحث، وله دراية باللغة وقدر من الذوق الأدبي، ومعرفة بلغة أجنبية أو أكثر، ومعرفة بالتصوير والاختزال، ويقدم لقرائه بهذه التغطية مادة مفيدة، وشائقة، وقد يوجههم بعدها لوجهة معينة، مثلما يقدم لصحيفته أو مجلته زيادة في عدد النسخ المبيعة.

أما جلال الدين[30]، والمشار إليه في عبد الجبار[31]، فإنه يشير إلى أن التحقيق الصحفي يستطيع أن يلقي جملة أضواء على المشكلة المعروضة، ويزيد من قدرة القراء على الاستمتاع به، وتتبع قراءته، وهذا الشرح أو التعليل هو الذي يجعل للتحقيق صفة الجذب، وهو الذي يكثر من عدد القراء، ومن هنا فإذا كان الخبر

الصحفي يبحث عن سؤال ماذا حدث؟ فإن التحقيق الصحفي يبحث عن تساؤل مهم وهو (لماذا حدث ذلك) وبالتالي فهو يبحث في الحدث، ويحقق فيه، مثلما يفعل رجال القضاء وضابط الشرطة.

يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة، أو مشكلة، أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع مادة الموضوع، بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحًا لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي، أي أن التحقيق الصحفي هو فن الشرح، والتفسير، والبحث عن الأسباب والعوامل الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر، أو القضية، أو المشكلة، أو الظاهرة التي يدور حولها التحقيق[32].

ويلاحظ على التعريفات السابقة أن بعضها متقارب المعنى، وتأخذ من بعضها البعض، دون أن يكون توضيحًا للتحقيق الاستقصائي الذي هو منقول أساسًا عن كلمة Investigative، التي تعني التحقيق (العادي) والمعروف بـ Reportage وبين التحقيق الاستقصائي Investigative Reporting.

وفي عالم الصحافة يوجد نوعان رئيسان من التحقيق، أولهما ما يسمى بالتحقيق أو الريبورتاج Reportage وهو الضرب الشائع للتحقيق الصحفي في صحافتنا العربية، والآخر ما يعرف بالتقرير الاستقصائي Investigative Reporting، وهو نوع نادر في صحافتنا العربية، ويمكن تعريف هذا النوع من التحقيق بأنه جهد إعلامي مقصود بالكلمة أو الصورة، أو كليهما معًا يتوخى الكشف عن واقعة، أو نشاط غير قانوني، ثمة مصلحة لجهة ما في محاولة طمسه أو إخفائه.

والمفهوم الأول، وهو المفهوم الشائع في صحافتنا العربية هو الريبورتاج، ويطلق عليه في الصحافة العربية أيضًا التحقيق، على أنه يظل أقرب إلى مفهوم التقرير، منه إلى التحقيق، وسأحاول فيما يأتي أن أتلمس بعض جوانب المفهوم الموضوعي للتحقيق الصحفي، ثم المفهوم الشائع للتحقيق الصحفي في صحافتنا العربية.

- أول ما يفترضه التحقيق الصحفي (الاستقصائي) هو وجود واقعة، ممارسة أو عمل غير شرعي من وجه من الوجوه، عمل يتعارض مع مصلحة المجتمع، أو على الأقل لا تقبله أغلبية الناس على أنه ممارسة مسموح بها. ومن ثم ينبغي الكشف عنه من جانب الصحافة؛ لأن ذلك واجبها.
- وثاني شروط التحقيق الاستقصائي وجود جهة ما لها مصلحة في بقاء هذه الممارسة المنحرفة في الكتمان، بل تقاوم أي محاولة للكشف عنها[33].
- كما أن القضية نفسها تعد ثمرة جهد صحفي، وتحقيق ميداني قام به مندوب، وهو بعبارة أخرى عمل صحفي منظم ، بمعنى أنه لا بد من توافر القصد والمجهود الصحفي وراء ما ينشر.

وبناءً على ما سبق طرحه من شروط التحقيق الاستقصائي، فإنها لا تتوافر في كثير من الأحيان في التحقيقات الصحفية في صحافتنا العربية، وبكلمة أخرى فإن بعض الصحف العربية تطلق وصف تحقيقات على جهود قد لا تكشف بالضرورة عن ممارسة غير مشروعة، كأن يكون التحقيق حول إنجاز ما، أو ربما لم يكن التحقيق ثمرة جهد صحفي منظم مقصود، وإنما مجرد تلخيص وتحليل لتقرير حول موضوع ما، وكذلك الكثير من المراجع، التي تناولت الموضوع على أنه تحقيق صحفي قد لا يلبي الشروط جميعها، وربما كانت هذه الشروط أقرب إلى التقرير الصحفي[34].

خصائص التحقيق الصحفي

يتميز التحقيق الصحفي عن سائر فنون التحرير، بالميزات الآتية:

- يتضمن مجموعة من الإجراءات، كإجراءات البحث، والدراسة، والتحليل، والعرض؛ ليبسط الحقائق ويكشفها، ويربط بين الأسباب التي تقف وراء الواقعة، أو الحادثة، التي يبحث عنها وبين النتائج التي يتوصل إليها.
- ويمتاز التحقيق الصحفي أيضًا في تحريه ووقوفه المتأمل والمحلل لجوانب المشكلة، أو القضية.

- يُعنى التحقيق الصحفي بالحلول بعد الوقوف على سلسلة من اللقاءات، والبحث في الحقائق، والتقارير والملفات.
- يشمل سائر فنون التحرير جميعها، تلك التي تعرض المواد التفسيرية والاستقصائية، فهو يتضمن الحوار والمناقشة، والحديث الصحفي.
- يقوم التحقيق الصحفي على حدث مُلح وآني، وله حضور في حياة أفراد المجتمع، يعالج فيه المحقق الصحفي المشكلة، أو الفكرة، التي يطرحها التحقيق الصحفي.
- امتلاك الحدث أو المشكلة، أو الواقعة في برامج التحقيق الصحفي إلى قدر من الأهمية بالنسبة للقارئ للصحيفة.
- يُعنى التحقيق الصحفي بالبحث عن إجابة السؤال المبدوء باسم الاستفهام (لماذا) ليتم الاستطلاع والبحث والتقصي للوقوف على الأسباب الكامنة وراء الأحداث والمشكلات، التي يطرحها التحقيق الصحفي.
- يستخدم الصور الفوتوغرافية، والرسوم البيانية، والخرائط الإيضاحية، والنماذج التي تيسر الفهم لكافة المستويات الثقافية.
- يمتاز التحقيق الصحفي بدوره التفسيري والاستقصائي، وبمهمته الرقابية، التي تكشف زوايا الضعف والاختلال في الواقعة، أو المشكلة أو الخاطرة، أو الفكرة مدار التحقيق الصحفي.

وعندما نذكر كلمة (الصحفي) إلى جانب التحقيق، فإنها تعني المهمة التي ننتظر قيامها من قبل شخص يمكن أن يسمى بالمحقق الصحفي، يتناول قضية اجتماعية تتصف بأهميتها، وتحتاج باعتبارها غامضة في الكثير من جوانبها إلى من يفسرها، ويكشف تفاصيلها لصعوبتها، ولاحتوائها على أسرار غامضة تشكل خطورة في جوانب من حياة الناس، من خلال محقق متمكن يألف الخوض في الحدث، من خلال قدرة خاصة يضع نفسه داخل الحدث الخاص؛ ليكشف زواياه وأبعاده للجمهور المتعطش لمعرفة هذا الحدث.

وقد يساعد المحقق الصحفي للحدث الملح في حياة الأفراد، الجمهور

المتعطش لمعرفة الحدث، فكلما كان الجمهور متعطشًا أكثر لمعرفة تفاصيل الحدث زادت قدرة المحقق على توليد عدد كبير من الأسباب، أو الأفكار كاستجابة طبيعية يثيرها الجمهور المتعطش لمعرفة الحقائق والأرقام، والأفكار، والأسباب التي تقف وراء الأحداث الملحة على الجمهور المتعايش معها.

تعد عملية وصول المحقق للحلول أو الأسباب التي تقف وراء الأحداث، أو الوقائع، أو المشكلات، هي الهدف الذي يكمن وراء عملية التحقيق الصحفي، فالحلول التي يتوصل لها هي حلول مستمدة بالاستعانة بآراء الآخرين وأفكارهم، فحين يقوم المحقق الصحفي بتجميع أفكاره وأفكار الآخرين خلال عملية التحقيق الصحفي، ويحدث الدمج بين الأفكار، عندها تُستخلص النتائج بالوقوف على الأسباب المحركة لقيام تلك الأحداث أو المشكلات، أو الوقائع، أو غير ذلك.

وظائف التحقيق الصحفي

يختلف المحقق الصحفي عن المذيع، أو مقدم البرامج اختلافًا كبيرًا، فالمحقق الصحفي يسأل ويستنبط، ويتعمق، ويناقش، ويحاور، ومن المستحيل عليه أن يخرج بتحقيق شائق يرضي القراء إذا لم يفعل ذلك. وفي بعض الأحيان يعد جواب بكلمات لسؤال بسطر أو أكثر يصوغه بدقة المحقق الصحفي، يشفي ذلك الجواب غليل القارئ، أو ربما يفي بالحاجة أكثر من جواب مطول ملئ بالحشو واللغو، والإعادة والتكرار بالمنحى نفسه.

وعندما يتأمل الفرد منا جوهر وطبيعة التحقيق الصحفي، يجد بالمجمل أن التحقيق الصحفي يلبي وظائف الصحافة الأساسية، وهي كالآتي:

1 . وظيفة تفسير الأنباء:

فالتحقيق الصحفي الجاد يقوم بتفسير الأخبار، والأحداث وشرحها، وذلك بالكشف عن أبعادها الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية.

وجدير بالذكر أن التحقيق الصحفي الجاد يحتاج إلى محقق يمتاز بثقافة متميزة، تعكس خبراته أثناء معالجة الأحداث في برامج التحقيق الصحفي، فيوظف

ثقافته الواسعة بجهد يبذله ليذلل تلك الصعوبات التي يواجهها في تفسيره للأحداث والوقوف على أسبابها القريبة وأسبابها البعيدة، فالخبرات العامة التي اكتسبها المحقق مع مرور الأيام تقوده إلى وضع الحلول بعد تفسيره للأحداث.

وتقوم هذه الوظيفة على مهارة السبب والنتيجة Cause & Effect، وهذه المهارة تعد وصفاً بين حدثين، حيث يكون الحدث الأول سبباً في الحدث الثاني، فبينما تبين النتيجة التي توصل لها المحقق ماذا حدث، فإن السبب الذي يقف عليه المحقق يعلل لماذا تم الحدث. فحين يطرح المحقق مجموعة من الأسئلة حول الحدث، فيحتم الواجب عليه أن يبحث عن الأسباب.

فالتفسير يعنى بتناول الحوادث والمشكلات والوقائع تناولاً عقليًا، و يرمي إلى اكتشاف الحقائق والأسباب الكامنة وراء الحادثة أو المشكلة، أو يرمي إلى تصور العلاقات القائمة بينها وبين غيرها من المتغيرات، والحكم على الشواهد، والأدلة، والتمييز بين التعميمات، التي تبررها الأدلة ولا تبررها، فتفسير أي موقف أو حادثة، أو واقعة لا بد أن يستعين المحقق بالخبرة المعرفية السابقة.

2 . وظيفة الإعلام:

يقوم التحقيق الصحفي بنشر الحقائق ذات الصلة بالموضوع الذي عالجه المحقق بأسلوب خفيف وشائق، وواضح؛ ليجعله أكثر قابلية على قراءة الجريدة.

3 . وظيفة الإعلان:

يتم الإعلان أحيانًا في التحقيقات الصحفية حين يشاد بمشروع معين، وهو ما يسمى بالتحقيقات الإعلامية[35] وفي سياق العمليات الإبداعية يلجأ التحقيق الصحفي إلى الإعلان للتأثير على الرأي العام؛ ذلك لأن الإعلان غالبًا ما يتوجه للعواطف، في حين أن الإعلام غالبًا ما يخاطب العقل فيزود الناس بالمعلومات والحقائق والأخبار.

وإذا كان الإعلان الذي يُوظف في التحقيقات الصحفية يعد شكلاً من أشكال الدعاية، وهي الدعاية التجارية، فإن للإعلان تأثيرًا تعليميًا أيضًا توظفه التحقيقات الصحفية على وجه الخصوص.

ولكي يؤدي التحقيق الصحفي وظيفته الإعلانية بكفاية واقتدار، عليه أن يُعنى بمسألتين هما: جذب انتباه القرّاء، وإثارة اهتمامهم. إن جذب الانتباه وإثارة الاهتمام مرحلتان متلاصقتان، فإذا جذب التحقيق الصحفي انتباه القرّاء ولم يثر اهتمامهم في الحال، فإن انتباههم ينتقل إلى شيء آخر، ومن ثم كان لا بد من إثارة اهتمام المستهلك من خلال التحقيق الصحفي حتى يتابع قراءة الإعلان، وتكون هنالك فرصة لخلق الرغبة لديه للحصول على السلعة، ثم إقناعه وحثه على شرائها، فكل إعلان لا يثير الاهتمام هو إعلان ضائع، بمعنى أنه لن يسهم في الوصول إلى الأغراض المرجوة. ولذلك فإن إثارة اهتمام المستهلك يعد خطوة إيجابية في الطريق الصحيح نحو تحقيق الحملة الإعلانية التي قد تتضمن في التحقيق الصحفي.

ويشير بعض المتخصصين أن التحقيق الصحفي قد يلبي الأهداف الآتية:

- شرح الموضوعات وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها.
- عرض بعض الموضوعات التي تهم الرأي العام.
- الكشف عن الفساد.
- توقع مسار الموضوع في المستقبل[36].

4. وظيفة التوجيه والإرشاد:

تعد هذه الوظيفة من الوظائف المهمة التي يؤديها التحقيق الصحفي في مساعدة الجمهور القارئ، وتشجيعه في الوقوف على الوقائع والحوادث والمشكلات، ومساعدة الأفراد على فهم الأخبار والأحداث الملحة والآنية، وإعدادهم الإعداد الجيد، بهدف إكسابهم قدرات يوظفونها لفهم المادة الصحفية، من خلال قراءتهم لها.

فوظيفة التوجيه والإرشاد التي يؤديها التحقيق الصحفي، تحدد مشكلات الفرد وحاجاته، وتوجهه ببصيرة، وذكاء، وكفاية؛ ليحقق حاجاته، ويتضمن التحقيق الصحفي محاولات واعية، ومقصودة من قبل المحقق في تحريره للمشكلة أو الحادثة، التي يشير فيها لبعض التوجيهات، كالترشيد، والهداية، والتوعية، والإصلاح، وتقديم الخدمة والمساعدة فيما يحرر المحقق من أحداث، أو مشكلات

أو غيرها.

ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن يوجه المحقق ويرشد في تحقيقه الصحفي فردًا واحدًا، لكن التوجيه والإرشاد يسير في التحقيق الصحفي، بصورة الإرشاد الجماعي، يعود السبب في هذه الصورة الجماعية إلى أسس نفسية واجتماعية، وهنالك أساليب إرشاد يمكن للمحقق الصحفي أن يضمنها في التحرير الصحفي، منها:

- مدى التركيز على دور المحقق الصحفي في التوجيه والإرشاد، من حيث تركيز العملية الإرشادية، حول المحقق الذي يقوم بدور الإرشاد والتوجيه في تحريره للتحقيق الصحفي لجمهور القراء.
- أن يوجه المحرر في تحقيقه الصحفي من يحرر لهم الحلول لمشكلات الحدث أو الواقعة.

إن نجاح وظيفة التوجيه والإرشاد في التحقيق الصحفي تعود للسمات الإبداعية، التي ينبغي أن يمتاز بها المحقق المحرر، فهناك سمات ينبغي أن تتوافر في المحقق الصحفي حين يعالج نص التحقيق الصحفي، ومن أهم سمات المحقق الصحفي الناجح في تضمينه نص التحقيق لوظيفتي التوجيه والإرشاد، ما يأتي:

- حسن الإصغاء الذي ينبغي أن يتعامل به المحقق الصحفي مع الآخرين للإطلاع على آرائهم المتنوعة بالنسبة للحدث أو المشكلة، أو القضية، ثم يتبع ذلك معالجة القضية من خلال عرضها وتحقيقها صحفيًا في وقت واحد.
- الذكاء الاجتماعي والقدرة على التصرف في المواقف المختلفة.
- الذكاء العام للمحقق الإعلامي، وسرعة بديهته، وقدرته الابتكارية، وتفكيره المنطقي، وتفكيره الحر، والحكم السليم على الأشياء.
- النضج الانفعالي للمحقق الصحفي والتعاطف في إطار مهني.
- سعة الاطلاع والثقافة العامة، وحب الاستطلاع والرغبة في الإحاطة بالكثير من المعلومات.
- القدرة على فهم ما يستجد من حوادث أو وقائع أو مشاكل في المجتمع، والقيام

بتفسيرها وتحليلها وشرحها بدقة وحرص من خلال تحريرها في التحقيق الصحفي.

- النضج الاجتماعي، والفلسفة السليمة للمحقق الصحفي في الحياة، وضرورة التحرر من التعصب الاجتماعي والديني والسياسي.

5 . وظيفة التسلية والإمتاع:

قد يتناول التحقيق الصحفي من الحياة ما تتضمن من جوانب طريفة، أو مسلية، فكما أن الأحداث الملحة والمثيرة والآنية تجذب القراء حين يعالجها التحقيق الصحفي بتوضيحه وشرحه وتحليله وتفسيره، فإن جوانب أخرى، أو أحداث أخرى تتضمن إثارة للمتعة والتسلية تجذب للقارئ حين تعالج بشكل مبدع في التحقيقات الصحفية.

خطة كتابة التحقيق الصحفي(37)

أجمع رجال الصحافة على أن كتابة التحقيق تعتمد على إتباع خطة تبنى على خطوات خمس، والخطوات هي كالآتي:

أولاً: جمع الحقائق اللازمة للتحقيق.

ثانيًا: جمع الأحاديث اللازمة .

ثالثًا: وضع الخطة التي يكتب بها الموضوع .

رابعًا: التفكير في الأسلوب الممتع الجذاب الذي يكتب به هذا التقرير.

خامسًا: مطابقة التحقيق لسياسة الصحيفة ويختصرها بعضهم بالإعداد Preparation والتنظيم Organization والمراجعة Rewriting.

إن التنسيق بين هذه الخطوات الخمس، هي الأساس الذي يعتمد عليه فن كتابة التحقيق الصحفي.

فكيف يمكن المزج بين هذه الخطوات؟ وكيف نصل إلى مضمون كل خطوة ؟... وكيف تترابط الخطوات بشكل فني ممتع ومشوق للقارئ ؟.

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تتطلب إعطاء « النموذج » الأمثل للتحقيق

الصحفي حتى يمكن تبين مسيرة هذه الخطوات من خلال العمل الصحفي.

أولاً: جمع الحقائق اللازمة للتحقيق الصحفي

إن النموذج الذي أمامنا هو تحقيق صحفي نشرته مجلة «النفط والتنمية» عن «الأوبيك»... وكتب الصحفي في المقدمة:

«وسط عملاقين شاهقين... الشركة الاحتكارية أ. ب.م» بطوابقها الثلاثة عشر على اليمين... و«لندن بنك» بطوابقه الستة عشر... تقبع أوبيك بأدوارها الثلاثة... يجري أمامها نهر الدانوب خافت الألحان... ليرتفع التضخم ورنين الذهب...».

وفي هذه المقدمة القصيرة... قدم الصحفي ثلاث حقائق:

1. أن «الأوبيك» مركزها الأساسي على نهر الدانوب.
2. أن «الأوبيك» محاصرة بين عملاقين ، الاحتكارات العالمية والبنوك .
3. أن لحن «الدانوب الأزرق» أصبح خافتًا نتيجة ارتفاع سعر الذهب والتضخم.

هذه الحقائق، مثلما ترى، اعتمدت:

أولاً: على رؤية الصحفي للمكان ودراسته لمشكلة الأوبيك.

ثانيًا: إدراكه أن الاحتكارات العالمية والبنوك العالمية تحاصر خطوات الأوبيك في نشاطها.

ثالثًا: إلمامه بالموسيقى، فجعل منها رمزًا لما يعانيه العالم من التضخم وارتفاع الأسعار، واعتمد الصحفي على« الرؤية، والدراسة، والإحساس .. » في كتابة هذه الأسطر من المقدمة.

واعتمد الصحفي في عمل هذه المقدمة على الذكاء، والأسلوب الجذاب، فلم يقدم ما لديه من حقائق بطريقة جافة بل من خلال السرد البسيط والرمزي.

ثم يمضي الصحفي متنقلاً في الفقرات من المقدمة، ويذكر من خلالها بعض الحقائق، وفي خاتمة المقدمة يطرح الصحفي مجموعة من الأسئلة، وقد يترك الفرصة للقارئ ليصل إلى الإجابات من خلال التحقيق الذي سيقدمه.

ثانيًا: جمع الأحاديث اللازمة:

في هذا التحقيق الذي اتخذناه مثلاً: فإن الصحفي قد يقابل عددًا كبيرًا من موظفي الأوبيك، ويتنقل من حجرة إلى حجرة أخرى، ومن مسؤول إلى آخر، وفي يده اليمنى جهاز التسجيل، وعلى كتفه آلة التصوير، ويقوم بطرح السؤال وتلقي الجواب، ثم يمضي في ذلك، وقد يسأل عن الحلول، وينبغي أن تكون الأسئلة واضحة وقصيرة ومثيرة.

ثالثًا: وضع الخطة التي يكتب بها الموضوع

إن الصحفي بعد أن يعد المواد اللازمة لكتابة التحقيق الصحفي من حقائق، أو أسئلة، أو إجابات، أو معلومات، لا بد أن يضع كل هذه المواد أمامه ويرسم خطته.

بماذا يبدأ ؟

وأين يبدأ الوصف ؟ . وأين يوضع الحوار ؟

وبأي المواد يكون التمهيد للموضوع، وكيف تسير خطة وضع الوصف أو الحوار... وأي الحقائق تكون مقدمة على الأخرى.

ففي هذا التحقيق عن «الأوبيك» نجد المحرر الصحفي وضع نصب عينيه أن يعطي للقارئ جو المكان... ووضع في المقدمة وصف البناء وموقعه، ثم أضاف رؤوس موضوعات في المقدمة تثير رغبة القارئ لمتابعة الموضوع ومعرفة الإجابات، ولكن قبل الإجابة التي سيعرفها القارئ لاحقًا، كتب:

«... وفي سبيل البحث عن هذه الإجابات لا بد أن نعرف طبيعة هذا البناء الذي تعيش فيه الأوبيك وجوهر تكوينها...».

فالخطة التي وضعها الصحفي، تتمثل في الآتي:

- المقدمة... وقدم فيها وصف مكان التحقيق وموقعه.
- تشويق القارئ بإثارة عدد من رؤوس الموضوعات.
- التكوين الداخلي. أي الأقسام والوحدات التي يتكون منها الموضوع.

- الحوار. ولكنه لا يترك الحوار مسترسلاً ، بل يحاول أن يقطعه، فنجده يكتب، بعد أن حاور عدداً من المسؤولين، وهكذا يمضي في فقراته الآتية، ثم يختم التحقيق فيما يراه مناسبًا لموضوع التحقيق.

ويمكن أن تلخص الخطة التي وضعها الصحفي، بالشكل الآتي:

- وضع في المقدمة رؤوس المشاكل التي يبحثها في التحقيق .
- نقل صورة من البناء الذي يقوم التحقيق فيه.
- الإجابات التي حصل عليها من المسؤولين .
- تنظيم العمل داخل هذا البناء.
- التقسيم في عرض الموضوع؛ أي الانتقال من الحوار إلى الوصف... إلى السرد.

والنقطة الأخيرة تصل بنا إلى الخطوة الموجودة في ترتيبها الثالث..

وعندها يستطيع المحرر أن يسأل نفسه السؤال المفصلي الآتي : هل حققت هدفي ؟ هل فعلت ما وعدت به القراء ؟ هل قلت له ما أريد أن أقوله تمامًا ؟ هل تحدثت بطريقة يفهمها الجميع؟

رابعًا: الأسلوب الممتع الجذاب

1. إن كتابة التحقيق الصحفي تتطلب أسلوبًا سهلاً، ليس فيه كلمات غريبة، أو جديدة بالنسبة للقارئ.
2. الصحفي ملزم بتقديم تحقيقه بحيث تصل معانيه، وكلماته إلى كل قارئ، فلا يلجأ إلى الألغاز أو الرموز أو التورية.
3. عدم استعراض قدرة المحرر في الكتابة النثرية، بل ينبغي أن تكون لغة بسيطة كلغة الحوار.
4. حسن التنقل من موضوع إلى آخر حرصًا على عدم شعور القارئ بالسأم والملل، فحين يشعر المحرر أنه أطال كثيرًا في كتابة نقطة معينة عليه الانتقال فورًا إلى نقطة جديدة وهكذا.

فالأسلوب الممتع الجذاب ليس الأسلوب الأدبي فقط ، بل الأسلوب السهل البسيط الذي يقترب من اللغة الدارجة، ويكون قريبًا من نفس القارئ... مثلما أن أسلوب الحوار، كلما كان بألفاظ قائله، كلما كان التحقيق أكثر واقعية وجاذبية.

5. مطابقة التحقيق لسياسة الصحيفة.

الأسس التي يقوم عليها التحقيق الصحفي الناجح

يقوم التحقيق الصحفي الجيد على مراعاة الإعداد الجيد لفكرة التحقيق، حيث يعد البحث عن فكرة جديدة لتحقيق صحفي مميز أهم ما يصادف المحرر الصحفي فى اجتماعه الصباحي مع رئيس التحرير، وبالتالي يكون البحث دائماً عن الإجابة عن التساؤلات الثلاثة الآتية:

- من الذي يهمه موضوع التحقيق ؟
- لماذا يهمه موضوع التحقيق ؟
- إلى أي مدى يكون اهتمامه بالموضوع ؟

ورغم أن غالبية المحررين الصحفيين يجتهدون في الخروج بأفكار جديدة تصلح للتناول في تحقيق صحفي جيد، إلا أن بعضهم الآخر قد يفضل طرح موضوعات سبق طرحها وتناولها مرات عديدة، ولكن من زوايا ومعالجات مختلفة بطبيعة الحال عن التناول السابق، وبالتالي فإن الإعداد والتخطيط للتحقيق الصحفي يعد أحد العناصر الأساسية في نجاحه والذي يتطلب الآتي:

- تحديد مدى صلاحية الفكرة المختارة للتحقيق الصحفي.
- التفكير في الأسلوب الملائم لتحرير التحقيق الصحفي، مع الاهتمام بجوانب جذب القراء بما لا يتعارض مع الموضوعية ودقة التناول.
- اختيار المحرر أو مجموعة المحررين لتنفيذ وتحرير التحقيق الصحفي.
- تحديد الزمن المناسب الذي يستغرقه التحقيق حتى يتم نشره.
- الاستفادة من كافة الإمكانات المتاحة بالصحيفة من صور ورسوم وأرشيف ومكتبات حتى يخرج التحقيق الصحفي بشكل متكامل.

مواصفات محرر التحقيق الصحفي

إن المقصود بالمواصفات هي الأدوات التي يستخدمها المحرر في اختيار المادة أو القضية وجمع المعلومات، وخطته في تنفيذها حتى تصبح حديث الرأي العام،

وتقود المسؤولين إلى ما أشار به من حلول ومقترحات للعلاج، وتقول بهيرة مختار المحررة الصحفية: «إن الدراسة وحضور الدورات التدريبية للعلوم المختلفة، تتطلب من كل مؤسسة أن تعقد دورات تدريبية للعاملين فيها في الإعلام تعرفهم بنشاطات الدوائر المختلفة».

إن التخصص في الكتابة الصحفية، يساعد المحرر على كتابة التحقيق بصورة جيدة إذا كان في تخصصه العلمي؛ لأن التحقيق الصحفي يضم الخبر الجيد، والحديث الصحفي الممتاز، والتحليل الدقيق، فمن الخطأ تكليف صحفي مبتدئ للقيام بتحقيق صحفي؛ لأنه سيقدم عمل صحفي غير صالح للنشر.

إن عنصر اللغة وتوافره في المحرر الصحفي، يمكنه من الكتابة الصحفية، ومعرفته بالجماهير إليهم التحقيق من هم ؟ ولا بد أن يكون عميق التفكير له القدرة على الغوص في معاني الحقائق للوصول إلى جذورها، وتتبع تطوراتها، حتى وضعها القائم كمشكلة تبحث عن حل[38].

إن التحقيق ما هو إلا بحث سريع عن قضية تهم الرأي العام، وتخرج إليهم في أسلوب سهل وألفاظ واضحة المعاني، وجمل قصيرة حتى تصل معانيها كل القدرات العقلية والثقافية المختلفة للإنسان العادي.

وهناك بعض الشروط التي يجب توافرها في محرر التحقيق الصحفي، وهي[39]:

- **الموهبة الصحفية:** وهنا تكون الموهبة في كافة مراحل تنفيذ التحقيق الصحفي من أوله إلى آخره، ومن الممكن أن يكون للصحفي اتصالات واسعة، ومصادر متعددة تصلح لتكون مادة لتحقيق صحفي، ومن الممكن أن تمر هذه المعلومات دون أن يلتفت أحد ما إليها، ولكن الصحفي الموهوب هو الذي يحس بأن وراءها يمكن أن يقوم تحقيق صحفي ممتاز، ويعد عنصر الموهبة فاصل أساسي يفصل بين العديد من المحررين، وعلى الصحفي العمل باستمرار من أجل تنمية هذه الموهبة حتى لا تذهب قيمتها، ويأتي هذا من خلال ممارسة الصحفي للقراءة والاطلاع والاختلاط.
- وعلى محرر التحقيق الصحفي أن يعيش ويتابع كل ما حوله، ويسمعه ويشاهده

ويحلله حتى من الممكن أن يستفيد منه فهذه الخاصية تأتي في المرتبة الثانية من الأهمية بعد الموهبة، والمقصود هنا بالمعايشة أن على الصحفي أن يقرأ جميع الصحف اليومية التي تصدر بلغته، وكذلك أيضًا المجلات الأسبوعية، والشهرية إلى جانب الكتب، التي تتحدث عن الموضوعات ذات الاهتمام العام، والاستماع إلى برامج الإذاعة، ومشاهدة التلفاز ومتابعة الندوات والمناقشات وحضورها.

- قدرة الصحفي على استكمال مادة التحقيق ؛ لذلك عليه أن يسأل نفسه، هل هذه المادة كافية لأن يقدمها للقراء في ثوب تحقيق صحفي مصور، وهذا يتطلب من الصحفي بذل المزيد من الجهد المتواصل، ووجود العزيمة القوية لديه حتى يمكنه أن يقدم أكبر كم ممكن من المعلومات حول الفكرة وذلك بهدف إفادة القارئ.
- يجب على المحرر الصحفي أن يكون ذو ثقافة عالية ، وشاملة ومتنوعة، فالثقافة مهمة جدًا للقراء وللصحيفة، وللمحرر نفسه، فهذه الثقافة يجب أن تتضمن معلومات ممكن أن تدعم فكرة التحقيق الصحفي، هذا بالإضافة إن أمكنه الزيادة في التخصص في أحد فروع المعرفة حتى يكون هو الأقدر بين الزملاء على الكتابة في هذا النوع.
- يعد عنصر الهواية من أهم مميزات المحرر الصحفي، الذي يجب عليه أن يتمتع بها، حيث إن هذه الميزة تدع الصحفي للعمل بهذا الفن بكل حب وعطاء.
- على محرر التحقيق الصحفي القيام بمهارة الحديث الصحفي، أو إجراء المقابلة الصحفية من أجل الحصول على الحقائق المشوقة، ولا بد أن تتوفر لديه صفات الملاحظة والتفكير العميق، والمعاصرة، لكي يعطي القراء القصة في كتابته هذه بالإضافة إلى التعاطف والفهم اللذين يمكنانه من رؤية عناصر الاهتمام الإنساني، التي يستند إليها في كتابته، والتي يجعل من تحقيقه مقبولاً لدى القراء.
- على المحرر أن يتمتع بالمعرفة، حيث إن كتابة التحقيق الصحفي تتطلب إدراكًا علميًا للسوق، ومهارة في جعل التحقيق يقفز إلى موقع الأهمية من المطبوع نفسه،

بالإضافة إلى القدرة على الكتابة بوضوح، وبملكة تصويرية حتى يمكن أن يحتفظ باهتمام القراء إلى نهاية التحقيق.

- يجب على المحرر أن يمتلك القدرة على استخدام الكاميرا، هذا بعد فهمه لفنون التصوير، من حيث أجزاء الكاميرا، وعملها، والتحميض والطباعة؛ وذلك خوفًا من حدوث خلل فني في قسم التصوير.
- معرفة المحرر الصحفي لأكثر من لغة بالإضافة إلى لغته الأصلية، التي يتميز بها، وإتقانه لفن اختزال الحديث، حيث يعد عنصرًا مهمًا جدًا لتسجيل بعض المعلومات، التي يصعب على المحرر إعادتها من مصدرها لأحد الأسباب.
- أن يتمتع محرر التحقيق الصحفي بشخصية قوية قادرة على تحمل المسؤولية والدفاع عن نفسه، إذا ما تعرض للمساءلة القانونية.
- على محرر التحقيق الصحفي أن يجيد فن استخدام الحاسوب ؛ وذلك من أجل تقديم مادته بصورة جذابة.

شروط كتابة التحقيق الصحفي

إن كتابة التحقيق الصحفي تستوجب من الصحفي المحقق مراعاة عدة شروط أثناء كتابته للتحقيق الصحفي، وهذه الشروط من أهمها[40]:

- مراعاة التناسب الكامل بين أجزاء التحقيق الصحفي بحيث لا تزيد مثلاً المقدمة على التفاصيل.
- أن لا تكون المادة غير كافية لإقناع القارئ بأهمية الموضوع الذي يطرحه التحقيق.
- الحرص على الاحتفاظ باهتمام القارئ حتى نهاية التحقيق عن طريق إثارة غريزة حب الاستطلاع عنده.
- أن يحرص المحرر على إثراء التحقيق الصحفي، الذي يكتبه بحصيلة ثقافته، وتجاربه، وقراءته، وخبراته في الحياة ، وبالمعلومات التي حصل عليها حول الموضوع، وأن يحرص على أن تكون هذه المعلومات جديدة على القراء، فكلما

كانت المعلومات التي يحتويها التحقيق جديدة كان الموضوع نفسه جديدًا.

- أن يحرص المحرر على أن يخلق لنفسه أسلوبًا مميزًا في كتابة التحقيق الصحفي، ولكن يشترط في هذا الأسلوب أن يلتزم بالقواعد المنصوص عليها.
- أن يحرص على استخدام الألفاظ المألوفة.
- الابتعاد قدر الإمكان عن الألفاظ والمصطلحات العلمية الصعبة، أو النادرة، أو التي لا تستخدم إلا في مجالات التخصص.
- الحذر من الانزلاق إلى العامية المبتذلة.
- الاختيار الدقيق للألفاظ والعبارات الموجزة.
- الاقتصاد في الكتابة مع البعد عن الحشو والإسهاب.
- الحرص على الالتزام بالموضوعية في نقل الآراء والاتجاهات .
- الاهتمام بالصور التي تصاحب التحقيق الصحفي، ولا بد لهذه الصور أن تضيف معلومات أو حقائق جديدة للموضوع، ولا يجب أن تكون تكرارًا للمعلومات التي جاءت به، وعلى هذا الأساس لا بد من الاهتمام بكلام الصور، وأن ينظر إليها باعتبارها جزءًا مكملاً للتحقيق، فكثيرًا ما تلعب الصور دورًا كبيرًا في إنجاح التحقيق الصحفي أو إفشاله، بل إن هنالك تحقيقات صحفية تلعب فيها الصورة الدور الأول، بينما يلعب الكلام الدور الثاني مثل تحقيق عن « عرض أزياء المواسم».

خطوات إعداد التحقيق الصحفي[41]

اولا: اختيار الفكرة

إن أول خطوة في إعداد التحقيق الصحفي، هي اختيار فكرة التحقيق أو موضوعه، وهذه العملية تخضع لعدة اعتبارات، لعل أهمها أن تكون هذه الفكرة مستوحاة من الأحداث الجارية، أو مرتبطة بالقضايا التي تشغل المجتمع.

ولا بد أن تكون فكرة التحقيق الصحفي جديدة، ومبتكرة وقادرة على جذب اهتمام القارئ، ولكن يجب أن نعي أن أي موضوع أو فكرة سبق طرحها

يمكن أن تطرح من جديد بشرط أن يتم تناولها من زاوية جديدة.

وعلى المحرر قبل أن يطرح فكرة التحقيق للمناقشة أن يدرس الفكرة بعناية، وأن يبحث عما إذا كان قد سبق وعولج الموضوع في صحيفة أخرى.

ثانيا: جمع المادة الأولية

فالمادة الأولية للتحقيق الصحفي هي المعلومات الخلفية للموضوع، وهذه المعلومات يمكن للمحرر أن يحصل عليها من جهتين، هما:

- أرشيف المعلومات بالصحيفة، وفي هذا الأرشيف يجد المحرر جميع ما كتب عن الموضوع في الصحف، والمجلات، وكل ما وضع حول هذا الموضوع من دراسات ووثائق و بيانات.
- المكتبة، وفيها يجد المحرر الكتب والمؤلفات، التي وضعت في الموضوع، أو حوله، أو التي تتناوله من قريب أو بعيد . ومن خلال التعامل مع الأرشيف والمكتبة يمكن للمحرر الحصول على التطور التاريخي للموضوع من ناحية، والبيانات الأساسية من ناحية ثانية، يضاف إلى ذلك ما يرتبط بالموضوع من أرقام وإحصائيات.

ثالثا: تنفيذ التحقيق الصحفي

ربما تبدأ مرحلة التنفيذ حين يشرع المحرر بخطواته الأولى في البحث عن المعلومات الحية للموضوع، والمعلومات الحية توجد بالدرجة الأولى عن الأشخاص الذين يدور حولهم موضوع التحقيق، أو يمسهم من قريب أو بعيد، فمعنى ذلك أن المحرر قد يضطر إلى إجراء العديد من المقابلات الصحفية مع عدد من الأشخاص ، الذين يمكنهم إضافة معلومات مهمة في الموضوع. وهذه المقابلات تتطلب إعدادًا مسبقًا من المحرر يشبه في كثير من الحالات الإعداد المسبق للحديث الصحفي، لذلك فالمحرر مطالب أثناء إجرائه لهذه المقابلات أن يحرص على ضرورة تحديد موعد سابق مع الشخصيات، التي يلتقي بها، وعليه أيضًا أن يفهم طبيعة الشخصية التي يجري معها المقابلة، وهل تنتمي إلى الفئة المتعاونة أم الفئة المترددة، أم المتهربة؟

وأن يتعامل مع كل شخص على حسب طبيعته، كذلك من الضروري أن يلتزم المحرر بقواعد إدارة الحوار الصحفي، وبقواعد تسجيل الحوار سواء كان عن طريق النوتة، أو دفتر الملحوظات، أو جهاز التسجيل.

ولكن من الضروري أن نلاحظ أن المعلومات الحية في التحقيق الصحفي لا تؤخذ فقط من أفواه الشخصيات التي يمسها الموضوع، بل إن بعض الوثائق أو البيانات، أو الأرقام، أو التقارير، التي لم يسبق نشرها، فإنها تحوي على بيانات مهمة في الموضوع، الذي يمكن أن يشكل مصدرًا أكثر حيوية من الشخصيات الحية.

قوالب كتابة التحقيق الصحفي

نظرًا لأهمية القالب الفني الذي يتم وضع التحقيق فيه، فقد شبه بعض أساتذة الصحافة المحرر الصحفي بالمهندس على أساس أنهما يتبعان نفس القاعدة، التي تقول إن المحتوى هو الذي يحدد القالب، ويعني هذا أنه قبل أن تصمم صندوقًا علينا أن نعرف على وجه الدقة ما الذي سنضعه فيه، فعلى حد تعبير «كريستوفر سكانلان» نحن لا نستطيع أن نشحن فيلاً في صندوق أحذية، ويتصل بهذه الفكرة حقيقة تقول: إن التحقيقات الجيدة تخلق القوالب الفنية الخاصة بها، فالصحفيون والمحررون يضعون في اعتبارهم المعلومات التي جمعوها ثم يحددون ما الذي يريدون أن يقوله التحقيق ومن ثم يقررون أفضل طريقة لقول ذلك[42].

والصحفيون مثلهم مثل الكتاب يفضلون الاعتماد على قوالب فنية قائمة بالفعل، وجربت من قبل، وثبت نجاحها، وهناك عدد من القوالب الفنية لتحرير التحقيق الصحفي تستخدم منذ فترة طويلة، ولا زالت صالحة للاستخدام حتى يومنا هذا سواء في الصحافة الورقية أو الصحافة الإلكترونية، كما تم تطوير بعض القوالب الجديدة استنادًا إلى القوالب القائمة، وأصبح أما صحفيي التحقيقات قوالب عديدة لتحرير التحقيق الصحفي بعضها تقليدي وبعضها حديث[43].

ومن القوالب التقليدية:

اولا: قالب الهرم المقلوب(44)

ويقوم هذا القالب التحريري على وضع أهم معلومة في الموضوع الصحفي في المقدمة، وترتب المعلومات الأخرى تنازليًا من الأهم فالأقل أهمية، ويكون الهرم واسعًا في قمته المعكوسة على أساس أن هذا الجزء يجب أن يجيب عن الأسئلة التي تثور في ذهن القارئ، لكن استخدامه في التحقيق الصحفي يثير بعض الجدل، فالهرم المقلوب يرتب أجزاء الموضوع وفقًا للحقائق وليس وفقًا للتطور الزمني أو الأفكار الواردة فيه، بينما تتطلب التحقيقات تتبع مسار الحدث أو القضية، واستعراض الأفكار الواردة فيه، ولعل هذا ما يدفع الصحفيون إلى عدم استخدام قالب الهرم المقلوب بكثرة في تحرير التحقيقات الصحفية.

ثانيا: قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي

في هذا القالب يعرض المحرر، وبشكل موضوعي، القضية، أو المشكلة، التي يتناولها التحقيق، من خلال مقدمة يحرص فيها على إثارة اهتمام القرّاء بالموضوع، وهذه المقدمة قد تأخذ عدة أشكال، منها قيام المحرر بالتركيز على الزاوية الأساسية لموضوع التحقيق، في حين يعرض في جسم التحقيق بقية زوايا الموضوع، وتتولى الخاتمة تقديم خلاصة ما انتهى إليه المحرر من آراء، أو تصورات، أو حلول للقضية، أو المشكلة التي يتناولها التحقيق الصحفي.

وقد تأخذ المقدمة شكل التلخيص السريع لجميع زوايا الموضوع، في حين تعرض كل زاوية من هذه الزوايا بالتفصيل في جسم التحقيق، أما الخاتمة فهي تتولى أيضًا تقديم خلاصة النتائج، التي توصل إليها المحرر.

أمّا أبرز الأشكال التي يأخذها في كتابة التحقيق الصحفي، فهو يقوم على طرح المحرر لمجموعة من الأسئلة، أو التساؤلات التي تثير اهتمام القارئ بالموضوع- ثم يقوم بعد ذلك بالإجابة على كل سؤال أو تساؤل منها في جسم التحقيق، وذلك من خلال عرض المعلومات، والوقائع، والبيانات، التي حصل عليها، وكذلك من خلال عرض المقابلات الصحفية، التي أجراها مع الشخصيات التي ترتبط بالموضوع، ثم أيضًا من خلال البيانات والمعلومات الخلفية التي جمعها عن الموضوع، سواء من أرشيف المعلومات الصحفية، أو من المكتبة.

إن ذلك كله يشكل في النهاية الشواهد والأدلة، التي يجيب بها المحرر على

جميع الأسئلة أو التساؤلات التي طرحها في المقدمة.

أما خاتمة هذا التحقيق فهي تقدم خلاصة مختصرة للنتيجة أو النتائج، التي توصل إليها المحرر، وقد تأخذ هذه الخلاصة شكل التأييد، أو المعارضة لرأي من الآراء التي طرحت داخل جسم التحقيق، وقد يتبنى المحرر اتجاهًا جديدًا لم يذكر في جسم التحقيق، ورغم أن فن التحقيق الصحفي لا يمنع المحرر من إبداء رأيه في الموضوع الذي يتناوله، إلا أنه يلزمه بأن يكون هذا الرأي منسجمًا مع مجموعة الشواهد والأدلة التي قدمها في جسم التحقيق، حتى يكون مقنعًا للقارئ؛ أي باختصار لا بد أن يكون موضوعيًا.

وفي قالب الهرم المعدل المبني على العرض الموضوعي، تظهر في قمة الهرم المقدم، وفي الوسط الجسم، وفي أسفل الهرم تظهر الخاتمة...

المقدمة:	1. زاوية رئيسية. في الموضوع او. 2. تلخيص سريع للموضوع أو 3. طرح أسئلة حول موضوع ع التحقيق
الجسم:	1. عرض بقية زوايا موضوع التحقيق الصحفي او. 2. عرض جميع زوايا موضوع التحقيق الصحفي هنا أو. 3. الاجابة عن الاسئلة التي طرحت حول موضوع التحقيق هنا.
الخاتمة:	1. خلاصة النتائج التي انتهى اليها التحقق في الموضوع الذي طرحه التحقيق. 2. رأي محرر التحقيق الصحفي بعد ان استمع الى آراء مجموعة مختارة للسؤال هنا.

قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي في كتابة الحديث الصحفي

ثالثا: قالب الهرم المبني على الوصف التفصيلي

في هذا القالب يصف المحرر في مقدمة التحقيق الصحفي صورة عامة سريعة للحدث، أو يصف جزءًا بارزًا منه، بينما يجب أن تترك الوصف التفصيلي للحدث لتكتبه في جسم التحقيق الصحفي، وفي الخاتمة أما أن تربط بين التفاصيل المتناثرة لصورة الحدث، بحيث تقدم لنا في النهاية الصورة الكاملة، أو تقتصر على الانطباعات الأخيرة لك عن هذا الحدث.

ويصلح هذا القالب لكتابة التحقيقات الصحفية، التي تدور حول الرحلات، أو المسابقات الرياضية، والمناقشات البرلمانية، والاحتفالات، أو المهرجانات الاجتماعية، والندوات الانتخابية.

تأتي في قمة الهرم المقدمة، ثم يليها من الأسفل جسم الحدث، ثم يليه أسفل، وهي تشكل قاعدة الهرم، وهي الخاتمة ، وفيما يأتي توضيح لذلك :

المقدمة: التي تصف... 1. وصف صورة عامة سريعة للحدث، أو:

2. وصف جزء بارز من صورة الحدث.

الجسم: الذي يصف... 1. وصف تفصيلي لجزء من صورة الحدث.

2. وصف تفصيلي لجزء ثاني من صورة الحدث.

3. وصف تفصيلي لجزء ثالث من صورة الحدث.

4. وصف تفصيلي لجزء رابع من صورة الحدث.

الخاتمة: التي تظهر... 1. الربط بين التفاصيل المتناثرة لصورة الحدث، أو:

2. انطباعات المحرر عن الحدث.

رابعا: قالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي

وفي هذا القالب يرى أبو زيد، فاروق، أن المحرر يلجأ إلى كتابة التحقيق الصحفي في شكل قصة، يسردها مثلما تسرد القصص الأدبية، وهذا القالب وإن تماثل في بنائه الفني مع القصص الأدبية؛ أي له بداية وعقده ونهاية، إلا أنه يختلف عنها في كونه يقوم على الوقائع الحقيقية، وليس على الوقائع الخيالية، مثلما هو

الشأن في القصص الأدبية.

ويستخدم هذا القالب في التحقيقات الصحفية، مثلما يرى فاروق أبو زيد في الموضوعات الإنسانية، كمصرع عروس ليلة زفافها، والحوادث، مثل سقوط طائرة أو غرق باخرة، أو وقوع زلزال، بالإضافة إلى التحقيقات الصحفية، التي تدور حول بعض الجرائم.

وفي هذا المجال سنعرض نموذجين للتحقيق الصحفي المكتوب بقالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي، نقف من خلالهما على بناء كل منهما على السرد القصصي، الذي يوظف في بداية مثل هذه التحقيقات المقدمة التي تعد بداية القصة، ثم ينطلق المحقق الصحفي في تحريره إلى جسم التحقيق، الذي يتضمن عقدة القصة، ويستوعب هذا القسم غالبية العمل في السرد، ثم تنتهي معالجة التحرير؛ ليخلص المحرر إلى الوقوف على نهاية القصة. وإليك النموذجين التاليين، وفي نهايتهما وقفة تقويمية، نطرح فيها مجموعة من الأسئلة يتضمن جوابها معاييرًا لمبنى التحقيق الصحفي المبني على السرد القصصي.

قوالب جديدة لتحرير التحقيق الصحفي:

يرى كل من حسني نصر، وسناء عبد الرحمن،أنه قد ظهرت قوالب جديدة لتحرير التحقيقات الصحفية، التي ظهرت بفعل تطور الكثير من الأشكال الاتصالية الجديدة ووسائل الإعلام الجديدة الممثلة في شبكة الإنترنت، التي غيرت بعض مفاهيم الاتصال، وبعض مفاهيم التحرير الإعلامي، فقد ظهرت قوالب جديدة في التحرير الصحفي، طبقت في البداية في المواقع الشخصية على الشبكة، ثم انتقلت إلى مواقع الصحف والمجلات ومنها إلى الصحافة المطبوعة.

لقد أدى انفجار المعلومات على شبكات الاتصال المختلفة، وعلى رأسها شبكة الانترنت،الى تبني الصحافة أنماط جديدة في التحرير الصحفي، وخاصة في مجال تحرير التحقيقات الصحفية. فالقارئ الذي يستطيع الوصول إلى الشبكة والحصول على كم هائل من التفاصيل والمعلومات حول الحدث، أو القضية، أو المشكلة، أو الظاهرة، ولا يقنع بالضرورة أن تقدم له الصحيفة البيانات، والمعلومات

والآراء، والحقائق في شكل هرم مقلوب، أو هرم معتدل، وبالتالي كان على الصحافة أن تبحث عن قوالب فنية جديدة، تمكنها من إشباع رغبة القارئ في الحصول على معلومة وافية عن الموضوع، أو الحدث،أو القضية أو المشكلة، أو الظاهرة.

ويمكن رصد العوامل التي ساهمت في ظهور قوالب جديدة في تحرير التحقيق الصحفي في:

- إن القوالب التقليدية للتحرير الصحفي، لم تعد تفي بحاجات القرّاء، ولا تواكب المستجدات المهمة في صناعة الصحافة. فقوالب مثل الهرم المقلوب، والهرم المعتدل، والهرم المقلوب المتدرج، وغيرها أصبحت عاجزة عن استيعاب الكم الهائل من المعلومات التي تتوافر للصحفي حول موضوع معين، ولا ينتج عنها صحافة المعلومات، التي تناسب عصر المعلومات.
- إن تطور الوسائط المعلوماتية المتعددة، وما يمكن أن نسميه انفجار المعلومات، وظهور منافسين جدد للصحافة المطبوعة، كشبكات المعلومات، وشبكة الانترنت، تجبر صناعة الصحافة على مراجعة مدخلاتها ومخرجاتها من بين هذه المخرجات القوالب الفنية، التي تصب فيها المادة الصحفية.
- إن التحديات التي يواجهها التحرير الصحفي، في عصر الانترنت جعلت من الضروري البحث عن قوالب جديدة؛ لتحرير الأخبار في المواقع الإخبارية، ومواقع الصحف الالكترونية على الشبكة، التي لا تواجه فيما يسمى بقيود المساحة، وقيود الزمن التي تواجهها الصحافة المطبوعة، والإذاعة والتلفزيون. فالقرّاء المهتمون بالحدث قد يقرؤون الكثير من التفاصيل، مثلما أنهم يتتبعون معلومات إضافية عن الحدث، تقدمها لهم وصلات إخبارية أخرى داخل الموقع.

أولاً: قالب لوحة التصميم:

من القوالب المهمة في التحقيق الصحفي، التي أفرزتها تكنولوجيا الاتصال عبر انترنت ما يسمى بقالب لوحة التصميم Story board، الذي يأخذ في اعتباره أن الصحفي، أصبح مسؤولاً عن إنتاج أكثر من نسخة من المادة الصحفية التي

يقدمها واحدة للصحيفة، أو المجلة المطبوعة، وواحدة للصحيفة الإليكترونية التابعة لها، خاصة في ظل تحول الصحافة الإليكترونية إلى وسيلة اتصال قائمة بذاتها، تدر أو يمكن أن تدر أرباحًا على المؤسسة الصحفية، مثلما أن المادة الصحفية التي يتم نشرها على شبكة الانترنت تتميز عن مثيلاتها المطبوعة باستخدام كل الإمكانيات، التي تتيحها بيئة العمل على شبكة الانترنت، خاصة الوسائط المتعددة التفاعلية. ويتم في هذا القالب إدخال الصوت، والصورة، والمنتديات الحوارية مع التحقيق الصحفي. وبذلك أصبح على المحرر إتقان تقنيات الصوت، والصورة المتحركة.

ويأخذ هذا القالب شكل اللوحة، التي تضم في الجزء الأعلى منه إطارين رئيسين. يضع الصحفي في الإطار الأول، أو ما يسمى بالصفحة الرئيسة، العنوان الرئيسي والعنوان الثانوي، بالإضافة إلى مقدمة التحقيق، وبؤرة التركيز فيه، ويضع في الإطار المقابل عناصر الوسائط المتعددة، الملحقة بالتحقيق، كالمقاطع الصوتية لأقوال المصادر المشاركة، في التحقيق، ولقطات الفيديو الخاصة بالحدث أو القضية، بالإضافة إلى الرسوم البيانية والرسوم الإيضاحية المصاحبة، وتحت الإطار الأول يتم تقسيم التحقيق إلى أربعة إطارات فرعية، يتضمن الأول منها المعلومات الخلفية عن الموضوع، وجدول زمني لتطور القضية، أو المشكلة، أو الحدث موضوع التحقيق. أما الإطار الثاني، فيتضمن شريط طولي، أو عرضي لتقديم الملامح الشخصية لصناع الحدث، والمصادر المشاركة في التحقيق، وفي الإطار الثالث يضع الصحفي روابط لموضوعات صحفية متصلة بموضوع التحقيق ومواقع أخرى. أما الإطار الرابع فيخصص للتفاعل مع القرّاء، مثل استقبال التعليقات والآراء من القرّاء، وإنشاء منتديات الحوار حول موضوع التحقيق.

ثانيًا: قالب المقاطع Section Technique:

يقسم هذا البناء الفني للتحقيق الصحفي إلى أجزاء (Sections) تشبه فصول الكتاب، وكل جزء منفصل عن الآخر، له بداية وجسم وخاتمة، ويعرف لجانب محدد ومستقل (قائم بذاته) من جوانب الموضوع. أي أن هذه الأجزاء منفصلة،

ومترابطة في الوقت نفسه. أما من حيث الانفصال، فيعني أن كل جزء يتعرض لموضوع محدد، أو زاوية خاصة من زوايا الموضوع. أما من حيث الترابط، فيعني أن هذه الأجزاء يربطها جميعًا وحدة الموضوع، كالكاتب تمامًا، ويقسم هذا القالب إلى ثلاثة أجزاء تأخذ شكل المربعات المتلاحقة[44].

ويناسب هذا القالب التحقيقات الطويلة، والمركبة، والمعمقة، والقصص المفصلة، مثلما يناسب الصحف الاليكترونية والمجلات. ويقوم على تقسيم التحقيق إلى مقاطع، والتعامل على كل مقطع على أنه وحدة مستقلة لها مقدمة وجسم وخاتمة، ويتم تقسيم التحقيق إلى مقاطع؛ وفقًا لترتيب وقوع الأحداث، أو وفقًا للتطور الزمني للحدث أو القضية، وعلى سبيل المثال فإن تحقيقًا حول ظاهرة التسول في عاصمة ما يمكن تقسيمه إلى عدة مقاطع مستقلة تضمهما مقدمة واحدة، وعنوان مشترك، ثم تستقل كل زاوية من زوايا التحقيق بمقطع خاص. فقصص التسول يمكن وضعها في مقطع... وآراء المواطنين توضع في مقطع.. وأقوال المتخصصين من رجال علم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاديين في مقطع مستقل. ويمكننا أن نورد مثالاً على هذا القالب ليتضح في إجراءاته، ونتناول مقطعين مستقلين، يضمهما مقدمة واحدة وعنوان واحد. وإليك المثال:

تحقيق صحفي بقالب المقاطع:

كفاءة التفكير...!

هل سبق لك أن ارتدْتَ مقهى الومضات الخاطفة، أو استمعت إلى الأحاديث الشائقة القيمة، التي تدور في جنباته ؟ إن لم يكن الحظ قد ساقك إلى ذلك، فسوف أصف لك هذا المقهى، وأنقل إليك جزءًا من الأحاديث المتداولة فيه. إنه مقهى متواضع، كراسيه صنعت من القش، وأعواد الخيزران، ومناضده ركبت جذوع الأشجار وفروعها، وفي وسطه شلاّل ماء صغير، له خرير عذب الوقع، عميق الأثر في كل نفس شفافة، وحوله أوراد وأزهار وأشجار، تداعب حسّ الجمال في وجدان كل متذوق. ويجتمع في هذا المقهى كل ليلة جماعة من المثقفين، وأرباب الفكر والعلم، يتجاذبون الحديث، يتفرعون له دروبًا، ويسلكون به شجونًا.

ذات ليلة، أثار أحد الحاضرين موضوع (التفكير) كمسألة تستحق البحث والنقاش، وحين وافقا لآخرون على رأيه، بدأ عالم اللغة بالحديث، فقال بعد أن أطلق النّفَس الذي عبّه من أرجيلته:

- لا تختلف معاجم اللغة الحديثة والقديمة في أن التفكير يعني: إعمال النظر في الشيء وتأمله.

فقال عالم النفس الجالس إزاءه، وهو ينفث دخان غليونه ذي النكهة الزكية بسخاء:

- التفكير في علم النفس يشير إلى سلوك يستخدم الرموز للتدليل على الأشياء والحوادث، فهو سيل من الأفكار، والصور، والذكريات والانطباعات... ثم بعد أن أطلق لحظة متفكرًا- وقد يكون التفكير منتظمًا، أو غير منتظم، منطقيًا أو غير منطقي. وعندها قال الفيلسوف، كأنه أفاق فجأة من تأملاته:

- التفكير هو الاستنتاج السليم من الوقائع والمقدمات، وهو يتضمن البحث عن العلل، والنتائج التي تؤدي إليها هذه العلل، وإقامة الدليل على صحة ما يتم التوصل إليه. وإن للتفكير لمناهج ينبغي إتباعها، وقد تقع فيه مغالطات تجدر معرفتها لتجنبها. رشف حكيم الإدارة الثمالة من فنجان قهوته: وقال:

- مع أن التفكير ليس من المباحث الأساسية لعلم الإدارة، إلا أن الإدارة بذاتها ليست تنفيذًا سليمًا لنتائج تفكير سليم. والتفكير شديد الارتباط ببعض جوانب الإدارة، كالتنبؤ، والتخطيط، واتخاذ القرار، والإبداع. مثلما أنه يمكن الإفادة من مبادئ علم الإدارة في الوصول إلى تفكير أصوب وأكفأ.

عاد عالم اللغة ليقول:

- التفكير حديث صامت بين المرء وذاته، واللغة والمفردات – مثلما تعرفون – هي ماهية كل حديث، وعلى هذا الأساس، كلما كانت المفردات، التي يملكها المرء أكثر غزارة، كلما كان تفكيره أعمق، وأسلم، وأبعد مدىً، وبالمثل، كلما كان تفكير المرء أكثر تنظيمًا، وأشد وضوحًا، كلما كانت لغته أمتن سبكًا، وأفصح معنى.

ثالثًا: قالب الساعة الرملية Hourglass Structure:

ويجمع هذا النمط بين قالب الهرم المقلوب، وبين قالب القصة، أو الحكاية، وبذلك تتضاءل التأثيرات السلبية للهرم المقلوب، ويستفيد القارئ من قالب القصة[45]. وتشبه بداية قالب الساعة الرملية الهرم المقلوب، حيث تضم أهم المعلومات، التي توصل إليها التحقيق ثم يحتوي على سرد تتابعي لجزء أو بقية التحقيق، ويتكون هذا القالب من:

- مقدمة ملخصة.
- موضوعات خلفية عن القضية، أو الحدث موضوع التحقيق.
- عرض أهم وجهات نظر أطراف القضية، أو الحدث.
- عرض زمني متتالي للأحداث الفرعية في التحقيق.

ويناسب هذا القالب:

- المحررين الذين يفضلون المدخل التقليدي في رواية الأحداث.
- القرّاء الذين لا يستطيعون قراءة كل التحقيق.
- القرّاء الذين يرغبون في قراءة هذا التحقيق في شكل قصة أو حكاية.
- ويستخدم في التحقيقات المتصلة بالحوادث والجرائم والقصص الإنسانية الدرامية.

والسؤال الذي ينبغي أن يطرح هنا هو: مما يتكون قالب الساعة الرملية ؟ يتكون مما يأتي:

1. القمة The Top .
2. التحول The Turn.
3. الحكاية The narrative.

ففي القمة تأتي المقدمة الملخصة، متبوعة بثلاث، أو أربع فقرات تجيب عن أهم الأسئلة التي يمكن أن تتبادر إلى ذهن القارئ حول موضوع التحقيق. وتحقق هذه المقدمة أهم مزايا قالب الهرم المقلوب في تلخيص أهم معلومات التحقيق للقارئ المتعجل. أما في الجزء الثاني فيتم إعداد القارئ للتحول إلى الحكاية. وغالبًا ما يتمثل هذا التحول في عبارة مثل ويصف شهود العيان ما حدث في... أو تبدأ وقائع القضية بــــ... أما الجزء الثالث فيخصص لرواية تطور الحدث أو القضية مدعمة بالمعلومات، وأقوال المسؤولين والمتخصصين والشهود، وأبطال الحدث، ويمكن

وضع معلومات الجزء الثالث في ثلاثة أجزاء مثل القصة: بداية ووسط ونهاية.

[رابعًا]: نمط وول ستريت جورنال **Wall Street Technique**]:

يتميز الشكل بالمقدمة الروائية، ثم يتبع هذا عادة حكاية، أو بعض الرؤى التجسيدية، التي تؤدي إلى لب الموضوع، أو تلك الفترة التي يتم فيها التكشف، ثم تتلوها الفقرة ذات الدلالة، وهاتان الفقرتان تؤديان إلى الهرم المقلوب القديم، حيث يتم فيه بحث ومناقشة المصادر، والخلفيات وثيقة الصلة بالموضوع، ولكن بشكل تنازلي من حيث ترتيب الأهمية[46].

وقد انتشر هذا القالب في الصحافة الأوروبية، ولا سيما الأسبوعية، التي تعد موضوعاتها في سعة من الوقت، وتنشر لكتاب عرفوا بأساليبهم الشائقة، وسعة اطلاعهم، وقدرتهم على استخدام النوادر في نسيج الموضوع، كذلك تستخدم في هذا القالب، الأمثال والأقوال السائرة، التي يستذكرها الناس عندما تحين مناسبتها. والمهم عند كتابة هذا النمط هو الخروج عن التقليدي المألوف في تغطية الحدث، وعرض التفصيلات، والكاتب هنا مخير في اختيار انطلاقته الأولى، ولكنه مطالب بذكر التفاصيل المهمة بشكل يتناغم مع انسيابية الأسلوب[47]. وترجع نسبته إلى صحيفة وول ستريت جورنال، رغم أن أسلوبه قديم، إلا أنها ارتفعت به إلى الشكل الفني الصحفي فصار معروفًا باسمها[48].

ويطلق على هذا القالب أيضًا قالب لب البندق، وينسب إلى صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، باعتبار أنها أول من استخدمته في التحرير الصحفي، ولا زالت تستخدمه حتى الآن في تحرير غالبية موضوعاتها، ويصلح هذا القالب في تحرير التحقيقات التحليلية، والتحقيقات الخبرية[49].

ويضيف كل من حسني و سناء أن هذا القالب يبدأ باستهلال خفيف حول شخص أو مشهد، أو حادثة، وتقوم فكرته على الانتقال من الخاص إلى العام بدءًا بشخص أو مكان، أو حدث يوضح النقطة الرئيسة في التحقيق. من منطلق أن هذا الشخص هو واحد من كثيرين تأثروا بالقضية، التي تعبر عنها الفقرة الجوهرية. والاستهلال قد يكون وصفيًا، أو سرديًا، أو قصصيًا. ويتبع ذلك فقرة مركزية توضح مغزى التحقيق، ثم يرتب جسم التحقيق، حسب وجهات نظر مختلفة، أو تفصيلات تتعلق بمحور التحقيق، وتكون الخاتمة دائرية يستخدم فيها نص أو حكاية طريفة تتعلق بالشخص الذي ذكر في الاستهلال.

هوامش الفصل السادس

1. جان كرم (1986). مدخل إلى لغة الإعلام. بيروت، ص، 61-62.
2. نبيل حداد (2002). في الكتابة الصحفية. إربد، ص 198.
3. أميرة الحسيني (2005). فن الكتابة للإذاعة والتلفزيون. بيروت، ص156-157.
4. سميرة شيخاني (1999). أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في تطور فنون الكتابة الصحفية – دراسة تطبيقية على الصحيفة المصرية- السورية اليومية (رسالة دكتوراه)، ص351 .
5. فاروق أبو زيد (1985). فن الكتابة الصحفية. القاهرة، ص 93.
6. أيوب، أبو البقاء (1999). معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص، الطبعة الثانية، بيروت مؤسسة الرسالة. ص6.
7. الرازي، محمد ابن أبي بكر (د . ت). مختار الصحاح . القاهرة : دار المنار ص86.
8. وزارة التربية والتعليم (2000). المعجم الوجيز.مصر: مجمع اللغة العربية، الدار الأصولية للتربية ص 63.
9. عبد العزيز شرف (2000)، . الأساليب الفنية في التحرير، دار قباء للطباعة والنشر ص311.
10. علم الدين محمود (2003). مدخل إلى الفن الصحفي، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة علام للطباعة والنشر والتوزيع ص 222.
11. عزت، محمد فريد (2000). مدخل إلى الصحافة. الطبعة الثالثة. القاهرة، دار السعادة للطباعة والنشر والتوزيع، ص68.
12. علم الدين، المرجع السابق، ص 56.
13. أبو زيد، فاروق (2000) . فن الكتابة الصحفية . الطبعة الثانية، القاهرة: دار الحكيم للطباعة. ص 93.
14. Lewis, James (1969). The active Reporter (Vices Publication Press Institutes of India . p.p. 35-41.
15. Wolf, Tom (1975). The New Journalism (pan Books Lid) London. p.p. 15-29.
16. حمزة، عبد اللطيف (1965). المدخل في فن التحرير الصحفي. الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي .ص 245.
17. Newman , Alec (1977). Teaching Practical Journalism National Council for the training of Journalism London. p .p. 14 -17.
18. Warron, ca, (1972). Modern News Reporting .p . 195.
19. Hoggart, Richard (1971). Bad News. p.p. 6 – 15.
20. Land ,Geoffrey (1973) . What in the News Longman London.p.17-28.
21. حمزة عبد اللطيف ، مرجع سابق: ص 6.
22. Smith , Bruncelannes and lass well . Harold . p. and Casey Ralph (1946).
23. (Steinberg . S.H. (1961). Five Hundred Years of Printing Applicant Book. P.75
24. Owsley, Roland & Camppel (1957). Explaining Journalism . p. 72.
25. صلاح، قبضايا (2001). التحقيق الصحفي. القاهرة: دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة. ص 31.

26. المعايطة، ناصر (1996) . أسس الكتابة الصحفية.عمان: مؤسسة النشر والتوزيع. ص75.

27. شلبي، كرم (1989). معجم الاصطلاحات الإعلامية. الطبعة الأولى. ص330.

28. أدهم، محمود (د . ت). التحقيق الأنموذجي وصحافة الغد. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص24.

29. إجلال، خليفة (1972) . اتجاهات حديثة في التحرير الصحفي. الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص6.

30. أدهم، محمود (1981). التحقيق الصحفي . القاهرة: دار الثقافة للطباعة، ص14- 15.

31. المرجع السابق نفسه، ص 24.

32. جلال الدين، الحمامصي (1965). من الخبر إلى الموضوع الصحفي. القاهرة: دار المعارف الجامعية، ص3.

33. عبد الجبار، مشعل (2012). أيدلوجيا الكتابة الصحفية. الطبعة الأولى، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ص189.

34. حداد، نبيل (2002). في الكتابة الصحفية. عمان: أمانة عمان. ص98.

35. إسماعيل، إبراهيم (1998). فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع. ص102 -103.

36. Batten son, Helen M.,(1955). Writing & Selling feature Article prentice – Hall, New York third .E.

37. محمد خضر (د . ت). مطالعات في الإعلام . القاهرة ، ص 748.

38. محمد البردويل (د . ت). الصحافة نشأتها وتطورها، ونظرة واقع التحرير الصحفي. ص209.

39. محمود أدهم (1980). فن التحقيق الصحفي . الطبعة الثانية، القاهرة: دار الشعب، ص 7-38.

40. فاروق أبو زيد(1985). فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص 131-132.

41. المرجع السابق نفسه، ص 101-105.

42. حسني محمد نصر، سناء عبد الرحمن (1986). الفن الصحفي في عصر المعلومات. ص154.

43. المرجع السابق نفسه، ص154 -155.

44. شيخاني، سميرة، مرجع سابق، ص57.

45. Scanlan, Christopher (2000) . Reporting and Writing: Basics for the 21st century. Orland ,fl :Harcourt College publisher.

46. ليوناردو، راي تيك، تايلور (1992). مدخل إلى الصحافة، جولة في قاعات التحرير. ترجمة حمدي عباس، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ص224.

47. جواد عبد الستار (1991). فن كتابة الأخبار، الطبعة الأولى، عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص 17.

48. Neal , M. A. (1985) : News Cathering & News Fanatic Hall Journalism series M. S.A. p193.

49. حسني نصر، وسناء عبد الرحمن (2005). الفن الصحفي في عصر المعلومات، تحرير وكتابة التحقيقات، والأحاديث الصحفية، دولة الإمارات العربية: دار الكتاب الجامعي، ص 108.



فن التحرير الصحفي





الأردن ـ عمان

هاتف: 00962 6 5658253 / 00962 6 5658252
فاكس: 00962 6 5658254 ص.ب: 141781
البريد الإلكتروني: darosama@orange.jo
الموقع الإلكتروني: www.darosama.net





الأردن - عمان - العبدلي
تليفاكس: 0096265664085